

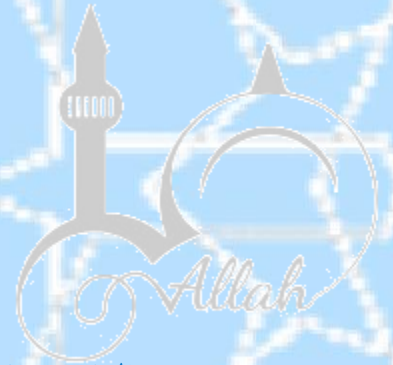


ISSN: 2710-1967

العدد (8) نيسان/ أبريل 2023

# مجلة دراسات العلوم الإسلامية

مجلة علمية فصلية محكمة تصدر عن جامعة القرآن الكريم وتأسيس العلوم/ السودان  
ومركز البحث وتطوير الموارد البشرية/ رماح - الأردن



العنوان الإداري: الأردن - عمان - شارع وصفي التل - الجاردنز

## مجلة دراسات العلوم الإسلامية

مجلة دولية علمية محكمة متخصصة في العلوم الإسلامية وما يتعلق من دراسات أسلمة المعارف  
تصدر عن جامعة القرآن الكريم وتأسيس العلوم – السودان ومركز البحث وتطوير الموارد البشرية "رماح" - الأردن

العدد (8) نيسان (أبريل) 2023

ISSN: 2710-1967

### إدارة المجلة

الرئيس الشرفي للمجلة: أ.د. محمد عبد الله سليمان مدير جامعة القرآن الكريم وتأسيس العلوم/ السودان

المشرف العام: أ.د. خالد الخطيب – الأردن

رئيس تحرير المجلة: أ.د. محمد إبراهيم خليل السامرائي - العراق

مدير تحرير المجلة: م.د. مصدق امين عطية الدوري - العراق

سكرتير التحرير: م.م. خالدة جمال الشافعي – العراق

المنسق العام للمجلة: م. محمد عماد الصعيدي – الأردن

رئيس التحرير

الأستاذ الدكتور محمد إبراهيم خليل السامرائي

جامعة تكريت - العراق

### العنوان الإداري للمجلة

مركز البحث وتطوير الموارد البشرية "رماح" عمان – الأردن شارع وصفي التل

الهاتف / الفاكس: 00962782708863

البريد الإلكتروني: khalidk\_51@hotmail.com - remahislamicjournal2021@yahoo.com

الموقع الإلكتروني: <https://issjournal.org>

## هيئة تحرير المجلة

رئيس التحرير	أ.د. محمد إبراهيم خليل السامرائي	جامعة تكريت/ العراق
مدير التحرير	أ.م.د. مصدق امين عطيه الدوري	وزارة التربية/المديرية العامة لتربية صلاح الدين/ العراق
سكرتير التحرير	م.م. خالدة جمال الشافعي	معهد تقني الرصافة/ العراق

## أعضاء هيئة تحرير المجلة

أ.د. عدنان مصطفى خطاطبة	جامعة اليرموك	الأردن
أ.د. خلوق ضيف الله محمد آغا	جامعة العلوم الإسلامية العالمية	الأردن
أ.د. هناء الحنيطي	جامعة العلوم الإسلامية العالمية	الأردن
أ.د. أبكر عبد البنات آدم إبراهيم	جامعة القرآن الكريم وتأسيس العلوم	السودان
أ.د. مزاحم مهدي إبراهيم النجار	جامعة تكريت	العراق
أ.د. أشرف مؤنس	جامعة عين شمس	مصر
أ.د. عباس علي حميد العبيدي	جامعة ديالى	العراق
أ.م.د. عبد الرحمن بن نويفع بن فالح السلي	جامعة أم القرى	السعودية
أ.م.د. حسن عبد الزهرة كيطان الإبراهيمي	وزارة التربية المديرية العامة لتربية النجف	العراق
أ.م.د. أوان عبد الله محمود الفيضي	جامعة الموصل	العراق
د. صهيب احمد السامرائي	ديوان الوقف السني /القسم الديني	العراق
د. محجوبة العوينة	أكاديمية طنجة تطوان	المغرب
د. عبد الرشيد أولاتنجي عبد السلام	جامعة برليس الإسلامية	ماليزيا
د. صابر نواس محمد	مدير أكاديمية التميز	الهند

## اللجنة الاستشارية والعلمية

أ.د. داتو ذو الكفل محمد يعقوب بن محمد يوسف-رئيساً	مدير مركز قرانيكا في جامعة ملايو	ماليزيا
أ.د. حسن حميد عبيد الغراوي	جامعة قطر	قطر
أ.د. الفضيل ارتيبي	جامعة بليدة	الجزائر
أ.د. عزة عدنان أحمد عزت	جامعة زاخو	العراق
أ.د. مهند محمد صبيح	كلية الإمام الأعظم (رحمه الله) الجامعة	العراق
أ.د. رافد صباح التميمي	جامعة بغداد	العراق
أ.د. احمد داود شحروري	جامعة الزيتونة	تونس
أ.د. غازي حميد موسى	وزارة التربية/ مديرية تربية صلاح الدين	العراق
أ.م.د. فرح غانم صالح	جامعة بغداد	العراق
أ.م.د. ادم هارون أحمد إبراهيم	جامعة النيلين	السودان
أ.م.د. آلاء عبد الرحمن نعمان	جامعة تكريت	العراق
أ.م.د. مريم هاشم حمد البدري	كلية الإمام الكاظم (ع) الجامعة/ فرع واسط	العراق
أ.م.د. وميض فارس صعب	جامعة تكريت	العراق
أ.م.د. علي علي جبيلي ساجد	جامعة ملايا	ماليزيا
أ.م.د. حيدر صاحب شاكر	جامعة سامراء	العراق
أ.م. هدى عبد علي خطاب	جامعة بغداد	العراق
م.د. مهدي صالح محمد جدوع	جامعة تكريت	العراق
م.د. مزمل محمد عابدين	جامعة الإمام المهدي	السودان
د. فائق العمرو	جامعة اليرموك	الأردن

الأردن	جامعة اليرموك	د. محمد أحمد رابعة
الأردن	جامعة العلوم الإسلامية العالمية	د. عبد الرؤوف أحمد بني عيسى
السودان	جامعة القرآن الكريم وتأسيس العلوم	د. برير سعد الدين
السودان	جامعة القرآن الكريم وتأسيس العلوم	د. حسن الفاتح حسين
السودان	جامعة السلام	د. عادل حسن طه
مصر	كلية الشريعة والدعوة الإسلامية	د. عبد الرحمن السيد عبد الغفار بلح
مصر	جامعة ستة أكتوبر	د. أحمد عبد القوي محمد عبد الله
نيجيريا	جامعة أبوجا	د. طاهر فايز عبد الحميد عبد العال
العراق	الوقف السني / دائرة التعليم الديني	د. مهند شهاب أحمد
العراق	مديرية تربية بغداد / الكرخ 1	د. زينب إبراهيم السعدي
تشاد	جامعة أنجمينا	د. عبد الهادي أحمد عبد الكريم
العراق	كلية الإمام الكاظم (ع) الجامعة	د. عبد الحسن ناجي عطية
لبنان	الجامعة اللبنانية	د. محمد رضا رمال
العراق	مديرية التربية بغداد الكرخ الثانية	د. خلود هاشم جوي الوائلي
العراق	كلية الامام الكاظم عليه السلام للعلوم الإسلامية الجامعة. فرع واسط. البلد	د. انتظار نجم كوت
العراق	كلية الامام الكاظم ع اقسام النجف الاشرف البلد	د. صباح خضير عباس
العراق	وزارة التربية / مديرية تربية واسط	م.د. أسماء حسن عبد علي
العراق	وزارة التربية مديرية تربية الرصافة الثانية الإشراف الاختصاص التربوي	د. بتول مالك عباس الفتلاوي



## شروط النشر

- تقديم تعهد بعدم إرسال البحث لمجلة أخرى وعدم المشاركة به في مؤتمرات علمية.
- ألا تتجاوز صفحات البحث 20 صفحة ويكون ملخص البحث بلغتين لغة البحث بالإضافة إلى اللغة الإنجليزية ان لم تكن هي لغة البحث، ويكتب عنوان البحث باللغة الانجليزية رفقة اسم الباحث والكلمات المفتاحية.
- تقدم الأبحاث مطبوعة على ورق من حجم A4 وتكون المسافة مفردة بين الأسطر مع ترك هامش من كلا الجوانب مسافة 4.5 سم، وأن يكون الخط (Traditional Arabic) قياس 14 باللغة العربية ويكون الخط (Times New Roman) قياس 12 باللغة الإنجليزية أو الفرنسية، وفق برنامج (Microsoft Word).
- يرقم التمهيش والإحالات ويعرض في أسفل الصفحة :المؤلف، عنوان الكتاب أو المقال، عنوان المجلة أو الملتقى، الناشر، الطبعة، البلد، السنة، الصفحة أو ضمن البحث مع ذكر المؤلف وسنة النشر والصفحة.
- تتمتع المجلة بكامل حقوق الملكية الفكرية للبحوث المنشورة.
- على الباحث أن يكتب ملخصين للبحث: أحدهما بلغة البحث والآخر باللغة الإنجليزية، على ألا يزيد عدد كلمات الملخص عن 150 كلمة. منهج العلمي المستخدم في حقل البحث المعرفي واستعمال أحد الأساليب التالية في الاستشهاد في المتن والتوثيق في قائمة المراجع، أسلوب إم إل أي (MLA) أو أسلوب شيكاغو (Chicago) في العلوم الإنسانية أو أسلوب أي بي أي (APA) في العلوم الاجتماعية، وهي متوفرة على الأنترنت.
- المقالات المنشورة في هذه المجلة لا تعبر إلا عن آراء أصحابها.
- يحق لهيئة التحرير إجراء بعض التعديلات الشكلية على المادة المقدمة متى لزم الأمر دون المساس بمحتوى الموضوع.



**تقيم جامعة طولكرم/ فلسطين وبالتعاون وكلية التربية الأساسية/ جامعة بابل بالتعاون مع  
مركز رماح لتنمية الموارد البشرية-رماح/ الأردن**

**المؤتمر العلمي للحكم المدمج لعلوم اللغة العربية بعنوان**

**((الدراسات اللغوية والأدبية ومتغيرات العصر))**

**وتحت شعار:**

**((اللغة العربية وأدائها ودورها الثقافي في مواجهة التحديات والأزمات))**

**يعقد المؤتمر في الإمارات العربية المتحدة/دبي بتاريخ 7-8 / 2023/2**

**ترسل الأبحاث إلى الايميل الآتي: Hayder.s@uosamarra.edu.iq**

**رئيس المؤتمر**

**أ.م.د. حيدر صاحب شاكر السامرائي/ جامعة سامراء/ العراق**

**المشرف العام على المؤتمر**

**د. خالد الخطيب/رئيس مركز البحث وتطوير الموارد البشرية رماح/ الأردن**

**رئيس اللجنة العلمية:**

**أ.د. علي عبد الرزاق حمود السامرائي/جامعة بغداد/ العراق**

**رئيس اللجنة التحضيرية**

**أ.د. سامر السعدي/جامعة فلسطين التقنية/ الخضوري/فلسطين**

**رئيس اللجنة التنظيمية**

**أ.م.د. مصدق أمين عطية الدوري/مركز ابن حيّان للدراسات والأبحاث**

**رئيس لجنة الاستقبال والتشريفات**

**م.د. شيماء عبد الرحيم صالح/ وزارة التربية/ مديرية تربية صلاح الدين/ العراق**

**رئيس اللجنة الفنية والإلكترونية**

**السيد عبد الله حيدر صاحب**

## ديباجة المؤتمر:

كانت الدراسات اللغوية والأدبية وما زالت تُعبر عن فكر الإنسان وتلبي احتياجاته المتعددة، وتسعى إلى أن تكون منطلقاته مرتبطة بواقعه المحيط به وبكلّ حيثياته، ويبرز تأثير اللغة جلياً حين تستلهم من تراث الأمة وعصورها وبمراحلها المختلفة، المضامين الإنسانية متمثلة بعلوم اللغة العربية وآدابها، وعلاقتها بالعلوم الأخرى وأثرها فيها وتأثيرها عليها.

ومما هو معلوم أن اللغة مرّت بمراحل عدة عبر تاريخ طويل، وحملت في طيّاتها كثيراً من الأفكار والرؤى أسهمت في نهضة الشعوب بطابع ثقافي يسمو بأسلوبه ومستوى تفكيره، وصاحب هذا التطور تطوراً في فكر الإنسان قطعها عبر حقبة تاريخية طويلة، رؤية وأسلوباً ومنهجاً، ولم تقف العربية على حدود موضوعاتها وتنوعها وفنونها من أدبٍ وشعرٍ ونثرٍ فضلاً عن علوم البلاغة والنقد وقضاياها قديماً وحديثاً، بل امتد؛ ليشمل علاقة اللغة بالعلوم الإنسانية والتطبيقية في كلّ ميادين المعرفة الإنسانية أثرًا وتأثيرًا، وانسحب ذلك كلّهُ على علاقة اللغة بالعلوم الإسلامية، ومروراً بالعلوم التربوية والنفسية ثم الفكرية والفلسفية، ووصولاً بعلم الاجتماع والتاريخ وغيرها، فضلاً عن ذلك الانفتاح على العالم الآخر ونتاجاته وآثاره العلمية اللغوية والأدبية فكانت ترجمة تلك العلوم والفنون ولاسيما ما يخص فلسفات ما بعد الحداثة، مثل البنيوية والتفكيكية التي ولّدت مناهج نقدية متعددة، إضافة إلى القفزة النوعية في مناهج اللغة العربية من اللغات كافة إلى العربية وبالعكس، إذ كان واحداً من أولويات المرحلة المتقدمة وحتى العصر الحاضر، حين أفرزت نتاجاً ثقافياً أسهم في بناء المجتمع، وسمو غايته.

## لقد جاء هذا المؤتمر ليبحث:

دور اللغة العربية وآدابها وأثرها الثقافي في مواجهة التحديات والأزمات مما يسهم في رقيها وتعزيز سبل ازدهارها.

وإزاء ذلك انطلقت جامعة طولكرم/ فلسطين، وبالتعاون مع مركز رماح لتنمية الموارد البشرية /الأردن، في مؤتمراتها العلمية الدولية السابقة، بعد النجاح الكبير الذي حققه مركز رماح لتنمية الموارد البشرية /الأردن، في مؤتمره العلمي الدولي في دبي في نسخته الأولى، في الشهر الثالث المنصرم من هذا العام

وتدعو إدارة المؤتمر القامات العلمية من علماء وأكاديميين، وأساتذة جامعيين، وباحثين، وطلبة الدراسات العليا، وكل المهتمين في حقل اللغة والأدب وكافة الدراسات الإنسانية التي لها علاقة في اللغة والأدب، للمشاركة في هذا المؤتمر؛ ليكون رصيذاً معرفياً وثقافياً في موضوع الدراسات اللغوية والأدبية، وتحقيق مثل هذه الأمور كفيل في المساهمة في إيجاد حلولاً مناسبة تخدم المجتمع وتسعى في رقيه واستمراره وتطوره وازدهاره ورفاهيته، مما جعل هذا المؤتمر يسعى إلى أخذ مكانة معينة، ليبحث مسائل اللغة العربية وبيان

الدور الثقافي في مواجهة التحديات والأزمات



يسعى مؤتمر «اللغة العربية وآدابها» وتحت شعار: ((اللغة العربية وآدابها ودورها الثقافي في مواجهة التحديات والأزمات))، والذي تقيمه جامعة طولكرم/ فلسطين، وبالتعاون مع مركز رماح لتنمية الموارد البشرية /الأردن، إلى أن يكون صرحاً علمياً فاعلاً ومميزاً، من خلال الانفتاح على كل ما هو جديد وإرساء عامل التلاقح الفكري والثقافي، في كلّ الميادين وعلى كافة الأصعدة، ومدّ جسور التعاون العلمي والثقافي. وستعمل إدارة المؤتمر على نشر أبحاث المؤتمر، واختيار مجلات علمية محكمة ذات تصنيف دولي، ومعاملة تأثير، وهو مما يساهم في تقديم الأفكار والرؤى عبر جهود الباحثين بغية الوصول إلى معارف علمية وثقافية تتعلق بأثر العلوم اللغوية والأدبية التي تسعى في بناء الإنسان وسمو مستقبله.

## أهداف المؤتمر:

(الإطلاع على القضايا الشائكة والعوائق والتي تنتاب باحثو علوم اللغة العربية وآدابها المعاصرة في مجالات دراستهم الحديثة وتأثير الدراسات القديمة عليها بما يخدم المدونة المعرفية بكل ما هو جديد).

(العمل على تكوين منبر ثقافي علمي يعتني بالدراسات اللغوية والأدبية، وتقديم الرؤى والأفكار إلى الوسط اللغوي على نحو خاص والثقافي على نحو عام).

(التعرف على أهم إنجازات علماء العربية وأدبائها الذين أسهموا في بناء الصروح الثقافية التي أصبحت مرجعاً مهما يرتاده طلبة العربية والمختصين وكافة الباحثين في هذا الشأن)0

(فهم وإدراك قرارات المجاميع اللغوية في أصقاع الأرض بما يساهم في انتشار اللغة العربية، وسعة مواكبتها للعلوم واللغات الأخرى، ووضعت طرقاً معاصرة جديدة وأساليب حديثة والتي أسهمت في تذليل كافة الصعوبات التي تعترض طلبة اللغة العربية بخاصة، والناطقين بغيرها عامة).

(محاولات الكشف عن منهجيات وميادين جديدة للدراسات اللغوية والأدبية المعاصرة، وإمكانية انفتاحها على باقي اللغات).

(مناقشة مشكلات أشكال التحقيق التاريخي والمعجمي واللغوي لعلوم اللغة العربية وآدابها، عبر العصور وحتى الوقت الحاضر).

(اللغة العربية وآدابها ومشكلاتها عبر العصور وصولاً إلى وقتنا الحاضر).

## محاور المؤتمر

المحور الأول/ اللغة العربية وآدابها وعلاقتها بالعلوم الإسلامية

المحور الثاني/ الدراسات اللغوية والنحوية والصوتية والصرفية والمعجمية والدلالة

المحور الثالث/ الدراسات الأدبية والنقدية والبلاغية والحجاج

المحور الرابع/ اللسانيات والمناهج النقدية

المحور الخامس/ اللغة العربية وعلاقتها بالعلوم الإنسانية الأخرى

المحور السادس/ اللغة العربية والتكنولوجيا

المحور السابع/ اللغة العربية وآدابها وعلاقتها بالترجمة

المحور الثامن/ المخطوطات العربية في العالم ودورها الحضاري وتحقيق النصوص

المحور التاسع/ تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها

المحور العاشر/ اللغة العربية والخطاب الإعلامي الحديث

المحور الحادي عشر/ أعلام اللغة والأدب

المحور الثاني عشر/ اللغة العربية وطرائق التدريس

المحور الثالث عشر/ اللغة العربية وتحديات التواصل الاجتماعي الحديث

اللجنة العلمية: أ.د. **علي عبد الرزاق حمود السامرائي/جامعة بغداد/ العراق/ رئيساً**

أ.د. سحاب محمد رشم الأسدي	كلية الإمام الكاظم عضواً ومقرراً	العراق
أ.د. حسن احمد حسين الجواري	عميد كلية العلوم الإسلامية / جامعة سامراء	العراق
أ.د. ابتسام مرهون الصفار	جامعة بغداد/كلية التربية (ابن رشد) سابقاً	العراق
أ.د. منجد مصطفى بهجت	الجامعة العالمية الإسلامية	ماليزيا
أ.د. أحمد شاكر غضيب الربيعي	جامعة الإمام جعفر الصادق/ فرع ديالى	العراق
أ.د. ماهر مهدي هلال	جامعة الشارقة/الكلية الجامعية للأم والعلوم الأسرية العربية المتحدة	الإمارات
أ.د. أيمن محمد علي ميدان	جامعة القاهرة/ كلية دار العلوم	مصر
أ.د. محمد سعيد ربيع الغامدي	جامعة الملك عبد العزيز	المملكة العربية السعودية
أ.د. صبحي إبراهيم عبد الجواد الفقي	جامعة طنطا/ كلية الآداب	مصر
أ.د. محمد عبد العزيز عبد الدايم الرفاعي	جامعة القاهرة	مصر
أ.د. محمد صابر عبيد	جامعة الموصل/ كلية التربية الأساسية	العراق
أ.د. عيد علي مهدي بلبع	جامعة المنوفية/ كلية الآداب	مصر
أ.د. قصي محمد المراد السامرائي	جامعة تكريت/ كلية التربية للعلوم الإنسانية	مصر
أ.د. عماد علي عبد اللطيف علي	جامعة قطر	قطر
أ.د. لينا علي زيتون	الجامعة اللبنانية/كلية الآداب/زحلة	لبنان
أ.د. عبد الحسن علي مهلهل	جامعة ذي قار / كلية الآداب	العراق
أ.د. عامر عمران الخفاجي	عميد كلية العلوم الإسلامية / جامعة بابل	العراق
أ.م.د. المنجي بن مرزوق الأسود	جامعة المنستير/ المعهد العالي للغات المطبقة بالمكئين	تونس
أ.د. راند إدريس محمود الخفاجي	جامعة تكريت/ كلية التربية للعلوم الإنسانية	العراق
أ.د. أحمد هاشم أحمد	جامعة سامراء/ كلية التربية	العراق
أ.د. ضياء غني العبودي	جامعة ذي قار/كلية التربية للعلوم الإنسانية	العراق
أ.م. بسمة عيسى أحمد السليم	معهد المنارة/نيوجيرسي	أمريكا
أ.د. أرميض مطر حمد	كلية الآداب/جامعة الأنبار/ العراق	العراق
أ.د. كمال عبد الفتاح حسن	جامعة سامراء كلية التربية	العراق
أ.د. محمد ضياء الدين خليل إبراهيم	كلية الإمام الأعظم الجامعة	العراق
أ.د. فايز صبحي عبد السلام تركي	كلية الآداب والعلوم الاجتماعية- جامعة السلطان قابوس	سلطنة عمان
أ.د. عامر مهدي صالح	كلية التربية للعلوم الإنسانية /جامعة الأنبار	العراق

أ.د.صالح كاظم عجيل الجبوري	كلية الآداب/جامعة بابل	العراق
أ.د.كاظم فاخر حاجم الخفاجي	جامعة ذي قار / كلية الآداب	العراق
أ.د.عمر رشيد	جامعة سامراء/ كلية التربية	العراق
أ.د.نضال مزاحم رشيد	جامعة تكريت/ كلية التربية للعلوم الإنسانية	العراق
أ.د.إياد سالم صالح	جامعة سامراء/ كلية التربية	العراق
أ.د.سعاد مدّ الله مجيد	جامعة سامراء/كلية التربية	العراق
أ.د.علي عبد الفتاح الحاج فرهود	كلية التربية الأساسية/جامعة بابل	العراق
أ.د.عبد العظيم فيصل صالح	جامعة سامراء كلية التربية	العراق
أ.د.راند بايش كطران الركابي	عميد كلية التربية الأساسية/ جامعة سومر	العراق
أ.د.خالد ناجي حمد	كلية التربية/جامعة سامراء	العراق
أ.د. محمد أحمد شهاب	جامعة سامراء/كلية العلوم الإسلامية	العراق
أ.د. دلال هاشم كريم	كلية التربية /جامعة سامراء	العراق
أ.د.راند عبد الله حمد	جامعة سامراء/ كلية التربية	العراق
أ.د.جمعة حسين يوسف	جامعة تكريت /كلية التربية للعلوم الإنسانية	العراق
أ.د.حسن محمد صالح	جامعة الموصل/كلية التربية للعلوم الإنسانية	العراق
أ.د.عادل صالح بو ديار	جامعة تبسة	الجزائر
أ.د.آمال رابح كبير	جامعة تبسة	الجزائر
أ.د.عبد الله العيد بن صفية	جامعة البشير الإبراهيمي	الجزائر
أ.د. سارة سليم كنج	الجامعة اللبنانية/لبنان	لبنان
أ.د.فلاح صالح حسن	جامعة تكريت /كلية التربية للعلوم الإنسانية	العراق
أ.د.أسعد خلف عبد العوادي	جامعة ذي قار/كلية التربية للعلوم الإنسانية	العراق
أ.د. وليد أحمد العناتي	عميد كلية العلوم التربوية والآداب/الأندلس	الأردن
أ.د.مؤيد عبيد آل صوينت	الجامعة المستنصرية/كلية الآداب	العراق
أ.د.خالد شكر محمود	كلية الآداب /جامعة سامراء	العراق
أ.د.أحمد حسين علي الظفيري	كلية التربية/ جامعة سامراء	العراق
أ.د.إبراهيم مصطفى حمد	جامعة تكريت/ كلية التربية للعلوم الإنسانية	العراق
أ.د.هدى صلاح رشيد	جامعة تكريت/ كلية التربية للبنات	العراق

أ.د. أيمن خميس عبد اللطيف إبراهيم	كلية الآداب والعلوم الإنسانية/الجامعة الإسلامية	أمريكا
أ.د. رعدة علي محمد الزبون	جامعة العلوم الإسلامية العالمية	الأردن
أ.د. أحمد عزاوي محمد	جامعة سامراء/ كلية التربية	العراق
أ. د. صونية حسين بو عبدالله	جامعة باتنة 1/الجزائر	الجزائر
أ.د. معراج أحمد معراج الندوي	جامعة عالية/ كولكتا	الهند
أ.د. واقدة يوسف كريم	جامعة سامراء/ كلية التربية	العراق
أ.د. اسماعيل محمد اسماعيل	كلية التربية/ جامعة المنصورة	مصر
أ.م.د. ميسون سليمان مرازيق	جامعة طيبة	المملكة العربية السعودية
أ.م.د. سهام حسن جواد	جامعة سامراء/ كلية التربية	العراق
أ.م.د. حيدر غضبان محسن	جامعة بابل- كلية الآداب	العراق
أ.م.د. سلوى جرجيس سلمان النجار	جامعة كركوك/كلية الآداب	العراق
أ.م.د. محمد محمود حرب	كلية العلوم التربوية والآداب	الأردن
أ.م.د. خالد حوير الشمس	جامعة ذي قار/كلية التربية للعلوم الإنسانية	العراق
أ.م.د. أحمد محمد عبد المعظم عطية	المدير التنفيذي لمختبر العرفانيات واللسانيات والتداوليات	مصر
أ.م.د. محمد عبد مشكور الكعبي	جامعة بغداد/ كلية الآداب	العراق
أ.م.د. أنوار محمود مسعود	جامعة سامراء/ كلية التربية	العراق
أ.م.د. قيس علاوي خلف	جامعة سامراء/ كلية التربية	العراق
أ.م. هدى عبد علي خطاب	جامعة بغداد / كلية التربية ( ابن رشد) للعلوم الإنسانية	العراق



## ضوابط المشاركة في المؤتمر

تقبل البحوث باللغتين العربية والإنكليزية.

أن يتسم البحث بالعمق والأصالة والمنهجية العلمية والرجوع إلى المصادر الأصلية.

أن يكون البحث صحيح اللغة، سليم الأسلوب، واضح الدلالة، والالتزام بمحاور المؤتمر.

أن يكون البحث جديداً في مجاله غير مشارك في مؤتمر سابقاً أو مُلقى في مؤتمر سابق أو منشوراً في مجلة علمية محكمة.

أن لا تزيد صفحات البحث كاملاً مع الملاحق عن (25) صفحة مقاس (A4) بخط ( Simplified Arabic )، ويكون حجم الخط للمتن (16) وللهامش (14).

ترسل الملخصات والبحوث، مع سيرة ذاتية على البريد الإلكتروني بصيغة (pdf.word)، ويُعرض على اللجنة العلمية، ثم يتم إشعار الباحث بالنتيجة.

أن يخضع البحث للتحكيم العلمي ويُقبل أو يُرفض أو يُعدّل علة وفق قرار المحكّمين وعلى الباحث الالتزام بهذه القرارات.

أن يرسل ملخص البحث بما لا يزيد عن 300 كلمة.

أن يُقدّم البحث كاملاً بموعد أقصاه أسبوعين بعد مناقشته في المؤتمر.

يتعهد الباحث أن ينشر بحثه ضمن المجلات الراحية للمؤتمر وبعدد خاص ضمن وقائع المؤتمر.

أن يخضع البحث للرصانة العلمية أو الاستلال.

أن يخضع البحث لشروط النشر في المجلة العلمية التي سينشر بها البحث.

## مواعيد مهمة

إعلان المؤتمر: 2023 / /

بدء استقبال الملخصات: 2022/ /

آخر موعد لاستقبال الملخصات: 2023/1/22

آخر موعد لاستلام مبلغ المشاركة بالمؤتمر: 2023 / /

موعد انعقاد المؤتمر 2023 /2/9-7

آخر موعد لاستلام البحوث كاملة: 2023/3/25

موعد نشر البحوث: 2023/4/25

الإعلان عن البرنامج العلمي للمؤتمر: 2022/ /

## لغات المؤتمر

اللغة الانكليزية.

اللغة العربية.

## الاستحقاقات المالية والإدارية

الامتيازات التي يحصل عليها المشاركون

خصم 25% لطلبة الدراسات العليا.  
كتاب شكر وتقدير من الجامعة المنظمة  
للمؤتمر وإدارة المؤتمر  
نشر البحث في مجلة وقائع المؤتمر،  
يحمل رقم دولي  
شهادة المشاركة وحقيبة المؤتمر  
كتيب وقائع المؤتمر

أجور المشاركة بالمؤتمر

البحث المنفرد حضورياً : 250 \$ دولار.  
البحث المشترك: 300 \$ دولار في حالة حضور باحث واحد  
البحث المشترك: 200 \$ دولار للباحث الأول، وفي حالة  
حضور أكثر من باحث فيعاملون معاملة مرافق للباحث لكل  
مشارك: 150 \$ دولار.  
البحث المنفرد أونلاين: 100 \$.  
البحث المشترك أونلاين: 100 \$ .  
لا تشمل الرسوم السفر والسكن أو النشر في سكوبس

## المجلات الراعية للمؤتمر

مجلة رماح للبحوث والدراسات/ مركز البحث وتطوير الموارد البشرية رماح-الأردن

[www.remahresearch.com](http://www.remahresearch.com)

مجلة دراسات العلوم الإسلامية/ مركز البحث وتطوير الموارد البشرية رماح-الأردن

<http://issjournal.org> مجلة دراسات العلوم

الإسلامية

مجلات سكوبس

استمارة المشاركة بالمؤتمر		
<u>الاسم/</u>		
<u>الجنسية/</u>		
<u>مكان العمل/</u>		
<u>المؤهل العلمي:</u>		
<u>هاتف العمل:</u>		
<u>الخلوي:</u>		
<u>فاكس</u>		
<u>البريد الإلكتروني:</u>		
<input type="checkbox"/>	حضور	<input type="checkbox"/> بحث
<input type="checkbox"/>	مشارك	<input type="checkbox"/> منفرد
<u>عنوان البحث:</u>		
<u>محور البحث:</u>		
<u>التوقيع:</u>		
<u>التاريخ:</u> 2022/ /		

معلومات الاتصال

البريد الإلكتروني للمؤتمر / Hayder.s@uosamarra.edu.iq

هاتف وتساب المؤتمر / 009647702677576 /// وأيضاً فايبر وتلكرام/الموقع الإلكتروني للمؤتمر

## افتتاحية العدد الثامن

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله على فضله وإحسانه والصلاة والسلام على محمد وآله وسلم تسليما كثيرا  
تتشرف مجلة دراسات العلوم الاسلامية برعاية المؤتمر العلمي الدولي السادس عشر في اللغة العربية وآدابها  
المنعقد في دبي للمدة من 7-8 / 2 / 2022 ونشر البحوث المشاركة به بعد تقويمها من قبل اللجنة العلمية في  
المؤتمر .

نشكر القائمين على هذا المؤتمر لاختيار مجلتنا لرعايته ونشر البحوث المشاركة فيه وبالوقت الذي نعرب عن  
سعادتنا يسرنا ان نشارككم فعاليتكم العلمية مستقبلا

والله ولي التوفيق

رئيس التحرير

أ.د. محمد إبراهيم خليل السامرائي

مجلة دراسات العلوم  
الاسلامية

## المحتويات

ت	المحتويات	الصفحة
1	البنية والدلالة لشجرة الرُّقُوم في القرآن الكريم الباحث الأول/ أ.د. خديجة زبار الحمداني/ جامعة بغداد /كلية التربية للبنات/العراق الباحث الثاني/ أ.د. محمد ضياء الدين خليل إبراهيم/ كلية الإمام الأعظم الجامعة/العراق	13-2
2	النزعة التأملية في تجربة درويش في أعماله الأخيرة (1995-2009) أ.م.د. معاذ عبد الله حامد إشتية/ جامعة الاستقلال/أريخيا/فلسطين	40-15
3	روائع اللغة العربية الفصح الباحثة/ د. حليلة الخيروني/ المملكة المغربية أستاذة زائرة بالمدرسة العليا للأساتذة (منذ 2021) بجامعة عبد المالك السعدي. تطوان. المملكة المغربية أستاذة زائرة بالمركز الجهوي لمهن التربية والتكوين لجهة الشرق. وجدة. المغرب.	60-42
4	التخييل والعلاقات الضدية في نونية ابن زيدون-قراءة تحليلية د. أميرة محمد سرانكوذارة التربية/ الكويت	84-62
5	فاعلية المدونات التعليمية الإلكترونية في تنمية مهارتي الكتاتين الوظيفية والإبداعية لدارسي العربية الناطقين بغيرها بشينة الحسن بلك/ باحثة بسلك الدكتوراه/ جامعة: عبد المالك السعدي/ كلية الآداب والعلوم الإنسانية/ بتطوان/المغرب	105-86
6	ملاحم المدرسة الشعرية الأندلسية أ.د. خاد شكر محمود/ كلية الآداب-جامعة سامراء-العراق م. غسان حميد إبراهيم/ كلية الآداب-جامعة سامراء-العراق	121-107
7	تعليم اللغة العربية في جمهورية الصين الصينية واقع ومأمول تشان شيوه جون/ طالب دكتوراه في قسم الدراسات الإسلامية المعاصرة بالمعهد العالي العالي للدعوة والاحتساب/جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية/ المملكة العربية السعودية	140-123
8	شعرية العالم عند محمد علي شمس الدين بين جدلية الرؤية التجاوزية، والتأسيس لما بعد بعد الحداثة د. سميرة محمد طليس كلية الآداب والعلوم الإنسانية/الجامعة اللبنانية	158-142
9	المعرب والدخيل في المعجم الوسيط - نماذج مختارة د. نصيرة أحمد بن منصور / جامعة عمار ثلجي / الأغواط/الجزائر	179-160
10	ظاهرة الحذف في الصرف ومسائله الخلافية بين النحاة -دراسة وصفية تحليلية د. قيس محمود سعيد صافي/ وزارة التربية والتعليم العالي - فلسطين	202-181
11	شعر أبي طالب عبد الجبار المنيّ الأندلسي، جمع وتحقيق. الأستاذ الدكتور: عارف عبد الكريم مطرود العراق/ جامعة البصرة/ كلية الآداب/ قسم اللغة العربية/ التخصص: أدب أندلسي	226-204



238-229	<p>بحث مشترك بعنوان. "القصص العربية في الكتابات الموريسكية"</p> <p>تقدم به كل من:</p> <p>أ.م.د مرتضى كمال حريجة.</p> <p>رئيس الاكاديمية الموريسكية الاندلسية الاسبانية المقارنة في العراق والشرق الاوسط</p> <p>استاذ الادب الاندلسي والموريسكي والمقارن في الجامعة المستنصرية</p> <p>م.د. أحمد شهيد تعبان</p> <p>أستاذ الأدب الموريسكي والاندلسي بجامعة تكريت</p>	12
259-240	<p>بحث بعنوان: الصوفية والوجودية ( نماذج من شعر نزار قباني وأدونيس)</p> <p>اعداد : أ.د عبد الرحيم مراشدة</p>	13
281-261	<p>جماليات التكرار في شعر ابن حمديس</p> <p>أ.م.د. فاطمة علي ولي</p>	14
325-283	<p>التصوير الفني في خطب عمرو بن سعيد الأشدق</p> <p>أ.م.د مرتضى شناوة فاهم العرداوي</p>	15
326-307	<p>إشكالية المصطلحات الصوتية الأجنبية ومقاييلها في اللغة العربية</p> <p>اسم الباحث: محمود عبد اللطيف فواز الهيتي</p> <p>العراق، جامعة الأنبار، كلية الآداب، قسم اللغة العربية</p>	16
341-328	<p>أيسر السبل المرضية ، لجمع و تحقيق النصوص الأدبية</p> <p>وفق الطريقة العراقية – هلال ناجي انموذجاً..</p> <p>أ.د. فراس عبد الرحمن احمد النجار</p> <p>جامعة الانبار / كلية التربية للعلوم الإنسانية – قسم اللغة العربية</p>	17



## البنية والدلالة لشجرة الرُّقُوم في القرآن الكريم

الباحث الأول/أ.د. خديجة زبار الحمداني

جامعة بغداد /كلية التربية للبنات/العراق

الباحث الثاني/أ.د. محمد ضياء الدين خليل إبراهيم

كلية الإمام الأعظم الجامعة/العراق

[Khadija0zabar@yahoo.com](mailto:Khadija0zabar@yahoo.com)

[mohammad\\_80d@yahoo.com](mailto:mohammad_80d@yahoo.com)

مجلة دراسات العلوم  
الاسلامية

بسم الله الرحمن الرحيم

## البنية والدلالة لشجرة الزقوم في القرآن الكريم

الباحث الثاني/أ.د. محمد ضياء الدين خليل إبراهيم<sup>(2)</sup>

كلية الإمام الأعظم الجامعة/العراق

DR.MOHAMED ZIAUDIN KHALEL IBRAHIM  
mohammad\_80d@yahoo.com

الباحث الأول/أ.د. خديجة زبار الحمداني<sup>(1)</sup>

جامعة بغداد /كلية التربية للبنات/العراق

DR.KHADEEJA ZABAR ONAIZAN  
[Khadija0zabar@yahoo.com](mailto:Khadija0zabar@yahoo.com)

محور البحث/الدراسات اللغوية والنحوية

### ملخص البحث

## البنية والدلالة لشجرة الزقوم في القرآن الكريم

يهدف البحث إلى تقصي لفظة (شجرة الزقوم) وما اشتق منها، ودلالاتها في القرآن الكريم عن طريق ما كتبه المفسرون وربطها بالقوانين الصرفية، وبالأستعانة بمعجم لسان العرب في تقصي الكثير ما دار حول هذه اللفظة. ويسعى البحث إلى الإجابة عن: ما الأصل الاشتقاقي لللفظة (الزقوم)، وما بنيتها الصرفية، وعدد مرات ورودها في القرآن الكريم، وما الدلالات التي اشتملت عليها. تم اتباع المنهج التحليلي في بيان أصل هذه اللفظة وأصل اشتقاقها، ثم تحليلها بما ورد في القرآن الكريم وما الدلالات التي انطوت عليها فيه. أدوات البحث التي تم الاعتماد عليها هي القيام بتحليل هذه اللفظة ثم الموازنة بين ما ورد في معطيات الدرس اللغوي وبين ما ورد في كتاب الله تعالى القرآن الكريم. انتظم البحث في فقرتين أساسيتين، هما: الأول: المجال الصرفي للتعرف على أصل لفظة (الزقوم)، وثانيا: المجال الدلالي لتبيان معاني هذه الشجرة في القرآن الكريم.

### The structure and significance of the Zaqqum tree in the Holy Quran

#### Research Summary

The research aims to investigate the word (Zaqqum tree) and what was derived from it, and its significance in the Holy Qur'an through what was written by commentators and linked to morphological laws, and with the help of the lexicon of Lisan al-Arab in investigating a lot of what happened around this word.

<sup>(1)</sup> الباحثة الأولى/أ.د. خديجة زبار الحمداني، أستاذة اللغة والنحو في كلية التربية للبنات/جامعة بغداد / العراق، لها بحوث علمية منشورة في مجلات علمية محكمة، ولها نشاطات علمية ومشاركات في المؤتمرات العلمية والندوات، أشرفت على العديد من رسائل الماجستير وأطاريح الدكتوراه.

<sup>(2)</sup> الباحثة الثانية/أ.د. محمد ضياء الدين خليل إبراهيم، أستاذ اللغة والنحو في كلية الإمام الأعظم (رحمه الله)/الجامعة/العراق، له بحوث علمية منشورة في مجلات علمية محكمة، وله عضوية في لجان المؤتمرات العلمية، وله نشاطات علمية ومشاركات في المؤتمرات العلمية والندوات، أشرفت على العديد من رسائل الماجستير وأطاريح الدكتوراه.

The research seeks to answer: what is the etymological origin of the word (Zaqqum), what is its morphological structure, how many times it is mentioned in the Holy Qur'an, and what connotations it contains.

The analytical approach was followed in explaining the origin of this word and the origin of its derivation, and then analyzing it with what was mentioned in the Holy Qur'an and what connotations it implied.

The research tools that have been relied upon are to analyze this word and then balance between what is mentioned in the data of the linguistic lesson and what is mentioned in the book of God Almighty, the Holy Qur'an.

The research was organized in two basic paragraphs, namely: the first: the morphological field to identify the origin of the word (Zaqqum), and second: the semantic field to clarify the meanings of this tree in the Holy Qur'an.

#### المقدمة:

ميز القرآن الكريم عن بقية الكتب السماوية بكثرة الإشارات العلمية فيه، ثم صحة كل هذه الإشارات فهو كتاب الله الحق الذي لم يقع فيه تحريف ولا تبديل ولا يصطدم مع العلم الحق عن صنع الله (عزَّ وجلَّ).

#### أهداف البحث:

يهدف البحث المتواضع إلى تقصي لفظة (شجرة الزقوم) وما اشتق منها، ودلالاتها في القرآن الكريم عن طريق ما كتبه المفسرون وربطها بالقوانين الصرفية، وبالاستعانة بمعجم لسان العرب في تقصي الكثير ما دار حول هذه اللفظة.

#### الأسئلة التي يجب عنها البحث:

ما الأصل الاشتقاقي لللفظة (الزقوم)، وما بنيتها الصرفية، وعدد مرات ورودها في القرآن الكريم، وما الدلالات التي اشتملت عليها.

#### منهج البحث:

تم اتباع المنهج التحليلي في بيان أصل هذه اللفظة وأصل اشتقاقها، ثم تحليلها بما ورد في القرآن الكريم وما الدلالات التي انطوت عليها فيه.

#### أدوات البحث:

أدوات البحث التي تم الاعتماد عليها هي القيام بتحليل هذه اللفظة ثم الموازنة بين ما ورد في معطيات الدرس اللغوي وبين ما ورد في كتاب الله تعالى القرآن الكريم.

#### كيفية تحليل النتائج:

انتظم البحث في فقرتين أساسيتين، هما: الأول: المجال الصرفي للتعرف على أصل لفظة (الزقوم)، وثانيا: المجال الدلالي لتبيان معاني هذه الشجرة في القرآن الكريم .

#### الخلاصة والتوصيات:



نخلص إلى أنَّ إشارات القرآن الكريم عن شجرة الرَّقُوم كانت ذات مستوى دلالي منظم بدءاً بالأصوات المكونة لها ومروراً ببنيتها الصرفية وانتهاءً بأسباب استعمال هذه اللفظة من دون غيرها، فهنا يكمن سر الإعجاز القرآني في دقة استعمال الألفاظ واتساقها في العبارات وتناسبها مع المواقف الذي ترد به تلك الألفاظ.

#### المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد البر الأمين، وعلى آله العُر الميامين وصحابته الطيبين الطاهرين.

أما بعد: فقد تميز القرآن الكريم عن بقية الكتب السماوية بكثرة الإشارات العلمية فيه، ثم صحة كل هذه الإشارات فهو كتاب الله الحق الذي لم يقع فيه تحريف، ثم هو لا يصطدم مع العلم الحق الذي هو صنع الله (عزَّ وجلَّ).

وقد شكلت الطبيعة جانباً مهماً في النص القرآني لوضوح دلالتها وسهولة التفسير بها، ولقربها من الواقع الإنساني، فاقتضت الحكمة الإلهية الاستعانة بها عند الخطاب، فلا يخفى علينا أنَّ الإنسان في كل وقت به حاجة الى المدلول الحسي لقربه من الإدراك والتصور، إذ وردت أكثر من مئة إشارة لعالم الطبيعة ولاسيَّما النبات في القرآن الكريم تدعو الى الانتباه والتفكير فيها.

فلذا حاولنا في هذا البحث المقتضب أن نقف على إشارات القرآن الكريم لشجرة خاصة هي ( شجرة الرَّقُوم) مستصحبين بعض ما توصل إليه اللغويون والمفسرون في هذا المجال، لنخلص إلى شيء من الدقة والحكمة في هذه الإشارة الى هذه الشجرة.

وما دام القرآن من عند الله تبقى إشارته للطبيعة حقاً مطلقاً وعلماً يقيناً وكل ما يحتاجه المسلمون هو سبر أغوار هذه الآيات والتعمق في النظر والتأمل والبحث العلمي فتكتشف لهم العلوم بإذن الله.

فقد حاولنا في هذا البحث المتواضع أن نستقصي لفظة (شجرة الرَّقُوم) وما اشتق منها، ودلالاتها في القرآن الكريم عن طريق ما كتبه المفسرون وربطها بالقوانين الصرفية، وبالأستعانة بمجمع لسان العرب في تقصي الكثير ما دار حول هذه اللفظة.

وقد اقتضت طبيعة البحث ان يكون على مجالين: الأول: المجال الصرفي للتعرف على أصل لفظة (الرَّقُوم)، والثاني: المجال الدلالي لتبيان معاني هذه الشجرة في القرآن الكريم.

#### أ. الدراسة الصرفية :

لقد ورد ذكرُ شجرة الرَّقُوم في القرآن الكريم ثلاث مرات وفي سور مختلفة وهي على النحو الآتي :

1. قوله تعالى { أَذْكَاءَ خَيْرٌ أَمْ نُزْلًا أَمْ شَجَرَةُ الزَّقُّومِ \*\*\* طَلَعُهَا كَأَنَّهُ رُؤُوسُ الشَّيَاطِينِ } (1).

2. قوله تعالى { ثُمَّ إِنَّكُمْ أَيْتُهَا الضَّالُّونَ الْمُكَذِّبُونَ \* لَا كَيْلُونَ مِنْ شَجَرٍ مِنْ زُقُومٍ } (2).

3. قوله تعالى : { ثُمَّ إِنَّكُمْ أَيْتُهَا الضَّالُّونَ الْمُكَذِّبُونَ \* لَا كَيْلُونَ مِنْ شَجَرٍ مِنْ زُقُومٍ } (3).

مما لاشك فيه أنَّ كلمة "الزَّقُّوم" من أبنية الأسماء، وهو من الأبنية التي استدركت على سيبويه وزيدت "الواو" رابعة فيها " وزيدت الواو رابعة في الأبنية الآتية: ((فَعَلَّوْهُ: نحو ترقوة، قنوة، وعرقوه وهي أسماء، والهاء لازمة لهذا البناء ولم يرد صفة.

فُعَلَّوْهُ: نحو الخندوة والعنصوة وهما اسمان ...

فُعُول: من الأسماء سفود وكلوب ... ومن الصفات سبوح و قدوس ....)) (4).

وهو من الأبنية التي استدركتها أبو بكر الزبيدي على أبنية كتاب سيبويه إذ قال أبو بكر: الواو تلحق عشرين بناءً ((... وعلى فُعُول، فالاسم سَفُود وكلوب، والصفة سبوح و قدوس ...)) (5).

وقال ابن عصفور: ((... وعلى فُعُول ويكون فيهما فالاسم نحو: "سَفُود" و"كَعْرَب"، والصفة نحو: "سَبُوح" و"كَلُوب")) (6).

قال أبو حيان: ((... وفُعُول: اسماً سَفُود وصفة سَبُوح ...)) (7).

نلاحظ من أقوال العلماء أنَّ (فُعُول) من الأبنية الصرفية التي الحقت الواو فيها وهو بناء مشترك بين الأسماء والصفات وقد جاءت كلمة (زُقُوم) على هذا الوزن، وهي من الأسماء في الكلام.

فالزُقُوم هي اسم ذات والعرب تشتق من اسم الذات؛ لأنَّ اسم الذات الاشتقاق منه قضية لا يمكن البت بحقيقتها ما لم تتوافر الشروط الكفيلة لإثباتها. ويمكننا مُدارسة هذه القضية وذلك على أسس منها منطقية ومنها تاريخية ومنها دلالية.

فالمنطقية تتلخص: في كون المنطق يقتضي أن يكون أول الألفاظ التي تداولها العرب في حياتهم هي أسماء الأشياء الملموسة المرئية - الحيام - الحيوان - السماء - الأرض... وغير ذلك ثم يتم الاشتقاق منها.

<sup>01</sup> سورة الصافات: 62- 65.

<sup>02</sup> سورة الدخان: 42- 43.

<sup>03</sup> سورة الواقعة: 52- 53.

<sup>04</sup> أبنية الصرف في كتاب سيبويه: 185.

<sup>05</sup> كتاب الأسماء والأفعال والحروف (أبنية كتاب سيبويه): 228.

<sup>06</sup> الممتع في التصريف: 99/1.

<sup>07</sup> ارتشاف الضرب: 90/1.

ولأنَّ أسماء الأشياء الملموسة أقرب إلى واقع اللغة عند النشأة، فعند ذلك يحصل تسخير لهذه الأشياء لخدمة اللغة لأهمَّ سبيل التواصل وذلك عن طريق خاصية الاشتقاق.

أمَّا الأسس التاريخية: فلا بُدَّ هنا أن نرجع إلى معرفة الموقف اللغوي القديم فيما يتعلق بهذه القضية؛ ونعرض آراء العلماء القدامى بما يسند مذهب الاشتقاق من اسم العين.

فلإمام النحاة سيبويه رأي في تصريح على الاشتقاق من أسماء الذوات ما كانت رباعية فعلاً على هيئتها، فقال: ((فالحروف من بنات الأربعة على مثال فَعَلَّ، فيكون في الأسماء والصفات ، فالأسماء نحو: جَعْفَرٌ، وَعَنْبَرٌ، وَجَنْدَلٌ، والصفة سَهْلَبٌ، حَلْجَمٌ، وشَجَعَمٌ. وما ألحقوا به من بنات الثلاثة حَوْقَلٌ، وَزَيْنَبٌ، وَجَدُولٌ، وَمَهْدَدٌ، وَعَلْقَى وَرَعَشُنٌ، وَسَنْبَةُ، وَعَنْسَلٌ، وهذا النحو؛ لأنك لو صيرتَهِنَّ فِعْلاً كُنَّ بمنزلة الأربعة. فهذا دليل ألا ترى أنك حيث قلت، حَوْقَلْتُ، وَبَيْطَرْتُ ، وَسَلَقَيْتُ، أَجْرِيْتُهُنَّ مَجْرَى الأربعة))<sup>(1)</sup>.

ودليل آخر أشار إليه ابن السراج، قائلاً: ((واعلم أنه متى تجاذب لفظاً واحداً جنسان، فكان أحدُ الجنسين جسماً، والآخر عرضاً، فالأولى أن تجعل الأصل الجسم... لأنَّ العرب قد تشتق أفعالاً من أسماء غير مصادر، نحو قولهم: استحجر الطين، واستلحموا وإنما ذلك مأخوذ من اللحم، والحجر. وكذلك استنوق الجمل وترجلت المرأة، وهذا أكثر من أن أحصيه لك))<sup>(2)</sup>.

وكلام ابن السراج صريح في هذه المسألة فقد رجح (اسم العين) أو (الجسم) كما سماه - على (اسم المعنى) أو (العرض) في إثبات الأصل، ثم ساق أمثلة تم فيها اشتقاق الأفعال من غير المصادر (أسماء الأعيان منها خاصة)، ورأيه في ذلك أن الاشتقاق الحاصل من (أسماء الأعيان) أكثر من أن يحصى، فهو كثير وواسع، وهذا تصريح على أنَّ العلماء يدركون حقيقة هذا النوع من الاشتقاق، فهو حاصل في لغة العرب لا يمكن إنكاره.

وقال ابن جني: ((وأيضاً فإنَّ المصدر مشتق من الجوهر، كالنبات من النبت وكالاستحجار من الحجر، وكلاهما اسم))<sup>(3)</sup>. وفي موضع آخر من كتابه قال: ((إنَّا قد أحطنا علماً بأنَّ الفعل إنما يشتق من الحدث لا من الجوهر))<sup>(4)</sup>.

من النصين اللذين ذكرهما ابن جني، يمكن لنا القول إنَّ الجوهر أصل الاشتقاق وذلك:

<sup>(1)</sup> (الكتاب: 288 / 4.

<sup>(2)</sup> (الاشتقاق: ابن السراج: 36.

<sup>(3)</sup> الخصائص: 2 / 34.

<sup>(4)</sup> المصدر نفسه: 1 / 119.



وهذا القول موافق لما ذكره سيبويه في صياغة فعلٍ رباعيٍّ من اسمٍ رباعي، وهذا الاسم هو (اسم العين).

ولا يختلف أبو حيان الأندلسي (ت745هـ) في اشتقاق أفعالٍ رباعيةٍ من أسماءٍ رباعيةٍ مثلما ذهب إليه سيبويه وابن مالك، قال: ((وقد يصاغ [ الفعل الرباعي المجرد ] من اسم رباعي يعمل بمسمى نحو: قرمس حفر القرموس، ومما كأنه عَقَرَب الشيء لواه كالعقرب، أو لجعله في شيء عصفر الثوب أو لإصابته عرقبه، أو إصابته به عرجنه أصابه بعرجون، أو إظهاره عسجلت الشجرة أخرجت عساليجها، ولاختصار حكايته بسمل))<sup>(2)</sup>.

أمّا المحدثون فيكاد يكون رأي عبد الله أمين أقدم إشارة في جانب الاشتقاق من أسماء الأعيان، من خلال بحثٍ عرضه على المجمع الملكي في القاهرة<sup>(3)</sup>. وقد حوى البحث على أفكارٍ أولية عن هذا الموضوع، ثم طوّر هذه الأفكار وبشكل أكثر تفصيلاً في كتابه (الاشتقاق) والذي يُعد من الكتب الصرفية المهمة، فله آراء تستحق الوقوف عندها لما تحمله من أفكارٍ ناضجة تخدم اللغة.

قال عبد الله أمين: ((إنَّ أصل المشتقات جميعاً شيء آخر لا هو المصدر ولا هو الفعل، وأنَّ الفعل مقدم على المصدر، وعلى جميع المشتقات في النشأة، وأنَّ هذه المشتقات جميعاً، ومعها المصدر، مشتقة من الفعل، بعد اشتقاق الفعل من أصل المشتقات وهي أسماء المعاني من غير المصادر، وأسماء الأعيان، والأصوات))<sup>(4)</sup>.

فرايه أنَّ الفعل مقدّم على المصدر من الناحية الزمنية، وعليه يكون المصدر واحداً من المشتقات مأخوذة من الفعل، وهذا الفعل مشتق من شيءٍ آخر إمّا من (أسماء الأعيان) أو أسماء المعاني من غير المصادر – وقد عني العدد واسماء الأزمنة – أو الأصوات، وقد أرسل القول في كلّ واحدٍ منها، وقد فصّل الحديث في الاشتقاق الحاصل من أسماء الأعيان وأولاه عنايةً، واستند في ذلك على ما جاء في المعجم العربي من نصوص لغويةٍ فصيحةٍ تؤيد مذهبهُ.

والاشتقاق عنده حاصلٌ إمّا من أسماء المعاني غير المصادر أو أسماء الأعيان؛ وذلك لأنَّه حاصلٌ عند ارتقاء اللغة، أما قبل ذلك – أيام نشأتها الأولى – فالاشتقاق – عنده – من الأصوات<sup>(5)</sup>.

وما يهمنا الاشتقاق الحاصل عند ارتقاء اللغة، على أساس أنَّها لغةٌ ناضجة واضحة المعالم يمكن دراستها وإبراز سماتها.

<sup>(1)</sup> تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد: 198.

<sup>(2)</sup> ارتشاف الضرب: 87/ 1.

<sup>(3)</sup> ينظر: مجلة المجمع الملكي في القاهرة سنة 1934، وفيه بحث عن (علم الاشتقاق): 381- 393 وفيه إشارة أولى عن هذا الجانب، وهناك بحث آخر لعبد الله أمين تحت عنوان (الطرق التي سلكها العرب عند اشتقاقهم من أسماء الأعيان): 328- 345 في المجلة ذاتها ولكن لسنة 1937.

<sup>(4)</sup> الاشتقاق، عبد الله أمين: 14.

<sup>(5)</sup> ينظر: الاشتقاق (عبد الله أمين): 125.



ويعمل عبد الله أمين ما ذهب اليه من أصالة الاشتقاق من (اسم العين)؛ إذ إنها يمكن ((أن تكون أسماء الأعيان مأخوذة من غيرها كمصادر والأفعال، إذ ليس لها موازين معيّنة، ولا طرق في الاشتقاق معبّدة يمكن أن توضع لها أقيسة مطردة كالأسماء التي تؤخذ من غيرها عادة، ومنها المصادر نفسها، وإنما الممكن أن يكون غيرها من المشتقات والأفعال، المصادر، قد أخذ منها؛ إذ لكل منها موازين معيّنة وطرق في الأخذ مطردة))<sup>(1)</sup>.

وذكر حجته القوية بأنّ العرب قد عربوا أسماء أعجمية ثم اشتقوا منها مصادر وأفعال ومشتقات، وقال: ((إذ لا يعقل أن تكون العرب قد اشتقوا كل ذلك من مواد الأسماء الأعجمية قبل أن يعربوها، ولما كان تعريب الاسم سابقاً بطبعه اشتقاق الأفعال والمصادر والمشتقات منه، دلّ ذلك دلالة قطعية على أنّ العرب اشتقوا من أسماء الأعيان وعلى أنهم إذا عربوا اسماً صبغوه بصبغة العربية، ومنها الاشتقاق))<sup>(2)</sup>.

وذكر طائفة من المفردات الأعجمية التي عربتها العرب، واشتقت منها اشتقاقاً صريحاً، قال: ((...وعربوا الفلفل ثم اشتقوا منه في ل [عنى لسان العرب]: والفلفل بالضم معروف لا ينبت بأرض العرب. وقد كثر مجيئه في كلامهم، وأصل الكلمة فارسية. وقد قلّل الطعام والشراب. وثوب مُفْلَل: إذا كانت دارات وشبه تحكى استدارة الفلفل وصغره... وعربوا البرنس ثم اشتقوا منه. ففي ل: البرنس كل ثوب رأسه مُلْتَرَق به دُرَاعَة كان، أو ممطراً، أو جبّة... وقد تبرنس الرجل: إذا لبسه قال وهو من البرنس بكسر الباء القطن والنون زائدة وقيل إنّه غير عربي... السبيجة: والسبيجة: كساء، أسود والسبيجة القميص فارسيّ مُعَرَّب وتسبيج - بها: لبسها - ل))<sup>(3)</sup>.

نرى أنّ عبد الله أمين قد استعان بالمعجم العربي في بناء رأيه ودعمه عن طريق النصوص اللغوية الكثيرة التي أوردها على وفق ترتيب معين<sup>(4)</sup>.

فالعرب اشتقت من اسم الذات الكثير من الأبنية اللغوية، والذي دفعنا إلى هذا الكلام أنّ شجرة "الرَّقْم" اسم ذات وقد اشتقت منها العرب عدداً من الأبنية.

جاء في اللسان: زقم : الأزهري: الرَّقْم الفعل من الرَّقْم، والازدقَم كالابتلاع. ابن سيده: ارْدَقَم الشيءَ ونَرَقَمه ابتعله. والتَرَقَّم: التَلَقَّم. قال أبو عمرو الرَّقْم واللّقم واحد ، والفعل رَقَمَ يَرَقُم وَلَقِمَ يَلَقُم. والتَرَقَّم : كثرة شرب اللبن، والاسم الرَّقْم،

<sup>(1)</sup> الاشتقاق: 147.

<sup>(2)</sup> المصدر نفسه: 148.

<sup>(3)</sup> المصدر نفسه: 151 - 152.

<sup>(4)</sup> ينظر: المصدر نفسه: 23 - 124.

ابن دريد: يقال تَزَقَّمَ فلان اللبن إذا أفرط في شربه . وهو يَزَقُّمُ اللَّقْمَ زَقْمًا أي يَلْقُمُهَا. وَزَقَمَ اللحم زَقْمًا بلعه. وَأَزَقَمْتُهُ الشيء، أي: أبلعته إياه<sup>(1)</sup>.

أي: أَنَّ العرب اشتقت من (الزقوم) الأبنية الآتية:

1. المصدر ( الزَّقَم ) على زنة ( فَعَلَ ).
2. الفعل المزيد ( ازدقم ) على زنة ( افعل ) ومصدر الازدقام .
3. الفعل المزيد ( تَزَقَّمَ )، ومصدره ( التَزَقَّمَ ) .
4. الفعل المزيد ( أَزَقَم ) على زنة ( أَفْعَلَ ).
5. الفعل الثلاثي المجرد ومضارعه ( زَقَمَ - يَزَقُمُ ) على زنة ( فَعَلَ - يَفْعَلُ ) .

ب. الدراسة الدلالية :

بدأ الدارسون للغة العربية والمعنون بها على النظر في المعنى ملياً ووضع التفسيرات لمجمل الظواهر اللغوية ، وهذا يكون بدافع حبهم للغة القرآن الكريم وخدمة لهذا التوجه، وبحثاً في قوانينه التي تكشف أسرارها وتحديدًا الوظائف التي يرونها منوطة به، والأهداف التي يتوخونها منها ومن دراسته علماً محضاً يتركز على مستويات اللغة كافة، وهي تتبادل الأدوار في أثناء الأداء اللغوي، إذ إنّ اللغة لا تقوم بغير المستوى الدلالي الذي يُعنى بالعلاقة بين الكلمة ودلالاتها<sup>(2)</sup>. إنّ علاقة اللفظ بمعناه لقيت صدى كبيراً بين الدراسات القديمة والحديثة على حد سواء وهذا ما يتعلق بعلم الدلالة، إذ لا تتحقق الدلالة في الكلام ما لم يكن هناك ترابط متحقق ما بين اللفظ والمعنى الذي يؤديه ولا يمكن لنا الفصل بينهما. من هنا فإنّ (شجرة الزقوم) كما ذكرنا سابقاً جاءت في ثلاث آيات، وهي في هذه الآيات الثلاثة حملت وصفاً لطعام أهل النار، زيادة على ذلك أنّها ردّت على محاولة أبي جهل الباطلة عندما أراد أن يغرر بالمؤمنين ويردهم عن دينهم بقوله إنّ (الزقوم) هو طعام لذيذ يتكون من (زبد وتمر)، قال الطبري: ((...قال أبو جهل لما نزلت (شجرة الزقوم) قال: تعرفونها في كلام العرب، أنا آتيكم بها فدعا جارية فقال: ائتني بتمر وزبد فقال دونكم تزقموا، فهذا الزقوم الذي يخوفكم به محمد، فأنزل الله تفسيرها: {أذلك خير نزلًا أم شجرة الزقوم إنا جعلناه فتنة للظالمين...} <sup>(3)</sup>، نلاحظ أنّ أسباب نزول الآية الكريمة أبانت أنّها ردّت على أبي جهل عندما حاول إغراء المؤمنين، وبعد ذلك فإنّ الله (سبحانه وتعالى) قد وصفها بقوله: "طلعها كرؤوس الشياطين"، وإنّما تنبت في الجحيم، قال الزمخشري: ((...إنّهم قالوا: كيف يكون في النار شجرة والنار تحرق الشجر... قيل منبتها في قعر جهنم، وأغصانها ترتفع إلى دركاتھا والطلع للنخلة، فاستعير لما طلع من شجرة

<sup>(1)</sup> لسان العرب: مادة (زقم).

<sup>(2)</sup> ينظر: اللغة العربية نظامها وآدابها وقضاياها المعاصرة: 10، ودور الكلمة في اللغة: 80.

<sup>(3)</sup> تفسير الطبري: 41/23.

الزقزم من حملها، أمّا استعارة لفظية أو معنوية وشبه برؤوس الشياطين دلالة على تناهيه في الكراهية وقبح المنظر، لأنّ الشيطان مكروه، مستقبح في طباع الناس لاعتقادهم أنّه شر محض لا يخلطه خير...<sup>(1)</sup>.

لقد وصف الله سبحانه وتعالى هذه الشجرة وصفاً دقيقاً جزاءً للكافرين ترهيباً وتخويفاً غير أنّ مشاهد يوم القيامة تختلف عن مشاهد الدنيا إذ لا وجود حقيقي لهذه الشجرة في الدنيا سوى في الآخرة وقد تكون أقبح من هذه الصورة والله أعلم.

وقد ذكر أبو حنيفة الدينوري شيئاً عن هذه الشجرة، إذ قال: ((...أخبرني أعرابي من أزد السراة قال: الزقوم شجرة غبراء صغيرة الورق مدوّرتها لا شوك لها، ذفرة مرة، لها كعابر في سوقها كثيرة ولها وريد ضعيف جداً يجرسه النحل، ونورتها بيضاء، ورأس ورقها قبيح جداً...))<sup>(2)</sup>.

نلاحظ أنّ دلالة " الزقوم " في القرآن الكريم، شجرة تخرج من أصل الجحيم قبيحة المنظر تكون طعاماً للكافرين ، والزقوم كما ذكرنا على زنة " فَعُول " من أبنية الأسماء القوية في الكلام وهذه القوة متأنية لها من تضعيف العين؛ لأنّ التضعيف يكسب الصيغة قوة ومبالغة في الحدث، قال ابن جني: ((ومن ذلك أيضاً قولهم: رجل جميل ووضيء، وإذا أرادوا المبالغة في ذلك قالوا: وضء وجُمّال، فزادوا في اللفظ هذه الزيادة لزيادة معناه...و كأن أصل هذا إنما هو لتضعيف العين في نحو المثال قطع وكسر وباجهما وإنما جعلنا هذا هو الأصل لأنّه مطّرد في بابيه أشد في اطراد باب الصفة، وذلك نحو قولك: قطع وقطّع، وقام الفرس وقومت الخيل ومات البعير وموت الإبل، ولأنّ العين قد تضعف في الاسم الذي ليس يوصف نحو قَبْرٍ وقَمَرٍ وقَمَرٍ فعُدل ذلك على سعة زيادة العين، فأما قولهم خطّاف وإن كان اسماً فإنّه لاحق بالصفة في إفادة معنى الكثرة... وكذلك الزمّل والزميل والزمال... إذ كررت عينه لقوة حاجته إلى أن يكون تابعاً وزميلاً...))<sup>(3)</sup>.

وذهب الرضي الاستربادي إلى أنّ زيادة المبالغة في أي صيغة صرفية تكون في تشديد العين، فمثلاً (طوال) أبلغ من (طويل) وإذا أردنا زيادة في المبالغة شددت العين فنقول: (طوّال).

وإنّ أي زيادة في المبنى تؤدي إلى زيادة في المعنى؛ أي: أنّ الزيادة التي تطرأ على بُنى الكلمات ليست لغاية مقصودة يُراد بها إما المبالغة أو التفخيم أو التأكيد... قال ابن جني: ((فإذا كانت الألفاظ أدلة المعاني، ثم زيد فيها شيء أوجب القسم له زيادة المعنى به))<sup>(4)</sup>.

<sup>(1)</sup> تفسير الكشاف: 46/4.

<sup>(2)</sup> لسان العرب: مادة (زقم).

<sup>(3)</sup> الخصائص: 3 / 269 - 270.

<sup>(4)</sup> ينظر: شرح الشافية: 2 / 136.

وفضلاً عن ذلك فإنَّ التحليل الصوتي لـ (لفظة الرُّقُوم) يقودنا في الحكم إلى أنَّها ذات جرس موسيقي قوي وهذه القوَّة متأتية ممَّا يحمله صوت الزاي والقاف من صفات، فصوت الزاي<sup>(1)</sup> صوتٌ صفيريٌّ يتمتع بصفة

الخاصة:

وبذا نخلص إلى أنَّ إشارات القرآن الكريم عن شجرة الرُّقُوم كانت ذات مستوى دلالي منظم بدءاً بالأصوات المكونة لها ومروراً ببنيتها الصرفية وانتهاءً بأسباب استعمال هذه اللفظة دون غيرها فهنا يكمن سر الإعجاز القرآني في دقة استعمال الألفاظ واتساقها في العبارات وتناسبها مع المواقف الذي ترد به تلك الألفاظ. الجهر والجهر أشد من الهمس، وصوت القاف<sup>(2)</sup> المشددة التي تتمتع بصفة الشدة، فجرس هذه اللفظة القوي ملائم للوعيد والعقاب الإلهي. لذا فإنَّ دلالة الصوت قد أعطت دلالة أخرى مضافة لهذه اللفظة تتناسب مع قوة الموقف القرآني ووعيده للكافرين.

#### قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم، وتليه.

1. أبنية الصرف في كتاب سيبويه: د. خديجة الحديثي، منشورات مكتبة النهضة، بغداد، ط1، 1965م.
2. ارتشاف الضرب من لسان العرب، لأبي حيان الأندلسي، تحقيق: الدكتور رجب عثمان، مطبعة المدني، ط1، 1998م، القاهرة.
3. الاشتقاق، عبد الله أمين، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ط1، 1956م.
4. تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد، لابن مالك ت(672هـ)، تحقيق: محمد كامل بركات، الناشر دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، 1967م.
5. تفسير الطبري، جعفر محمد بن جرير الطبري ت(310هـ)، دار الفكر، بيروت، 1978م.
6. تفسير الكشاف، جار الله الزمخشري ت(538هـ)، الناشر دار المعرفة، 2009، بيروت - لبنان.
7. دور الكلمة في اللغة، أولمن ستيفن، ترجمة كمال بشر، القاهرة، 1963م.
8. الخصائص، لابن جني ت(392هـ)، تحقيق محمد علي النجار، طبع في مطابع دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط4، 1990م.

<sup>01</sup> الخصائص: 3/ 271.

<sup>02</sup> سر صناعة الإعراب: 1/ 207.

9. سر صناعة الإعراب، لابن جني ت(392هـ)، تحقيق مصطفى السقا وآخرين، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر ، ط1 ، 1954م.
10. شرح شافية ابن الحاجب، للرضي الاسترابادي ت(686هـ)، تحقيق: محمد نور الحسن وآخرين، دار الكتب العلمية، بيروت ، 1975م.
11. كتاب الاسماء والأفعال والحروف (أبنية كتاب سيويه): لأبي بكر الزبيدي ت(379هـ)، تحقيق: الدكتور أحمد راتب حموش، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق ، 2002م.
12. كتاب سيويه، لأبي بشر عثمان بن قنبر ت(180هـ)، تحقيق: عبدالسلام هارون، ط3، عالم الكتب، بيروت، 1983م.
13. لسان العرب، لابن منظور ت(711هـ)، دار صادر ، بيروت ، ط1، د.ت
14. اللغة العربية نظامها وآدابها وقضاياها المعاصرة، الدكتور محمد سمارة أبو عجمية، مطابع الدستور التجارية ، الأردن ، 1989م.
15. المزهري في علوم اللغة وأنواعها، للسيوطي ت(911هـ)، شرح وتعليق محمد جاد المولى بك وآخرين، منشورات المكتبة العصرية ، صيدا- بيروت ، 1978م.
16. الممتع في التصريف، لابن عصفور الإشبيلي ت(669هـ)، تحقيق الدكتور فخر الدين قباوة، حلب، 1970م.
17. الواضح في علم الصرف، الدكتور محمد خير الحلواني، دار المأمون للتراث، بيروت، ط4، 1987م

مجلة دراسات العلوم  
الاسلامية



## النزعة التأملية في تجربة درويش في أعماله الأخيرة (1995-2009)

أ.م.د. معاذ عبد الله حامد إشتية  
تخصص: الأدب والنقد  
جامعة الاستقلال/أريحا/فلسطين

مجلة دراسات العلوم  
الإسلامية

النزعة التأملية في تجربة درويش في أعماله الأخيرة (1995-2009)

أ.م.د. معاذ عبد الله حامد إشتية<sup>(1)</sup> / فلسطين

تخصص: الأدب والنقد

جامعة الاستقلال/أريخيا/فلسطين

moath.shtiah@paas.ps

محور البحث / المحور الثالث / الدراسات الأدبية والنقدية والبلاغية والحجاج

**The Contemplative Tendency In The Last Poetic Experience Of Derweesh  
(1995-2009)**

**DR.MUAATH ABEDALULAH EHTAYA**

**Scientific specialization: literature and criticism**

**Al-Istiqlal University, Jericho, Palestine**

moath.shtiah@paas.ps

**Research focus: literary and critical studies**

الملخص :

يتناول هذه البحث النزعة التأملية في أعمال درويش الأخيرة ، فقد شاعت هذه النزعة بصورة لافتة منذ ديوانه " لماذا تركت الحصان وحيدا " 1995م، وارتبط شيوعها ببروز نزعة (الأنا) وحرص الشاعر على صبغ أشعاره بطابع إنساني وحدائي ؛ إذ جاء هذا البحث يحدد المنطلقات التي اتصلت ببروز هذه النزعة ، حيث بين استجابة درويش لصوت الذات حرصه على تطوير نتاجه الإبداعي ومنحه بعدا إنسانيا ، من منطلق وعيه بالمفهوم الأوسع للشعر .

وتناول البحث موضوعات التأمل كما بدت في هذه المرحلة من مسيرته الإبداعية ؛ فقد جاء التأمل في أشعاره على النحو الآتي ؛ تأمل الماضي ، وتأمل الحب ، وتأمل الحياة والموت ، وتأمل الطبيعة ، وتأمل الذات .

وقد سار تأمل درويش الماضي في اتجاهين ؛ فهو تارة يعبر عن حنينه له بوصفه يمثل مرحلة العيش في الوطن ومسرح الطفولة، وتارة أخرى يعبر عن إحساسه بالألم؛ بسبب ما آلت إليه الأمور بعد فقدانه للوطن .

---

<sup>1</sup> . أ.م.د. معاذ عبد الله حامد إشتية، أستاذ جامعي، دكتوراه في تخصص الأدب والنقد، يعمل في جامعة الاستقلال/أريخيا/فلسطين، له بحوث علمية منشورة في مجلات علمية محكمة، وله مشاركات علمية في المؤتمرات العلمية الدولية والندوات.

ويطرق الحب مخيلة درويش فيكون تعبيراً عن الحرمان منه حيناً، وبحث عن المعنى الأعمق له وإيغالاً في أسرارهِ حيناً آخر، والمتمعن في تأمله للحياة والموت يجد أنه ينقل إحساسه بقرب الأجل تارة، ويحاول إلى إبراز فلسفته منهما تارة أخرى، ويسعى إلى التحايل على الموت بالحياة تارة ثالثة .  
وفي تأمل درويش لبعض عناصر الطبيعة إظهار لافتتانه بالجمال، وانحياز لمرايع الطفولة والمصادر الأولى للإلهام .  
أما في تأمله لذاته، فقد بدا . في ذلك . أكثر استجابة لنزعاته الإنسانية، كما كان أكثر حرصاً على التعبير عن ذاته الشعرية ورصد أحوالها وتطلعاتها .

الكلمات المفتاحية : النزعة، التأمل، درويش، التجربة الشعرية، الأعمال الأخيرة

### Abstract

The Contemplative Tendency In The Last Poetic Experience Of Derweesh  
(1995-2009)

DR.MUAATH ABEDALULAH EHTAYA  
Scientific specialization: literature and criticism  
Al-Istiqlal University, Jericho, Palestine  
Research focus: literary and critical studies  
moath.shtiah@paas.ps

This research deals with the contemplative tendency in the last works of Derweesh. This tendency became widespread in a noticeable way since his collection of poems "Why Did You Leave The Horse Alone?" (1995). Its widespread was connected with the emergence of the (ego) tendency. The poet takes care to imbue his poems with a human and modern stamp. This research defines the starting points which were connected with the emergence of this tendency. It indicated the response of Derweesh to the voice of the self and his attention to develop his creative output and to grant it a human dimension from the starting point of his awareness of the wider concept of poetry.

The research dealt with the topics of contemplation as they appeared in this stage of his creative march. Contemplation in his poems came as follows: contemplating the past, contemplating love, contemplating life and death, contemplating nature, and contemplating the self.

The past contemplation of Derweesh went in two directions. He sometimes expresses his yearning for it as being representing the stage of living in the homeland and the theatre of childhood, and sometimes his expresses his feeling of pain because of what the matters ended up in after his loss of the homeland. In Derweesh's contemplation of love, there is an expression of deprivation of it sometimes, and a search for the deeper meaning of it and delving in its secrets at another time.

The one who scrutinizes his contemplation of life and death finds that he carries his sensation of the nearness of the moment of death sometimes , and he tries to make prominent his philosophy of both of the them at another time, and he seeks to deceive death by life at a third time.

In Derweesh's contemplation of some of the elements of nature, there appears his enchantment by beauty and his bias to the playgrounds of childhood and the first sources of inspiration.

As for his contemplation of himself, he is more responsive to his human tendencies, and also he was more careful to express his poetic self and observe its conditions and its anticipations.

### المقدمة:

يتناول هذه البحث النزعة التأملية في أعمال درويش الأخيرة ، فقد شاعت هذه النزعة بصورة لافتة منذ ديوانه " لماذا تركت الحصان وحيدا " 1995م، وارتبط شيوعها ببروز نزعة (الأنا) وحرص الشاعر على صيغ أشعاره بطابع إنساني وحدائي ؛ إذ جاء هذا البحث يحدد المنطلقات التي اتصلت ببروز هذه النزعة ، حيث يبين استجابة درويش لصوت الذات حرصه على تطوير نتاجه الإبداعي ومنحه بعدا إنسانيا ، من منطلق وعيه بالمفهوم الأوسع للشعر .

وتناول البحث موضوعات التأمل كما بدت في هذه المرحلة من مسيرته الإبداعية ؛ فقد جاء التأمل في أشعاره على النحو الآتي ؛ تأمل الماضي ، وتأمل الحب ، وتأمل الحياة والموت ، وتأمل الطبيعة ، وتأمل الذات . وقد سار تأمل درويش الماضي في اتجاهين ؛ فهو تارة يعبر عن حنينه له بوصفه يمثل مرحلة العيش في الوطن ومسرحة الطفولة، وتارة أخرى يعبر عن إحساسه بالألم ؛ بسبب ما آلت إليه الأمور بعد فقدانه للوطن . ويطرق الحب مخيلة درويش فيكون تعبيراً عن الحرمان منه حيناً، وبحث عن المعنى الأعظم له وإيغالاً في أسرارهِ حيناً آخر، والمتعمق في تأمله للحياة والموت يجد أنه ينقل إحساسه بقرب الأجل تارة ، ويحاول إلى إبراز فلسفته منهما تارة أخرى، ويسعى إلى التحايل على الموت بالحياة تارة ثالثة . وفي تأمل درويش لبعض عناصر الطبيعة إظهار لافتتانه بالجمال ، وانحياز لمربع الطفولة والمصادر الأولى للإلهام .

أما في تأمله لذاته ، فقد بدا . في ذلك . أكثر استجابة لنزعاته الإنسانية ، كما كان أكثر حرصاً على التعبير عن ذاته الشعرية ورصد أحوالها وتطلعاتها .

أهمية البحث :

تبرز أهمية البحث في كونه يتناول النزعة التأملية في أعمال درويش الأخيرة ؛ التي تبدأ منذ ديوانه " لماذا تركت الحصان وحيدا " 1995م وتنتهي بديوانه " لا أريد لهذا القصيدة أن تنتهي " 2009م ، وهي تتصل بأهم مرحلة في مسيرة درويش الإبداعية ؛ إذ تنماز عن المراحل السابقة بسمات وخصائص على مستوى البناء

الفني ؛ فدرويش راح في هذا المرحلة يتبنى اتجاهها شعريا ذا بعد إنساني ، كما أصبح في هذه المرحلة أكثر استجابة لصوت الذات، وأضحى مشغولا بتطوير مشروعه الشعري اعتمادا على العناصر الإبداعية بعامة ، واللغة الفنية بخاصة.

وهكذا ، ظهرت النزعة التأملية بصورة جلية في أشعار هذه المرحلة ، من هنا ، جاءت هذه الدراسة تسلط الضوء على هذا الاتجاه الشعري، عبر تحديد منطقاته وبيان موضوعاته، وتحليل النصوص الشعرية التي تعنى به .  
مشكلة البحث وتساؤلاته :  
يشير البحث الأسئلة الآتية :

1. ما هي منطقات الاتجاه التأملي في أشعار درويش التي تتصل بهذه المرحلة ؟

2. ما هي موضوعات التأمل في أشعار هذه المرحلة ؟

3. كيف تجلت النزعة التأملية في أشعار هذه المرحلة ؟

منهج البحث :

يعتمد الباحث في دراسة هذه الظاهرة على المنهج الوصفي التحليلي في سبيل إبراز موضوعات النزعة التأملية، وما يتصل بكل واحدة منها من فكر وفلسفة.

أقسام البحث :

قسم البحث في إطار الإجابة عن تساؤلاته إلى محورين :

- المحور الأول: منطقات النزعة التأملية .

- المحور الثاني: موضوعات النزعة التأملية .

المحور الأول : منطقات النزعة التأملية في شعر درويش :

مدخل تأسيسي : مفهوم التأمل :

إن الباحث في كلمة التأمل يجد أنها جاء تتحمل دلالات عدة؛ ففي اللسان جاءت تعني " التثبيت؛ تأمل الرجل في الأمر تعني تثبيت ونظر"<sup>(1)</sup>، وتأمل في الوسيط تعني "تلبّث في الأمر النظر، وتأمل الشيء وفيه ؛ تدبّره وأعاد النظر فيه مرة بعد أخرى ليستيقنه"<sup>(2)</sup>، والتأمل من منظور علم النفس يقوم على رصد ما يتفاعل في النفس واسترجاع الخبرات الشخصية والأفكار والمشاعر وتحليله"<sup>(3)</sup>.

1. ابن منظور ت(711هـ)، لسان العرب، دار صادر ، بيروت ، ط1، دبت ، مادة (أمل) .

2 الوسيط ، مادة (أمل) .

3 الجردي، وحدة أمين: أدب التأمل عند المنفلوطي دراسة في نصوص النظرات والعبرات ،دار الفكر اللبناني، ط1،

2005م، ص17.



وإن شيوع ظاهرة التأمل في الشعر الحديث لا يعني ارتباطها بالحدث الشعري وحدها ، فقد ظهر التأمل في شعرنا العربي القديم ؛ فهناك من الشعراء من راح يتأمل في الوجود والحياة والموت من أمثال أبي العلاء المعري؛ الذي يعد واحدا من رواد الاتجاه التأملي في الشعر العربي ؛ وقد اعترف درويش بأن أدب المعري واحد من مصادره الثقافية ؛ مع أنه يرى أن حبه لأدب المعري جاء في مرحلة متأخرة ، يقول: " لم أكن أحب دائما أن أقرأ المعري ، أقرأه اليوم ، واكتشف فيه شيئا غير الحكمة "(1).  
منطلقات الاتجاه التأملي في شعر درويش:

إن الباحث في شعر درويش على امتداد تجربته الفنية يجد أنّ شعره قد مرّ بتحويلات على مستويي الشكل والمضمون ؛ من هنا ، فهو لم يسلك اتجاهها واحدا في شعره ؛ ولعل ذلك يتصل بإدراك ووعي غير عادي لمفهوم الإبداع ؛ فالشاعر يجب أن يطور نتاجه الإبداعي ؛ لأن هذا التطوير ينسجم مع رسالة الفن ومفهومه ، وهو لا بد أن يتعد عن تكرار الذات في ظل التغيرات التي تطرأ على الواقع ، إضافة إلى التحويلات التي تطرأ على ذات الشاعر ؛ وهي تحولات لا يمكن التغافل عنها ، أو تجاهلها ، وربما هذه الذات في ظاهرها تختص بالمبدع ، لكنها في الحقيقة ذات إنسانية ؛ فالشاعر قبل كل شيء هو إنسان مرهف الحس ؛ اتخذ من اللغة الشعرية وسيلة للتعبير عن رؤيته الوجود والحياة ، وكما أن الشاعر يمكن أن يُغرق نفسه بالتعبير عن المجتمع الذي ينتمي إليه ، عبر نقل أوجاعه وآماله وأحلامه ، ففي المقابل، يمكن أن يخلد إلى ذاته ، لنقل أوجاعها وآمالها وأحلامها ، والارتداد إلى الذات يمكن أن يتصل بأسباب كثيرة ، أبرزها ؛ طغيان هموم الذات على الهم الجماعي ، واستجابة المبدع للنزعات الإنسانية التي تتفاعل في نفسه.

وهكذا ، فإن درويشا في المرحلة الأخيرة ؛ الممتدة من (1995-2009م) بدا يقع تحت ضغط الهموم الذاتية؛ والذاتية هنا ، ليست بمعنى الشخصية البيوغرافية فحسب، بل هي بمعنى التجربة والفكر<sup>(2)</sup>، إضافة لذلك فقد صار أكثر استجابة للنزعات الإنسانية التي تتفاعل في نفسه ؛ وقد تجسد ذلك في شيوع النزعة التأملية في شعره الذي اتصل بهذه المرحلة .

وقد وصف درويش قصائد هذه المرحلة بقوله : " إنّ قصائدها تقاوم قصائدي القديمة ، ولكنها كلّها مشروع شعري متكامل...إنها قصائد تثير حاسة الانتباه الشديد ضد التقليد.. إنها تتعامل مع الراهن ، وتسعى إلى أرض لغوية صلبة تحوّل الراهن إلى ماضٍ، وهي تعالج الهم العام، من دون سقوط النص الشعري في الحدث الذي كتبت عنه القصيدة"(3).

<sup>1</sup> من حوار أجراه مع درويش عباس بيضون في جريدة " السفير " اللبنانية ، 2003/11/12م.  
<sup>2</sup> وتد ، عايدة خليل فحماوي: في حضرة غيابه " تحولات قصيدة الهوية " في شعر محمود درويش، مجمع القاسمي للغة العربية ، مكتبة كل شيء ، حيفا ، 2013م ، ص200.  
<sup>3</sup> النجار، مصلح : التركيب اللغوي للصورة الشعرية عند محمود درويش ، وزارة الثقافة ، عمان، ط1، 2007م ،

ولا شك أن درويشا كان يطمح إلى أن يتجاوز شعره حدود قصيته ، فهو كان يحلم أن يكون شاعرا مختلفا متميزا ، يطلق العنان لخياله ، ويسير وراء انفعالاته وأحاسيسه ؛ يتأمل الماضي حيناً ، ويخلق إلى أبعد مدى ، يتأمل الليل والندى ويرعى الشمس ويتتبع الجمال حيناً آخر ، يقول في قصيدة " إذا كان لا بد" <sup>(1)</sup>:

إذا كان لا بد من شاعرٍ مختلفٍ

فليكن رعوياً الحنين ، يُجعدُّ ليلَ الجبال

ويرعى الغزالةَ عند تخوم الخيال . ولا يأتلفُ

مع شيء سوى حسّه بالمدى والندى والجمال.

والمعروف أن اسم درويش في بدايات مسيرته الشعرية ارتبط بظاهرة أدبية أطلق عليها غسان كنفاني أدب المقاومة في فلسطين المحتلة ؛ إذ انطوت تسمية هذا الأدب على أساس وظيفته التي تبدأ وتنتهي بالفعل المقاوم ، كما أسند إلى هذا الشعر تحرير الأرض من الاحتلال ، وأخذ هذا الشعر يعبر عن صوت جماعي يتجاوز الأسماء المفردة الخاصة بالشعراء <sup>(2)</sup>.

وتجدر الإشارة إلى أن درويشا في المراحل اللاحقة من مسيرته الإبداعية أخذ يضيق ذرعا بهذا اللقب ، الذي ارتبط بشخصيته الإبداعية بوصفه " شاعر المقاومة "؛ إذ عبّر عن رفضه لهذا اللقب؛ وقد رأى أنه لا يجوز اختصار القول الشعري على وظيفة محددة ؛ إنما هناك وظائف أخرى للشعر كالحب والموت ومساءلة المجهول ، كما أن الشعر يجب أن يكون كونياً يتأمل أحوال الإنسان في جميع الأمكنة والأزمنة <sup>(3)</sup>.

وإذا كان درويش قد سلك اتجاهاً جديداً في الشعر ، فإن ذلك لا يعني أنه تخلى عن فلسطينيته كما يزعم بعض النقاد ، وقد عبر درويش عن ذلك قائلاً: " الرأي النقدي يحاول أن يجرد الشاعر الفلسطيني من شعرية ليبقيه معبراً عما يسمى مدونات القضية الفلسطينية .. طبعاً أنا فلسطيني ، وشاعر فلسطيني ، لكن لا أستطيع أن أقبل بأن أعرف بأني شاعر القضية الفلسطينية فقط ، وبأن يدرج شعري في سياق الكلام عن القضية فقط وكأنني مؤرخ بالشعر لهذه القضية <sup>(4)</sup>."

مجلة دراسات العلوم  
الإسلامية

ص102، نقلاً من حوار وأعدّه محمود عبدالكريم مع محمود درويش ، ثم بثه التلفزيون العربي السوري بتاريخ 1997/11/1م.

<sup>1</sup> درويش، محمود: لا أريدُ لهذي القصيدة أن تنتهي، رياض الريس للكتب والنشر، ط1، 2009م، ص99.

<sup>2</sup> دراج، فيصل: ثلاثة مداخل لقراءة محمود درويش، مجلة الكرمل، عدد90 ، 2009م، ص54.

<sup>3</sup> نفسه : ص55 .

<sup>4</sup> وازن ، عبده : الغريب يقع على نفسه، حوار مع الشاعر محمود درويش، دار رياض الريس، ط1، بيروت،

2006م، ص69.

وتحمل المقاومة لدى درويش مفهوما يتجاوز المفهوم الذي ارتبط بها ؛ إذ يقول : " علينا أن نفهم المقاومة بمعناها الواسع، وليس الضيق " (1)، والمقاومة في إطارها السياسي تشكل شكلا من أشكال الصراع في حياة الإنسان ، التي تقوم على صراع مستمر من أجل البقاء فهناك إضافة لصراع الإنسان مع عدوه صراعات أخرى ، مثل الصراع الداخلي بين العقل والقلب في إطار ما يعرف ببناء الغريزة" (2).

ويلاحظ في المرحلة المتأخرة من مسيرة درويش الإبداعية شيوع ( الأنا) ؛ حيث جاءت أشعاره تحمل صوت الشاعر ببعده الذاتي والفردية الذي يعبر عن رؤياه الخاصة واتجاهه الفكري والفلسفي والتأملي حول كثير من القضايا التي شغلت الإنسان ، كالقضايا المتصلة الوجود والكون والذات والموت والحياة والمرأة (3).

وقد عبّر درويش صراحة عن استجابته إلى النزعات الذاتية التي تتفاعل في نفسه، حيث يقول : " أنا شديد الانتباه لهذه المسألة ، وإلى الالتفات إلى صوت الذات، صوت الأنا، وليس بمعنى الأنا الضيقة؛ فالأنا تحتوي في داخلها أكثر من أنا، فهي تتشظى، وعلى الشعر أن ينطلق في إصغاء دقيق للأنا في تفاعلها مع الأنوات الأخرى" (4) .

ويبرز المنفي بيئة ملائمة تبعث في نفس درويش نزعة التأمل ، ففي تأمله ينقل إحساسه بجمال الأشياء من جهة، ويعبر عن حرمانه منها من جهة أخرى: " في المنفي تدريب على التأمل في ما ليس لك ، وإعجاب بما ليس لك ، فالمنفي يهذب الجسد ، يفتنك جمال الشكل، ولو كان المعنى ناقصا ، فالكمال هو وعي النقصان ، تماثيل تمجد الماضي وتماثيل تتوثب للقفز عن عاطفة الهوية إلى هوية العاطفة، وتماثيل تحرّر الغد من الجماليات وتحرر الطبيعة من نظام المخيلة الصارم، الجمال هو الغلو" (5).

ولا شك أنّ اتجاه درويش في شعره نحو التأمل يتصل برؤية جديدة للشعر تنطلق من وجوب تعبيره عن ذات المبدع وما يتفاعل في مكوناتها ، يقول درويش : " أنا الآن في مرحلة أنظف القصيدة مما ليس شعرا" (6)، من هنا ، يستغرب درويش من محاولات النقاد الذين يريدون أن يفرضوا سلطتهم عليه عبر تحديد ملامح طريقه الفني ورسم معالمه ، ويرى أنهم أنكروا عليه اتجاهه الجديد ، واتهموه بخيانة قضيته ، وقد بدوا لا يفهمون شعره إلا في الإطار السياسي الملزم، ولم يفهموا أنه صاحب مشروع شعري ، يقول في قصيدة " اغتيال" (7):

1 نفسه:ص113.

2 نفسه : ص 67.

3 المهداوي ، صفاء عبدالفتاح : الأنا في شعر محمود درويش، دراسة فنية سوسيولوجية من (1995-2009م)، بإشراف نايف العجلوني، جامعة اليرموك ، 2010 م ، ص54.

4 العوني ، شمس الدين : محمود درويش : القصيدة الفلسطينية في مهمة شعرية ، موقع مجلة الحرية،

<http://www.alhorriah.org/page=ShowDetailils&table=lecture>

5 درويش، محمود : في حضرة الغياب ، رياض الريس للكتب والنشر ، بيروت ، ط2، 2009، ص89.

6 وازن ، عبده : الغريب يقع على نفسه ، ص67.

7 درويش ، محمود : أثر الفراشة ، رياض الريس للكتب والنشر، بيروت ، ط2، 2009م، ص109-

110 .

يغتالي النقاد أحيانا :

يريدون القصيدة ذاتها

والاستعارة ذاتها ...

فإذا مشيت على طريق جانبي شاردا

قالوا : قد خان الطريق

.....

وإن رأيت الورد أصفر في الربيع

تساءلوا : أين الدم الوطني في أوراقه

... ..

وإن نظرت إلى السماء لكي أرى

ما لا يرى

قالوا : تعالى الشعر عن أغراضه ..

المحور الثاني : ملامح النزعة التأملية في شعر درويش

لقد بات واضحا أن التأمل في أشعار درويش لم يأت هامشيا أو عارضا، إنما بدا يعبر عن اتجاه سلكه الشاعر وهو يعي متطلباته وارتباطاته، وهو يسير في هذا الاتجاه على بصيرة من أمره ، وقد برز التأمل لديه في مناح عدة ، يمكن حصرها في الآتية ؛ تأمل الماضي، تأمل الحب، تأمل الحياة والموت ، تأمل الطبيعة ، تأمل الذات .

أولا : تأمل الماضي :

يحرص درويش على تأمل الماضي في المرحلة الأخيرة من تجربته الإبداعية ؛ فتأثير الماضي على نفسه ظل يلاحقه حتى سني حياته الأخيرة ، فهو- كما يبدو- لا يستطيع الفكاك من سطوته ؛ ففي تأمله الماضي تأمل لمراتع الطفولة ، وحنين لزهو الصبار والبلوط المشوي على المواقد، واستذكار للجد ، وتعبير عن الخوف من المستقبل ، وهروب من بؤس حاضر جائع إلى تعريف الهوية، يقول: " ولد الماضي فجأة كالفطر، صار لك ماضي تراه بعيدا . وبعيد هو البيت الذي يسكنه وحيدا، ولد الماضي من الغياب . ويناديك الماضي بكل ما ملكت يده من أزهار الصبار الصفراء على طريق يصعد فوق التلال، من رائحة الحنين الشبيهة برائحة البلوط المشوي في المواقد، ومن عباءة جدك البنية كالتبغ الذي بلله الماء، الخفاقة كصوت صراع ودي بين الحكمة والعبث. ولد الماضي كأثداء كلبة توشك على الولادة، من خوفك من الغد ولد الماضي كاملا جاهزا لخطف العروس على حصان الحكاية. من كل ما أنت فيه ومن كل ما فيك من بؤس الحاضر الجائع إلى تعريف الهوية... ولد الماضي " (1).

<sup>1</sup> درويش : في حضرة الغياب ، ص46.



إن بعث الماضي وتأمله يتحول إلى دواء يُستطب به ،ربما يستطيع عبر بعثه أن يستعيد العافية التي فقدتها ، فيعي ما لحق به ، يقول : " سأجعل الليل إنمدا لأستعيد عافية الماضي وأداوي بها حمى أصابت الأرض المتشعبة فيّ كالنَّجيل. وأهذي وأعرف أيّ أهذي ، ففي الهذيان وعي المريض برؤياه؛ لأنه أنبل مراتب الألم " (1)، وذلك أعمق ما يتحسس ويخالجه في فكره من خلجات النفس مفعمة بالإحساس والشعور ويرى درويش أن " مسافة الحرمان تجلّ الماضي وتجعله وكأنه هو هدف الأحلام التي نخترعها لكي نتغلب على وطأة الراهن الثقيلة " (2).

وهكذا ، فالدارس لشعر درويش في المرحلة الأخيرة وبخاصة في ديوانه الموسوم بـ " لماذا تركت الحصان وحيدا " (1995م) ، يجد أنه يتأمل الماضي ، تأملا واعيا ومقصودا(3)، يقول : " أنا دائما مشغول بمشروع شعري ، وليس منفصلا عن الواقع ، وإنما أحاول أن أخلق مسافة بيني وبين الراهن ؛ أي أنني لا أستطيع أن أتعامل مع الواقع الملموس ، من خلال نظرتي الراهنة ، فلا بد أن أقف على أرض أكثر صلابة ، هي الماضي ، فالحاضر متذبذب ومتحرك ، وينتج ما فيه في كل ساعة ، ... ومن هنا ، رأيت أن أرضي الباقية ، هي أرض الذاكرة ، ذاكرة المكان والإنسان والشعب والتاريخ ، لذلك رويت سيرتي الذاتية ، من خلال عمل شعري يصور مرحلة الطفولة " (4).

فالقارئ لديوانه المذكور يرى أنّ تأمل الماضي سمة بارزة فيه ، فمنذ القصيدة الأولى في الديوان ذاته نجده يتأمل الماضي من على شرفة الحاضر ، ويظهر الماضي في القصيدة كتابا مفتوحا ، يرى فيه أصدقاءه يحملون نبذ المساء ، ويرى الروايات والأسطوانات ، ثم ناقلات الجنود التي غيّرت ملامح المكان ، يقول في قصيدة " أرى شبحي قادم من بعيد ... " (5):

أطلّ ، كشرفة بيتٍ ، على ما أريد  
أطلّ على أصدقائي وهم يحملون بريد  
المساء: نبذاً وخبراً ،

مجلة دراسات العلوم  
الاسلامية

- 1 نفسه : ص 46-47
- 2 عبد ربه، محمد: محمود درويش من المهد إلى اللحد ، دار يافا العلمية للنشر والتوزيع، عمان، ط 2009، ص 168.
- 3 ينظر، الشيخ، خليل: السيرة والمتخيل - قراءات في نماذج عربية معاصرة ، أزمنة للنشر والتوزيع، عمّان، ط 1، 2009م ، ص 178 .
- 4 القدس العربي ، 1995/1/31م ، خلال حوار له في أبو ظبي.
- 5 درويش ، محمود : لماذا تركت الحصان وحيدا ، رياض الرئيس للكتب والنشر ، بيروت ، ط 4، 2009م ، ص 11.



أطلّ على نورسٍ ، وعلى شاحنات جنودٍ  
تغيّر وجه المكان.

ويظهر تأمل الماضي بوصفه محاولة يائسة لبعث أيام تلاشت كما يتلاشى دخان السجائر ، فها هو يتمنى لو بمقدوره أن يبطئ الزمن ويتأمل هذا الماضي حتى يجد إجابة لكثير من الأسئلة التي ما زالت تتراحم في ذاكرته، يقول في قصيدة "كم مرة ينتهي أمرنا"<sup>(1)</sup> :

يتأمل أيامه في دخان السجائر،

ينظر في ساعة الجيب :

لو أستطيع لأبطأ دقائقها

كي أؤخر نضج الشعر ! ...

وفي تأمله الماضي تعبير عن الحنين إلى البيت بوصفه مهد الطفولة وموطن الأحلام ، فرغم اتساع الهوة الزمانية التي تفصله عن الماضي إلا أنه ما زال يستذكر ملامح بيته المفعم بالحياة ، إذ بدا في صورة الفردوس المفقود ؛ فالياسمين يطوّق بوابة الحديد على مدخله ، والضوء ينتشر على الدرج الحجري ، وأزهار عباد الشمس تشرّب محذقة في ما وراء المكان ، والنحل يأخذ رحيقه من الأزهار ليعد العسل لجده، وفي باحة البيت بئر وصفصافة وحصان، وقد سعى عبر هذا التشكيل أن يرسم صورة تجسد ملامح البيت الفلسطيني في مظهره الريفي ، يقول في قصيدة " إلى آخري وإلى آخره"<sup>(2)</sup>:

- هل تعرفُ البيت ، يا ولدي

- مثلما أعرف الدرب أعرفه :

ياسمينٌ يطوّقُ بوابةً من حديد

ودعساتٌ ضوءٍ على الدرج الحجريّ

وعباد شمسٍ يحذّق في ما وراء المكان

ونحلٌّ أليفٌ يُعِدُّ الفطور لجدي

على طبقٍ من الخيزران

وفي باحة البيت بئرٌ وصفصافة وحصانٌ

وخلف السياج غدٌ يتصفح أوراقنا...

<sup>1</sup> نفسه: ص36.

<sup>2</sup> نفسه: ص41-42

ويأخذ التأمل في الماضي لدى درويش بعدا آخر في قصيدة " أمشاط عاجية " إذ يخلق بخياله وروحه يعبر الزمان ، فتتجلى أمامه عكا تطعم البحر من خبزها ؛ و تعيش معه زفافا أبديا ؛ فيبدوان مثل عروسين يتعانقان ؛ هي تطعمه من خبزها ، وهو يفرك خاتمها منذ خمسة آلاف عام ، يقول (1):

وروحى تطيرُ كعامله النحل ، بين الأزقة  
والبحرُ يأكلُ من خبزها، خبز عكا  
ويفركُ خاتمها منذ خمسة آلاف عام  
ويرمي على خدّها خدّه ...

في طقوس الزواج الطويل الطويل .

ويضيفي درويش على تأمله في قصيدة " أمشاط عاجية " بعدا أسطوريا ؛ فروحه تخترق الحدود الزمانية والمكانية ؛ حيث تدلف إلى عكا التي تبدو مثل حصن مقسم إلى غرف يفوح منها عبق التاريخ المجيد ، وفي هذه الغرف التي تتوحد مع ذاته ، يرى محتويات التاريخ التي تظهر شاهدة على أصالة المدينة وعراقتها ؛ إذ يرى مرآة وأمشاطا كنعانية ، وصحن حساء آشوري ، وسيفاً فارسياً ؛ لكنه ما يلبث أن يعود من رحلته، ويصحو من حلم جميل ، فيترك ماضيه وراءه، فيجد نفسه بلا حاضر ولا مستقبل، يقول (2):

أدخلُ من إبطها الحجريّ ، كما  
يدخلُ الموجُ في الأبدية ، أعبرُ  
بينَ العصور كأني أعبرُ الغرفُ  
أرى فيّ محتوياتِ الزمانِ الأليفة:  
مرآة بنتٍ لكنعان ،  
أمشاطُ شعيرٍ من العاج ،  
صحن الحساءِ الآشوريّ  
سيف المدافع عن نوم سيّده الفارسيّ ،  
وقفز الصقور المفاجئ عن علمٍ نحو آخر  
فوق صواري الأساطيل ...

لو كان لي حاضرٌ آخرُ  
لامتلكُ مفاتيحَ أمسي  
لو كانَ أمسي معي

1 نفسه: ص 82-83

2 نفسه: ص 83-84

لامتلكُ غدي كلُّهُ ...

إنَّ الاتجاه الواعي الذي سلكه درويش في تأمل ماضي عكا جاء يعبر عن رؤية ارتباطه بوطنه الذي يتجسد بعكا ؛ وقد راح يعرّض بالآخر الذي سلبه وطنه ، وحاول فرض سيطرته عليه عبر استناده لخرافات وأساطير ذات صبغة دينية، كما اعتمد على منطق قوة الملك الفرعوني تحتّمس في فرض إرادته، من هنا ، فهو يرى أن كل محاولات الآخر التي تهدف إلى قطع أواصر الصلة بوطنه لن تفلح ، وعليه ، فهو يحذر من أشياء أخرى ستحدث لا محالة ، إذ يتنبأ بمستقبل دموي ، عندما يرى أن الغيم سيرتفع أحمر فوق صفوف النخيل، يقول (1):

رسوْتُ بمينائها لا لشيء سوى  
أنّ أمي أضاعت مناديلها ههنا...  
لا خرافةً لي ههنا . لا أقايض  
آلهةً أو أفاوضُ آلهةً . لا خرافةً  
لي ههنا كي أعبئ ذاكِرتي بالشعير  
وأسماءَ حراسها الواقفين على كتفي  
انتظاراً لفجر تُحتمس . لا سيفَ لي ،  
لا خرافةً لي ههنا لأطلقُ أمي التي  
حمّلتني مناديلها ، غيمةً غيمةً ، فوق  
ميناء عكا القديمة ... عند الرحيل!  
ستحدثُ أشياءً أخرى ،  
سيكذبُ هنري على  
قلاوونَ ، بعد قليلٍ

سيرتفع الغيمُ أحمرَ فوق صفوف النخيل... (2)

وتأمل الماضي يستثير في نفس درويش أسئلة وجودية كثيرة ما زالت تحتاج إلى إجابات ، أسئلة توحى بشدة الصدمة وهول الحدث ووقعه على نفسه ؛ إذ كيف تنقلب الأمور وتتبدل الأحوال بهذه السرعة في خلصة من الزمان ؟ بين عشية وضحاها أصبح بلا وطن ؛ فيها هو يقف على محطة من العمر لا لينتظر القطار ولا ليتأمل الجمال بل ليعرف كيف حدثت قيامته ، وجن البحر وانكسر المكان ، وتشرد شعبه كما تتشرد الطيور بين الشمال والجنوب ؛ يقول في قصيدة " سقط القطار عن الخريطة " (2) :

وقفتُ على المحطة .. لا لأنتظر القطارَ

1 نفسه: ص85-86

2 درويش : لا أريد لهذه القصيدة أن تنتهي ، ص26

ولا عواطفِي الخبيثة في جماليات شيءٍ ما بعيدٍ ،  
بل لأعرفَ كيفَ جُنَّ البحرُ وانكسر المكانُ  
كجِرَّةٍ خزفيّةٍ ، ومتى ولدْتُ وأينَ عشتُ ،  
وكيفَ هاجرتِ الطيورُ إلى الجنوب أو الشمال.

ثانيا : تأمل الحب :

إنَّ المتتبع للحب والمرأة على امتداد تجربة درويش الشعرية يجد أنه هناك تحولا في الدلالة طرأ على المفهومين لديه ؛ ففي المراحل الأولى من تجربته الشعرية ، ارتبط الحب بالوطن ، ووجد درويش بين الأم والحببية والأرض ؛ فظهرت في نطاق واحد ، وربما ذكر درويش في شعره أسماء حقيقية لحبيبات، لكن هذا يجب ألا يبعدنا عن المعنى الكلي الذي ينشده ، وهو التعبير عن حبّه للأرض والوطن<sup>(1)</sup>.

وهكذا، فالشاعر هو إنسان ؛ يبقى بحاجة إلى الارتداد إلى ذاته وتأمل أحوالها وسماع الأصوات التي تتفاعل فيها ، وعليه ، فصحيح أن درويشا عاش حياة ناجحة على المستوى الفني من منظور نقدي ، لكنه مرّ بكثير من الإخفاقات على المستوى الاجتماعي ، فقد بات معروفا أنه لم يعيش حياة مستقرة على المستوى الأسري ، كما أنه لم يثبت في مكان واحد ، حيث عاش موزعا بين كثير من عواصم العالم، كل ذلك - لاشك - جعله يفتقد الحب بمعناه الحقيقي ، ويبحث عن المرأة بمعناها المباشر ، فها هو يستحضر تجاربه الفاشلة ، ويتحدث عن الحبيبة التي يعيشها بعد أن وصل إلى خريف العمر : " لكنك الآن ، إذ تشرف على حياتك إشراف البحار على خيبته من أسرار البحر التي لا تدرك ، وتسأل : أين مينائي ؟ تحار من عودة قلبك سالما صلبا كحبة سفرجل صعبة القضم . فلماذا بكيتَ إذًا ؛ لأن العذراء لم تكن عذراء قرب الشجرة التي سبَّقَ إليها أحد مروّضي الريح ؟ لماذا بكيتَ ثانيةً لأن الثانية لم تفتح لك الباب ، وأنت واقف أمام الزمهرير مرتجفا من الدل ، لا من البرد الذي أوقد مدفأتك ؟ ولماذا بكيتَ مرّةً ثالثة ، لأن الثالثة سافرت ، دون أن تنتبه إلى أنك كنت تعانق وسادة ، لا جسدا من حرير وريش ناعم ؟ " (2).

ويبدو أن فلسفته في الحب تتعارض مع رغبات الأنثى وتطلعاتها ، فهو يحبها لذاتها ، أما هي فتحتاج لمن يحب الحب ويسعى له، من هنا ، أصبح الفشل عنوانا لتجاربه في الحب: " لكن امرأة سألتك إن كنت تحبّ الحب لذاته ، فتملّصت وتخلصت من حيرة الجواب ، وقلت : أحبك أنتِ ، فألحّت : ألا تحب الحب، فقلت: أحبك أنتِ لذاتك، فانصرفت عنك لأنك لا تؤمن على غيابها " (3).

وعبر درويش عن الأبعاد المتصلة في اتجاهه نحو تأمل الحب في ديوان " سرير الغريبة " (1999م) فرأى أن "الفلسطيني إنسان يحب ويكره ويتمتع بمنظر الربيع ويتزوج ... ثم إن شعر الحب يمثل البعد الذاتي من أبعاد

<sup>1</sup> عباس، إحسان: اتجاهات الشعر العربي المعاصر، عالم المعرفة، الكويت، عدد2، 1998، ص151.

<sup>2</sup> درويش : في حضرة الغياب ، ص 128-129.

<sup>3</sup> نفسه : ص132.

المقاومة الثقافية، فأن نكون قادرين على الكتابة عن الحب والوجود والموت والماوراء ، فهذا يعمق من قيمتنا الوطنية وهويتنا<sup>(1)</sup>. من هنا ، جاء ديوانه " سرير الغريبة " كتاب حب من مستهله إلى قفلته الأخيرة أقرب إلى النشيد العشقي الواحد ؛ حيث توزعت بعض المقاطع فيه إلى ما يشبه الحوارية بين عاشقين ؛ فصائد حب يكتبها الشاعر لا ليعلن عشقه أو يتغزل بامرأة بعينها ، إنما يكتبها بحثا عن المعنى الأعمق للعشق وإيغالا في أسرار كحال وجدانية ووجودية<sup>(2)</sup>.

وهكذا راح درويش في ديوانه " سرير الغريبة " يرفع حالة الحب ، التي يكتب أغانيه عنها إلى الشرط الإنساني الذي يتجاوز الحالات الفردية والانتماء الوطني والقومي ، فيعيد رسم صورة الحب في ضوء ما قرأه عنه، وما مرّ به<sup>(3)</sup>، فها هو يتأمل حبا ضائعا طوته الأيام ، بعد أن أصبح بعيدا(هنالك)، ومرّ دون أن يعيره الشاعر انتباهه، يقول في قصيدة " سماء منخفضة " <sup>(4)</sup>:

هنالك حبٌ يمرُّ بنا ،

دون أن ننتبه ،

فهو لا يدري ولا نحن ندري

لماذا تشرّدتنا وردة في جدار قديم

وفي تأمله الحب المفقود ، يراه متحدا مع الغيب ؛ فيصبح الخوض في غمار الحب مغامرة غير مأمونة العواقب ، من هنا يتعجب درويش ؛ كيف يحب من يعرف الحب ؟! ؛ وهو تعجب ربما جاء يتصل من تجربة ذاتية، يقول: " كل ما أكتبه في الحب أم في سواه ، ناجم عن تجارب حية " <sup>(5)</sup>. وبذلك فهو يقدم في شعره رؤية نمطية صرّح بها الشعراء العشاق الذين عبروا عن الألم الذي لحق بهم نتيجة الإيمان بطريق الحب ، يقول في قصيدة " نمشي على الجسر " <sup>(6)</sup>:

فليكن الحبّ ضربا من الغيب ، وليكن

الغيب ضربا من الحبّ ، إني عجبُ

لمن يعرفُ الحبّ كيف يحبُّ ، فقد

يتعبُ الحبُّ فينا من الانتظار ويمرّض

1 عبد ربه : محمود درويش من المهد إلى اللحد ، ص 149.

2 وازن: الغريب يقع على نفسه ، ص35

3 نفسه: ص 36، وبلقيز، عبدالله وآخرون : هكذا تكلم درويش في ذكرى رحيله، مركز دراسات الوحدة العربية،

بيروت، 2009م ، ص148.

4 درويش ، محمود : سرير الغريبة ، رياض الريس للكتب والنشر ، ط3، 2009م ، ص 24.

5 عبد ربه : محمد درويش من المهد إلى اللحد ، ص 150.

6 درويش : سرير الغريبة ، ص28 .



لكنّه لا يقول.

ويضفي درويش على الحب بعدا إنسانيا؛ فالباحث في كثير من قصائد "سرير الغريبة" يجد أنه يقدم امرأته في صورة (غريبة)؛ وقد حرص على التعبير عن مشاعر الحب التي تتفاعل في نفسه تجاه غريبته بالتوازي مع وصف الظروف التي جمعتهم ؛ فكلاهما قد فقد فردوسه، وكلاهما أصبح غريبا يبكي ماضيه ، من هنا ، فهو يتحد مع محبوبته بعد أن أضاع كل منهما اسمه وعنوانه، يقول في قصيدة " وقوع الغريب على نفسه في الغريب"(1):

واحدٌ نحن في اثنين /

لا اسم لنا يا غريبة ، عند وقوع

الغريب على نفسه في الغريب ، لنا من

حديثنا خلفنا قوة الظلّ . فلتُظهري

ما تشائين من أرض ليلك ، ولتبطني

ما تشائين . جننا على عجلٍ من غروب

مكانين في زمن واحد، وبحثنا معاً

عن عناويننا : فاذهي خلف ظلك ...

واللافت في كثير من قصائد ديوان "سرير الغريبة" أن درويشا سعى إلى التعبير عن فلسفته في الحب وحرص على الكشف عن أسرارهِ عبر استحضار رموز شعرية معروفة في تاريخنا الأدبي كجميل بثينة ؛ لكنه ، لم يفعل كما فعل شعراء الغزل الذين اقتصرَت قصائدهم على رسم العلاقة مع المرأة وحرصوا على التعبير عن مشاعر الشوق والحب والألم التي تتفاعل في قلوبهم ، يقول في قصيدة " أنا ، وجميل بثينة "(2):

هل تشرحُ الحبَّ لي ، يا جميلُ،

لأحفظهُ فكرةً فكرةً ؟

أعرّفُ الناسَ بالحبِّ أكثرهم خيرةً ،

فاحترقُ ، لا لتعرف نفسك ، لكن

لُتُشعلَ ليلَ بثينةً ...

ويتخذ درويش من مجنون ليلي قناعاً يتأمل عبره حباً مضى، وعشقا طوته السنون ، فلم يبق منه سوى ذكريات ؛ وقتئذٍ كانت كلمات الحب تمثل الوجود ، وتمنحه الحياة ، فكان مثله كمثل أي فتى مدنفٍ خالط عروقه لهيب الحب ، وكانت روح ليلاه حاضرة في كل شيء ، يقول في قصيدة " قناع ... لمجنون ليلي "(3) :

1 نفسه : ص36 .

2 نفسه: ص119- 120 .

3 المساوي ، عبدالسلام : جمالية الموت في شعر درويش ، دار الساقى، ط1، بيروت ، 2009م ص50، نقلا من

... وكنتُ مريضاً بليلى كأيّ فتى شَعَّ

في دمه الملحُ ، إن لم تكنْ هي  
موجودةً جسداً فلها صورةُ الروح  
في كلِّ شيء .

#### ثالثاً/ تأمل الحياة والموت:

حرص درويش في ديوانه الموسوم بـ "جدارية محمود درويش" على تأمل الحياة والموت ؛ لكنّ الحياة في هذا العمل الإبداعي لم تبقى مقتصرة على مفهومها المعروف ، إنما برزت بمعنى آخر ؛ هو الإبداع أو القصيدة ؛ حيث بدا يشعر بدنوّ الأجل ؛ فلا بد من كتابة القصيدة التي ستحفظ سيرته بعد فراقه ؛ وهي القصيدة التي ستحتزل شخصيته الإبداعية ؛ إذ رشّحها الشاعر لتكون هويته الشعرية (1).

وارتبط التأمل في هذا الديوان بالظروف الصحية التي عانها الشاعر ؛ حيث أصيب بنوبة قلبية وأجريت له عملية لإنقاذ حياته سنة 1984م ، وعملية جراحية قلبية سنة 1998م ، ويقول أثناء عملياته الجراحية الأولى: " توقف قلبي لدقيقتين ، أعطوني صدمة كهربائية ، لكنني قبل ذلك رأيت نفسي أسبح فوق غيوم بيضاء ، تذكرت طفولتي كلها ، استسلمت للموت وشعرت بالألم فقط عندما عدت إلى الحياة " (2).

وعلى الرغم من أن هناك في عصرنا كثيراً من الشعراء قد تأملوا الموت وعبروا عن هواجسهم تجاهه أمثال السياب وصلاح عبدالصبور وأمل دنقل ؛ إلا أن صلاح فضل رأى أن درويشا من أكثر هؤلاء الشعراء تحديقا في وجه الموت ، وأبعدهم تمثلا له ؛ حيث حاوَره ووصفه شعريا غير مرة وأفرد له أكثر من ديوان منذ " الجدارية " (3). وتظهر الجدارية في صورة مطولة شعرية ورحلة تأملية نحو العالم الآخر ؛ عبر فيها عن انتصار إرادة الحياة (الإبداع) على إرادة الموت ؛ انتصار الحضور على الغياب ، وقد عبّر عن ذلك شعرا بصورة مباشرة ؛ إذ رأى أن الفنون

## مجلة دراسات العلوم

### الإسلامية

حوار أجري مع الشاعر محمود درويش : الشعر اختصاصي - جريدة أخبار الأدب، العدد 396، الأحد 11 شباط

/ فبراير 2001م ، ص7.

<sup>1</sup> ينظر: عبد ربه : محمود درويش من المهد إلى اللحد، ص18، ودرويش ، محمود : جدارية محمود درويش، رياض

الريس للنشر ، بيروت ، ط3، 2009م ، ص: 54-55،

<sup>2</sup> المرجعان نفسهما: ص 9، و54، 55، وينظر: فضل ، صلاح : محمود درويش حالة شعرية ، كتاب دبي

الثقافية، الإصدار 28 ، ط1، 2009، ص 129.

<sup>3</sup> درويش ، محمود : جدارية محمود درويش ، رياض الريس للنشر ، بيروت ، ط3، 2009م ، ص 55-54.

هزمت الموت ؛ فصحيح أنّ الأمم طواها الغياب ، لكنها بقيت حاضرة بآثارها وأغانيها ، وهو بذلك يصرح بصورة لا تقبل الشك بالهدف الرئيس من جداريته،  
يقول<sup>(1)</sup>:

هزمتك يا موتُ الفنون جميعها .  
هزمتك يا موتُ الأغاني في بلاد  
الرافدين ، مِسْلَةُ المصري ، مقبرة الفراعنة ،  
النقوش على حجارة معبد هزمتك  
وانتصرت ، وأفلت من كمائنك  
الخلود ...

فاصنع بنا ، واصنع بنفسك ما تريد.

إنّ تأمل درويش الموت يأتي في كثير من الأحيان بالتوازي مع تأمله للحياة ، وارتبط تأمله بالموت بإحساسه بدنو الأجل ، ففي جداريته ترجمة للأحاسيس التي تفاعلت في نفسه منذ اللحظة الأولى التي دخل فيها المشفى ؛ من أجل أن تجري له عملية جراحية في القلب ؛ إذ ، يستحضر حوار مع الممرضة أو الطبيبة التي رافقته إلى غرفة العمليات ، ثم يدخلنا في رحلته نحو العالم الآخر ؛ عالم البياض، وهناك يعلن انسلاخ ذاته وانشطارها إلى شطرين ؛ شطر ظل متعلقا بالحياة ، وآخر راح يحلق في الموت ، وهناك يصور لنا مشاهداته ، فيرى السماء في متناول يديه ، ويعيش طفولة أخرى مختلفة عن الطفولة التي عاشها في حياته، يقول<sup>(2)</sup>:

هذا هو اسمك/

قالت امرأة ،

وغابت في الممر اللولبي

أرى السماء هناك في متناول الأيدي .

ويحملني جناح حمامة بيضاء صوب

الاسلامية

طفولة أخرى.

وفي تأمله الموت يقترب من الموتى ويتعرف إلى أحوالهم ، فهم يتحللون من ارتباطات الحياة والتزاماتها ونواميسها ؛ فلا يكبرون ، ولا يعبأون بالزمن ، ولا يشعرون بموت أو حياة ، كلهم سواسية تحت مظلة الموت، فلا (أنا)، ولا (هو)، ولا (أنت)، لقد ذابت القوانين التي فرضتها الحياة ، وتلاشت الاعتبارات التي وضعها الأحياء؛ وهو بذلك يعقد مقارنة بين الحياة والموت بصورة غير مباشرة ، ويقدم الموت في صورة ينماز فيها على الحياة ، يقول<sup>(3)</sup>:

1 نفسه : ص 9.

2 نفسه : ص 27.

3 نفسه : ص 28.

ورأيتُ ما يتذكّر الموتى وما ينسون ...  
هم لا يكبرون ويقرأون الوقت في  
ساعات أيديهم . وهم لا يشعرون  
بموتنا أبداً ولا بحياتهم . لا شيء  
مما كنت أو سأكون . تنحلّ الضمائرُ  
كلها . "هو" في "أنا" في "أنت"  
لا كلُّ ولا جزءٌ . ولا حيٌّ يقول  
لميتٍ : كُتّي !.

إن إحساس درويش العالي بالزمن في هذه المرحلة من حياته جعله يتأمل الوقت في عالم الموت (السديم) بصورة  
لافتة ؛ فالوقت صفر في هذا العالم الذي لا عدم فيه ولا وجود ، وفي هذا الشعور يتحول الموت إلى راحة من  
مشكلات الحياة وظروفها ، يقول<sup>(1)</sup>:

الوقت صفرٌ . لم أفكر بالولادة  
حين طار الموتُ بي نحو السديم ،  
فلم أكنُ حياً ولا ميتاً ،  
ولا عدَمٌ هناك ، ولا وجودٌ.

وعلى الرغم من أن درويشا يظهر استسلامه لحقيقة الموت ، و يرى فيه راحة لكنه ما يلبث في غير مقطع من  
مقاطع جداريته أن يظهر تمسكه بالحياة ؛ إذ يطلب من الموت أن يمنحه فرصة من العمر ؛ علّه يستطيع أن  
يكمل بعض الأعمال التي بدأها ، وحتى يجد إجابات لكثير من الأسئلة الوجودية التي تتزاحم في ذهنه ، وهو  
يستحضر الشاعر الجاهلي طرفة بن العبد بوصفه رائد الوجودية الذي كان يتحايل على الموت بالحياة ، يقول<sup>(2)</sup>:

وأريدُ أن أحيأ ...  
فلي عملٌ على ظهر السفينة .  
الإسلامية .....

انتظرني ريثما أنهي

قراءة طرفة بن العبد . يُغريني  
الوجوديون باستنزاف كل هُنيهةٍ  
حريّة وعدالةً ، ونبذ آلهة .../

<sup>1</sup> نفسه: ص48-49.

<sup>2</sup> نفسه : ص54 .

ومهما يكن من أمر ؛ فقد راح في جداريته يتأمل الموت، ويظهر فلسفته فيه في اتجاهين متوازنين؛ فهو من جهة، يعبر عن حقيقة الموت وجبروته، ومن جهة أخرى يصف ضعفه أمام إرادة الحياة التي تتجسد في الأفعال والأقوال التي ليس له سلطة عليها ، يخاطب الموت ويظهر له ضعفه ، يقول<sup>(1)</sup>:

... فمثلك لا يفاضُ أيَّ  
إنسان ، ومثلي لا يعارضُ خادمَ  
الغيبِ . استرح ... فرما أنْهَكَتَ هذا  
اليوم من حرب النجوم . فمن أنا  
لتزورني ؟ ألدَيْكَ وقتٌ لاختبار  
قصيدي . لا . ليس هذا الشأنُ  
شأنَكَ . أنت مسؤول عن الطيني في  
البشري ، لا عن فعله أو قوله /.

#### رابعا : تأمل الطبيعة :

يرى درويش في سياق رده على النقد والدارسين الذين أنكروا عليه اتجاهه التأملي في ديوانه "كزهر اللوز أو أبعد " أن من حق الشاعر الفلسطيني أن يجلس على تلة ويتأمل الغروب ، وأن يصغي إلى نداء الجسد ، أو الناي البعيد ، وأن الشاعر الفلسطيني في المقام الأول ؛ كائن بشري يحب الحياة ، وينخطف بزهر اللوز ، ويشعر بالقشعريرة من مطر الخريف الأول"<sup>(2)</sup>

وليس معنى ذلك أن الطبيعة كانت غائبة عن شعر درويش من قبل ؛ فهي تكاد تكون حاضرة حضور قصائده ، لكن حضورها كان جزئيا أو مساندا يتماهى مع فسيفساء قصيدته ويشد عضدها ، بحيث لم تكن الطبيعة موضوعا قائما بذاته ، كما هي في ديوانه "كزهر اللوز أو أبعد"، بل كان يستحضر كثيرا من مكوناتها وتفصيلها في سياق التعبير عن وطنه وقضيته؛ في سبيل تجسيد معاني المقاومة والصمود والمعاناة. ويبرر انخيازه للطبيعة قائلا: " لكنك تنحاز ، لأنك ريفي التكوين ، إلى الأشجار التي تنعكس في ماء النهر ، وإلى الحمام البر - جوي ، وتتوقف طويلا عند سوسنة نبتت ، وحدها خارج الأحواض ... لا لأنها مثلك غريبة بين الأزهار ، بل لأنها تعتمد على نفسها في نمو بلا رعاية "<sup>(3)</sup>.

<sup>1</sup> محمود درويش ، كلمة ألقاها درويش في حفلة توقيع ديوانه " كزهر اللوز أو أبعد " في رام الله تصدرت العدد

85(2005) من فصلية الكرمل الثقافية ، الرابط:

<http://www.alsadaqa.com/vb/showthread.php=35019>

<sup>2</sup> درويش: في حضرة الغياب، ص89.

<sup>3</sup> درويش ، محمود : كزهر اللوز أو أبعد ، رياض الريس للكتب والنشر ، ط3، 2009م ، ص21.



والباحث في بعض عناوين القصائد الواردة في ديوان " كزهر اللوز أو أبعد " يجد أنها تحمل دلالات تأملية ؛ فمن هذه العناوين - على سبيل المثال - " حين تطيل التأمل "(1) " برتقالية "(2)، "لوصف زهر اللوز "(3) " أحب الخريف وظل المعاني " (4) " وأما الربيع "(5)، كنت أحب الشتاء "(6).

ويسعى درويش في تأمله لعناصر الطبيعة أن ينقل تأثيرها على نفسه ، إذ ، يترجم لنا المشاعر التي تنتابه ، والتحويلات التي يعيشها ؛ فتارة ، يتأمل وردة تنبت على الحائط ؛ فإذا بها، تبث في نفسه الأمل في الحياة ، وتارة أخرى يتأمل النجوم ويعدها ، فإذا هي ، تثير في نفسه براءة الطفولة ، يقول في قصيدة " حين تطيل التأمل "(7) :

حين تطيلُ التأملَ في وردةٍ

خرجت حائطاً ، وتقول لنفسك :

لي أملٌ في الشفاء من الرملِ

يخضُرُ قلبُك ...

.....

حينَ تعدُّ النجوم وتخطئ بعد

الثلاثة عشر ، وتنعسُ كالطفل

في زرقه الليل /

يبيضُ قلبُك ...

ويلجأ درويش في كثير من قصائده إلى تأمل الطبيعة ؛ للتعبير عن فلسفته تجاه العملية الإبداعية ، وقدرة المبدع على توظيف خياله وإيجاد الملامح المشتركة بين المتباعدات في الظاهر ؛ حيث يتأمل البرتقالة ، عبر عقد علاقة مشابهة مع الشمس ؛ فتظهران (البرتقالة/ الشمس ) يكمل كل منهما الآخر في دورة الحياة، وهو هنا، يعتمد على فكرة التناسخ ، فالبرتقالة تشبه الشمس في لونها وشكلها ، وكلاهما يمد الإنسان بفيتامين، يقول في قصيدة " برتقالية " (8):

لونها صِفة الشمس في نومها

لونها طعمها : حامضٌ سُكَّرِيٌّ ،

1 نفسه :ص37.

2 نفسه :ص47.

3 نفسه :ص55.

4 نفسه :ص57.

5 نفسه :ص59.

6 نفسه :ص21-22.

7 نفسه :ص38.

8 نفسه :ص47.

غنيّ بعافية الضوء والفيتامين

وليس على الشعر من حرج إن

تلعثم في سرده ، وانتبه

إلى خللٍ رائعٍ في الشبّة !

ولا يخلو تأمل درويش للطبيعة من الدلالات الرمزية ؛ فالمتعمّن في عنوان ديوانه " كزهر اللوز أو أبعد " الذي يأتي عنوانا لواحدة من قصائده في ثنايا الديوان ، يجد أن زهر اللوز هو معادل رمزي لشعره، لكنه يرى في شفافية هذا الزهر وبياضه وخفته وضعفه ما لا يستطيع تحقيقه في الكلام والحياة ، وهو إذا يتأمل هذا الجمال الأخاذ يعبر عن عجز شعره من بلوغ وصفه ، يقول (1):

لوصف زهر اللوز ، لا موسوعة الأزهار

تسغفني ، ولا القاموس يسغفني...

سيخطفني الكلام إلى أحابيل البلاغة م

والبلاغة تجرّح المعنى وتمدّح جرّحه ،

كمذكّر يملّي على الأنثى مشاعرها /

فكيف يشع زهر اللوز في لغتي أنا

وأنا الصدى ؟

هو الشفيف كضحكة مائية نبتت

على الأغصان من خفر الندى...

هو الخفيف كجملة بيضاء موسيقية

هو الضعيف كلمح خاطرة

تطلّ على أصابعنا /

مجلة دراسات العلوم

ونكتبها سدى ..

الاسلامية

خامسًا: تأمل الذات:

لا شك أن ذات الشاعر بقيت حاضرة في قصائده التأملية بصورة عامة ، لكننا نجده في كثير من الأحيان ينسج قصائد كاملة يتأمل فيها ذاته في اتجاهين ، الذات الإنسانية ، والذات الشاعرة (2)، حيث بدا أكثر وعيا

1 الجبر، خالد عبدالرؤوف : غواية سيدوري قراءات في شعر محمود درويش، دار جرير للنشر والتوزيع، عمان، ط1،

2009م، ص251.

2 العوني، شمس الدين : محمود درويش : القضية الفلسطينية هي مهمة شعرية ، موقع مجلة الحرية:

<http://www.alhourriah/?page=ShowDetails&Id=705&table=lecture>

والتفتا إلى صوت الذات ، إذ، أشار إلى ذلك قائلا : " أنا شديد الانتباه لهذه المسألة وإلى الالتفات إلى صوت الذات ، صوت الأنا ، وليس بمعنى الأنا الضيقة ، فالأنا تحتوي في داخلها أكثر من أنا فهي تتشظى، وعلى الشعر أن ينطلق في إصغاء دقيق للأنا في تفاعلها مع الأنوات "(1).

وإن الباحث في بعض قصائد درويش وبخاصة في ديوانه المعنون " أثر الفراشة " يجد أنه يتأمل ذاته الإنسانية في قصائد كاملة ، فنجد فيها يعبر عن تمنياته وينقل مشاعر الأمل تارة وأحاسيس الألم تارة أخرى ، وهي نزعات تتفاعل في داخل البشر بعامة ، فها هو يتأمل ذاته فيرى أنها محبطة من الواقع تتمنى أن تتحول إلى حجر لا يحنّ إلى شيء ، ولا ينتظر شيئا ولا تأبه بحركة الزمن، يقول في قصيدة " ليتني حجر "(2):

لا أحنُّ إلى أيِّ شيءٍ  
فلا أمسٍ يمضي ولا الغدُّ يأتي  
ولا حاضري يتقدَّمُ أو يتراجِعُ  
لا شيءٌ يحدث لي ! .

ويشكو درويش في تأمله ذاته الإنسانية من تلاشي صوته الإنساني في هذا العالم الذي تحول إلى غابة لا تأبه بالضعفاء ولا تنفع فيها كلمة الحق ، وربما هو إحساس يعيشه كثير من المبدعين الذين لا يجدون تأثيرا لإبداعاتهم على الواقع ، فما أجمل الفن إذا كان له أثرٌ إصلاحي ! ، يقول في قصيدة " الغابة "(3):

لا أسمع صوتي إلا إن

خلت الغابة مني  
وخلوت أنا من صمت الغابة ! .

وهو إذ يتأمل ذاته يجدها متمسكة بالحياة ، حريصة على الاستمتاع بكل لحظة فيها ، لا تأبه بما تخفيه أستار الغيب لها ، يقول في قصيدة " بقية حياة "(4):

إذا قيل لي : ستموت هنا في المساء  
فماذا ستفعل في ما تبقى من الوقت ؟  
- أنظر في ساعة اليد

أشرب كأس عصيرٍ  
وأضُمُ تفاحةً  
وأطيلُ التأملَ في نَمَلَةٍ وجدتُ رزقها ...

1 درويش : أثر الفراشة ، ص 23.

2 نفسه، ص 32.

3 نفسه، ص 47.

4 درويش : في حضرة الغياب ، ص 30- 31

ويتأمل درويش ذاته الشاعرة في غير ديوان من دواوينه الشعرية؛ إذ يحرص على تتبع المراحل التي مرت بها تجربته الشعرية والكشف عن علاقته باللغة بوصفها أهم أدواته الشعرية ، وهذا يعكس مدى اهتمامه بتطوير شعره والنهوض به وصبغه بسمات الحداثة ، يقول : " تكبر على مهل وببطء .تودّ لو تقفّز أسرع إلى غدٍ تروّض فيه الكلمات ، وتقول شعرا حماسيا مدفوعا بقوة الحب وبواجب الدفاع عن القبيلة ، فيفتح لك السريّ الخفي بانفتاح الكلمات على الوعي ، فلا تكون لعبة كما ظننت ، بل تحديق الظاهر إلى الباطن، وتجلّي الباطن في الظاهر ، فتكونها وتكونك ، فلا تعرف التمييز بين القائل والقول ، ستسمي البحر سماء مقلوبة ، وتسمّي البئر جرةً لحفظ الصوت من عبث الريح ، وتسمي السماء بحرا معلقا بالغيوم "(1).

فها هو يتأمل ذاته الشاعرة والمراحل التي يمر بها قبل أن تخرج القصيدة إلى حيز الوجود، فتظهر نفسه خاضعة لإيقاع الشعر؛ حيث لا يستطيع الفكاك من أسره ، ثم يكشف عن تفاعله مع الأشياء وإحساسه العالي بكينونتها، يقول في قصيدة " يختارني الإيقاع "(2):

يختارني الإيقاع ، يشرق بي  
أنا رجع الكمان، ولست عازفه  
أنا في حضرة الذكرى  
صدى الأشياء تنطق بي  
فأنطق ....

ويتأمل ذاته الشاعرة فيجد أنها ما كان لها أن تكون مصابة بجنّ المعلقة الجاهلية لو أنها لم تفتح عينها على البحر وتستشعر آلام شعبها ، وفي ذلك اعتراف بالقيمة الفنية للمعلقات الجاهلية التي ترمز للشعر، وتأكيد على أن البحر يشكل مصدر إلهام له في البدايات الأولى لتجربته الإبداعية، يقول في قصيدة " لاعب النرد " (3):

كان يمكن ألا أكون مصابا  
بجنّ المعلّقة الجاهلية  
لو أنّ بوابة الدار كانت شمالية  
لا تطلّ على البحر .

نتائج البحث :

1. جاءت النزعة التأملية تمثل ظاهرة لافتة في أعمال درويش الأخيرة التي بدأت بديوانه " لماذا تركت الحصان وحيدا " 1995م وانتهت بديوانه الأخير " لا أريد لهذا القصيدة أن تنتهي " 2009م. 2. هناك مجموعة من

<sup>1</sup> درويش ، محمود : لا تعتذر عما فعلت ، رياض الريس للكتب والنشر ، بيروت ، ط1، 2004 م ، ص 15.

<sup>2</sup> درويش : لا أريد لهذا القصيدة أن تنتهي، ص 39.

<sup>3</sup> نفسه ، الصفحة نفسها.

- المنطلقات أسهمت في شيوع النزعة التأملية في شعر درويش ، أبرزها حرص الشاعر على إضفاء النزعة الإنسانية على أشعاره ، وانشغاله بتطوير مشروعه الفني .
3. إن حرص درويش على تأمل الماضي إنما هو تعبير عن الحنين لمسرح الطفولة ، وقد جاء يمثل هروبا من يؤس الحاضر والخوف من المستقبل .
4. إن تأمل درويش للحب في ديوانه " سرير الغريبة " يتصل بتجارب حية عاشها ، إضافة لقراءات في الأعمال الأدبية والأساطير التي تتصل بالشعراء العشاق ؛ أمثال مجنون ليلى ، وجميل بثينة .
5. جاء تأمل درويش للحياة والموت في ديوانه الموسوم بـ"الجدارية " يتصل بظروف صحية ألمت به ، وقد حاول في الديوان أن يواجه الموت بالحياة التي جاءت معادلا موضوعيا للإبداع .
6. لجأ درويش في كثير من قصائده إلى تأمل الطبيعة؛ للتعبير عن فلسفته تجاه العملية الإبداعية ، وقدرة المبدع على توظيف خياله وإيجاد الملامح المشتركة بين المتباعدات في الظاهر.
7. لا شك أن ذات الشاعر بقيت حاضرة في قصائده التأملية بصورة عامة ، لكننا نجده في كثير من الأحيان ينسج قصائد كاملة يتأمل فيها ذاته في اتجاهين ، الذات الإنسانية ، والذات الشاعرة .

#### المصادر والمراجع :

أولا : المصادر مرتبة زمنيا حسب الصدور :

1. سرير الغريب، محمود درويش، رياض الريس للكتب والنشر ، ط3، بيروت، 2003م .
2. لا تعتذر عما فعلت، محمود درويش، رياض الريس للكتب والنشر ، ط1، بيروت 2004م .
3. لماذا تركت الحصان وحيدا ، محمود درويش، رياض الريس للكتب والنشر ، ط4، بيروت ، 2009م .
4. أثر الفراشة ، محمود درويش، رياض الريس للكتب والنشر، بيروت ، ط2، 2009م،
5. درويش، محمود، جدارية محمود درويش، رياض الريس للكتب والنشر ، ط3، بيروت، 2009م .
6. حالة حصار 2002م ، رياض الريس للكتب والنشر ، ط3، بيروت 2009م .
7. كزهر اللوز أو أبعد، محمود درويش، 2005م، رياض الريس للكتب والنشر ، ط3، بيروت 2009م .
8. في حضرة الغياب، محمود درويش، رياض الريس للكتب والنشر ، ط2، بيروت 2009م .
9. أثر الفراشة، محمود درويش، رياض الريس للكتب والنشر ، ط2، بيروت 2009م .
10. لا أريد لهذا القصيدة أن تنتهي ، محمود درويش، رياض الريس للكتب والنشر ، ط1، بيروت 2009م .

ثانياً :المراجع حسب الألف باء:

1. ابن منظور ، لسان العرب، لابن منظور ت(711هـ)، دار صادر ، بيروت ، ط1، د.ت ، مادة (أمل) .
2. بلقيز ، عبدالله وآخرون : هكذا تكلم درويش في ذكرى رحيله ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، 2009م .



3. الجبر ، خالد عبدالرؤوف : غواية سيدورى قراءات في شعر محمود درويش، دار جرير للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2009م.
4. الجردى، وحدة أمين: أدب التأمل عند المنفلوطي دراسة في نصوص النظرات والعبرات ،دار الفكر اللبناني، ط1، 2005م.
5. دراج ، فيصل : ثلاثة مداخل لقراءة محمود درويش ، مجلة الكرمل ، عدد90 ، 2009م.
6. الشيخ ، خليل: السيرة والمتخيل . قراءات في نماذج عربية معاصرة ،أزمة للنشر والتوزيع، عمان ، ط1 ، 2009م
7. عباس ، إحسان : اتجاهات الشعر العربي المعاصر ، عالم المعرفة ، الكويت ، عدد 2، 1998.
8. عبد ربه ، محمد : محمود درويش من المهدي إلى اللحد ، دار يافا العلمية للنشر والتوزيع ، عمان ، ط1، 2009م .
9. العوني ، شمس الدين : محمود درويش : القضية الفلسطينية هي مهمة شعرية ، موقع مجلة الحرية <http://www.alhourriah/?page=ShowDetails&Id=705&table=lecture>
10. فضل ، صلاح : محمود درويش حالة شعرية ، كتاب دبي الثقافية ، الإصدار 28 ، ط1، 2009م.
11. المساوي ، عبدالسلام : جمالية الموت في شعر درويش ، دار الساقى ، ط1، بيروت، 2009م.
12. النجار، مصلح : التركيب اللغوي للصورة الشعرية عند محمود درويش ، وزارة الثقافة ، عمان، ط1، 2007م .
13. وتد، عائدة خليل فحماوي: في حضرة غيابه " تحولات قصيدة الهوية " في شعر محمود درويش، مجمع القاسمي للغة العربية ، مكتبة كل شيء ، حيفا ، 2013م ، ص200.
14. وازن ، عبده : الغريب يقع على نفسه ، حوار مع الشاعر محمود درويش ، دار رياض الريس ، ط1 ، بيروت ، 2006م .
15. الوسيط ، مادة (أمل). **مجلة دراسات العلوم الإسلامية** ثالثاً/الدوريات والحوارات:
- (1) حوار أعدّه عبد السلام المساوي مع الشاعر محمود درويش : الشعر اختصاصي . جريدة أخبار الأدب ، العدد 396، الأحد 11 شباط / فبراير 2001م.
- (2) حوار أعدّه عباس بيضون مع محمود درويش في جريدة " السفير " اللبنانية ، 12/11/2003م.
- (3) العوني ، شمس الدين : محمود درويش، عنوانه : القضية الفلسطينية هي مهمة شعرية ، في أبو ظبي، موقع مجلة الحرية،

<http://www.alhorriah.org//page=ShowDetailils&table=lecture>

(4) درويش، محمود ، كلمة ألقاها درويش في حفلة توقيع ديوانه " كزهر اللوز أو أبعد " في رام الله تصدرت العدد 85، في(2005) من فصلية الكرمل الثقافية، الرابط:

<http://www.alsadaqa.com/vb/showthread.php=35019>

(5) حوار أعدّه محمود عبدالكريم مع محمود درويش ، تضمن موضوع الصورة الشعرية وتركيبها اللغوي عند محمود درويش، ثم بثه التلفزيون العربي السوري بتاريخ 1997/11/1م.

(6) حوار أجراه مع درويش عباس بيضون في جريدة " السفير " اللبنانية ، 2003/11/12م.

(7) درّاج، فيصل: ثلاثة مداخل لقراءة محمود درويش، مجلة الكرمل، عدد 90 ، 2009م.

(8) القدس العربي، عنوان لحوار لمحمود درويش قدّمه في أبو ظبي. في تاريخ 1995/1/31م.

رابعا/الرسائل الجامعية والأطاريح:

1. المهداوي ، صفاء عبدالفتاح : الأنا في شعر محمود درويش، دراسة فنية سسيوثقافية من (1995.2009 م)، بإشراف نايف العجلوني جامعة اليرموك ، 2010 م .



# روائع اللغة العربية الفصح

الباحثة/ د. حليلة الخيروني / المملكة المغربية  
التخصص العلمي العام والدقيق / اللغة العربية/ النحو والصرف

أستاذة زائرة بالمدرسة العليا للأساتذة (منذ 2021) بجامعة عبد المالك السعدي. تطوان. المملكة المغربية  
أستاذة زائرة بالمركز الجهوي لمهن التربية والتكوين لجهة الشرق. وجدة. المغرب.

## روائع اللغة العربية الفصح

الباحثة/ د. حليلة الخيروني<sup>1</sup>/ المملكة المغربية

التخصص العلمي العام والدقيق/ اللغة العربية/ النحو والصرف

1. أستاذة زائرة بالمدرسة العليا للأساتذة(منذ2021)بجامعة عبد المالك السعدي. تطوان.المملكة المغربية.

2. أستاذة زائرة بالمركز الجهوي لمهن التربية والتكوين لجهة الشرق. وجدة. المغرب.

Email: halimaimane@hotmail.com

The Wonders of Classical Arabic

DR.Halima EL KHAYROUNI

Grammar and Morphology

1. Visiting Professor at the Higher School of Teachers (since2021) at Abdul Malik Al-Saadi University.

2. A visiting professor at the Regional Center for Education and Training Professions in the East. Oujda. Morocco.

محور البحث/ المحور الثالث/الدراسات اللغوية والنحوية والصوتية

الملخص

توطئة:

إن اللغة وعاء فكر أي أمة، وهي لسانها الناطق بحضارتها وأمجادها وبطولاتها على مدار تاريخها. واللغة العربية من اللغات الجميلة التي انفردت بعظمتها، وشدّت إليها انتباه الدارسين والمهتمين عَزَّ ما تتمتع به من ميزات وخصائص وعجائب وغرائب، إنها لغة الضاد، لغة عالمية تاه في عشقها الأدباء والشعراء والعلماء.

أهمية البحث:

تكمن أهمية البحث في كونه محاولة في الكشف عن مميزات اللغة العربية، والتي عُذَّت من أغنى اللغات من حيث اشتمالها على عدد هائل من المفردات والدلالات؛ "فقد أتيح للغة القرآن من الظروف والعوامل ما وسَّع من طرائق استعمالها، وأساليب اشتقاقها، وتنوع لهجاتها، فانطوت من هذا كله على محصول لغوي، لا نظير له في لغات العالم.

<sup>1</sup>الدكتورة حليلة الخيروني، دكتوراه في النحو والصرف، أستاذة زائرة بجامعة عبد المالك السعدي. تطوان، المغرب، وبالمركز الجهوي لمهن التربية والتكوين لجهة الشرق. وجدة. المغرب. لها العشرات من البحوث منشورة في مجلات علمية، ولها كتب مطبوعة، منها: الاعتراضات الصرفية لابن الطراوة على أبي علي الفارسي. دار الكتب العلمية. بيروت. لبنان. ومحاضرات في علم النحو العربي. مطبعة قرطبة. وجدة. المغرب. والحركة الفكرية واللغوية في إشبيلية: من التأسيس إلى السقوط. مطبعة قرطبة. وجدة. المغرب...كما لها مشاركات في المؤتمرات العلمية والندوات.

## أهداف البحث:

تسعى هذه الدراسة إلى تسليط الضوء على بعض ما تتمتع به لغتنا العربية الفصحى من خصائص أكسبتها على مرّ السنين كمالات وجمالاً وبهاء في ميادين شتى، يأتي في بدايتها: المعجم والتراكيب والنحو والصرف والصوت... وغير ذلك.

## مشكلة البحث:

عُدَّت اللغة العربية واحدة من أهم اللغات وأكثرها دلالة وأدقها عمقاً في الرؤية والتصوير، كونها تُعنى برونق اللغة العربية الفصحى، ومواطن جمالها وتألقها؛ إنه يتعلق بما تحتزنه هذه اللغة المباركة من أسرار عبقريتها على مستويات عدة؛ فهي تحظى بجماليات لا تنافسها فيها أي جماليات في اللغات الأخرى، وكان وجود بعض الظواهر اللغوية سبباً في سعة انتشارها من جهة، أو الطعن فيها واحتدام النقاش حول بعضها بين القبول والرفض، أو ربما إنكارها ولاسيما الترادف وغيره، ما فسح المجال في أن تزخر به بعض مصنفات شيوخ العربية من ألفاظ مترادفة، ولكل حججه، وهذا يدلُّ على روعة هذه اللغة العظيمة المبهرة.

## أسئلة البحث:

- ما الذي جعل اللغة العربية الفصحى لغة عالمية؟ وما الألقاب التي انفردت بها اللغة العربية من دون اللغات الأخرى؟
- ما الظواهر اللغوية التي أسهمت بشكل كبير في اتساع اللغة العربية تعبيراً وتشعباً؟
- ما الخصيصة التي امتاز بها الحرف العربي وقلَّ وجودها في باقي اللغات الأخرى؟

## هيكلية البحث:

تصدرت هذه الدراسة بمقدمة، ثم الولوج إلى مستويات اللغة العربية الذي ترصده البنية التركيبية له، فانتظم في أربعة مباحث، جاء المبحث الأول بعنوان المستوى الصوتي وتناول المبحث الثاني: المستوى الاشتقاقي ووسم المبحث الثالث بالمستوى التركيبي البلاغي، وبمبحث المبحث الرابع/ مستوى الدلالة والمعجم وتطرق المبحث الخامس إلى المستوى البلاغي، ولكلِّ مبحث له تفرعاته التي أغنت البحث بمادتها العلمية، ثم خاتمة البحث سجّلت أهم النتائج، ثم قائمة المصادر والمراجع.

## منهج البحث:

اعتمدت هذه الدراسة المنهج الوصفي التحليلي حيث تصف وتحلل العناصر السابقة في مجملها وحسب ما تتجزأ إليه من فروع في رصد الظواهر اللغوية، الذي يركز على جماليات الأسلوب وتنوعها، وإثراء دلالاتها في تكثيف المعنى، في براعة التعبير ودقة التصوير.

الكلمات المفتاحية: اللغة العربية، روائع، الفصحى

## Abstract

## The Wonders of Classical Arabic



## Research Axis: The second Axis / Linguistic and Grammatical Studies

### Introduction:

Language is the vessel of the thought of any nation, and it is its tongue that speaks of its civilization, glories, and heroics throughout its history. The Arabic language is one of the beautiful languages that are unique in their greatness, and have attracted the attention of scholars and those interested through its advantages, characteristics, wonders and oddities. It is the *Daad* language, a universal language that writers, poets, and scholars fell in love with.

### Research Problem:

The Arabic language is considered one of the most important languages, the most indicative, and the most accurate in depth of vision and imagery, as it is concerned with the luster of the classical Arabic language, and its beauty and brilliance. It is about what this blessed language stores of the secrets of its genius on many levels; It has aesthetics that are not rivaled by any aesthetics in other languages, and the existence of some linguistic phenomena was a reason for its wide spread on the one hand, or for challenging it and raging debate about some of them between acceptance and rejection, or perhaps denying them, especially synonyms and others, which made room for some works of prominent scholars of Arabic to be pregnant with synonymous words, each of which has its arguments, and this indicates the magnificence of this great, fascinating language.

### Research Questions:

- What has made the Arabic language universal? And what are the names that are unique to the Arabic language apart from other languages?
- What are the linguistic phenomena that contributed significantly to the expansion of the Arabic language in terms of expression and subdivision?
- What is the characteristic of the Arabic letter, which is hardly present in other languages?

### Research Objectives:

This study seeks to shed light on some of the characteristics of our classical Arabic language, which have gained it over the years perfection, beauty, and splendor in various fields, at the beginning of which comes lexicon, syntax, grammar, morphology, phonology ... and so on.

### Research Structure:

This study begins with an introduction then moves to the levels of the Arabic language, which is monitored by its synthetic structure, and it is therefore organized into five sections. The first axis is about the phonological level, the

second axis is about the derivational level, the third axis is about the syntactic and rhetorical level, the forth axis is about semantics and lexicon, and the fifth axis is about the rhetorical level, each of which has its branches that enriched the research with their scientific material. Then, the conclusion of the research recorded the most important results, and then comes the list of sources and references.

#### **The Significance of this Research:**

The significance of this research lies in the fact that it is an attempt to reveal the characteristics of the Arabic language, which is considered one of the richest languages in terms of its inclusion of a huge number of vocabulary and semantics. Circumstances and factors enabled the language of the Qur'an to expand its use, methods of derivation, and the diversity of its dialects, so it contained all of this as a linguistic store unparalleled in the languages of the world.

#### **Research Methodology:**

This study has adopted the descriptive analytical approach as it describes and analyzes the previous elements in their entirety and according to their division of branches in monitoring linguistic phenomena, which focuses on the aesthetics of style and its diversity, enriching its connotations in the intensification of meaning, in the skill of expression and the accuracy of imagery.

**Keywords: Arabic Language, Wonders, Classical Arabic**

#### **مقدمة:**

تسعى هذه الورقة البحثية إلى تسليط الضوء على بعض ما تتمتع به لغتنا العربية الفصحى من خصائص أكسبتها على مرّ السنين كمالاتاً وجمالاً وبهاء في ميادين شتى، يأتي في بدايتها: المعجم والتراكيب والنحو والصرف والصوت والخط... وغير ذلك.

ومما هو معلوم أن اللغة وعاء فكر أي أمة، وهي لسانها الناطق بحضارتها وأمجادها وبطولاتها على مدار تاريخها. واللغة العربية من اللغات الجميلة التي انفردت بعظمتها، وشدّت إليها انتباه الدارسين والمهتمين عبّر ما تتمتع به من ميزات وخصائص وعجائب وغرائب جعلتهم يتوجّونها علمياً بألقاب عدة؛ كصاحبة الجلالة، وملكة اللغات.

إنها لغة الضاد، لغة خير أمة أخرجت للناس، لغة عالمية تاه في عشقها الأدباء والشعراء والعلماء على اختلاف توجهاتهم، وتذوّق سحرها وعدوبتها العربي وغير العربي؛ فاعترفوا بفضلها وأصالتها وكمالها؛ وخلفوا شهادات اعتزاز بها كثيرة لا حصر لها؛ فمن ذلك أنها "لغة كاملة محببة عجيبة، تكاد تصوّر ألفاظها مشاهد الطبيعة، وتمثل كلماتها خطرات النفوس، وتكاد تتجلى معانيها في أجراس الألفاظ، كأنما كلماتها خطرات الضمير،

ونبضات القلوب ونبرات الحياة"<sup>1</sup>، وهي "لغة قديمة وحديثة، تجمع بين الطارف والتلبد، محافظة ومجددة، تستمسك بأصولها"<sup>2</sup>. ومن ذلك أيضا أن دائرة المعارف الفرنسية -على ما هم عليه الفرنسيون من اعتزاز بلغتهم- وصفت اللغة العربية أنها "اللغة الجميلة بصورة متفوقة لا تضاهي"<sup>3</sup>، والمستشرق الألماني يوهان فك يرى أنها لغة مسيطرة بقوله "لقد برهن جبروت التراث العربي الخالد على أنه أقوى من كل محاولة يقصد بها زحزحة العربية الفصحى عن مقامها المسيطر، وإذا صدقت البوادر ولم تخطئ الدلائل؛ فستحتفظ العربية بهذا المقام العتيد من حيث هي لغة المدنية الإسلامية"<sup>4</sup>، ومن حيث ما حباها الله به من مزايا ومحاسن في مجالات عدة، تتقدمها علوم الأصوات، والصرف والاشتقاق، والتركيب، والدلالة والمعجم، والبلاغة...

ولأجل ما تقدّم كان سبباً؛ لاستجلاء روائع اللغة العربية وجمالياتها، والشروع في كتابة هذا البحث؛ معتمدين المنهج التحليلي الوصفي في رصد بعض الظواهر اللغوية.

ولأجل الولوج إلى مستويات اللغة العربية الذي ترصده البنية التركيبية له، انتظم البحث في أربعة مباحث، جاء البحث الأول بعنوان: المستوى الصوتي وتناول المبحث الثاني: المستوى الاشتقاقي ووسم المبحث الثالث: بالمستوى التركيبي البلاغي، وبمبحث المبحث الرابع: مستوى الدلالة والمعجم ولكل مبحث له تفرعاته التي أغنت البحث بمادتها العلمية، ثم خاتمة البحث التي رصدت أهم ما جاء من نتائج، فمصادر البحث التي أغنت البحث، وأثرت مادته.

#### المبحث الأول: المستوى الصوتي

##### أولاً/ ثبات الأصوات:

من ميزات اللغة العربية أنها لغة ثابتة الأصوات؛ إذ لم تتغير أصواتها على غرار سائر اللغات؛ فأصوات لغتنا الفصحى اليوم هي نفسها بالأمس البعيد؛ وليس ذلك بغريب؛ ف"أحرف الهجاء العربي تشتمل على جميع الأصوات الإنسانية ومخارجها، حتى (P) و (V) وهما الحرفان اللذان لا ننطق بهما يوشكان أن يكونا من صميم لغتنا؛ لأن مخرجي الباء والفاء يغنيان عنهما أو يعوضانهما عند الحاجة إليهما"<sup>5</sup>. أما ما يرمي إليه بعض الدارسين من تغير في بعض أصوات العربية، فإنما ذلك خاص ببعض اللهجات العربية لا بالفصحى؛ كانقلاب القاف همزة، والذال دالا، والفاء سيناً<sup>6</sup>...

1 - عبقرية اللغة العربية. محمد عبد الشافي القوصي. منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة. الرباط. المملكة المغربية. 2016. ص 94.

2 - المصدر نفسه. ص 120.

3 - المصدر نفسه. ص 94.

4 - عبقرية اللغة العربية. محمد عبد الشافي القوصي. ص 155.

5 - دراسات في فقه اللغة. صبحي الصالح. دار العلم للملايين. بيروت. لبنان. 2009. ص 285، وعبقرية اللغة العربية، عمر فروخ. دار الكتاب العربي. بيروت، لبنان. 1981، ص 7-8.

6 - دراسات في فقه اللغة. صبحي الصالح. ص 285 - 286.

وحتى هذا النوع من التطور فإنه يسير ببطء وتدرج؛ فهو لا يحدث فجأة بين يوم وليلة، وإنما يظهر أثره بعد أجيال<sup>1</sup>.

#### ثانيًا/ لغة فخمة:

أصوات كثيرة تحظى بها اللغة العربية وتتباهى بها، بينما يقل وجودها في غيرها، الشيء الذي يجعل منها لغة فخيمة بامتياز؛ ومن هذه الأصوات الحاء والهاء والعين والغين.

والسبب في ذلك أنه "لما كانت الأمة العربية عريقة في البداوة وحياة الصحاري، كانت حلوقها قوية تقدر على إخراج تلك الأصوات، بل إن الأصوات التي تخرج من أعماق الحلق، تدل على أن الأمة التي تنطق بها شديدة التأثير، حادة الطبع، لا تطيق الهمس والغمغم، بل تميل إلى الصراحة والوضوح، ولا تتكلم إلا عن تأثر، وأنها تعني ما تقول. وقد كان في بعض اللغات الأوروبية مثل هذه الأصوات، ولكنها لم تلبث أن ماتت فيها"<sup>2</sup>.

وإذا تأملنا في كلمتي (الرحمان) و(الرحيم)؛ يجعلنا نقف على ما في صوت الحاء من وقع غريب في الأنفس لا يؤديه أي حرف آخر في لغة أجنبية! ففي هذا الصوت دفء لا يوجد في غيره!

وما هو معلوم أن الكلمة العربية -في معظم أحوالها- لا تُسمع إلا تُسمع كل أصواتها، على خلاف بعض اللغات الأجنبية التي تبقى بعض أصواتها غير منطوقة؛ ومن ذلك كلمة (right) التي لا يُنطق فيها الحرفان (g) و(h).

#### ثالثًا/ مناسبة حروف العربية لمعانيها:

يرى ابن جني (ت392هـ) أن حروف العربية تربطها بمعانيها صلة عميقة، وأن أصوات هذه الحروف إنما يعود منشؤها إلى الطبيعة؛ إذ يقول: "واعلم أن هذا موضع شريف لطيف، وقد نبّه عليه الخليل وسيبويه، وتلقّته الجماعة بالقبول له والاعتراف بصحته، قال الخليل: (كأنهم توهوا في صوت الجندب استطالة ومدًا فقالوا: صرّ، وتوهوا في صوت البازي تقطيعا فقالوا: صرصر)"<sup>3</sup>.

وفي حديث متصل ذهب ابن جني (ت392هـ) في موضع آخر إلى التدليل على وجود هذا التناسب الطبيعي بين الألفاظ ومعانيها، ومثّل لذلك بأصوات الطبيعة من رعد وريح وماء وغير ذلك؛ فقال: "وذهب بعضهم إلى أن أصل اللغات كلها إنما هو من الأصوات المسموعات كدويّ الرعد، وحنين الريح، وخرير الماء، ونعيق الحمار، وشحيج الغراب، وصهيل الفرس، ونزيب الظبي، ونحو ذلك، ثم ولدت اللغات عن ذلك فيما بعد. وهذا عندي وجه صالح ومذهب متقبّل"<sup>4</sup>.

1 - التطور اللغوي: مظاهره وعمله وقوانينه. رمضان عبد التواب. مكتبة الخانجي. القاهرة. الطبعة الثالثة. 1997. ص 21.

2 - عبقرية اللغة العربية. محمد عبد الشافي القوصي. ص 73.

3 - الخصائص. أبو الفتح عثمان بن جني. الهيئة المصرية العامة للكتاب. الطبعة الرابعة. ج 1. ص 66.

4 - المصدر نفسه. ج 1. ص 47 - 48.



فضلاً عن ذلك، يمتاز الحرف العربي بخصيصة يقل وجودها في باقي اللغات الأخرى؛ إذ لكل حرف معنى خاص به؛ فالحاء مثلاً يرمز إلى الحدة والسخونة؛ مثل (حمى وحرارة وحر وحب وحريق وحقد...)، بينما يرمز حرف الحاء إلى كل ما هو كرهه وسيئ ومنفر؛ ومن ذلك (خوف وخزي وخجل وخيانة وخلاعة وخذلان وخسة...)¹.

وغير بعيد عن ذلك قولهم (خَضِمَ وقَضِمَ)؛ ف(الخضم) لأكل الرطب كالبطيخ والقثاء، وما كان نحوها من المأكول الرطب، و(القضم) للصلب اليابس؛ نحو (قَضِمَت الدابة شعيرتها). ومن ذلك أيضاً (سَدَّ وصَدَّ)؛ ف(السد) للباب يُسَدُّ، و(الصد) جانب الجبل والوادي والشَّعْب.

على أن هذا التناسب بين الحروف ومعانيها لا يقتصر على وجودها في أول اللفظ؛ إذ يمكن للحرف أن يوحي بالمعنى المناسب، حتى وسط اللفظ أو آخره.

فمما وقع في وسط الكلمة: قولهم (الوسيلة والوصيلة)؛ فالصا د أقوى صوتاً من السين لما فيها من الاستعلاء؛ ولذلك جاء معنى (الوصيلة) أقوى معنى من (الوسيلة)؛ فالوصيلة من الصلة، وهي بمعنى (الرحم والقرابة الجامعة)². أما الوسيلة فبمعنى (الصلة والرابطة)³؛ ولذلك فمعناها أضعف من الصلة بالرحم والقرابة الجامعة؛ فجعلوا الصا د لقوتها للمعنى الأقوى، والسين لضعفها للمعنى الأضعف.

ومما وقع في آخر الكلمة (النَّضْح والنَّضْح)؛ ف(نَضَحُ الماء ونحوه: ترششه وخروجه من موضع سيلانه)، أما (نَضَحُ الماء ونحوه) فيعني (تدفقه وشدة سيلانه)؛ إذ النضخ أقوى من النضح؛ قال الله تعالى: ﴿ففيهما عينان نَضَّاحَتَانِ﴾⁴؛ فجعلوا الحاء لرقتها للمعنى الضعيف، والحاء لغلظها لما هو أقوى منه⁵.

والغالب أن ما ذهب إليه ابن جني (ت392هـ) مقبول إلى درجة كبيرة؛ فالعلاقة بين أصوات الحيوانات والألفاظ الدالة عليها قوية جداً؛ فالعصفور يزقزق، والحمام يهدل، والثمري يسجع، والهرة تموء، والكلب ينبح، والعجل يخور، والذئب يعوي... الخ.

ومثل ذلك يصدق في هزيم الرعد، وحسيس النار، وخير الماء، في حكاية أصوات الطبيعة، وفي شهيقي الباكي، وتأوه المتوجع، وحشرجة المحتضر، وأنين المريض... وتمتمة الحائر، وغمغمة الغامض، في حكاية الأصوات المعبرة عن الانفعالات الإنسانية المختلفة... إلخ⁶.

- 1 - عبقرية اللغة العربية. محمد عبد الشافي القوسي. ص 149.
- 2 - معجم الدوحة التاريخي. جذر (وصل). فرع (وصيلة). تاريخ الرجوع إلى البوابة الإلكترونية: 10 يناير 2023.
- 3 - معجم الدوحة التاريخي. جذر (وسل). فرع (وسيلة). تاريخ الرجوع إلى البوابة الإلكترونية: 10 يناير 2023.
- 4 - الآية 65 من سورة الرحمن.
- 5 - الخصائص. ابن جني. ج 1. ص 66، وج 2. ص 159 - 160، ودراسات في فقه اللغة. صبحي الصالح. ص 142 - 144.
- 6 - الخصائص. ابن جني. ج 1. ص 47 - 48، ودراسات في فقه اللغة. صبحي الصالح. ص 152.



#### رابعاً/بيظ النمل:

كلمة (البَيْض) تُكتب وتُنطق مع جميع الحيوانات البيوضة بالضاد، ماعدا النمل يُكتب ويُنطق (بيظ النمل)، قال علي بن ظافر الأزدي (ت613هـ)<sup>1</sup>:

أزِيدُ فيها ولو ماتا بغيْظَهما\*\*\* ما أَلْقَتِ النَّملُ أحياناً من البَيْظِ

#### المبحث الثاني/ على المستوى الاشتقاقي<sup>2</sup>:

يُعَدُّ الاشتقاق من أكثر الظواهر اللغوية في العربية الفصحى دليلاً على روعة هذه اللغة وعبقريتها؛ فهو بأنواعه الأربعة (الأصغر، والأكبر، والكبير، والكَبَّار) يكشف عن قدرة هذه اللغة على توليد الألفاظ وتجديد دلالاتها، وتنوع الصيغ، وتنوع معاني هذه الصيغ، ومن ذلك:

أولاً/الفعل (قرأ):

1- (قرأ الكتاب ونحوه)<sup>3</sup>: (نطق كلماته)؛ قال المتلمس الضُّبُعِيُّ (توفي نحو 43 ق.هـ): "ادفعْ إليه صحيفتكْ يقرؤها، ففيها والله ما في صحيفتي"<sup>4</sup>.

2- قرأ القرآن: (تلاها ورثله)<sup>5</sup>؛ قال الله تعالى: ﴿اقرأ باسم ربك الذي خلق﴾<sup>6</sup>. وما من شأن أن قراءة الكتب بعامة، والقرآن الكريم بخاصة، تغيير للعقول والنفوس، وتطهير لها من براثن الجهل والتخلف والانحطاط الفكري.

ج - قرأت المرأة: (رأت دمًا ولم تحض)<sup>7</sup>؛ قال الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت175هـ): "قرأت المرأة قُرْؤًا إذا رأت دمًا، ولم تحض"<sup>8</sup>.

د - القُرء: (الحيض)<sup>1</sup>؛ قال الله تعالى: ﴿والمطلقات يتربصن بأنفسهن ثلاثة قُرُوء﴾<sup>2</sup>.

1 - معجم الشارقة التاريخي. جذر (بيظ). فرع (بَيْظُ). تاريخ الرجوع إلى البوابة هو 13 يناير 2023، وعبقرية اللغة العربية. محمد عبد الشافي القوصي. ص 96.

2 - سبق الحديث عن باب الاشتقاق في عدة كتب قديمة وحديثة، منها: "العربية الفصحى: مرونتها وعقلانياتها وأسباب خلودها". عودة الله منيع القيسي. دار البداية. عمان. الأردن. الطبعة الأولى. 2008. ص 165 - 170.

3 - معجم الدوحة التاريخي للغة العربية. مادة (قرأ). تاريخ الرجوع إلى البوابة الإلكترونية هو 6 يناير 2023.

4 - الشعر والشعراء. أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري. تحقيق وشرح أحمد محمد شاكر. دار المعارف. القاهرة. 1982. ج 1. ص 182.

5 - معجم الدوحة التاريخي للغة العربية. مادة (قرأ). تاريخ الرجوع إلى البوابة الإلكترونية هو 6 يناير 2023.

6 - سورة العلق. الآية 1.

7 - معجم الدوحة التاريخي للغة العربية. مادة (قرأ). تاريخ الرجوع إلى البوابة الإلكترونية هو 6 يناير 2023.

8 - كتاب العين. الخليل بن أحمد الفراهيدي. تحقيق مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي. دار الهلال. القاهرة. دون تاريخ. ج 5. ص 205.

هـ - القُرء: (الطهر من الحيض)<sup>3</sup>؛ قال الأعشى الكبير يمدح أحدهم<sup>4</sup>:

وفي كلِّ عامٍ أنت جاشِمٌ عَزْوَةٌ\*\*\*تَشْدُ لأَقْصاها عَزِيمَ عزائِكا

مُورَثَةٌ مالا، وفي المجدِّ رِفْعَةٌ\*\*\*لِما ضاعَ فيها مِنْ قُرْوٍ نِساِكا

والمتممّ في لفظة (القُرء) يجد أنّها من الأضداد؛ فهي تعني الطهر تارة، والحيض تارة أخرى، لكن بنظرة يسيرة يمكن التفتن إلى المعنى الجامع بينهما؛ إذ كلاهما يدور حول (الطهر)؛ لأن حيض المرأة تطهير وتنظيف لجسمها بطريقة طبيعية منتظمة.

وهكذا مما تقدّم، يتضح أن الاشتقاق وسيلة تمكّنا من اشتقاق العديد من الصيغ المرتبطة بمعنى أصلي يُعدّ نواة لباقي المعاني الأخرى، وأن اللغة العربية من أرقى اللغات اشتقاقا.

المبحث الثالث/على المستوى التركيبي البلاغي:

أولاً/التقديم والتأخير:

شغل هذا الموضوع علماء اللغة قديما وحديثا، وأفردوا فيه المصنفات الكثيرة، وبخاصة منها ما يتعلق بالقرآن الكريم؛ حيث أشادوا بقيمته البيانية والبلاغية، وذكروا له مقاصد عدة يضيق المقام عن الإحاطة بها الآن، لكن سنكتفي هنا ببعض النماذج المضيئة للحكمة من التقديم والتأخير في القرآن الكريم:

1- التبكيك والتعجب: ومنه تقديم المفعول الثاني على الأول في قوله تعالى ﴿وجعلوا لله شركاء الجن﴾<sup>5</sup>، والأصل (الجن شركاء)، وقُدِّم لأن المقصود التوبيخ وتقديم الشركاء أبلغ تأثيرا في حصوله. ومنه كذلك الآية الكريمة ﴿وجاء من أقصى المدينة رجلٌ يسعى﴾<sup>6</sup> قُدِّم فيها المجرور على المرفوع لاشتمال الكلام السابق على سوء معاملة أهل القرية للرسول والأنبياء<sup>7</sup>.

2- السبق بالزمان والإيجاد: ومنه قوله تعالى ﴿إنَّ أَوَّلَ النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لِلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ﴾<sup>8</sup>، فالمراد بالذين اتبعوا سيدنا إبراهيم الأقدم زمانا، ولذلك قُدِّموا عليه.

1 - معجم الدوحة التاريخي للغة العربية. جذر (قرأ). فرع (قرء). تاريخ الرجوع إلى البوابة الإلكترونية هو 6 يناير 2023.

2 - من الآية 226 من سورة البقرة.

3 - معجم الدوحة التاريخي للغة العربية. جذر (قرأ). فرع (قرء). تاريخ الرجوع إلى البوابة الإلكترونية هو 6 يناير 2023.

4 - ديوان الأعشى الكبير ميمون بن قيس بن جندل. تحقيق محمود إبراهيم محمد الرضواني. وزارة الثقافة والفنون والتراث. الدوحة. الطبعة الأولى. 2010. ج 1. ص 266.

5 - من الآية 101 من سورة الأنعام.

6 - من الآية 19 من سورة يس.

7 - البرهان في علوم القرآن. الزركشي، بدر الدين محمد بن عبد الله. تحقيق أبو الفضل إبراهيم. دار إحياء الكتب العربية عيسى الحلبي وشركاؤه. الطبعة الأولى. 1957. ج 3. ص 236، و ج 3. ص 284.

8 - من الآية 67 من سورة آل عمران.

ومنه كذلك الآية الكريمة ﴿اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ﴾<sup>1</sup>؛ فَقُدِّمَت الملائكة لأنهم أسبق في الوجود من البشر<sup>2</sup>.

وقوله تعالى ﴿الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ﴾<sup>3</sup>؛ فالموت تقدم بالوجود عن الحياة<sup>4</sup>، وقيل بل لأن أقوى الناس داعيا إلى العمل الصالح من نصب الموت بين عينيه، ولم تأخذه الدنيا بزينتها<sup>5</sup>.

3- التفضيل: ومنه تقديم الظرف كقوله تعالى ﴿لَا فِيهَا غَوْلٌ﴾<sup>6</sup>؛ فقد قُدِّمَ الظرف (فيها) على (غول) للدلالة على أن خمرًا آخر به غول؛ هو خمر الدنيا لا خمر الجنة؛ فخمر الجنة لا يعتال العقول مثلما يفعل خمر الدنيا بشاربيه، ولو كان القصد نفي الغول عن خمر الجنة دون مقابله بخمر الدنيا لجاء في القرآن الكريم (لا غولَ فيها) كما في قوله تعالى ﴿لَا رَيْبَ فِيهَا﴾، "فكذلك إذا قلنا: (لا عيبَ في الدَّار) كان معناه نفي العيب في الدَّار، وإذا قلنا (لا في الدَّار عَيْبٌ) كان معناه أنها تُفَضَّلُ على غيرها بعدم العيب"<sup>7</sup>.

4- الترتيب: ومنه قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ﴾<sup>8</sup>؛ فإدخال المسح بين الغُسلين دليل على قصد الترتيب<sup>9</sup>.

ومن ذلك أيضا قوله تعالى ﴿إِنَّ الصِّفَا وَالْمُرَّةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ﴾<sup>10</sup>؛ إذ البدء يكون بالصفة قبل المروة<sup>11</sup>.

ثانيًا/ الحذف:

من ميزات التركيب في اللغة العربية ظاهرة الحذف؛ ومنها<sup>12</sup>:

- 1 - من الآية 73 من سورة الحج.
- 2 - البرهان في علوم القرآن. الزركشي. ج 3. ص 239.
- 3 - من الآية 2 من سورة الملك.
- 4 - البرهان في علوم القرآن. الزركشي. ج 3. ص 243 وص 253.
- 5 - مدارك التنزيل وحقائق التأويل (تفسير النسفي). أبو البركات عبد الله حافظ الدين النسفي. تحقيق يوسف علي بديوي. دار الكلم الطيب. بيروت. الطبعة الأولى. 1998. ج 3. ص 511.
- 6 - من الآية 47 من سورة الصافات.
- 7 - البرهان في علوم القرآن. الزركشي. ج 3. ص 237.
- 8 - من الآية 7 من سورة المائدة.
- 9 - غرائب القرآن ورغائب الفرقان (تفسير النيسابوري). نظام الدين الحسن بن محمد النيسابوري. تحقيق الشيخ زكرياء عميرات. دار الكتب العلمية. بيروت. لبنان. الطبعة الأولى. 1416 هـ. ج 2. ص 554، ودلالات التقديم والتأخير في القرآن الكريم. منير محمود المسيري. مكتبة وهبة. الطبعة الأولى. 2005. ج 3. ص 147.
- 10 - من الآية 157 من سورة البقرة.
- 11 - مدارك التنزيل وحقائق التأويل. أبو البركات النسفي. ج 1. ص 145.
- 12 - عبقرية اللغة العربية وجمالياتها. خليل عبد العال زايد. المنتدى الإسلامي. الشارقة. الإمارات العربية المتحدة. الطبعة الأولى. 2014. ص 78 - 80.

- 1- حذف المفعول به: ومثاله قوله تعالى ﴿أَهَذَا الَّذِي بَعَثَ اللَّهُ رَسُولًا﴾<sup>1</sup>؛ أي (بعثه).
- 2- حذف الخبر: كقوله تعالى ﴿وَاللَّائِي يَكْسَنُ مِنَ الْمَحِضِ مِنْ نِسَائِكُمْ إِنْ ارْتَبْتُمْ فَعِدَّتُهُمْ ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ وَاللَّائِي لَمْ يَحْضَنْ وَأُولَئِ الْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ﴾<sup>2</sup>؛ أي: (اللائِي لم يحضن فعدتهن ثلاثة أشهر)؛ فحذف الخبر لدلالة ما تقدم عليه.
- 3- حذف الصفة: ومنه الآية الكريمة ﴿وَكَانَ وِراءَهُمْ مِلْكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا﴾<sup>3</sup>؛ أي (كل سفينة صالحة).

ولظاهرة الحذف ملامح بلاغية عديدة مبهرة، تشدُّ العقول وتأخذ بالألباب، ليس المقام مقام ذكرها الآن.

#### ثالثاً/ظاهرة الإعراب:

الإعراب ميزة اللغة العربية، وهو الإفصاح عن المعاني، كما أنه "من العلوم الجليلة التي حُصت بها العرب: الإعراب هو الفارق بين المعاني المتكافئة في اللفظ، وبه يعرف الخبر الذي هو أصل الكلام، ولولاه ما تميَّز فاعل من مفعول، ولا مضاف من منوع، ولا تعجب من استفهام، ولا صدر من مصدر، ولا نعت من تأكيد"<sup>4</sup>. ومعنى ذلك أن الإعراب يعين على تمييز المعاني بالاستناد إلى الحركة الإعرابية؛ ومن ذلك أن نقول: (كيف أنت ومحمد؟) / (كيف أنت ومحمد؟)؛ فرفع كلمة (محمد) معناه السؤال عن الحالة أو الصحة، وتكون الإجابة مثلاً: (أنا ومحمد بخير). أما بالنصب فالسؤال عن العلاقة، وتكون الإجابة: (إنَّ علاقتنا جيدة)<sup>5</sup>، وهذا نفسه ما ألمع إليه ابن فارس (ت395هـ) بقوله: "فأما الإعراب فبه تميَّز المعاني ويوقف على أغراض المتكلمين؛ وذلك أنَّ قائلاً لو قال: (ما أحسن زيد) غير معرب أو (ضرب عمر زيد) غير معرب لم يوقف على مراده. فإن قال: (ما أحسن زيدا) أو (ما أحسنُ زيدٍ) أو (ما أحسنَ زيدٌ) أبان بالإعراب عن المعنى الذي أراد...وتقول: (كم رجلاً رأيت؟) في الاستخبار، و(كم رجلٍ رأيت؟) في الخبر يراد به التأكيد"<sup>6</sup>.

وبالإعراب يمكن التقديم والتأخير في الكلام دون أن يحتل المعنى؛ قال ابن جني (ت392هـ): "فإن انعدم الإعراب كان تقديم الفاعل على المفعول مقام بيان الإعراب؛ نحو (أكل يحيى كمثرى)"<sup>7</sup>.

- 1 - من الآية 41 من سورة الفرقان.
- 2 - من الآية 4 من سورة الطلاق.
- 3 - من الآية 78 من سورة الكهف.
- 4 - صاحبني في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها. أبو الحسين أحمد بن فارس. تحقيق عمر الفاروق الطباع. الناشر: محمد علي بيبضون. الطبعة الأولى. 1997. ص 43.
- 5 - عبقرية اللغة العربية. محمد عبد الشافي القوصي. ص 71.
- 6 - صاحبني في فقه اللغة ومسائلها. ابن فارس. ص 143.
- 7 - الخصائص. ابن جني. ج 1. ص 36.



والخلاصة أن الإعراب من أهم عناصر الإفصاح والإبانة عن المعاني في اللغة العربية، وهو من الظواهر اللغوية التي تعتز اللغة العربية بخلودها فيها<sup>1</sup> على خلاف مجموعة من اللغات التي حظيت بها لكن سرعان ما فقدتها عبر الزمن.

المبحث الرابع/على مستوى الدلالة والمعجم:

أولاً/ الترادف:

تُعَدُّ اللغة العربية أغنى اللغات من حيث اشتغالها على عدد هائل من المفردات والدلالات؛ "فقد أتيح للغة القرآن من الظروف والعوامل ما وسَّع من طرائق استعمالها، وأساليب اشتقاقها، وتنوع لهجاتها، فانطوت من هذا كله على محصول لغوي، لا نظير له في لغات العالم"<sup>2</sup>.

والترادف من الظواهر اللغوية التي أسهمت بشكل كبير في اتساع اللغة العربية تعبيراً وتشعباً، وهو بوصفه "توالي الألفاظ المفردة الدالة على شيء واحد باعتبار واحد"<sup>3</sup> أقصر سبيل إلى إثراء لغتنا الجميلة بكيمٍ غزير من الألفاظ والدلالات المتنوعة، وهذا ما تفتقر إليه باقي اللغات الأخرى، قال ابن فارس: "فإن أردت أن سائر اللغات تبين إبانة اللغة العربية فهذا غلط؛ لأننا لو احتجنا أن نعبر عن السيف وأوصافه باللغة الفارسية لما أمكننا ذلك إلا باسم واحد، وكذلك الأسد والفرس وغيرها من الأشياء المسماة بالأسماء المترادفة. فأين هذا من ذاك؟ وأين لسائر اللغات من السَّعة ما للغة العرب!"<sup>4</sup>.

ولا يعنينا في هذا المقام ما قيل عن وجود الترادف أو إنكاره في لغتنا الفصحى، وإنما سنفسح المجال لما زخرت به بعض مصنفات شيوخنا من ألفاظ مترادفة دليلاً على روعة هذه اللغة العظيمة المبهرة. ومن ذلك أن للعسل ما يزيد على ثمانين اسماً؛ فهو الضَّرْب، والضَّرِب، والشَّوْب، والدَّوْب، والحَمِيت، والتحموت، والنَّسِيل، والنَّسِيلَة، والدُسْتُشَار، والشَّهْد، والمِحْران، والرُّضاب، وريق النَّحل، وقيءُ الزَّناير، والرحيق، والعِكبر<sup>5</sup>..

وللأسد خمسمائة اسم؛ منها: الحُمَارَس، والخَلَابَس، والمُصَاقَص، والمُضَاقَص، والفُرافَص، والفُرائس، والضُّمَاضِم، والعُنَابَس<sup>6</sup>...

- 1 - علم اللغة. محمود فهمي حجازي. وكالة المطبوعات. الكويت. ص 144، ومغامرات لغوية. عبد الحق فاضل. دار العلم للملايين. ص 282 - 292.
- 2 - دراسات في فقه اللغة. صبحي الصالح. ص 292.
- 3 - التعريفات. علي بن محمد الشريف الجرجاني. ضبط وتصحيح جماعة من العلماء. دار الكتب العلمية. بيروت. لبنان. الطبعة الأولى. 1983. ص 56.
- 4 - الصحابي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها. أبو الحسين أحمد بن فارس. ص 19.
- 5 - المزهر في علوم اللغة وأنواعها. جلال الدين السيوطي. تحقيق فؤاد علي منصور. دار الكتب العلمية. بيروت. لبنان. الطبعة الأولى. 1998. ج 1. ص 320.
- 6 - المصدر نفسه. ج 2. ص 131.



وللحيّة مئتا اسم، منها: الحُبَاب، والشَّيْطَان، والحُقَّاق، والحِضْب، والأسْوَد، والعَرَبِيد، والعَسُود، والأَرْقَم، والأَبْتَر، والحِشَاش، والثَّعْبَان<sup>1</sup>...

فاللغة العربية لغة المترادفات بامتياز، وهي - كما عدّها الإمام الشافعي - أوسع الألسنة مذهبا، وأكثرها ألفاظا، ولا يحيط بجميع علمها إنسانٌ غير نبيٍّ<sup>2</sup>.  
ثانياً/ الاشتراك اللفظي:

يُقصد بالاشتراك اللفظي أن يتفق اللفظان ويختلف المعنيان؛ كأن نقول (ضربتُ زيدا، وضربتُ مثلاً)<sup>3</sup>. ولا تبتعد هذه الظاهرة عن الترادف في كونها وسيلة من وسائل نمو اللغة وإثرائها. ولم تبخل علينا الخزانة العربية بجملة من الكتب اللغوية التي بسطت القول في هذه الظاهرة؛ ومن ذلك كتاب (المنجد في اللغة) لكراع النمل (ت بعد 309هـ)؛ فقد جاء فيه أن لفظ الهلال يحتمل عدة معانٍ؛ أشهرها: الغبار، والحجارة المرصوفة بعضها إلى بعض، وبقية الماء في الحوض، والحيّة، وأول ما يصينا من المطر<sup>4</sup>...

ومن ذلك أيضا كتاب (ما اتفق لفظه واختلف معناه) لابن الشجري (ت 542هـ)<sup>5</sup>؛ فقد ضمّ هذا الكتاب بين دفتيه عددا لا يستهان به من المشترك اللفظي؛ من قبيل أن (الحِجْر: العقل)؛ قال الله تعالى: ﴿هل في ذلك قَسَمٌ لِّذِي حِجْرٍ﴾<sup>6</sup>، و(الحِجْر: الأنتى من الخيل)، و(الحِجْر: القرابة)؛ قال الشاعر<sup>7</sup>:

يُرِيدُونَ أَنْ يُقْضَوْهُ عَنِّي وَإِنَّهُ لَذُو حَسْبٍ ذَانٍ إِلَيَّ وَذُو حِجْرٍ

و(الحِجْر: الحرام)؛ قال الله تعالى: ﴿يَوْمَ يَرَوْنَ الْمَلَائِكَةَ لَا بُشْرَى يَوْمَئِذٍ لِلْمُجْرِمِينَ يَقُولُونَ حِجْرًا مَحْجُورًا﴾<sup>8</sup>.

ويبقى السياق هو الفاصل بين هذه المعاني المتعددة، مما يجعل فهمها أمرا يسيرا على المتلقي. وصفوة القول إن اللغة العربية ثرة بما يتفق لفظه ويختلف معناه، مما يضيق المقام عن استيفائه في هذه الأسطر.

## مجلة دراسات العلوم الإسلامية

- 1 - فقه اللغة وسر العربية. عبد الملك أبو منصور الثعالبي. تحقيق عبد الرزاق المهدي. إحياء التراث العربي. الطبعة الأولى. 2002. ص 124.
- 2 - الرسالة. أبو عبد الله محمد بن إدريس الشافعي. تحقيق أحمد شاكر. مكتبة الحلبي. مصر. الطبعة الأولى. 1940. ص 34.
- 3 - المزهري في علوم اللغة وأنواعها. السيوطي. ج 1. ص 305.
- 4 - المنجد في اللغة. أبو الحسن علي بن الحسن الهنائي الملقب بكراع النمل. تحقيق أحمد مختار عمر وضاحي عبد الباقي. عالم الكتب. القاهرة. الطبعة الثانية. 1988. ص 104.
- 5 - ما اتفق لفظه واختلف معناه. هبة الله ابن الشجري. تحقيق عطية رزق. دار النشر فرانتس شتايز شتوتغارت. الطبعة الأولى. 1992. بيروت. لبنان. ص 102 - 103.
- 6 - سورة الفجر. الآية 5.
- 7 - ديوان ذي الرمة. تحقيق مكارنتي. كامبردج. طبعة 1919. ص 260.
- 8 - الآية 22 من سورة الفرقان.

### ثالثاً/ لغة معجزة:

من فضائل اللغة العربية أنها لغة معجزة؛ ويظهر ذلك بجلاء حين العجز عن نقل بعض الكلمات إلى لغات أخرى، ولاسيما ما تعلق منها بأمور الدين؛ مثل (الحلال، الحرام، المكروه، المستحب...)، وبعض ما ورد في القرآن الكريم؛ مثل (يوم الدين، الأمة، الساعة، الولاء، الإحسان، التقوى، سنستدرجهم، أملي لهم، أنزل سكينته، إلا أن تقطع قلوبهم...).

ولهذا، بقيت بعض الكلمات على حالها عند ترجمتها إلى لغات أخرى، أو شُرح معناها بدل ترجمتها بلفظة ما<sup>1</sup>.

إنها لغة الضاد، لغة الجمال والإعجاز والسحر والبيان؛ ولذلك تفقد ترجمة بعض من آي القرآن الكريم معانيها الأصلية العميقة لما خصّها به الله تعالى من شرف المعنى وسمو الغاية.  
رابعاً/ موت بعض الألفاظ وتجديدها:

من روعة اللغة العربية أن بعض ألفاظها تموت وتتجدد باستمرار؛ ومن ذلك الألفاظ الدالة على عورات الإنسان، وألفاظ الشنائم والسب.

وكل الألفاظ الدالة على أعضاء جسم الإنسان قابلة للحياة، وكذا كل ألفاظ الطبيعة وما يحيط بالإنسان، مع أن بعض العلماء أجرى بحثاً حول ألفاظ الطبيعة، وما يموت منها وما يظل حياً، فوجد أن كثيراً من ألفاظ الطبيعة تحتوي على حرف الراء، وما وصل إلينا بغير حرف الراء فهو قليل؛ مثل: سماء، سحاب، نخيل... وما وصل إلينا بحرف الراء مثل: أرض، تراب، رمل، حجر، صخر، بر، بحر، قطر، مطر، نهر، بئر، رعد، برق، بَرْد، بَرَد، قر، حر، ربيع، خريف، شرق، غرب، شجر، ورق، ثمر، طير، ريح، رياح، ورد، زرع... إلخ. ويرى أنه من الممكن أن تكون ألفاظ كثيرة دالة على الطبيعة قد ماتت، والحال نفسه بالنسبة لباقي المجالات الدلالية الأخرى<sup>2</sup>.

خامساً/ كلمات يستوي فيها المعنى بالنقط إعجاماً وإهمالاً:

من عجائب اللغة العربية وجود كلمات يستوي فيها المعنى حتى ولو بالتصحيح إعجاماً وإهمالاً؛ ومن ذلك<sup>3</sup>:

\* دَبَّحَ ودَبَّحَ بمعنى لزم بيته.

\* امتحط سيفه وامتخطه: أي سلَّه.

\* العصب والعضب: الغلام النشيط.

المبحث الخامس/ المستوى البلاغي:

1 - عبقرية اللغة العربية. محمد عبد الشافي القوصي. ص 76 - 77.

2 - عبقرية اللغة العربية وجمالياتها. خليل عبد العال زايد. ص 72.

3 - عبقرية اللغة العربية. محمد عبد الشافي القوصي. ص 95.

### أولاً/الإيجاز:

من خصائص اللغة العربية أنها لغة إيجاز واختصار؛ فالعرب ديدنها أن (خير الكلام ما قل ودل)، وأن (اللييب بالإشارة يفهم). ويندرج ضمن هذا الباب أقسام عدة نوجزها في ثلاثة عناصر: الإيجاز في الحروف، والإيجاز في الكلمات، والإيجاز في الجمل<sup>1</sup>.

#### أ – الإيجاز في الحروف<sup>2</sup>:

تُكتب الحركات في العربية فوق الحرف أو تحته، بينما تأخذ في بعض اللغات الأجنبية حجماً يساوي حجم الحرف أو يزيد عليه (Ma).

وقد نحتاج في اللغة الأجنبية إلى حرفين مقابل حرف واحد في العربية؛ كصوت الخاء مثلاً: (خ / Kh). كما أن إشارة الشدة تغني عن كتابة الحرف مكرراً، بينما الحرف المكرر في اللغة الأجنبية هو مكرّر كذلك على مستوى الكتابة (recommendation).

والإدغام قد يغني عن كتابة حروف بأكملها، وحذف حروف أخرى؛ فنحن نكتب (عمّ) عوضاً عن (عن+ما)، ونكتب (ممّ) عوضاً عن (من+ما).

#### ب – الإيجاز في الكلمات<sup>3</sup>:

\* اللغة العربية لا تحتاج إلى الأفعال المساعدة كما هو الحال في بعض اللغات الأجنبية؛ فنحن نقول مباشرة (أنا سعيد)، أما في اللغة الفرنسية فنحتاج للفعل المساعد (je suis heureux).

\* قد يشكّل الحرف الواحد جملة في اللغة العربية؛ كأن نقول (ف) من الوفاء؛ فهي جملة فعلية من فعل وفاعل، وكذلك (ق) من الوقاية... وهذا ما تفتقر إليه اللغات الأخرى.

\* يمكن بالحركات التفريق بين أنواع عدة من الكلمات؛ فكلمة (فرّج) مصدر لوجود الفتحة، وكلمة (فرّج) صيغة مبالغة لوجود الكسرة.

فضلاً عن ذلك فإن الحركات وسيلة التمييز بين المبني للمعلوم والمبني للمجهول (كُتِبَ/كُتِبَ). ويمكن الاستغناء بحرفين عن كلمات كاملة؛ ومثال ذلك زيادة حرفين إلى المفرد للحصول على المثنى (كتاب: كتابان: كتابين) على خلاف اللغة الفرنسية التي تضطر فيها إلى زيادة العدد فنقول (les deux livres).

1 - نحو وعي لغوي. مازن المبارك. مؤسسة الرسالة. 1979. بيروت. لبنان. ص 63 – 72، وفضائل لغة القرآن. فرحان السليم. كتاب غير منشور، وعبقريّة اللغة العربيّة. محمد عبد الشافي القوصي. ص 66 – 67.

2 - عبقريّة اللغة العربيّة. محمد عبد الشافي القوصي. ص 66 – 67.

3 - المصدر نفسه. ص 66 – 69.

ومن الجدير بالذكر أن اللغة العربية تحظى بجملة من الكلمات التي يصعب ترجمتها إلى اللغات الأجنبية بكلمة واحدة؛ ومن ذلك:

العربية	الإنجليزية
هيهات	It is too far
شَّتَان	There is a great difference
سأذهب	I will go
سيذهب	He will go

### ج - الإيجاز في الجمل<sup>1</sup>:

خير ما نمثّل به لأسلوب الإيجاز في الجمل العربية أسلوب النفي؛ ومن ذلك جملة (لَمْ أَقَابِلْهُ) فترجمتها في اللغة الفرنسية (je ne l'ai pas rencontré) وفي الإنجليزية (I did not meet him).

وواضح جدا الفرق بين عدد الكلمات في اللغة العربية وفي باقي اللغات.

ويندرج في باب الإيجاز كذلك ما يعرف بـ(النحت)؛ ومنه<sup>2</sup>:

- بسم: قال (بسم الله الرحمن الرحيم).

- حوقل: قال (لا حول ولا قوة إلا بالله العظيم).

- حسبل: قال (حسبنا الله ونعم الوكيل).

- سبحل: قال (سبحان الله والحمد لله).

- هلل وكبّر: قال (لا إله إلا الله، والله أكبر).

الاسلاميات العلوم

ثانيًا/كلمات تُقرأ من اليمين واليسار:

توجد في اللغة العربية كلمات كثيرة تُقرأ من اليمين واليسار، وتؤدي المعنى نفسه؛ مثل: خوخ، دود،

توت، كعك، سوس، فوق..إلخ.

<sup>1</sup> - فضائل لغة القرآن. فرحان السليم. كتاب غير منشور، وعبقريّة اللغة العربية. محمد عبد الشافي القوصي. ص 66 - 70.

<sup>2</sup> - عبقريّة اللغة العربية وجمالياتها. خليل عبد العال زايد. ص 68.

وفي المقابل توجد بعض الجمل التي تُقرأ من اليمين بمعنى، ومن اليسار بمعنى؛ ومن ذلك ما جاء في قصة رجل أسره الروم، فلما طلبوا منه إرسال رسالة إلى قائد المسلمين ليشجعه على القدوم إليهم، وكان الروم قد نصبوا للمسلمين كميناً، بعث له برسالة تحمل جملة واحدة فقط، إذا قرئت من اليمين كانت كما أراد الروم، وإذا قرئت من اليسار كانت تحذيراً للمسلمين، وهي: (نصحتُ فدغ ريبك ودغ مهلك)، وإذا عكست كانت (كلهم عدوٌ كبير عُد فتحصَّن)<sup>1</sup>.

### ثالثاً/ تعدد الدلالات الزمنية:

تتعدد دلالة الزمن في اللغة العربية بين الماضي والحاضر والأمر والمستقبل.

ومن عظمة اللغة العربية أنه بإمكانها:

- التعبير عن المستقبل بلفظ الماضي: وذلك للتأكيد على حتمية وقوعه لا محالة؛ كقوله تعالى ﴿وَيَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ ففزعَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ﴾<sup>2</sup>؛ أي (سيفزع).
- التعبير عن الماضي بصيغة المضارع: ومن ذلك قوله تعالى ﴿وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فُسُقْنَاهُ إِلَى بَلَدٍ مَيِّتٍ﴾<sup>3</sup>؛ أي (فأثارت سحاباً)<sup>4</sup>.

### الخاتمة:

خلص البحث إلى نتائج، نذكر أهم ما جاء فيها:

1. إن اللغة العربية وجوهاً عدّة من التميز والتفرد، وأن لكل وجه سمات وخصائص يصعب الإحاطة بها جميعها.
2. تحفل اللغة العربية على مدار تاريخها بظواهر لغوية عظيمة؛ كثبات أصواتها، ومناسبة الحروف لمعانيها، والاشتقاق، والتقديم والتأخير، والحذف، والترادف، والاشتراك اللفظي، وغير ذلك مما امتازت به لغة الضاد تميزاً مبهرًا يظهر فيه عجب جمالها، وسحر رونقها، وبهاء كمالها.
3. من خصائص اللغة العربية أنها لغة إيجاز واختصار؛ تمنح النص كثافة في التعبير والدلالة، وفي المقابل هي لغة الاتساع والإطناب في دلالة التراكيب، وعمق المعنى، ودقة التصوير.
4. تتعدد وسائل الخطاب وطرقه في الزمان والمكان وبصيغ مختلفة، مما يثري دلالة النص ويمنحه طاقة تعبيرية خلّاقة، فقد كانت دلالة الزمن في اللغة العربية تتمحور بين الماضي والحاضر والأمر والمستقبل، مما جعلها تناز عن غيرها من لغات العالم.
5. تُعدّ اللغة العربية من اللغات التي أثّرت في لغات العالم، فقد "أثّرت تأثيراً ذا درجات متباينة من الشدة في نحو مئة من لغات العالم ولهجاته، ومن جملتها أرقى اللغات الأوروبية"<sup>1</sup>.

1 - عبقرية اللغة العربية. محمد عبد الشافي القوصي. ص 96.

2 - من الآية 89 من سورة النمل.

3 - من الآية 9 من سورة فاطر.

4 - عبقرية اللغة العربية وجمالياتها. خليل عبد العال زايد. ص 87 - 88.



## قائمة المصادر والمراجع:

القرآن الكريم برواية ورش، وتليه:

### أولاً: المصادر:

- 1 - البرهان في علوم القرآن. الزركشي، بدر الدين محمد بن عبد الله. تحقيق أبو الفضل إبراهيم. دار إحياء الكتب العربية عيسى الحلبي وشركاؤه. الطبعة الأولى. 1957.
- 2 - التعريفات. علي بن محمد الشريف الجرجاني. ضبط وتصحيح جماعة من العلماء. دار الكتب العلمية. بيروت. لبنان. الطبعة الأولى. 1983.
- 3 - الخصائص. أبو الفتح عثمان بن جني. تحقيق محمد علي النجار. الهيئة المصرية العامة للكتاب. الطبعة الرابعة. دون تاريخ.
- 4 - ديوان الأعشى الكبير ميمون بن قيس بن جندل. تحقيق محمود إبراهيم محمد الرضواني. وزارة الثقافة والفنون والتراث. الدوحة. الطبعة الأولى. 2010.
- 5 - ديوان ذي الرمة. تحقيق مكارتني. كامبردج. طبعة 1919.
- 6 - الرسالة. أبو عبد الله محمد بن إدريس الشافعي. تحقيق أحمد شاكر. مكتبة الحلبي. مصر. الطبعة الأولى. 1940.
- 7 - الشعر والشعراء. أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري. تحقيق وشرح أحمد محمد شاكر. دار المعارف. القاهرة. 1982.
- 8 - الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها. أبو الحسين أحمد بن فارس. تحقيق عمر الفاروق الطباع. الناشر: محمد علي بيضون. الطبعة الأولى. 1997.
- 9 - غرائب القرآن و رغائب الفرقان (تفسير النيسابوري). نظام الدين الحسن بن محمد النيسابوري. تحقيق الشيخ زكرياء عميرات. دار الكتب العلمية. بيروت. لبنان. الطبعة الأولى. 1416 هـ.
- 10 - فقه اللغة وسر العربية. عبد الملك أبو منصور الثعالبي. تحقيق عبد الرزاق المهدي. إحياء التراث العربي. الطبعة الأولى. 2002.
- 11 - كتاب العين. الخليل بن أحمد الفراهيدي. تحقيق مهدي الخزومي وإبراهيم السامرائي. دار الهلال. القاهرة. دون تاريخ.
- 12 - ما اتفق لفظه واختلف معناه. هبة الله ابن الشجري. تحقيق عطية رزق. دار النشر فرانتس شتايز شتوتغارت. الطبعة الأولى. 1992. بيروت. لبنان.

---

1 - غرائب اللغة العربية. رفائيل نخلة اليسوعي. الطبعة الرابعة. دار المشرق. بيروت. لبنان. المقدمة.

- 13 - مدارك التنزيل وحقائق التأويل (تفسير النسفي). أبو البركات عبد الله حافظ الدين النسفي. تحقيق يوسف علي بديوي. دار الكلم الطيب. بيروت. الطبعة الأولى. 1998.
- 14 - المزهر في علوم اللغة وأنواعها. جلال الدين السيوطي. تحقيق فؤاد علي منصور. دار الكتب العلمية. بيروت. لبنان. الطبعة الأولى. 1998.
- 15 - المنجد في اللغة. أبو الحسن علي بن الحسن الهنائي الملقب بكراع النمل. تحقيق أحمد مختار عمر وضاحي عبد الباقي. عالم الكتب. القاهرة. الطبعة الثانية. 1988.

#### ثانيا: المراجع:

- 16 - التطور اللغوي: مظاهره وعلمه وقوانينه. رمضان عبد التواب. مكتبة الخانجي. القاهرة. الطبعة الثالثة. 1997.
- 17 - دراسات في فقه اللغة. صبحي الصالح. دار العلم للملايين. بيروت. لبنان. 2009.
- 18 - دلالات التقديم والتأخير في القرآن الكريم. منير محمود المسيري. مكتبة وهبة. الطبعة الأولى. 2005.
- 19 - عبقرية اللغة العربية. عمر فروخ. دار الكتاب العربي. بيروت. لبنان. 1981.
- 20 - عبقرية اللغة العربية. محمد عبد الشافي القوسي. منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة. الرباط. المملكة المغربية. 2016.
- 21 - عبقرية اللغة العربية وجمالياتها. خليل عبد العال زايد. المنتدى الإسلامي. الشارقة. الإمارات العربية المتحدة. الطبعة الأولى. 2014.
- 22 - العربية الفصحى: مرونتها وعقلانياتها وأسباب خلودها. عودة الله منيع القيسي. دار البداية. عمان. الأردن. الطبعة الأولى. 2008.
- 23 - علم اللغة. محمود فهمي حجازي. وكالة المطبوعات. الكويت. دون تاريخ.
- 24 - غرائب اللغة العربية. رفائيل نخلة اليسوعي. الطبعة الرابعة. دار المشرق. بيروت. لبنان. دون تاريخ.
- 25 - فضائل لغة القرآن. فرحان السليم. كتاب غير منشور.
- 26 - مغامرات لغوية. عبد الحق فاضل. دار العلم للملايين. دون طبعة. دون تاريخ.
- 27 - نحو وعي لغوي. مازن المبارك. مؤسسة الرسالة. بيروت. لبنان. 1979.

#### ثالثاً: المواقع الإلكترونية:

- 1 - معجم الدوحة <https://dohadictionary.org>
- 2 - معجم الشارقة <https://www.almojam.org>

التخييل والعلاقات الضدية في نونية ابن زيدون-قراءة تحليلية

د. أميرة محمد سرانك

التخصص / دكتوراه فلسفة في الآداب، تخصص (الدراسات الأدبية والنقدية)

العمل سابقا/ جامعة الإسكندرية/ جمهورية مصر العربية

العمل حاليًا/ وزارة التربية/ الكويت

المحور الثالث: الدراسات الأدبية والنقدية والبلاغية والحجاج

**Email:** [ameramsaranek@gmail.com](mailto:ameramsaranek@gmail.com)

مجلة دراسات العلوم  
الاسلامية

التخيل والعلاقات الضدية في نونية ابن زيدون-قراءة تحليلية

د. أميرة محمد سرانك

التخصص / دكتوراه فلسفة في الآداب، تخصص (الدراسات الأدبية والنقدية)

العمل سابقا/ جامعة الإسكندرية/ جمهورية مصر العربية

العمل حاليًا/ وزارة التربية/ الكويت

المحور الثالث: الدراسات الأدبية والنقدية والبلاغية والحجاج

Email: [ameramsaranek@gmail.com](mailto:ameramsaranek@gmail.com)

## Imagination and Adverse Relationships in Nunia Ibn Zaydun

### Analytical reading

DR.Amirah M Saranek

Previous work / Alexandria University / Arab Republic of Egypt

Currently working / Ministry of Education Kuwait

Research focus / literary, critical, rhetorical and pilgrims studies

### الملخص

القصيدة تتألف من مجموعة من الوحدات المترابطة فهي وحدة واحدة موضوعيا وعضويا، أوقفنا الشاعر فيها على تفاصيل التبدل والتحول عبر الثنائيات الضدية التي بلغت بالقصيدة حدا هائلا من الروعة والجمال، فقيامها على استحضار المقارنة الدائمة الممتدة بجاذبيتها المرتكزة على عناصر الماضي وأحداثه وما كان فيه من جمال ووصال، في مقابل عناصر الحاضر وأحداثه وما آل إليه من جفاء وألم (تداني تنائي، يخشى تفرقنا يرجي تلاقينا إلى آخر هذه الثنائيات التي وقفنا عليها في تحليل القصيدة. وهذا الامتداد في الاعتماد على الثنائيات الضدية أعطى للنص خصوصيته الفنية التي ميزته على مر العصور، فعلى الرغم مما في القصيدة من إلحاح على ظاهرة التضاد فإننا لا نجد لهذا الإلحاح أثرا سلبيا في التواصل الجمالي مع القصيدة، ولعل السبب في هذا يرجع إلى تجدد العناصر التي تألفت منها بنيات التضاد وتغايرها، من ناحية، وتغاير التراكيب التي جاءت فيها هذه الثنائيات الضدية من ناحية أخرى، ولهذا تأسست منهجية التحليل على التضاد بوصفه ظاهرة أسلوبية سائدة: ثنائية الماضي والحاضر، ثنائية البعد والقرب، ثنائية الفراق واللقاء، ثنائية التلاقي والتجافي، ثنائية الحزن والفرح، ثنائية الغدر والوفاء وغيرها. وهذا الزخم الذي أحدثته ظاهرة التضاد تدفعنا إلى إعادة النظر في تناول بعض البلاغيين لهذه الظاهرة، فقد اعتاد البلاغيون وضع التضاد ضمن مباحث البديع، وصنفوه في المحسنات المعنوية، وبهذا المفهوم يكون التضاد مجرد حلية أو زينة يتحلى بها الأسلوب بعد أن يكون قد استوفى أغراضه معنى بعد ذلك للقول بمفهوم البديع الذي حدده القزويني، كما أنه لا معنى أيضاً لوضع الطباق والمقابلة ضمن المحسنات

التي حددها السكاكي وأحقها بعلمي المعاني والبيان، لأن التحسين يتنافي مع طبيعة علاقة التضاد التي يتأسس عليها المعنى وأبعاده التأثيرية المضاعفة ، إلى حد لا يصبح للنص فيه وجود بدون هذه العلاقات فضلا عن التألق.

#### مقدمة:

تتألف القصيدة من مجموعة من الوحدات المترابطة فهي وحدة واحدة موضوعيا وعضويا، أوقفنا الشاعر فيها على تفاصيل التبدل والتحول عبر الثنائيات الضدية التي بلغت بالقصيدة حدا هائلا من الروعة والجمال ، فقيامها على استحضار المقارنة الدائمة الممتدة بجاذبيتها المرتكزة على عناصر الماضي وأحداثه وما كان فيه من جمال ووصال، في مقابل عناصر الحاضر وأحداثه وما آل اليه من جفاء وألم (تداني تنائي، يخشى تفرقنا يرجى تلاقينا إلى آخر هذه الثنائيات التي وقفنا عليها في تحليل القصيدة. وهذا الامتداد في الاعتماد على الثنائيات الضدية أعطى للنص خصوصيته الفنية التي ميزته على مر العصور، فعلى الرغم مما في القصيدة من إلحاح على ظاهرة التضاد فإننا لا نجد لهذا الإلحاح أثرا سلبيا في التواصل الجمالي مع القصيدة، ولعل السبب في هذا يرجع إلى تجدد العناصر التي تألفت منها بنيات التضاد وتغايرها، من ناحية، وتغاير التراكيب التي جاءت فيها هذه الثنائيات الضدية من ناحية أخرى، ولهذا تأسست منهجية التحليل على التضاد بوصفه ظاهرة أسلوبية سائدة: ثنائية الماضي والحاضر، ثنائية البعد والقرب، ثنائية الفراق واللقاء، ثنائية التلاقي والتجافي، ثنائية الحزن والفرح، ثنائية الغدر والوفاء وغيرها. وهذا الزخم الذي أحدثته ظاهرة التضاد تدفعنا إلى إعادة النظر في تناول بعض البلاغيين لهذه الظاهرة، فقد اعتاد البلاغيون وضع التضاد ضمن مباحث البديع، وصنفوه في المحسنات المعنوية، وبهذا المفهوم يكون التضاد مجرد حلية أو زينة يتحلى بها الأسلوب بعد أن يكون قد استوفي أغراضه معنى بعد ذلك للقول بمفهوم البديع الذي حدده القزويني، كما أنه لا معنى أيضاً لوضع الطباق والمقابلة ضمن المحسنات التي حددها السكاكي وأحقها بعلمي المعاني والبيان، لأن التحسين يتنافي مع طبيعة علاقة التضاد التي يتأسس عليها المعنى وأبعاده التأثيرية المضاعفة ، إلى حد لا يصبح للنص فيه وجود بدون هذه العلاقات فضلا عن التألق.

#### أهمية البحث:

يحقق البحث أن كل إجراء تحليلي نقدي بلاغي للنصوص لا بد أن ينطلق من الظاهر الخاصة لكل نص.

#### أهداف البحث:

يثبت البحث خلل المعيارية في البلاغة العربية وقصورها عن ملاحقة إمكانيات النص موضوع البحث.

#### مشكلة البحث:

يتناول البحث مراجعات تصورات المعيارية في البلاغة العربية في ضوء تتبع الظواهر.

#### أسئلة البحث:

يتحدد سؤال البحث في مدى إمكانية تطبيق التنظير البلاغي والنقدي على النصوص؟

#### منهج البحث:

انطلق البحث من المنهج الوصفي برصد الظواهر وتحليلها واستنتاج النتائج.



الكلمات المفتاحية: التخيل-العلاقات الضدية-نونية-ابن زيدون - قراءة تحليلية

### Abstract

#### Imagination and Adverse Relationships in Nunia Ibn Zaydun Analytical reading

The poem consists of a group of interconnected units, as it is one unit objectively and organically, in which the poet stopped us on the details of the change and transformation through the antagonistic dichotomies that reached in the poem a tremendous extent of splendor and beauty, as it is based on evoking a permanent comparison that extends to its attractiveness based on the elements of the past and its events and the beauty and connection that was in it. In contrast to the elements of the present, its events, and the estrangement and pain that has come to it (a remote approach, it is feared that we will be separated. Please meet us to the last of these dichotomies that we stood on in analyzing the poem. This extension of relying on contrast gave the text its artistic specificity that distinguished it throughout the ages. Despite the insistence in the poem on the phenomenon of contradiction, we do not find this insistence to have a negative impact Perhaps the reason for this is due to the renewal of the elements that made up the structures of antagonism and their heterogeneity, on the one hand, and the heterogeneity of the structures in which these antithetical dichotomies came on the other hand, and for this reason the analysis methodology was based on antithesis as a prevailing stylistic phenomenon: the duality of past and present, the duality of distance and proximity, the duality of Separation and meeting, the duality of convergence and alienation, the duality of sadness and joy, the duality of treachery and loyalty, and others. This impetus created by the phenomenon of contradiction prompts us to reconsider how some rhetoricians dealt with this phenomenon After that, it makes sense to say the concept of the wonderful that was defined by Al-Qazwini, just as it is also meaningless to put counterpoint and opposition among the improvements identified by Al-Sakaki and attached to the science of meanings and the statement, because the improvement is inconsistent with the nature of the antagonistic relationship on which the meaning is based and its double affective dimensions, to the extent that the text does not exist. Without these ties as well as sparkle

**KeyWords** Imagination and Adverse Relationships in Nunia Ibn Zaydun Analytical reading

مهاده نظري: التضاد ضرورة منهجية.

لقد كان المجتمع الأندلسي مترفاً انفتاحياً فاتناً مبهراً، يذوب رقة وعذوبة، ويفيض روعة وإبحاراً، وكان لابن زيدون بعداً ذاتياً فهو الشاعر الوزير الشاب العاشق، فقد أحب ابن زيدون وعشق وفارق وتألّم، وكان من الطبيعي أن يبالغ في الإحساس باللوعة والأسى، ويبالغ في الشعور بالفقد والفراق، فقد كان وزيراً شاباً يمتلك السلطة والمال والشباب، تمد

وسائل الترف وأسبابه يدها إليه طائفة راضية في إقبال يصل إلى حد الإغراء، وفي غزارة تصل إلى حد الإسراف، فألف الترف وصار التمتع بملذات الحياة عنده سلوكا وعادة.

وكانت ولادة بنت المستكفي امرأةً أجمعت المصادر على رقتها وجمالها وترفها، فهي ابنة الخليفة، بكل ما تحمله هذه البنية من السلطة والغنى والترف، وهي شاعرة رقيقة تفيض إحساسا ورهافة، وتيسرت لها في الطبيعة الأندلسية أن تقيم المنتديات التي يجتمع فيها شعراء القوم وظرفاؤهم، وقد كان لابن زيدون من هذه المجالس والمنتديات مكان الخطوة التي لا يدانيه فيها أحد.

ولكن الأمر لم يستقر به على هذه الحال فانقلب الترف إلى حرمان وتبدلت السلطة والحرية بالسجن وتحول الوصول إلى الفراق، لقد تحول أمر ابن زيدون من الضد إلى أقصى الضد، وقد استقبل ابن زيدون الموقف بإحساس الشاعر المسرف حزنه ولوعته، وتأسيسا على هذه الحقائق جاء التضاد سمة أسلوبية سائدة في نونية ابن زيدون التي سجلت لوحة هذه التحول الواقعي لتبني - على الرغم من لوعتها - لوحة لغوية جميلة خالدة، ولهذا يفرض التضاد نفسه على القصيدة مُضَفَّرًا - في بعض الأبيات - بالمجاز الاستعاري التخيلي الذي يحمل على تصورات خلاقة تناغمت فيها الحقيقة مع الخيال، ومن ثم تأسست هذه الدراسة على تحليل الثنائيات الضدية.

إن علاقات التضاد في قصيدة ابن زيدون تُعد ظاهرة أسلوبية مهيمنة أملت ضرورة مناسبة القصيدة التي عكست تباينَ الحاضر واستحضار الماضي في بناء العلاقات الضدية بين المطابقات والمقابلات تمثل قوام هذه القصيدة، ومن ثم تفرض على إجراءات التحليل أن تنطلق من رصد تشكيلات التضاد بوصفه الظاهرة الأسلوبية الأكثر حضورا؛ وتحدد هذه الظاهرة في مَنْحِين: إذ نجد أن بعض أبنية هذه العلاقات الضدية مبدوءة بالإشارة إلى الحاضر ثم يعقبها استدعاء الموقف المضاد له في الماضي حيناً، وتأتي بعض هذه الأبنية مبدوءة باستحضار الماضي ثم يعقبه إبراز الموقف المضاد له في الحاضر.

إن الاختلاف الحاد بين ما كان عليه أمر الشاعر وما آل إليه أمره في الحاضر يجعل من أبنية التضاد في نونية ابن زيدون وعاءً طبيعياً ووسيطاً لغوياً ملائماً لاستيعاب ما استحال إليه أمر الشاعر من الحال إلى ضده، ومن ثم جاءت العلاقات الضدية مطبوعة لا نجد فيه للتكلف، ومن ثم تلفت تفاعلات ظاهرة التضاد في هذه القصيدة إلى نظرة إيجابية لتصنيف هذه الظاهرة في البديع الذي ارتبط بفكرة التحسين التالي للوفاء بالمعنى، وما يزيد عن الوفاء من الممكن أن يكون تكلفاً، ومن ثم نجد أن ارتباط البديع بالتكلف من الأمور التي استقرت في تاريخ النقد والبلاغة عند العرب حتى أصبح بينهما شكل من أشكال التداخل في دلالة أحدهما على الآخر.

فقد ذهبت بعض الآراء إلى القول بأن البديع مظهر دال على التكلف، وذهب آخرون إلى أن التكلف سمة مذمومة من سمات البديع، قد يتسم بها أو لا يتسم، ومن ثم أصبح هناك نوعان من البديع: البديع المتكلف المذموم، والبديع المحمود غير المتكلف، وعيار ذلك عندهم التلقائية والمناسبة والعفوية، كما كانت الندرة والإفراط من معايير التفريق بين المتكلف وغير المتكلف من البديع، فقد ذهب قدامة إلى أن البديع "إنما يحسن إذا اتفق له في البيت موضع يليق به،

فإنه ليس في كل موضع يحسن ولا على كل حال يصلح " <sup>1</sup>، وقد اشترط أبو هلال العسكري والمرزوقي لحسنه وجودته أن يسلم من التكلف ويبرأ من العيوب. <sup>2</sup>

وبذلك تتحدد نظرة القدماء حتى عبد القاهر الجرجاني في أواخر القرن الخامس الهجري في تقسيم البديع إلى مدموم ومحمود، وبعبارة أخرى إلى متكلف ومطبوع، وقد أصبحت موافقة الطبع شرطاً لازماً لقبول البديع واستحسانه، وليس ذلك عند القدماء وحدهم بل عند كثير من المحدثين أيضاً. <sup>3</sup>

فالنظرة الأعمق والأكثر إنصافاً تتأسس على اشتراط توفر الطبع والعفوية، وقوام الطبع والعفوية ألا يقصد المتكلم إلى البديع قصداً ليصبح البديع هدفاً في ذاته كما فعل أصحاب البديعيات وكثير من معاصريهم، والأمر هنا لا يرجع إلى مجرد الإحساس أو الحكم العشوائي على المؤلف، ولكن الأمر هنا مرتبط بفاعلية الكلمة في إبداع المعنى، فإذا تحققت لها هذه الفاعلية بررت وجودها، ومن ثم يتأسس قبول الظواهر البديعية على فاعليتها في المعنى، فهي ليست سواء في ارتباطها بالمعنى فبعضها أدخل في التكلف من بعضها الآخر، ومن هنا جاءت رؤية عبد القاهر منفتحة على قبول بعض الظواهر البديعية بشروط التفاعل الوظيفية، فاشتراط في قبول التضاد "بعد الثقة بسلامة المعنى وصحته، وإلا حيث يأمنون جنائياً منه عليه، وانتقاصاً له وتعويقاً دونه" <sup>4</sup>، وبهذا تغلب رؤية عبد القاهر للتضاد على أنه ضرورة لأنه فاعل حيوي في المعنى وهي الرؤية التي تعيننا في هذا المقام؛ ثم يأتي التحسين نتيجة تالية.

ولهذا التفت عبد القاهر إلى فصل التضاد عن المحسنات التي تقتصر على التحسين وليس لها فاعلية في المعنى ووضعه مع الاستعارة، لأنه متعلق بالمعاني، إذ رأى أنه "لا شبهة أن الحُسْنَ والتُّبْحَ لا يعترض الكلامَ بهما إلا من جهة المعاني خاصّةً، من غير أن يكون للألفاظ في ذلك نصيبٌ، أو يكون لها في التحسين أو خلاف التحسين تصعيدٌ وتصويب" <sup>5</sup>، ولكن هذه النظرة الثاقبة لم تُستثمر من البلاغيين المتأخرين، ولم يقع الحيف على مبحث من مباحث البلاغة جميعها بقدر ما وقع على الطباق والمقابلة.

ثم إن غزارة وجود ظاهرة التضاد فيما عُرف في البلاغة العربية بالطباق والمقابلة تؤكد ما نذهب إليه من القصد إلى التضاد قصداً؛ إذ نجد المقابلة في هذه القصيدة لا تقتصر على مجرد ما ذُكر في البلاغة من أنها تضاد واقع بين عدة أشياء وغيرها، أو بين عدة كلمات، بينما الطباق هو تضاد بين كلمتين أو بين شيئين، لا نقف عند حدود هذه النظرة

<sup>1</sup> قدماه بن جعفر: نقد الشعر، تحقيق محمد عبد المنعم خفاجي، بيروت (بدون تاريخ) ص 83

<sup>2</sup> أبو هلال العسكري: كتاب الصناعتين، تحقيق: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم. القاهرة 1971م،

ص 273، المرزوقي: مقدمة شرح ديوان الحماسة بيروت 1990م، ص 99

<sup>3</sup> د. حلمي مرزوق: النقد والدراسة الأدبية ط أولى، بيروت 1982م ص 17، د. عبد القادر حسين: فن البديع ط أولى القاهرة 1983م ص 15

<sup>4</sup> عبد القاهر الجرجاني: أسرار البلاغة تحقيق، محمد عبد المنعم خفاجي الطبعة الثالثة، القاهرة 1979م ص 14

<sup>5</sup> المرجع السابق نفسه ص 19

التي تكتفي برصد الكلمات المتضادة؛ لأن القصيدة موضوع الدراسة تتجاوز هذه النظرة وتتخطاها لتفرض على التحليل أن يحيا حالة التضاد الواقعية الفعلية في موقف الشاعر، ومن ثم تحملنا القصيدة على أن نعيد النظر في درس التضاد في البلاغة العربية، ونقف هنا عند بعض الإشارات قبل أن نتطرق إلى الحديث عن بلاغة الطباق والمقابلة بصورة مباشرة، وسنقتصر في هذه الإشارات على وقفة تنظيرية حول مناقشة وضع الطباق والمقابلة في الدرس البلاغي.

اعتاد البلاغيون وضع الطباق والمقابلة ضمن مباحث علم البديع، وصنفوها فيما أسموه بالمحسنات المعنوية، وظل هذا التصنيف قائماً منذ وضعهما السكاكي (في كتابه مفتاح العلوم) ضمن المحسنات المعنوية، وألحق هذه المحسنات جميعها بعلمي المعاني والبيان، وأسس البديع على أنه وجه يُعرف به تحسين الكلام بعد رعايته لمقتضى الحال وفصاحته.

ثم سار الخطيب القزويني على نهج السكاكي وزاد عليه بوضعهما في علم مستقل هو علم البديع الذي حدد تعريفه بقوله: "هو علم يعرف به وجوه تحسين الكلام بعد رعاية تطبيقه على مقتضى الحال، ووضوح الدلالة"<sup>1</sup>

ووفق هذا التعريف يكون البديع - كما أشار د. عبد الواحد علام - "لا يعدو أن يكون مجرد حلية أو زينة يتحلى بها الأسلوب بعد أن يكون قد استوفي أغراضه، من حيث المطابقة والوضوح، ولا فرق حينئذ بين أن يصير علماً مستقلاً على يد الخطيب، أو يظل ملحقاً بالعلمين الجديرين بالاعتبار كما فعل السكاكي، بل إننا نفضل النهج الذي انتهجه السكاكي حيث لا نجد عنده ما يشير إلى أن ثمة فروقاً بين هذه المحسنات وغيرها من مباحث علمي المعاني والبيان، حتى إنه يذكر من هذه المحسنات الالتفات والإيجاز والإطناب، ويلفت نظر القارئ إلى أن هذه الألوان قد سبق الحديث عنها في علم المعاني، أما الخطيب فقد سلب البديع كل شيء إلا التزيين والتحسين، وإذا كان الأمر كذلك فالحق أنه قد سلبه كل شيء."<sup>2</sup>

ولنا أن نقف على حقيقة ذلك إذا تأملنا الوجود الفعلي للطباق والمقابلة في التراث الفني عند العرب إلى جانب غيرها مما وضع ضمن مباحث البديع، ووضع السكاكي في المحسنات الملحقة بعلمي البلاغة، فستجد أن علاقة التضاد أقل هذه المباحث جميعها تعرضاً لآفة التكلف، إذا ما قيست بغيرها من ألوان البديع الأخرى.

ويكفي أن نعيد التأمل في تقسيم السكاكي للمحسنات إلى معنوية ولفظية تلك النظرة التي مهدت للقزويني ضم هذه المحسنات جميعها تحت اسم البديع، وتلقفه النقاد والبلاغيون بعده قديماً وحديثاً في استسلام تام لمقولته، وجاء حديثهم عن علاقة التكلف به حديثاً عاماً، والواقع أن هذه المحسنات المعنوية القائمة على علاقة "التضاد" من طباق ومقابلة تختلف عن غيرها من الألوان البديعية، فعلاقة التضاد وثيقة الارتباط بالمعنى بما لها من فاعلية في إنتاجه، إلى حد

<sup>1</sup> القزويني: الإيضاح، القاهرة 1971م ص 347، السكاكي: مفتاح العلوم، تحقيق نعيم زرزور ط 2 بيروت 1987م

<sup>2</sup> د. عبد الواحد علام: قضايا ومواقف في التراث البلاغي ص 13



لا يصبح للنص فيه وجود بدون هذه العلاقات فضلاً عن التألق ، فماذا يبقى مثلاً في بيت ابن زيدون من دلالة إذا أغفلنا علاقة التضاد في قوله :

أضحى التنائي بديلاً من تدانينا وناب عن طيب لقيانا نجافينا

لا شك أن البون شاسع بين هذه العلاقة المبنية على التضاد وغيرها من علاقات التكوينات البديعية ، أضف إلى هذا أن البَعْدِيَّة المذكورة في تعريف القزويني نفسه للبديع لا تتحقق مع التضاد ، لأنها تقر وضوح الدلالة بدونه وهذا ما لا يمكن كونه في بيت ابن زيدون السابق ، ومن ثم أصبحت تلك الأحكام العامة على البديع قديماً وحديثاً بحاجة إلى مراجعة ، وبذلك أيضاً يتأكد أن تشكيلات التضاد بعيدة عن التكلف.

#### التخييل والعلاقة المجازية:

يتضافر المجاز في أحيان كثيرة مع التضاد، فالعلاقة المجازية تفيتمثل انتهاكا للعلاقات العرفية والمنطقية والطبيعية؛ لأنها تُلاشي هذا العلاقات، وتَحْطِمُها؛ لكي تخلق علاقات جديدة، لتبقى هذه الاستعارة في وجودها الحيوي في نشاط المتلقي الذي يملك أدوات التلقي ومهاراته.

ومن خصائص الاستعارة الحية النابضة، أنها لا تحدها حدود انتهاء المعنى؛ لأنها لا تعطي فكرة محصورة، ولكن علاقاتها المجازية تظل تولد إichاءات لا ينتهي عطاؤها، تُدرُك بالاستجابات التخيلية الخصبة، ولهذا فإن الاستعارة تدرك بما أطلقنا عليه الإحساس باللغة، الذي يلائم ظلال إichاءاتها التي لا تُخلَق على كثرة الرد، ولا تَبْلَى على مر القرون.

وتأتي فكرة تناسي علاقة المشابهة التي قال بها عبد القاهر في قوله بإخفاء صورة التشبيه، وأخذ النفس بتناسيه<sup>1</sup>، ثم أكد فكرة التفاعلية في العلاقات المجازية التي تضمن الديمومة في التصور البشري، والتي تبلغ الاستعارة عندها غاية شرفها في النشاط التفاعلي الذي لا يكف عن الحراك الذهني، وهذا ما يمكن أن نطلق عليه الإدراك الذوقي الذي يستعصي على الرقمنة الآلية، وقد ذهب عبد القاهر إلى أن هذه الاستعارة ينبغي لها استعداد خاص من التلقي؛ لأنها - وفق عبد القاهر - لا يبصرها إلا ذوو الأذهان الصافية، والعقول النافذة، والطباع السليمة، والنفوس المستعدة لأن تُعَي الحكمة، وتعرف فصل الخطاب، ولها ههنا أساليب كثيرة، ومسالِك دقيقة مختلفة فيما يمكن أن نطلق عليه استعداد مقومات التلقي<sup>2</sup>.

ثم ذهب عبد القاهر إلى بُعد التخييل في الاستعارة، وأكد على فكرة تناسي التشبيه، وصرف النفس عن توهّمه، في مناقشته لاستعارة الصِّفة المحسنة من صفات الأشخاص، للأوصاف المعقولة، ثم تراهم كأنهم قد وجدوا تلك الصفة بعينها، وأدركوها بأعينهم على حقيقتها، وكأنّ حديث الاستعارة والقياس لم يجرِ منهم على بال، ولم يَرَوْه ولا طيفَ خيال،

<sup>1</sup> عبد القاهر الجرجاني : أسرار البلاغة، مرجع سابق ص 263.

<sup>2</sup> يراجع المرجع السابق نفسه، ص 273.



ومثاله استعارتهم العلو لزيادة الرجل على غيره في الفضل والقدر والسلطان، ثم وضّعهم الكلام وضع من يذكر علوًا من طريق المكان، فتأسس العلاقات المجازية على التناسي، والتواصل مع ادعاء تداخل المكانة بالمكان<sup>1</sup>.

وعلى الرغم من توفر دواعي التفاعل للاستعارة، فلا بد أن ننبه إلى أن هذه الخصائص الحيوية التفاعلية، لا تتوفر إلا للاستعارة الحية التي تحتفظ بمسافة فارقة بين طرفيها في العلاقة المجازية؛ لأن الاستعارة الميتة أو المبتذلة "تلتحم فيها الحدود التحامًا حتى عدنا لا نرى بينها فرقًا؛ فالوحدة علامة الموت والابتذال، والتميز والاثنيية علامة النشاط، والحياة، والتوتر"<sup>2</sup>؛ فلا تذوب العلاقات وتمّحي، كما أنها لا تنفصل انفصالًا حادًا لتقف في تمازج استثنائي يُدرّك.

إن ما يُدرّك بالعقل والمنطق، لا يعسر إدراكه، ومن هنا كانت رؤية (جاك لاكان) للاستعارة الخُلّمية بوصفها شفرة نصّية تكتسب كثيفًا خاصًا<sup>3</sup> يحتاج إلى إمعان النظر، والتدبر، والتأمل، والتأني؛ لأنها تنبني على سلوك مُعقّد لا يمكن تصوره في الواقع، ولكنه منسجم تخيليًا؛ لأن ما يُدرّك بالطبع والإحساس، لا يمكن إدراكه بدونهما.

## القراءة التحليلية

### الثنائيات الضدية في نونية ابن زيدون

تأسست الثنائيات الضدية على المفارقة بين الماضي والحاضر، وثنائية البعد والقرب، وثنائية اللقاء والفرق، وثنائية التلاقي والتجافي، وثنائية الحزن والفرح، وثنائية الغدر والوفاء وغيرها من العلاقات التي تتأسس على أعماق نفسية فتتجاوز فكرة التحسين؛ ليأتي قوام القصيدة على العلاقات الضدية التي يطالعنا منها في بيت الاستهلال:

أضحى الثنائي بديلاً مِنْ تَدَانِينَا      وَنَابَ عَنْ طَيْبٍ لُفِينًا تَجَافِينَا  
أَلَا وَقَدْ حَانَ صُبْحُ الْبَيْنِ، صَبَّحْنَا      حَيْنٌ، فَقَامَ بِنَا لِلْحَيْنِ نَاعِينَا

جاء الاستهلال ببناء البيت كاملاً على العلاقات الضدية التي لا يمكن الاستغناء عنها، فهي ليست وجوداً تحسينياً، بل هي الوجود الكامل التام للمعنى وتأثيراته النفسية، تباين الحاضر والماضي في بناء العلاقات الضدية بين المطابقات والمقابلات : فتأتي بعض أبنية هذه العلاقات الضدية مبدوءة بالإشارة إلى الحاضر ثم يعقبها استدعاء الموقف المضاد له في الماضي حيناً، وتأتي بعض هذه الأبنية مبدوءة باستحضار الماضي ثم يعقبه إبراز الموقف المضاد له في الحاضر، ولكن هذا البيت استغرق في رصد العلاقات الضدية

إن الاختلاف الحاد بين ما كان عليه أمر الشاعر من الترف والوصل، وما تحول إليه أمره في الحاضر يجعل من بنية التضاد في البيت البناء اللغوي التام لاستيعاب ما استحال إليه أمر الشاعر من الضد إلى الضد، فجاء الاستهلال راصداً الموقف الضدي من أقصى درجات الترف إلى أدنى درجات الحرمان، وتبدل الأحوال بين الحاضر والماضي،

<sup>1</sup> المرجع السابق نفسه، ص 279.

<sup>2</sup> د. مصطفى ناصف : الصورة الأدبية: الطبعة الأولى، القاهرة، 1958م، ص 142.

<sup>3</sup> رamanan سلدن: النظرية الأدبية المعاصرة، ترجمة د. جابر عصفور، ط. الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، 1995م، الطبع والتكلف، ص 129.

استهلها الشاعر بالتنائي الحاضر في مقابل التداي الذي كان في الماضي، وقد جاءت الثنائية الضدية في صيغة صرفية تدل على تنامي الحدث الحاضر في مقابل التنامي الحدث المفقود، فالتداي الذي يمثل حال الماضي جاء في الصيغة الصرفية الدالة على التقارب المطرد بصيغة المفاعلة، في مقابل اطراد التنائي أيضا الذي يمثل حال الحاضر والمؤذن للسيطرة على حال المستقبل بشكل متنم أيضا.

ثم استغرق في حالة الفراق واستدعاءاتها في البيت الثاني، فتكرر معاني البين والنعي مركزا على المفارقة التي تبدو في دوال الصباح الذي من شأنه معاودة ممارسة الحياة، ولكن الأمر انقلب إلى الحضور المركز للبين وما يستتبعه من دوال الحين والنعي امتدادا لحالة الفقد التي أسس لها في البيت الأول.

وتمتد القصيدة في بناء العلاقات الضدية مركزة على دوال الفراق، فيقول:

مَنْ مَبْلُغُ الْمَلْبَسِينَا ، بَانْتَزَاحِهِمْ ، حُزْنًا ، مَعَ الدَّهْرِ لَا يَبْلَى وَيُبْلِينَا  
أَنَّ الزَّمَانَ الَّذِي مَازَالَ يُضْحِكُنَا أَنْسَاءً بِقُرْبِهِمْ ، قَدْ عَادَ يُيَكِينَا

البيتان سؤال واحد يبدأ باسم الاستفهام عن العاقل (مَنْ)، وهذا العاقل المسئول عنه (المبْلُغ) لا يهم الشاعر في كثير أو قليل، ولكن اللذين يهمانه ويعنيانه هما المفعولان لاسم الفاعل (مُبْلَغ):

جاء المفعول به الأول لاسم الفاعل (مبْلَغ) اسم الفاعل (الملبسينا)، وهم المقصودون بالتبليغ (المبْلُغون) المرسل إليه، وهو أيضا من الفعل ألبس الذي يتعدى بدوره لمفعولين: المفعول به الأول هو الضمير (نا) الدال على المتكلمين، والمفعول به الثاني (حُزْنًا) وهو اسم نكرة موصوف بالجملة الفعلية (لا يبلى) التي جاءت بالتأكيد للاستعارة، وتعلق شبه الجملة: (مع الدهر) بالفعل المنفي: (يبلى)، لنرى بهذا كله صفة الإسباغ والشمول للحزن مضمومة إلى صفة الدوام والاستمرار، فالدهر الذي من صفاته أنه يغير الأشياء ويبدل الأحوال، لا يمتد أثره إلى هذا الحزن، ثم لينتج التضاد بالسلب (لا يبلى ويُبْلِينَا).

فالحجاز الاستعاري جعل الحزن يُلبس، ودلالة هذا على سيطرة الحزن على نفسه بأن جعله لباسا، ولنا أن تتصور دلالة الإسباغ في وقوع فعل (الإلباس) على الحزن باستحضار قول الله تعالى: "وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ" (النحل 112) فتصور الجوع والخوف لباسا، ثم نتصور اللباس يُذاق، ثم نتصور الحزن عند الشاعر لباسا سابغا إلى جانب أنه (لا يبلى) التي جاءت بالتأكيد للاستعارة، وتعلق (مع الدهر) بالفعل المنفي يبلى، لنرى بهذا كله صفة الإسباغ والشمول للحزن مضمومة إلى صفة الدوام والاستمرار، فالدهر الذي من صفاته أنه يغير الأشياء ويبدل الأحوال، لا يمتد أثره إلى هذا الحزن.

أما المفعول به الثاني المبلَّغ أيضا فيتمثل في الرسالة المبلَّغة: (أَنَّ الزَّمانَ الَّذِي مازالَ يُضَحِّكُنَا أنساً بِقُرْبِهِمْ، قَدْ عادَ يُبْكِينَا)، فالمصدر المؤول من أَنَّ واسمها وخبرها هو الرسالة التي يتساءل الشاعر عمن يبلغها، ومن ثم جاء البيت الثاني بالرسالة التي أراد الشاعر أن يبلغها محبوبته، وهي رسالة بوح وتحسر وإظهار لوعة وحزن، إنما يريد أن يبلغها حالة دون أن يشفع هذا البوح بطلب، ربما فقط أراد لهذا البوح أن يكون ذا تأثير، وربما فقط أراد أن يعلن عن واقع يريدها أن تعلمه، وربما اشتمل على هذا وذاك إلى جانب شيء من البوح.

وتأسيسا على هذا نجد أن العلاقة المجازية في الاستعارة تمثل عملية إخصاب لغوي يتخلق منها خلق جديد لم يكن له وجود من قبل، فمثلما أن المستعار له قد تغير بدخوله في هذه العلاقة المجازية، واكتسب معاني جديدة غير صريحة، فإن المستعار أيضا قد تغير بتعلقه بالمستعار له بسبب، ودخوله في هذه العلاقة.

المفعول به لاسم الفاعل (مبلغ) من الفعل (أبلغ) المتعدي لمفعولين أيضا نرى أن التركيب النحوي انفتح لتحولات وتوليدات بتكوينات نحوية أخرى تسير في مسارين يبدأ كل منهما بمفعول لاسم الفاعل على النحو التالي: وتستوقفنا جملة (ويُبْلِينَا) من حيث الإثبات والنفي، فالتركيب النحوي يحتمل أن تكون جملة (ويُبْلِينَا) معطوفة على جملة (لا يبلى) فتشاركها في حكم النفي، ولكنني أميل إلى أن أرجح أن تكون الواو استئنافية فيغيّر الحكم، وكأن بعد الواو (لكن) استدراكية مضمرة، ليكون المعنى: لا يبلى ولكنه يبلى، ثم إن (لا يبلى ويُبْلِينَا) جناس اشتقائي بالإضافة إلى التضاد، والسؤال يعني والاستبعاد أو الاستحالة واليأس.

وليس ثم من شك في أن السؤال هنا بغرض إظهار التوجع والتحسر والألم الذي أصابه بانتزاع الأحبة، فهو يتساءل عمن يبلغ الذين ألبسوه هذا الحزن الدائم المتجدد المتخطي حدود الزمن، غير أن الأمر في النهاية سينحصر في أن القصد هو إبلاغ الأحبة المنتزحين لا غيرهم، ومن ثم فهي المقصودة باسم الفاعل (الملييسن)، وهي المقصودة بضمير الغائب في (انتزاحهم) وفي (قربهم) .

ويأتي البيت الثاني بالرسالة المتمثلة في المفعول به الثاني الذي جاء في تركيب المصدر المؤول من أَنَّ واسمها وخبرها، ثم تتوالد الجمل فينشئ النعت بالاسم الموصول (الذي) جملة الصلة، وتأتي جملة الصلة مكونة من الفعل الناسخ (مازال) الذي يولد جملة أخرى هي خبر (مازال) الجملة الفعلية (يُضَحِّكُنَا)، مولّدا منها حدثا متمثلا في المفعول لأجله (أنساً) المصدر الصريح الذي تعلق به الجار والمجرور (بِقُرْبِهِمْ)، ليؤسس علاقة التضاد في قالب المقابلة بين المتضادات: (مازال - قد عاد) ، (يضحكننا - يبكيننا) ، ولا يخفي عليك دلالة ما زال على الاستمرار في الزمن الماضي ، ولا يخفي عليك أيضا أثر الفعلين المضارعين (يضحكننا - يبكيننا) في تأكيد دلالة الاستمرار في الإضحاك والإبكاء ، ولا يخفي عليك أيضا أن الاعتراض يحتمل أن يكون (أنساً بِقُرْبِهِمْ) تمييز ملحوظ فيحصر الإضحاك حصرا في أنه إنما كان بقربهم وليس بشيء سواه.

ويأتي التضاد في البيت التالي خفيا غير صريح بين التساقي والغصة التي هي تعني عائق التساقي في قوله :

غِيْظَ العِدا مِنْ تَساقينا الهوى فدعوا بِأَنْ نَعَصَّ ، فَقَالَ الدَّهْرُ : آمِينَا

جاءت العلاقة الضدية هنا خافتة متوارية، وربما جاءت أخفي مما أطلقوا عليه "الطباق الخفي"، إذ نستحضر بالتساقى - بينيتها الصرفية الدالة على تبادل السقيا بين المتساقين واستمرارها- السلاسة والمطاوعة والمفاعلة والاستمرار، وثُمَّ أشياء تُعيق هذا التساقى ومنها الغصة التي تُوقِفُ السائل المشروب بها في الحلق، ويضاف إلى هذا ما يستدعيه حدث (الغصة) من تكدير وتنغيص للمتساقى، وبهذا نفقت على ضدية العلاقة بين التساقى (المصدر من تساقى المزيد بالتاء والألف) والغصة (مصدر غَصَّ).

ويأتي التضاد كما هو الحال في القصيدة متشابكا مع المجاز الاستعاري في وقوع الفعل (تساقينا) (على الهوى)، والتركيب النحوي للاستعارة هنا من وقوع الفعل على شيء لا يقع عليه في الحقيقة، إلى جانب ما يحمله فعل التساقى من الصفاء والعذوبة والسلاسة والاستساغة والرغبة والتلذذ والتزود، ثم انعكاس هذا كله على الهوى ، لتقف بهذا الربط على أقصى درجات الصفاء والعذوبة والسلاسة والاستساغة والرغبة والتلذذ والتزود.

ولا نُغفل أيضا تأكيد استعارة (التساقى) بذكر الضد الذي يعوقها في الفعل: (نَعَصَّ)، وتحملنا هذه الاستعارة الحيّة على أن نأخذ أنفسنا بمحاولات تصور المجازي في هذا النشاط النفسي والذهني المخاتل المراوغ، الذي يضمن للاستعارة ديمومتها باقية حيةً بحيويتها الإدراكية على مر الزمن؛ فلا تبلى على كثرة الرّدّ، ولهذا تأتي الاستعارة كياناً فريداً لا يصح أن يُخزَل في أنها تشبيه حُذِفَ أحد طرفيه.

أما إسناد فعل القول للدهر فلا تقف العلاقة المجازية عند حدود إسناد الفعل إلى فاعل لا يقع منه الفعل في الحقيقة بأن جعل الشاعر الدهر يقول، ولكن فعل القول هنا جاء بعده مقول القول (آميناً)، وأن هذا الفعل جاء قبله ذكر الغيظ والعدا والتساقى، وكأن الشاعر كان في حالة اضطهاد عام، فليست الاستعارة فقط في أن جعل الدهر يقول، ولكن في أن قول الدهر يحمل موقفا عدائيا من الشاعر، وأن هذه الأبعاد لا وجود لها في الحقيقة ولكن وجودها في نفس الشاعر، وكأنه - فوق هذا وذاك - يستكثر على عداوة أعدائه الحقيقيين أن تصيبه بما أصابه، ولهذا نفذ الشاعر إلى أن التأييد والمباركة والإلحاح على الاستجابة كان مطلباً كونياً يتخطى الأعداء.

وتأتي القافية (آميناً) هنا كالموعود به المنتظر، ليس فيها أثر لإكراه ولا قلق ولا نبؤ، جامعة لحروف المد واللين وهذه من الخصائص الصوتية السائدة في القصيدة.

وتأتي الاستجابة سريعة مواتية تالية للدعاء :

فَانْحَلَّ مَا كَانَ مَعْقُوداً بَأَنْفُسِنَا؛ وَأَنْبَتَ مَا كَانَ مَوْصُولاً بِأَيْدِينَا

وتأخذ الثنائيات الضدية هنا بعداً مغايراً إذ لا تأتي بين فعل وفعل، أو اسم واسم، وإنما تأتي هنا بين الفعل والمفعول به الذي يقع عليه هذا الفعل، انحل - معقود، انبت - موصول.

ونجد فرقا هائلا بين الفعلين الماضيين (انحلَّ - وَأَنْبَتَ) ، بدلالة الفعل (انحلَّ) على التفكك ودلالة الفعل (انْبَتَ) على الانقطاع، ومناسبة الانحلال للمعقود، ومناسبة الانبتات للموصول، ولما كان المعقود معقودا في الزمن الماضي، والموصول موصولا في الزمن الماضي، كان لازما أن يأتي المسند إليه (الفاعل) يحمل الإشارة إلى الماضي فجاء الفاعل الاسم



الموصول المرفود بجملة الصلة: (ما كان)، ليشير الانحلال إلى الحاضر الآني، ويشير المعقود إلى الماضي، ويشير الانبتات إلى الحاضر الآني، ويشير الموصول إلى الماضي؛ لاستحضار ثنائية الماضي والحاضر السائدة في القصيدة.

كما نلاحظ أن (نا الفاعلين) في (بأنفسنا) تعود عليهما معا، على حين أن ضمير المتكلم المستتر فاعل الفعل (نعتقد) يعود عليه وحده، فالفعل (انحل) مسند إلى مما كان معقودا نفسه، أما الفعل (نعتقد) فهو واقع منه وحده. كما ذكرت لك.

أما الجار والجرور في الجملتين (بأنفسنا و بأيدينا) فبم يتعلق؟ السؤال هنا لأن القراءة النحوية تحتل أن يكونا متعلقين باسمي المفعول (معقوداً - موصولاً)، كأن نقول: (ما كان معقوداً بأنفسنا انحل)، ونقول: (ما كان موصولاً بأيدينا انبت)، كما تحتل القراءة النحوية أيضا أن يكون الجار والجرور في الجملتين متعلقا بالفعلين الماضيين (انحل - وانبت)، كأن نقول: (انحل بأنفسنا ما كان معقوداً)، ونقول: (انبت بأيدينا ما كان موصولاً).

لك أن ترى هذا أو ذاك إن كنت تود أن تختار بين الأمرين، وإن كان النحاة لا يرضون لك إلا أن تختار، أما أنا فلا أرى لك بُدّاً من أن تفهم المعنى بالجمع بين الرؤيتين السابقتين اللتين ذكرت لك.

ولا يفوتك أن تتأمل نون المطاوعة في الفعلين المزيدين بالهمزة والنون (انحل - انبت) وكأن الانحلال والانبتات قد جاءا نتيجة طبيعية تلقائية للدعاء السابق، فاستجابة لهذا الدعاء حدث انحلال ما كان معقودا وانبتات ما كان موصولا من تلقاء نفسيهما.

فقد قطع الوشاة الوصل وانحل ما في القلوب من اعتقاد حب ووفاء وإخلاص، فالحب عقيدة راسخة في نفس العاشقين لا ينقطع ولكنه ينحل، أما الوصل فهو مظهر خارجي لانعقاد الحب بالنفس فللمناسب له أن يكون في جراحة واضحة هي الأيدي، ثم إن الأنسب له أن يكون موصولا وأن الضد لوصله هو الانقطاع.

ويلاحظ استدعاء مشهد العاشقين وهما يتساقيان الهوى، ونرى أن اختياره للصيغة الصرفية (تساقى) يتوافق مع موقف (التداني) الذي سبق ذكره في البيت الأول، ف (تساقى) مصدر للفعل (تساقى) الدال على المشاركة والتفاعل، وغاية الأمر أن التواصل بين المعشوقين كان متناميا متزايدا لا يحده حد ولا تُعرف له نهاية، فهو ليس موقفا استثنائيا أو موقفا موقوتا.

أما الاستدعاء الصوتي الذي تجلّى في قول الدهر: (آميناً) فيدل على التآزر والإجماع من الأعداء والدهر في هذا المشهد الانتقامي الحاقد الدرامي الحزين، ثم يأتي تواصل هذا المشهد بالآثار المتعاقبة بالانحلال ما كان معقودا من حب في القلوب، فالانحلال للعقد والعقد هو الاعتقاد ومكانه القلب وعبر عنها هنا ب (النفس)، أما الوصل فهو سلوك - كما أسلفنا - يتلاءم مع تشابك الأيدي وتلامسها، فكأنما انفلتت وانبتت أيديهم، بما يحمله هذا المشهد من استدعاء بصري لحدث مرئي يصف لنا بؤرة التحول من حياة إلى أخرى.

وَقَدْ نَكُونُ، وَمَا يُحْشَى تَفَرُّقُنَا      فالْيَوْمَ نَحْنُ، وَمَا يُرْجَى تَلَاقُنَا



وقد تضاعفت دلالة التضاد فلم تقف عند ثنائية التفرق والتلاقي في التضاد بين تفرقنا وتلاقينا، وبين: يُخشى ويُرجى، إذ تأتي علاقة تضادٍ خفيه قوامها الزمن بين: "وقد نكون" و"اليوم نحن" بما يشيعه تركيب (قد نكون) من الدلالة على مطلق زمن الوصل، ففي أى زمن آخر قد نكون وما يخشى تفرقنا، أما اليوم فهو الذي تحقق فيه التفرق، بل الذي لا يرجى فيه التلاقي، ليكون البيت كله قائما على المقابلة بين الشطر الأول والثاني.

ولا يخفي الإشباع الموسيقي في التصريع والتجانس بين (تفرقنا - تلاقينا) ، فهو يضاعف الإحساس بانسياب النغم في القصيدة.

يا ليت شعري، ولم نُعْتَبْ أعاديكم هَلْ نَالَ حَظًّا مَنَ الْعُتْبَى أعاديًا

نلاحظ أن الفعل (نُعْتَبْ) يختلف عن الفعل (نَعْتَبْ)، نَعْتَبْ فعل مضارع من الفعل الثلاثي المجرد (عَتَبَ) وحدث العتب يكون في هذا الفعل واقع من المتكلم بهذا الفعل المضارع (نَعْتَبْ) ، أما الفعل المضارع الوارد في البيت (نُعْتَبْ) فهو من الفعل الماضي المزيد (أَعْتَبَ)، و(نُعْتَبْ) بمعنى تُرضي أو نفعل ما يُرضي، فالمعنى هنا أننا لم نأت ولم نفتخر من الأفعال ما يُرضي أعاديكم، فهل نال أعاديينا حظا من العُتْبَى.

ونلاحظ الاعتراض بين جملة التمني والسؤال بـ (هل) بقوله : ولم نُعْتَبْ أعاديكم، والاعتراض تقييد للسؤال وما اشتمل عليه تركيبه من أفعال (نال حظا)، ونلاحظ أيضا أن هذا التقييد يشتمل على إبراز العلاقة الضدية بين فعليهما - الشاعر ومعشوقته - وبين ما وقع بالفعل على أعاديها وما يتساءل عنه مما يُحتمل أن يكون قد وقع أو لم يقع منها على أعاديها، كما نلاحظ إلى جانب هذا وذاك أن السؤال استحضار لما كان ينبغي أن يكون منها تجاه أعدائه بما يطمح إليه ما حسمه هو من موقف مع أعدائها بالأسلوب الخبري المنفي (ولم نعتب)، فالاعتراض إظهار لموقفه الحاسم الذي لا يداخله تردد من أعاديها، والسؤال تعجب ورفض وعتاب ولوم واستنكار لموقفها من أعاديها، فإننا نرى التضاد واضحا جليا بين الجملة الاعتراضية (لم نعتب) والسؤال (نال حظا من العتبي)، وهو من الطباق بالسلب.

ونلاحظ الحديث عن الواشي وتباين المواقف الضدية بينه وبينها من الواشين الذين وصفهم هنا بالأعادي، وأن ذكر الأعادي يأتي في سياق التغزل في الشعر العربي عن الواشي واللائم والمتروك، ولعلنا لم نبتعد كثيرا عن ذكر الأعادي في بيته السابق :

غَيْظَ الْعِدَا مِنْ تَسَاقِينَا الْهَوَى فِدَعَوْا بِأَنْ نَعَصَّ ، فَقَالَ الدَّهْرُ : آمِينَا

والأعداء في شعر التغزل العربي تُبرز لك الموقف الضدي شديد الخصومة مع كل من يقترب إلى العلاقة بين الرجل والأنثى بمنع أو تروك.

ثم يتجاوز الشاعر دور الوسيط الذي من شأنه أن يبلغ ليخاطب المقصودة مباشرة بالأسلوب الخبري الصريح بقوله:

لم نعتقد بعدكم إلاّ الوفاء لكم رأياً، ولم نَتَقَلَّدْ غَيْرَهُ دِيناً

يؤكد الشاعر على موقفه الحاسم الصارم السابق من الأعداء، فنجد هذا الحسم واضحاً في تركيب أسلوب القصر الذي يقطع به الشاعر أي احتمال لمداخلة قلبه شيئاً غير الوفاء لمعشوقته، كما يقطع بأسلوب القصر أيضاً أنه لم يتقلد ديناً غير الوفاء.

ويمتد حضور البُعد التقديسي لهذه العلاقة في كلمتي: (نعتقد - ديناً)، وهذا البُعد التقديسي يقوم على الوفاء بعد انقضاء العلاقة وانبتات الوصل من جانب هذه المعشوقة، ثم تتكرر دوال التقديس في بقية قصيدة

ما حَقَّنَا أَنْ تُقَرِّوْا عَيْنَ ذِي حَسَدٍ بِنَا ، وَلَا أَنْ تَسْرُّوْا كَاشِحاً فِينَا

لعل هذا البيت من أرق الكلام ومن ألطفه في العتاب ، فهو لا يبدأ عتابه بذكر خطأ أو عيب فيها ، ولم يعمد إلى ذكر حقه عليها وتقصيرها في هذا الحق ، ولكنه فقط ينفي أن يكون ما حدث منها من إقرار عين حاسده وجلب المسرة له ليس حقه ، أي ليس هو الجزء المناسب لحبه لها ولوعته لفراقها ، ولك أن تتأمل البدائل الممكنة لتقف لطف العتاب ورقته.

ثم يأتي التضاد في البيت بين إحساس غريب يتفاوت حضوره بين الماضي والحاضر وهو إحساس اليأس:

كُنَّا نَرَى الْيَأْسَ تُسْلِينَا عَوَارِضُهُ وَقَدْ يَسِّنَا فَمَا لِلْيَأْسِ يُغْرِينَا

فيبدأ الشاعر بالفعل (كان) مسنداً إلى (نا الفاعلين) ليبين الفرق بين رؤية اليأس فيما كان في الماضي وما هو كائن بالفعل في حاضره الأليم، فالتضاد هنا بين السلوى عن اليأس بالعوارض والإغراء باليأس الذي يؤدي إلى الاستغراق فيه.

وتأتي العلاقة الضدية بين مسند اليأس (يغرينا) ومسند عوارض اليأس (تُسْلِينَا) تتسم بضدية مضاعفة، فكلمة

الإغراء تعني التعمق والاستغراق في اليأس، لئسلمه واقع الفراق الحتمي الذي أفضى إلى اليأس في قوله:

بَنْتُمْ وَبَنَّا ، فَمَا ابْتَلَّتْ جَوَانِحُنَا شَوْقاً إِلَيْكُمْ ، وَلَا جَفَّتْ مَآقِينَا

ألا ترى أنه كان يمكن أن يكفيه إخباراً عن البُعد أن (بنتم) فقط، أو أن يقول (بنّا) فقط؟ ألا يتحقق معنى البين

ويوقفنا ويوقفها عليه واقعا هي تعرفه مثلما يعرفه بذكر واحد من الفعلين؟

أم أنه يغلبه هذا الذكر لأنه يفسح مزيداً من التأمل والتحسر والبوح ؛ وكأنه بهذا يردد فعل البين مسنداً إلى كل

منهما ، ولعل هذا يشي باستحكام اليأس من نفسه ، ذلك اليأس الذي ذكره في البيت قبل السابق .

إن حدث البين يتحقق في الحالين، ولكن هذا الذكر غلبه لمزيد من التأمل والتحسر والبوح؛ ولعل هذا يشي

باستحكام اليأس من نفسه، ذلك اليأس الذي ذكره في البيت السابق، فيؤكد أنها هي التي اختارت البين أما هو فقد

فُرضَ عليه البين..، فشتان بين البينين.

ثم انظر إلى عمق علاقة التضاد المضففة بالمجاز التخيلي في إسناد الفعل (ابتلت) للجوانح، للدلالة على السكينة والهدوء والرضى، ويأتي نفي السكينة عن الصدر متوائماً مع نفي الجفاف عن المآقي.

ثم لنظر إلى عمق علاقة التضاد في (ابتلت ، جفت) ، فعينه مبتلة بالدمع من تواصل البكاء ؛ لأنه مشتاق محروم ، وصدره متوقد حار مُحَرَّق من أثر هذا الشوق نفسه ، ولكن الشاعر لم يشأ أن يذكر ما ذكرت لك من الابتلال والجفاف ، بل أثر أن يستعمل النفي ، وفي النفي نجد هذا العمق الذي ذكرت لك ، فمجرد الإخبار بالفعل المثبت (ابتلت) مسنداً إلى العيون ، واستعمال الفعل المثبت (جفت) مثبتاً إلى الجوانح ، لايفي بعمق الأبعاد النفسية والآثار المترتبة على الفراق ، أما النفي فهو أعمق لدلالته على الاستمرار ، استمرار الابتلال للعيون الدال بدوره على دوام البكاء ، الدال بدوره على دوام التذكر ، الدال . من ثم . على دوام الشوق والتعلق بالمحبة ، وكذا الحال في دلالة النفي (ولا جفت) على استمرار اسناد الجفاف للجوانح ، واستمرار انتفاء الابتلال عنها ، وهذا يدل بدوره على استمرار التذكر والتعلق والشوق .

تحقق العلاقة الضدية بين مستوى الحقيقة (جفت مآقينا) ومستوى المجاز (ابتلت جوانحنا)، اللعبة المفارقة في العلاقة الضدية الصريحة المباشرة الحقيقية بين الفعلين: (ابتلت وجفت)،

إن استعمال النفي ولّد الكناية في خلقه هذه السلسلة الاستدلالية التي ما كانت لتوجد لولا قلب الشاعر الأمور وإيثاره اختيار أسلوب النفي، هذا الذي أقصده إذ قلت لك عمق علاقة التضاد.

ويمتد التضاد في البعد الثاني من العلاقة الذي يؤثر فيه التأسي والتماس السلوى في هذه اللمحة الخاطفة :

نَكَادُ، حِينَ تُنَاجِيكُمْ صَمَاءُنَا يَقْضِي عَلَيْنَا الْأَسَى لَوْلَا تَأْسِينَا

ولا يخفي عليك علاقة التضاد الخافتة بين الأسى والتأسي، فالأسى حزن وألم ، والتأسي محاولة لتجاوز هذا الحزن بالتأسي المؤقت؛ نه لا يلبث أن يعود نواح صريح ملؤه التضادات:

حَالَتْ لِفَقْدِكُمْ أَيَّامُنَا، فَعَدْتُ سُوداً، وَكَانَتْ بِكُمْ بَيْضاً لَيَالِينَا

ولا تغيب دلالة الزمن عن عناصر الثنائيات الضدية الأخرى في هذا البيت، وهي تبرز هنا بين الفعلين الدالين على الزمن: " كانت، وغدت " مع التصريح بفعل التحول : " حالت " ، ويأتي تعميق الدلالة الضدية حين ينسب البياض لليالي ، وينسب السواد للأيام بخلاف الواقع المعهود ، فالليالي التي هي من شأنها السواد كانت بيضا بقرينكم ، وهو يقصد هنا نهارها الذي من شأنه البياض والإشراق صارت سودا بفقدكم ، ولا أراك هنا تغفل رؤيته للحياة من خلالها أو من خلال علاقته بها ، فهذا التحول الضدي إنما كان (لفقدكم) ، والتحول الآخر إنما (بكم) ، فعلاقته بها هي ميزان رؤيته للأشياء والألوان وإحساسه بما حوله .

ولم ينته الشاعر عند هذه الثنائية بل راح يُسرف في حيثيات بياض الليالي وإشراقها التي كانت بقرينكم (وكانت بكم بَيْضاً لَيَالِينَا) ، فتأتي الأبيات التالية تذكرنا في استطراد أو استقصاء ، أو تفصيل بعد إجمال ، أو هذا وذاك ، أو سمه

ما شيء غير أنه ترديد وترجيع أصداء لحن عذب يستعذب الشاعر كشف حفياته ويروق له أن يتأنق في وصف تفاصيله الدقيقة إذ يقول :

إِذْ جَانِبُ الْعَيْشِ طَلَّقَ مِنْ تَأْلُفِنَا؛ وَمَرْبَعُ اللَّهِو صَافٍ مِنْ تَصَافِينَا  
وَإِذْ هَصَرْنَا فُنُونَ الْوَصْلِ دَانِيَةً قِطَافُهَا، فَجَنَيْنَا مِنْهُ مَا شِينَا

فيتذكر ليلاليه معها التي كان ملؤها طلاقة العيش وصفاء اللهو والانغماس في أتم درجات المتعة بالوصل ، فيجنيان من فنون الوصل ما يشاءان ومتى يشاءان ، هذا هو الاستطراد في بيان مبررات بياض الليالي .

ولا نغفل استمرار الأبيات على توظيف الجار والمجرور في إبداع العلاقات الضدية وتراوجه بين أن يكون اعتراضا مثل : (بَكُم) في قوله : (وكانت بَكُم بِيضاً لَيْلِيّاً) فاعترض بالجار والمجرور بين اسم كان وخبرها لتنشأ دلالة القصر ، أي لم يكن بياض الليالي إلا بها ، وكذا التخصيص في قوله (من تَأْلُفِنَا) فجعل طلاقة العيش قاصرة على كونها من هذا التألف ، وكذا قوله : (من تَصَافِينَا) إذ جعل صفاء مربع اللهو لا يرجع إليه في ذاته وإنما لكونه من تصافيهما، نعم هو تخصيص وقصر وتقيد للأفعال والأحداث بوجودهما معا ، وهذا يعني عندك بالضرورة أنها كانت وأصبحت له المرأة التي ينعكس عليها الوجود ، فقرها يختصر كل مسافات البُعد وغياها يبتز كل مسافات القرب .

ثم تستوقفنا البنية الصرفية (تَأْلُفِنَا) ؟ ألسنت ترى فيها قطع لرتابة البنيات الصرفية المعهودة في القصيدة ؟ لقد اعتدنا أن نرى هذه الصيغة الصرفية الدالة على المفاعلة (تفاعل) مضافة إلى الضمير (نا الفاعلين) ، وهنا نجد الصيغة الصرفية (تَفْعُل - تَأْلَف) من الفعل (تَأْلَفَ)، على الرغم من إمكان استعمال صيغة (تَأْلُفْنَا) عروضيا ، ربما يرضيك أن تعرف أن التألف هو استمرار لتواصل الألفة دون أن تصل إلى الغاية ، أما التألف فهو الوصول بالألفة إلى غايتها وتحققها واقعا فعليا.

ولا يغيب عنا إدراك البُعد التقديسي في قول الشاعر: (دَانِيَةً قِطَافُهَا)، بل من اليقين أنه أسس هذا التركيب على قول الله تعالى: " قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ " (الحاقة 23) في وصف الجنة العالية، في قول الشاعر:

وَإِذْ هَصَرْنَا فُنُونَ الْوَصْلِ دَانِيَةً قِطَافُهَا، فَجَنَيْنَا مِنْهُ مَا شِينَا

ولا يغيب عنا أيضا المجازات المتلاحقة من جعله اللهو موردا صافيا، وجعله فنونا وجعله الفنون ذات قطاف، وأنها تُهْصَر، وأنها دانية، وتأني هذه الأوصاف لتعلل أن هذا العهد حقيق بالوفاء والتذكر، ثم نراه جديرا برغبة العودة أو الاستمرار، أو على أقل تقدير هو خليق بالدعاء، فنراه لا يترك ذكر هذا العهد إلا بالدعاء بالمعهد من الدعاء بالسقيا: لِيَسْقَ عَهْدُكُمْ عَهْدُ السَّرُورِ فَمَا كُنْتُمْ لَأَرْوِحُنَا إِلَّا رِيَا حِينَا

ثم نراه جديرا أيضا بالوفاء إلى حد يغيب معه الحاضر من واقع العيش لصالح حضور المنصرم من الماضي الغائب، لكنه حضور على مستوى التذكر والاسترجاع، أو إن شيءت قلت هو حضور على مستوى الغياب:

لَا تَحْسَبُوا نَأْيَكُمْ عَنَّا يَغَيِّرُنَا ؛ أَنْ طَالَمَا غَيَّرَ النَّأْيُ الْمُحَيِّينَا



فالتضاد هنا بين نفي التغير عن المتكلم التي تنتجها دلالة النهى عن الظن ، مجرد الظن في أن يكون التغير من المتكلم ، في مقابل ما اعتاد عليه حال المحبين - جميعاً - من التغير مع البعد والفراق ، فبقاؤه على عهده يخالف المعهود من الناس ومن النأي ، وليس هذا حقيقة يقرها الشاعر في ذاته ، ولكنها رسالة قد تحمل في طيها رسالة ضمنية بالعتاب ، أو محاولة عودة التواصل ، ومن تمام الاقتدار عند الشاعر أنه قال : (نَأْيُكُمْ عَنَّا) ولم يقل : (نأينا عنكم) ، فلم يكن النأي من جانبه ، أو لم يكن النأي وجوداً مطلقاً مفروضاً عليهما ، ولكنه نأيٌ منها ، وعلى الرغم من هذا فإن هذا النأي لا يغيره .

ثم يؤكد البقاء على العهد بالقسم في البيت التالي ، فتكفيه منه الذكرى عن أن يتغيى به بدلاً ، ومن البقاء على العهد أن هواه ما طلب بدلاً منها ، وأن أمانيه ما انصرفت عنها ، فهو باق على العهد يكفيه التذكر ، وثقنعه الأمانى :  
وَاللّٰهُ مَا طَلَبْتَ أَهْوَاؤُنَا بَدَلًا مِنْكُمْ ، وَلَا انصَرَفَتْ عَنْكُمْ أَمَانِينَا

وعندما تقترب صورة الماضي من مخيلته تشده لوعة الحنين وشدة الوجد فيؤكد الموائيق لولادة (لاتحسبو نأيكم عنا) ونقف على تلك العلاقة الضدية التي جاءت في قالب المفارقة العجيبة لما كان عليه في الماضي من أمن من المفارقة إلى اليأس من التلاقي.

يَا سَارِيَّ الْبَرْقِ غَادِ الْقَصْرِ وَاسْقِ بِهِ مَنْ كَانَ صِرْفَ الْهَوَى وَالْوُدَّ يَسْقِينَا  
وَاسْأَلْ هُنَالِكَ : هَلْ عَنَى تَذَكُّرُنَا إِلْفًا ، تَذَكُّرُهُ أَمْسَى يَعْنِينَا ؟  
وَيَا نَسِيمَ الصَّبَا بَلِّغْ تَحِيَّتَنَا مَنْ لَوْ عَلَى الْبُعْدِ حَيًّا كَانَ يَحْيِينَا  
فَهَلْ أَرَى الدَّهْرَ يَقْضِينَا مَسَاعِفَةً مِنْهُ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ غَبًّا تَقَاضِينَا

وتأتى الثنائية الضدية هنا خافتة عبر دلالة الشك الذي ينتجه تركيب السؤال ، إذا يحمل السؤال الشك في أن يكون تذكره عني إلفه ، كما يحمل اليقين في أن تذكر هذا الإلف أمسى يعنى المتكلم . الشاعر . فتجد التضاد في إضافة الضمير إلى المصدر : " تذكّر " ، أى بين " تذكّرنا " و " تذكّره ".

فيمكننا أن نقف على دلالة التضاد واضحة إذا استحضرنا دلالة النفي في السؤال ، أى لم يعنِ تذكرنا هذا الإلف ، ولكن دلالة النفي الصريح هنا تغيب لصالح دلالة الشك التي تغلب النفي أو على أقل تقدير تحتمله .  
وَيَا نَسِيمَ الصَّبَا بَلِّغْ تَحِيَّتَنَا مَنْ لَوْ عَلَى الْبُعْدِ حَيًّا كَانَ يَحْيِينَا

كما تأتى دلالة التضاد خافتة هنا أيضاً بين طلب تبليغ التحية ، ونفي تبليغ التحية عن الطرف الآخر ، يتضح هذا بتأمل دلالة حرف الشرط : " لو " الدال على الامتناع ، فقوله : " لو حيا " تعنى أنه لم تكن منه التحية ، ثم يتبعه التقرير المؤلم النازف : (كان يحيينا)، ثم يأتي السؤال :

فَهَلْ أَرَى الدَّهْرَ يَقْضِينَا مَسَاعِفَةً مِنْهُ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ غَبًّا تَقَاضِينَا

وقفنا عند أبعاد كثيرة من المضمنات التي تنتج المعاني الثواني من التضاد والمجاز ، ولكننا نرى أن هذا السؤال يفتح على احتمالات تاويلية بين أن يكون : دالا على التحسر والتوجع ، ويحتمل أن يكون أملا ورغبة ، كما يحتمل استشرافا



وشوقا، وقد يحتمل التعطش والاستبطاء، ولا يمنعه مانع من أن يكون دالا على الاستبعاد واليأس، ولعله هذا كله ، فالسؤال أكثر اتساعا من أن يستوعبه غرض محدد.

وتمتد علاقات التضاد في وصف (ولادة) في مقارنات بنساء العالمين في هذه الأبيات:

رَيْبُ مُلْكٍ، كَأَنَّ اللَّهَ أَنْشَأَهُ      مِسْكَاً، وَقَدَّرَ إِنْشَاءَ الْوَرَى طِينًا  
أَوْ صَاغَهُ وَرَقًا مَحْضًا، وَتَوَجَّهُ      مِنْ نَاصِيعِ التَّبَرِّ إِبْدَاعًا وَتَحْسِينًا  
إِذَا تَأَوَّدَ آدَتُهُ ، رَفَاهِيَّةً ،      ثَوْمُ الْعُقُودِ، وَأَدَمَتُهُ الْبُرَى لِينًا  
كَانَتْ لَهُ الشَّمْسُ ظَهْرًا فِي أَكِلَتِهِ      بَلَّ مَا بَحَلَّى لَهَا إِلَّا أَحَايِينَا  
كَأَنَّمَا أَثْبَتَتْ ، فِي صَحْنٍ وَجَنَّتِهِ ،      زُهْرُ الْكَوَائِبِ تَعْوِيدًا وَتَرْيِينًا  
مَا ضَرَّ أَنْ لَمْ نَكُنْ أَكْفَاءَهُ شَرَفًا ،      وَفِي الْمَوْدَةِ كَافٍ مِنْ تَكَاْفِينَا ؟

لعله ليس من قبيل المغالاة إن قلت إن في هذه الأبيات تبتلا وتضرعا، فكلها إقرار واعتراف بجلال المحبوبة مقتزنا بجمالها ، فهو إنسان بسيط مكبل بأواصر الحب التي لا يتورع معها أن يتمادى في تقديس المعشوقة إلى حد الإسراف ، يمزج في هذا بين صفات الجمال والجلال ، فهو يعتمد على التضاد في البيت الأول ليعلن تفردا فهي ليست من عامة الناس أو حتى من خاصتهم ، ولكنها نط فوق البشرية ، فكأن الله أنشأها من التبر على قدر إنشاء بقية الخلق من الطين ، وهو بهذا التفرد الشديد يتجاوز حتى الوصف الأول الذي وصفها به (ريب ملك) ، فلا يقتصر الأمر على أنها تربت في بيت ملك وقصر خلافة ، ونالت من النعيم ما نالت ، غير أنها تسمو على هذه الصفة بخصوصية لا يمكن أن تُرى في غيرها إلى حد يتردد الشاعر معه في وصف هذه الخصوصية وتشبيهها ، فيعاود التشبيه في البيت التالي بالتخيير (أو) صَاغَهَا من الفضة الخالصة وَتَوَجَّهَا مِنْ التَّبَرِّ النَّاصِيعِ ، لا لتبلغ غاية الإبداع والحسن فحسب بل لتبلغ الإجلال والتقديس ، وكأنه يقول يمكن أن تكون هذا أو ذاك ولكنها لا يمكن أن تكون مخلوقا من الطين .

ومن الواضح الجلي لست بحاجة إلى أن أقف معك أمام صفات الحسن الأنثوي من التَّأَوَّدَ ، والرَفَاهِيَّةَ ، فأنت تستطيع أن تتمثل هذا بنفسك كما تتمثل ما يمكن أن توحى لك به كلمة (لِينًا) كما تتمثل مظاهر الحسن والجمال البشري في إثبات زُهْرُ الْكَوَائِبِ في صحن وجنته ، كما أنك لست بحاجة أيضا إلى أففك على معاني الرفاهية وأن معشوقته كانت منعمة فلا تتجلى للشمس إلا في بعض الأحيان .

إنها في كل مظاهر الجمال والجلال شيء غيره ، ومن ثم نراه يُعلن هذا التفاوت الشديد، ليعلن بهذا تأكيد التفوق ، فيتساءل : مَا ضَرَّ أَنْ لَمْ نَكُنْ أَكْفَاءَهُ شَرَفًا ؟ ليؤكد بهذا التساؤل خصوصيتها وتفوقها فهو يقر بغياب الكفاءة ، ولكنه يعود ليلوذ بالحب فيقرر بالسؤال تقريرا أن تكون المودة سببا لوجود هذا التكافؤ الذي لا تسعفه به.

ولا نلام إن ذهبنا إلى أن في الأبيات نبرة الاستجداء من الشاعر في هذه الأبيات ، وإن ذهبنا إلى تأويل نظرة الاستجداء هذه إلى نط من الاستعطاف وطلب العفو والتزلف ليتحقق له حلم الوصل البعيد ، أو على أقل تقدير أن ينال منها تذكرا يوازي تذكره الدائم لها ، أو على أقل تقدير يدانيه.

وكانه في مزجه بين صفات الجمال والجلال في معشوقته يمهّد للتصريح بتقديسها في الأبيات التالية .

يا رَوْضَةً طالما أجنّت لَواحِظَنَا وَرُداً، جَلاهُ الصِّبَا غَضًّا، وَنَسْرِينَا

ويا حياةً تَمَلِّينَا ، بزهرَها، مُنيّ ضروباً ، ولذاتِ أفانينا

ويا نعيمًا خطرنا ، مِنْ غَضارَتِهِ ، في وَشْيِ نُعمى، سَحَبنا ذَيْلَهُ حينَا

لَسنا نُسمِّيكِ ؛ إجلالاً وَتَكْرِمَةً وَقَدْرُكِ المَعْتَلِي عَنْ ذاك يُغْنِينَا

إذا انفردتِ وما شُوركِتِ في صِفَةٍ فحسبنا الوَصْفُ إيضاحاً وتبييناً

يا جَنَّةَ الخلدِ أبدِلنا، بسدرَها والكوثرِ العذبِ ، زَقوماً وغسلينَا

وفي هذه الأبيات نلفت إلى فكرة عجز اللغة المباشرة عن استيعاب الإحساس البشري المضاعف المركّب، والأمر الآخر يتحدد في استخدام مفردات ذات دلالات مقدسة ، وهي من المعجم القرآني غالباً ، استخدام المفردات ذات البُعد الديني ، فمن الواضح الجلي أن مفردات : " الإجلال والقدر المَعْتَلِي والانفراد ونفي الشريك " ، لا تنفصل عن ذاكرتها التقديسية التي تتعلق بذات الخالق عز وجل ، فهذه المفردات ومشتقاتها صفات قرآنية للخالق سبحانه وتعالى ، ولعل أقصى درجات الإفصاح عن الثنائيات الضدية : الجنة والنار ، وكذلك ترى الاقتباس من القرآن في جنة الخلد وزقوم وغسلين .

كما نلفت إلى أن الغرض من النداء في قوله يا جنة الخلد هو إظهار التحسر، وهذه الظواهر البلاغية تتجاوز الحدود البلاغية المرسومة المحددة في البلاغة المدرسية إلى أفق أرحب في تصور النفس البشرية التي انقطعت بها سبل الوصل مع المحبوبة ، فترسل زفرات الهواء عبر الجهر بالنداء ، إنه تفرغ انفعال وتفرج كبت ، فهو لا ينادي شيئاً ولا ينتظر الإجابة من شيء ، إنه ينادي زمناً مضى بكل ما حوى من ألوان السعادة واللين ورقة العيش والتواد ، إنه نداء للمُطلَق الماضي ، إنه بوح وتذكر حارق .

ولنا أن نتأمل ترديد النداء في نمط معهود من النياحة في بدايات الأبيات: (يا رَوْضَةً - ويا حياة - ويا نعيمًا - ويا جَنَّةَ الخلدِ) ، فهو لا ينادي على شيء ولا ينتظر رداً من شيء ، وإنما هو ترديد وبوح ونوح، ليقفز إلى انخيار ببوح صريح في قوله:

كَأَنَّنَا لَمْ نَبِتْ ، والوصلُ ثالثُنا وَالسَّعْدُ قَدْ غَضَّ من أجفانِ وَاشِينَا

ومن الواضح بناء الاستعارة التي جعل فيها السعد يغض من أجفان الواشي، ولكن لا نستطيع أن نرد هذه الاستعارة إلى حقيقة، فقد ندرك تصويرها بجهد من التخيل اتكاء على معطيات من الحقيقة بقليل من الجهد، ومن

الممكن أن نتصور هذا الغض نتيجة لعدم قدرة الواشي على مواصلة التأمل في مظاهر السعد حقدا وحسدا، أو يأسا من احتمال أن تثمر هذه الوشاية.

وتأتي فكرة تناسي علاقة المشاهدة في الاستعارة التي قال بها عبد القاهر في قوله بإخفاء صورة التشبيه، وأخذ النفس بتناسيه<sup>1</sup>، ثم أكد فكرة التفاعلية في العلاقات المجازية التي تضمن الديمومة في التصور البشري، والتي تبلغ الاستعارة عندها غاية شرفها في النشاط التفاعلي الذي لا يكف عن الحراك الذهني، وهذا ما يمكن أن نطلق عليه الإدراك الذوقي الذي يستعصي على الرقمنة الآلية، وقد ذهب عبد القاهر إلى أن هذه الاستعارة ينبغي لها استعداد خاص من التلقي؛ لأنها -وفق عبد القاهر- لا يبصرها إلا ذوو الأذهان الصافية، والعقول النافذة، والطباع السليمة، والنفوس المستعدة لأن تعي الحكمة، وتعرف فصل الخطاب، ولها ههنا أساليب كثيرة، ومسالك دقيقة مختلفة فيما يمكن أن نطلق عليه استعداد مقومات التلقي<sup>2</sup>.

وعلى الرغم من إكراهات اليأس نجد الشاعر لا يركن إلى اليأس بشكل مطلق، بل تجاوزه في موقف الحشر الذي يأمل فيه اللقاء.

إِنْ كَانَ قَدْ عَزَّ فِي الدُّنْيَا اللَّقَاءُ بِكُمْ فِي مَوْفِ الْحَشْرِ نَلْقَاكُمْ وَتَلْقُونَا

فيأتي التضاد واضحا بين أن يعز اللقاء أي يتمتع وأن يتحقق اللقاء، وهذا يدخل فيما يطلق عليه طباق السلب، إلى جانب التضاد بين الدنيا والآخرة (موقف الحشر).

ويمتد التضاد ليعانق المجاز في قوله:

سِرَّانِ فِي خَاطِرِ الظُّلْمَاءِ يَكْتُمُنَا ، حَتَّى يَكَادَ لِسَانُ الصُّبْحِ يَفْشِينَا

جاء العلاقات الضدية هنا في صورة المقابلة، إذ تعددت العناصر المكونة لعلاقة التضاد: فالظلماء تقابل (الصبح)، والفعل المضارع يكتمننا يقابل الفعل: (يفشيننا)، و(الخاطر) يقابل (اللسان) في طباق خفي إذا أدركنا دلالة الخاطر على التكتم وعدم البوح، ودلالة اللسان على الإفشاء والبوح.

ويبدو واضحا أن الثنائيات - من منظور آخر - جاءت في تكوين مجازي، إذ استعار الشاعر الخاطر للظلماء في التركيب الإضافي: (خاطر الظلماء)، واستعار الفعل يكتم للخاطر وأسند الفعل (يكتمننا) للخاطر فجعل هذا الخاطر يكتم هذين السريين، كما استعار للصبح لسانا، ثم جعل هذا اللسان يفشي هذين السريين اللذين كتماه خاطر الظلماء. وبهذا نرى مدى عناية الشاعر في الانتقاء والتأليف بين المفردات، الكلمات داخلية في ثلاثة مستويات من

العلاقات:

1. المستوى النحوي (العلاقات النظمية بين المفردات الداخلة معاً في تركيب نحوي).
2. المستوى البديعي، فالبيت كله تقريباً داخل في علاقة التضاد، التي لا يكون ثم بيت بدونها.

<sup>1</sup> عبد القاهر الجرجاني: أسرار البلاغة، ص263.

<sup>2</sup> يراجع المرجع السابق نفسه، ص273.

3. المستوى البياني (الاستعارات المركبة المتداخلة)، هما سرّان، الذات نفسها هي السر، وليس ما بينهما هو السر، فكيف نتصور أن كلا منهما سر؟ وكيف نتصور للظلماء خاطر؟ وكيف نتصور للصباح لسان، لتتركب الثنائيات الضدية في تشكل التضاد ملتبسا بالعلاقات المجازية في هذا الثنائيات جميعها على النحو التالي:

(يكتننا // يفشيننا) - (الخاطر // اللسان) -- (الظلماء // الصبح)

هذه التصورات تتفاوت في مناسبتها وفي مدى قربها من الحقيقة، فاللسان مرتبط ارتباطاً حقيقياً بالإفشاء، والصبح مرتبط ارتباطاً مجازياً قريباً متناسباً مع الإفشاء أيضاً لما في الإفشاء من الظهور والوضوح والجلال والانكشاف، غير أن الوجود المادي للسان بعيد في ادعائه للصبح، حتى لو كان اللسان لا يعني الوجود المادي فقط فإنه يؤسس تشكيلاً جمالياً يقوم على التخيل، وفي قوله:

لَا عَرَوْ فِي أَنْ ذَكَرْنَا الْحَزْنَ حِينَ نَهْت عَنْهُ النَّهْيَ ، وَتَرَكْنَا الصَّبْرَ نَاسِينَا

نجد الثنائية الضدية هنا في : ذكرنا الحزن وتركنا الصبر ناسيناً، أي في ذكر الحزن ونسيان الصبر ، فكلمة (ناسيناً) حالاً من الفاعل (نا الفاعلين) العائدة على المتكلم ، والمعنى تركنا الصبر ناسين ، أي ونحن ناسون.

إِنَّا قَرَأْنَا الْأَسَى ، يَوْمَ النَّوَى ، سُوراً مَكْتُوبَةً ، وَأَخَذْنَا الصَّبْرَ يَكْفِينَا

ويأتي التضاد الخفي في البيت بين الأسى والصبر بوصفه مضاداً للأسى، كما اعتمد الشاعر هنا على الاستعارة في قوله : قرأنا الأسى، يَوْمَ النَّوَى ، سُوراً ، ولا يخفي الامتداد المجازي في جعل الأسى سورا وتأكيدها بوصفها بالمكتوبة، وإن هذه الظواهر المجازية تؤكد لنا أن القول في العلاقة المجازية بمقولة: "المستعار منه" غير دقيق؛ لأن المستعار لا يُستعار من شيء بعينه، ولكنه فقط حَدَثٌ أو صفة استعيرت، تغذيها ذاكرتها الدلالية، ولكنها لا تحددها أو تحددها، ولكن العلاقات المجازية تنبني على حمولة تاريخية العلامة اللغوية بسخائها، وضبايتها، ومخاتلتها، وغيرها من الصفات التي تجعلها إيجابية حيوية.

وإذا لم يكن بد من القول بالمشابهة علاقةً حتميةً، ورابطاً وحيداً في الاستعارة، فلا بد أن يكون لدينا قدر هائل من التصور لمدى غياب هذه العلاقة إلى درجة توشك فيها على الانحفاء، ولتظلم مقولات عن الادعاء والتناسي، خصائص مميزة للاستعارة، تميزها، وتضمن تألقها وثرها.

ويصل الشاعر إلى الزفرة الأخيرة في القصيدة على عجل في إغلاق هذا الباب ، ولكنه لم يفارق علاقات التضاد

التي جاءت قوام القصيدة، وإن كانت قليلة منحسرة في أبيات الختام هذه:

أَمَّا هَوَاكَ ، فَلَمْ نَعْدِلْ بِمَنْهَلِهِ شُرْبًا وَإِنْ كَانَ يُزْوِينَا فَيُظْمِينَا

لَمْ نَجْفُ أَفَقَ جَمَالِ أَنْتِ كَوَكْبُهُ سَالِينَ عَنْهُ ، وَلَمْ نَهْجُرْهُ قَالِينَا

وَلَا اخْتِيَاراً جَنَّبْنَاهُ عَنْ كَتَبٍ لَكِنْ عَدْتْنَا ، عَلَى كُرْهِ ، عَوَادِينَا

نَأْسَى عَلَيْكَ إِذَا حُثَّتْ ، مُشْعَشَعَةً ، فِينَا الشَّمُولُ ، وَغَنَانًا مُعْنِينَا

لَا أَكْوُسُ الرِّاحِ تُبْدِي مِنْ شَمَائِلِنَا سَيْمًا ارْتِيَا حِ ، وَلَا الْأَوْتَارُ تُلْهِينَا

دومي على العهد، ما دُمنّا، مُحَافِظَةً فَالْحُرُّ مَنْ دَانَ إِنْصَافاً كَمَا دِينَا



فَمَا اسْتَعَضْنَا خَلِيلًا مِنْكَ يَحِبُّنَا وَلَا اسْتَفَدْنَا حَبِيبًا عَنْكَ يَشِينَا  
وَلَوْ صَبَا نَحْوَنَا ، مِنْ عُلُوِّ مَطْلَعِهِ بَدْرُ الدُّجَى لَمْ يَكُنْ حَاشَاكَ يَصِينَا  
أَبْنَكِي وَفَاءً ، وَإِنْ لَمْ تَبْدُلِي صِلَةً فَالطِّيفُ يُقْنِعُنَا ، وَالذِّكْرُ يَكْفِينَا  
وَفِي الْجَوَابِ مَتَاعٌ ، إِنَّ شَقَعَتِ بِهِ بَيْضَ الْأَيْدِي ، الَّتِي مَا زِلْتَ تُؤَلِينَا  
إِلَيْكَ مَنَا سَلَامٌ اللَّهُ مَا بَقِيَتْ صَبَابَةٌ بِكَ تُخْفِيهَا ، فَتَخْفِينَا

فجاء التضاد في قوله : "يُؤْوِينَا فَيُظْمِينَا" ، وجاء التضاد في تركيب الفعل بين البناء للمعلوم والبناء للمجهول في قوله : "فالحر من دانٍ إنصافاً كما ديناً" ، ثم يختم القصيدة بالتضاد المبني على البنية الصرفية في الفعلين : (تُخْفِيهَا ، فَتَخْفِينَا) وما بينهما من المقابلة ، وتأمل كذلك إسناد الفعلين ، فالفعل الأول (تُخْفِيهَا) فعل مزيد بالهمزة فماضيه (أخفي) ، تُخْفِيهَا محافظة عليها ، فَتَخْفِينَا محوياً وقضاء علينا ، أى تمحوها ، ويا بعد ما بين الإحفاثين ، فهذا إخفاء بغرض المحافظة والتكتم يصدر من الشاعر ، وتأمل إلى جانب هذا وذاك كيف غلبت على النص (الجمل الفعلية) التي تعطي النص حركة وحيوية.

#### الخاتمة:

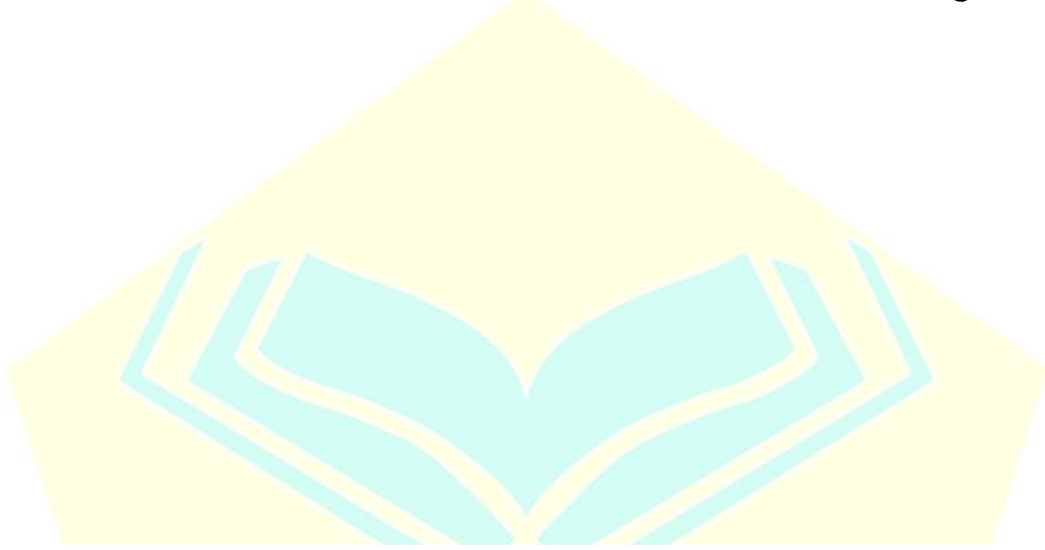
1. إن كل قراءة تحليلية للنصوص وفق منهج محدد هي في الحقيقة إعادة قراءة للمنهج نفسه ؛ لأن تحليل الظواهر ينطلق ليضيف منظورا تطبيقيا قد لا تنتبه إليه النظريات والمناهج ، ولهذا يتحتم على القراءة التحليلية أن تنطلق في حرية لإجراءات التحليل بمنهجية واعية حرة تتأسس على هذه الركائز : رصد الظواهر ، وتحليل الظواهر ، وتعليل الظواهر ، ثم استخلاص ما يمكن أن يُضاف إلى الرؤى النظرية والمنهجية.
2. وقد انطلقت هذه المداخلة من الإجراء الوصفي الذي يتأسس على القراءة التحليلية التي خلصت إلى مراجعة تصنيف علاقة التضاد في البديع ؛ لأن التضاد يتخطى المفهوم التراثي للبديع ، وقد أبانت قراءة قصيدة ابن زيدون - إلى حد كبير - فاعلية التضاد في بناء القصيدة ، الأمر الذي يوجها إلى مراجعة فكرة التحسين التي حصرت الرؤية إلى ظاهرة التضاد.
3. كما أن تضافر المجاز الاستعاري أبان عن خصوبة الاستعارة التي تتخطى الرؤية المحدودة في أن الاستعارة تشبيه حُذف أحد طرفيه ؛ لأن الاستعارات الخصبية من العسير أن يمكن ردها إلى تشبيه ، وقد أكدت استعارات ابن زيدون هذه الحقيقة المعرفية.

#### قائمة المصادر والمراجع:

- (1) أبو هلال العسكري (ت395هـ): كتاب الصناعتين ، الكتابة والشعر ، تحقيق: علي محمد البجاوي ، ومحمد أبو الفضل إبراهيم ، الناشر: عيسى البابي الحلبي وشركاه ، القاهرة ، مصر ، 1971م .
- (2) حلمي مرزوق ، دكتور: النقد والدراسة الأدبية ، ط1 ، بيروت ، لبنان ، 1982م .
- (3) عبد القادر حسين ، دكتور: فن البديع ، ط1 ، القاهرة ، مصر ، 1983م .



- (4) مصطفى ناصف، دكتور: الصورة الأدبية، ط1، القاهرة، مصر، 1958م.
- (5) عبد الواحد علام، دكتور: قضايا ومواقف في التراث البلاغي، ط1، الناشر: مكتبة الشباب، 1979م.
- (6) رمان سلدن: النظرية الأدبية المعاصرة، ترجمة د. جابر عصفور، ط. الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، مصر، 1995م.
- (7) السكاكي (ت626هـ): مفتاح العلوم، تحقيق: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط2، 1987م.
- (8) عبد القاهر الجرجاني (ت471هـ): أسرار البلاغة تحقيق، محمد عبد المنعم خفاجي، الناشر: مكتبة القاهرة للنشر والتوزيع، ط3، 1979م.
- (9) قدامة بن جعفر (ت327هـ): نقد الشعر، تحقيق محمد عبد المنعم خفاجي، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، (بدون تاريخ).
- (10) القزويني (ت739هـ): الإيضاح في علوم البلاغة، تحقيق: أبو الفضل إبراهيم، الناشر: عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة، مصر، 1971م.
- (11) المرزوقي (ت421هـ): شرح المقدمة الأدبية على ديوان الحماسة، لأبي تمام، أحمد أمين، الناشر: دار الجيل، بيروت، لبنان، 1411هـ-1990م.



فاعلية المَدَوَّنات التعليمية الإلكترونية في تنمية مهارات الكتابتين الوظيفية والإبداعية

لدارسي العربية الناطقين بغيرها

---

بثينة الحسن بلك / باحثة بسلک الدكتوراه

جامعة: عبد المالك السعدي/ كلية الآداب والعلوم الإنسانية/ بتطوان/المغرب

محور البحث/المحور التاسع/ تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها

[belga.boutaina@etu.uae.ac.ma](mailto:belga.boutaina@etu.uae.ac.ma)

[boutainabelga@gmail.com](mailto:boutainabelga@gmail.com)

مجلة دراسات العلوم  
الاسلامية

فاعلية المدونات التعليمية الإلكترونية في تنمية مهارتي الكتاتين الوظيفية والإبداعية لدارسي العربية الناطقين  
بغيرها

بشينة الحسن بللك/ باحثة بسلك الدكتوراه

جامعة: عبد المالك السعدي/ كلية الآداب والعلوم الإنسانية/ بتطوان/ المغرب

محور البحث/ المحور التاسع/ تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها

## The effectiveness of e-educational blogs in developing the two writing skills: functional and creative among non-native Arabic learners

**Bouthaina Belga :PhD researcher, Faculty of Lettrs and Human Sciences :Tetouan, Abdelmalek Saadi University Morocco**

[belga.boutaina@etu.uae.ac.ma](mailto:belga.boutaina@etu.uae.ac.ma)

[boutainabelga@gmail.com](mailto:boutainabelga@gmail.com)

## The research axis / the ninth axis / teaching Arabic to non-native speakers

### المخلص

إن نجاح عمليتي تعليم اللغة وتعلمها رهين بمدى توظيف أساليب التدريس الحديثة المناسبة لاحتياجات المتعلم، المساهمة في صقل الكفائتين اللغوية والتواصلية لديه، والملائمة لمتطلبات العصر الراهن، لأن المتعلم في تعلمه للغة الأجنبية يظل مسعاه الأول والأخير إتقان المهارات اللغوية الأربع المتعارف عليها، فهما واستخداما، قراءة وكتابة، وتظل مهارة الكتابة أهم تلك المهارات؛ لما تشكله من أهمية في مجالات الحياة المختلفة؛ فهي تعد وسيلة المتعلم للتعلم، والتحصيل العلمي، والرقى المعرفي، وطريقة من طرائق التعبير عن الأفكار والمشاعر، ووصف المناظر والأحداث...، فهي بقدر أهميتها في حياة المجتمعات بقدر ما هي صعوبة التعلم والإتقان إذا لم تكن مصحوبة بالعدة التعليمية اللازمة؛ ومجال تعليم وتعلم اللغة العربية للناطقين بغيرها ليس بمنأى عن تلك الصعوبات، فاللغة العربية كما هو متعارف عليه تمثل لتلك الفئة من المتعلمين لغة صعبة الاستقبال والإنتاج؛ خاصة على مستوى المهارات الكتابية، ومن هذه المنطلق سنتناول الورقة البحثية بيان فاعلية استثمار المدونات التعليمية الإلكترونية في تنمية مهارتي الكتاتين: الوظيفية والإبداعية لديهم .

الكلمات المفتاحية: المهارات الكتابية- الكتاتين الوظيفية والإبداعية - المدونات التعليمية الإلكترونية- تعليم العربية للناطقين بغيرها - مهارة الكتابة.

## Abstract

The success of language teaching and learning processes depends on the extent to which modern teaching methods appropriate to the learner's needs are employed, and contributed to refine his linguistic and communicative skills, because the sole endeavor of a foreign language learner is to master the four recognized language skills: understanding and use, reading and writing. The writing skill remains the most important; as it is the learner's means of learning, academic achievement and cognitive advancement, also, it is considered a method of expressing ideas and feelings, and describing scenes and events..., and as much as it is important in the life of societies, it is also difficult to learn if not accompanied by the necessary educational kit, and the field of learning and teaching Arabic for non-native speakers is not far from this difficulty; as is well known, the Arabic language represents a difficult one to receive and produce, particularly at the level of writing skills. Accordingly, the research paper will address the effectiveness of investing e-educational blogs in developing the two writing skills: functional and creative.

Key words: Written skills - Functional and creative writing - E-educational blogs - Teaching Arabic to non-native speakers - Writing skill

### المقدمة:

إن استثمار الوسائل التكنولوجية الحديثة، لأمرٌ تنعكس نتائجه بشكل إيجابي على كل المجالات، خاصة على مستوى مجال تعليم وتعلم اللغات، هذا الأخير يعد أقرب المجالات التعليمية لتوظيف التكنولوجيا، لما تتيح من تفاعل وتجارب بين المعلم والمتعلم؛ ومجال تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها مجال له حظه الوافر في توظيف التكنولوجيا، خاصة أن المجال يشهد إقبالا على تعلمها من طرف الدارسين الطموحين قصد التواصل بها شفهيًا، وكتابةً، تبعًا للأغراض التي يقصدونها؛ وتظل مهارة الكتابة أحوج المهارات اللغوية للتمرن والتدريب قصد الوصول لكفاية لغوية-تواصلية تؤهلهم للحصول على مهارات كتابية تتوافق والطموحات التي يرومون تحقيقها من وراء اكتسابهم لها، ولعل أقرب المهارات الكتابية للتدريب، والصقل، والتنمية منذ المراحل الأولى لتعليم مهارة الكتابة وتعلمها موازاة مع المهارات اللغوية الأخرى هما: مهارتا الكتابتان الوظيفية والإبداعية، لأن تعلميهما وتعلمهما ليس بالأمر اليسير! كما أنه بالأمر بالعسير إذا ما تمت الاستعانة بالطرائق المناسبة لتنميتها على مستوى تطوير برامج تعليم اللغات وتعلمها بشكل يتماشى وطبيعة التغيرات القائمة على الإبداع والتطوير في مجال تعليم العربية وتعلمها للناطقين بغيرها؛ وتعد المدونات التعليمية الإلكترونية من الوسائل التعليمية التعليمية التي لها الأثر المثمر في تنمية قدراتهم ومهاراتهم اللغوية المختلفة، خاصة على مستوى تنمية مهارتي الكتابة الوظيفية والإبداعية؛ وعليه،

جاءت الورقية البحثية تبعا لطبيعة موضوعها مُجَزَّاةً لأربعة مباحث، المبحث الأول توضيح لمنهجية الدراسة، والثاني تحديد للمفاهيم الأساسية لمصطلحات البحث، أما المبحث الثالث فتَمَّ تقسيمه إلى ثلاثة فصول تشمل أهداف تعليم مهارة الكتابة وتعلمها، أسسها، وأنواعها، في حين تناول المبحث الأخير بيان فاعلية المدونات التعليمية الإلكترونية، وأهميتها، وأثرها في تنمية مهارة الكتابة بصفة عامة، ومهارتي الكتاتين الإبداعية والوظيفية لدى دارس العربية الناطق بغيرها بصفة خاصة، لُتختم بتقديم بعض المقترحات والتوصيات، وخاتمة شاملة جامعة لكل ما تمت مناقشته.

المبحث الأول منهجية الدراسة:

أولا) أهداف الدراسة:

تسعى الورقة البحثية إلى تحقيق الأهداف الآتية:

- توضيح الأسس الكفيلة بتنمية مهارة الكتابة لدارس العربية الناطق بغيرها، وتقييم مكانه ضعفه على المستوى الكتابي.
- بيان أهداف مهارة الكتابة وأنواعها، وكيف يمكن للدارس استثمارها الاستثمار الأمثل في تنمية قدراته التواصلية.
- توضيح أهمية المدونات التعليمية الإلكترونية في تنمية مهارتي الكتاتين الوظيفية والإبداعية.
- بيان فاعلية المدونات التعليمية الإلكترونية في تنمية مهارة الكتابة لدى الدارسين بمختلف مستوياتهم التعليمية (المبتدئ-المتوسط-المتقدم).

ثانيا) المنهج المعتمد:

اعتمدت الورقة البحثية المنهج الوصفي التحليلي، إذ تعرض بشكل خاص أهم الأسس الواجب توافرها في تدريس مهارة الكتابة لدى دارس العربية الناطق بغيرها، بغية تحسين وتنمية المهارات الكتابية لديه؛ إلى جانب عرضها لأهمية استثمار المدونات التعليمية الإلكترونية وفعاليتها في تنمية مهارتي الكتاتين الوظيفية والإبداعية لديه.

ثالثا) أهمية الدراسة:

تأتي أهمية الورقة البحثية فيما يأتي:

- التعريف بالأسس الخاصة بتنمية مهارة الكتابة لدى لمتعلم العربية الناطق بغيرها.
- أن يكون الموضوع المتناول بالبحث زادا معرفيا لمعلمي ودارسي اللغة العربية الناطقين بغيرها، ودليلا إرشاديا لهم عن كيفية استثمار المدونات التعليمية الإلكترونية في تنمية مهارتي الكتاتين الوظيفية والإبداعية.



- أن يكون هذا البحث باباً يفتح المجال لدراسات معمقة، وحديثة على مستوى تدريس مهارة الكتابة عامة، ومهارتي الكتابة الوظيفية والإبداعية بشكل خاص، وقيمة علمية ومعرفية مضافة في مجال تعليم وتعلم اللغة العربية للناطقين بغيرها.

- التطبيق الفعلي لمقترحات وتوصيات الورقة البحثية، للمساهمة في حل مجموعة من المشكلات التي يعاني منها غالبية دارسي العربية الناطقين بغيرها على مستوى مهارة الكتابة عامة، ومهارتي الكتابة الوظيفية والإبداعية بشكل خاص.

(4) حدود الدراسة:

أُطرت الورقة البحثية بالحدود الموضوعية، حيث اقتصر على بيان فاعلية المدونات التعليمية الإلكترونية وأهميتها في تنمية مهارتي الكتابة الوظيفية والإبداعية لدى دارس العربية الناطق بغيرها، وذلك بالرجوع إلى مجموعة من المراجع البحثية المرتبطة بصلب الموضوع بصفة مباشرة وغير مباشرة، ومحاولة تقديم تصور نظري أكثر منه تطبيقي لتنمية والمهارات الكتابية لدى دارس العربية الناطق بغيرها وتحسينها.

(5) في تحديد المفاهيم الأساسية للورقة البحثية:

أولاً) المدونات الإلكترونية: إن أول ظهور للمدونات كان أواخر تسعينات القرن الماضي، حيث إنها كانت وما زالت تمثل بوابة سهلة الاستعمال على مستوى نشر التدوينات، والمقالات، والمنشورات، والكتابات، والحوارات التفاعلية، والآراء، ومختلف وجهات النظر ومناقشتها، إلى جانب عرض المواقف الحياتية المختلفة؛ والمدونة أو ما يصطلح عليها بـ (blog) مفهوم مشتق من كلمتين هما (web log): ومعناها سجل شبكة الإنترنت، وهي عبارة عن مواقع إلكترونية مستحدثة بشكل مستمر: تصفُّحاً، ومحتوى، وزمناً، متاحة لكل من أراد الاستفادة من مزاياها المتنوعة، تشمل "مجموعة من النصوص، تمثل اللغة في عصر من العصور (...)"، أو في مستوى من مستوياتها، والمدونة تُجمع يدوياً وتُقرأ، أو تُخزن في الحاسوب، وتُعالج وتُقرأ إلكترونياً" (ينظر: العاني، 2016، 40)؛ والمدونات أنواع عديدة، من بينها المدونة التعليمية الإلكترونية (Educational Blog) موضوع الورقة البحثية، وهي عبارة عن وسيلة تعليمية، تعليمية، حديثة، تشاركية بين الدارسين ومعلميهم، قائمة على التحفيز والدافعية، عبر منحهم فرصة المشاركة، وحرية الكتابة حول الأحداث الراهنة بهدف تنمية مهارات التعبير الإنشائي والتحريري لديهم، إلى جانب تشارك الموضوعات ذات الصلة القريبة بما يدرسون، كما سيتم توضيح ذلك في المبحث الخاص ببيان أهمية المدونات التعليمية الإلكترونية في تنمية مهارتي الكتابة الوظيفية والإبداعية لدى دارس العربية الناطق بغيرها.

وهناك أنواع من المدونات صُنفت وفق الهدف من إنشائها، منها:

- المدونات الشخصية، والمدونات التعليمية، ومدونات العمل، ومدونات مهنية، ومدونات خاصة بوسائل الإعلام، ومدونات خاصة بالمدونين المستقلين(الكتاب، الشعراء...).
- كما تم تصنيفها بناء إلى المحتوى الذي تُوظفه وتُقدمه، للأنواع الآتية:
- مدونات نصية: محتواها نصي، ويشمل: المقالات، القصص القصيرة، الروايات، قصائد الشعر، تقديم الدروس المكتوبة، وشرحها بطريقة مبسطة مع إمكانية إدراج الصور، والفيديوهات التعليمية التوضيحية.
  - مدونات صوتية: تعتمد على الملفات الصوتية التي يتم تشاركها بين صاحب المدونة ومرتابيها.
  - مدونات الفيديوهات: وهي مدونات تُتيح لصاحبها تسجيل مقاطع فيديو بشكل فردي، أو جماعي لغرضي التفاعل والتشارك، بينه وبين مرتابيها.
  - مدونات الروابط: من المدونات القليلة الانتشار والاستعمال على الرغم من أهميتها، تتيح لصاحبها تشارك روابط لمواقع يختارها، أو صفحات على الأنترنت في شتى المجالات بغية الاستفادة منها.
  - مدونات الصور: تعتمد أساساً على مشاركة الصور بغرضي التعليق عليها، والتفاعل معها، وتبادل وجهات النظر المختلفة.
  - مدونات الوسائط المتعددة والسريعة: وهي مدونات تفسح المجال أمام صاحبها بنشر وتشارك ما ينشره، عبر اعتماد وسائط متنوعة كالصوت، والفيديوهات، والصور، والنصوص...
- وتجدر الإشارة إلى أن المدونات لا يمكن أن تأخذ صيغة أو شكل مدونة، إلا بتوافرها على مجموعة من العناصر التي تختلف من مدون لآخر، حسب الخيارات المتاحة من طرفه، وحسب البرمجية المستخدمة، وحسب نوع المدونة من حيث الاستضافة، تم تحديدها على النحو الآتي:
- العنوان الرئيس للمدونة: ويكون مائلاً لعنوانها، مثل: "المدونة الخاصة بتعليم وتعلم اللغة العربية للناطقين بغيرها".
  - الصفحات: يمكن أن تحتوي المدونة على عدد متنوع من الصفحات، إلى جانب الصفحة الرئيسة يدون فيها المدون ما يشاء، كالسيرة الذاتية، النصوص، ومقاطع الفيديو، وعروض البوربوينت، والمقاطع الصوتية، والروابط الإلكترونية، أو خليط من تلك المصادر.
  - موضوع المدونة والتعليقات: تشتمل كل مدونة على محتوى منظم على شكل موضوعات، أو كتابات مؤرخة، أو مؤقتة.

- الأرشيف: وهو عبارة عن سجل أرشيفي لجميع المداخل، أو التدوينات السابقة، ضمانا لوصول أيسر إليها من قبل الزائرين، يتم ترتيبه من الأحدث إلى الأقدم، كما أنه يكون مصنفا إلى أرشيفين: رئيسي وفرعي، يدل كل منهما على القسم الذي تدخل تحته التدوينة، إلى جانب اشتغالها (المدونة) على عنصري: خدمة الخلاصات، وخدمة البحث، (ينظر: <https://www.new-educ.com>).

ثانيا) المهارة: إن المهارة هي الأداء الذي يتطلب من المتعلم الإتيان الدائم والقائم على الفهم والإدراك لكل ما يتعلمه، مع بذل الجهد اختصارا للوقت، فالمهارة "لا تُكتسب ولا تُعلم إلا عن طريق الممارسة الفعلية، إلى جانب فهم وإدراك العلاقات والنتائج، مع التشجيع والتعزيز الدائمين (...)، واكتسابها عملية تتطلب وجود عناصر لنجاحها، من مثل: تكرار المراجعة لترسيخ ما يتم تعلمه، ربط المهارة المتعلّمة بخبرات ومعلومات سابقة لخلق فاعلية أكثر، التعزيز أو الدعم الفوري الذي يساعد على تعميق الفهم والسرعة في التعلم، الحافز والذي يعد بدوره عنصرا هاما في اكتساب أي نشاط تعليمي". (ينظر: بوفروم، 2009، د ص).

ثالثا) مهارة الكتابة: تُعد مهارة الكتابة إحدى مهارتي الإنتاج اللغوي الصعبة التعلم، و "هي عبارة عن عمليات ذهنية تشمل مهارات حركية، متمثلة في رسم الحروف الأبجدية، ومعرفة الترقيم، والتهجئة، وجانبا ذهنيا متمثلا في الإدراك الجيد للنحو، والمفردات، واستخدام اللغة"، (ينظر: صيني، وآخرون، 1984، 132)، كما أنها تُمثل مزيجا وخليطا من الخبرات اللغوية، والمهارات العقلية، والأدائية، والفنية المكتسبة، القائمة على التفاعل والتكامل في الموضوع الكتابي الواحد، وكل هذه العناصر تشكّل هدفا رئيسا لتعليم اللغات وتعلمها، وأهم المهارات للتواصل والتعبير اللغويين، "فإذا كانت القراءة إحدى نوافذ المعرفة، وأداة من أدوات الثقيف البشري؛ فإن الكتابة مفخرة العقل الإنساني، بل هي أعظم ما أنتجه العقل البشري" (الحداد، 177، 2014-201)؛ والمقصود بالكتابة في تعليم اللغات تلك المهارة المكونة من ثلاث مهارات فرعية هن: مهارة الإملاء وتتمثل في مهارة التهجي بطريقة سليمة، ووضع علامات الترقيم في مواضعها؛ ومهارة الخط وتتمثل في مهارة الرسم الواضح الجميل للحروف والكلمات؛ ومهارة التعبير التحريري وتتمثل في مهارة القدرة على التعبير عن الأفكار، والمشاعر، والأحاسيس كتابة "طعيمة، 1989، 186)؛ وتنقسم مهارة الكتابة إلى قسمين، الجانب الأول "يتضمن المهارة الآلية وذلك بكتابة الرموز والحروف بشكل صحيح، سواء عن طريق النسخ والإملاء، وفق نظام التهجئة المتعارف عليه، والجانب الثاني يتضمن المهارة العقلية وهي مهارة فنية وتتمثل في استخدام الدارس للغة في المواقف الكتابية المختلفة، وتوليد الأفكار والمعاني والربط بينها بشكل صحيح". (عبد التواب، 2019، 396-397).

رابعا) المهارات الكتابية: تشير المهارات الكتابية بشكل عام إلى "قدرة الدارس على توظيف ما لديه من معلومات، وأفكار في الموضوع المكتوب، موظفا فيها ما تعلمه واكتسبه من دروسه اللغوية (...)"؛ ذلك أن تدريب

المتعلم على المهارات الكتابية المختلفة ينمي لديه مهارات التفكير، فالكاتب أو الطالب يفكر بقلمه، ويتضح هذا التفكير في طريقة عرضه لموضوعه، وطريقته في ترتيب أفكاره، وأسلوبه في حق الكلمات والجمل، لتؤدي معنى محددًا، ومقصودًا" (ينظر: عبد الباري، 2010، 14)؛ والمهارات الكتابية لا يمكن إتقانها بشكل سليم إلا بإدراجها داخل المنظومة التعليمية بمختلف مراحلها، فهي "وسيلة المتعلم للتعلم والتحصيل." (الأحول، 2018، 324)، وهي التي تيسر به قدما نحو اكتساب المهارات اللغوية الكتابية السليمة: نحويا، وصرفيا، وإملائيًا، ومعجميًا، ودلاليًا، إلى جانب القدرات الفنية بما فيها ملكتي الإبداع والتذوق الأدبيين: إنشاءً وتحريرًا، تعبيرًا وأسلوبًا (إتقان كتابة المضمون، القدرة على إيصال المعنى، القدرة على احترام علامات الترقيم، تنظيم المحتوى والشكل).

المبحث الثالث مهارة الكتابة: أهدافها، أسسها، أنواعها:

إن مهارة الكتابة واللغة صنوان لا يفترقان "فهُمَا يرتبطان ارتباطًا وثيقًا، بحيث لا يمكن تصور اللغة من غير شكلها الكتابي" (ينظر: قدوم، 2017م، 162)، وقدرة تعلمها واكتسابها تختلف من فرد لآخر، سواء على مستوى الكتابة الآلية كرسم وكتابة الحروف، والكلمات، وجودة الخط، أم على مستوى التأليف والقدرة الذهنية على الإبداع، والتنظيم، والتحليل....، "فهي تمثل جميع اللغة وفروعها، وهي محصلة تعلم اللغة والثمرة المرجوة منها" (ينظر: الأحول، 330)؛ فضلًا عن كونها تروم تحقيق مجموعة من الأهداف المتعددة بتعدد الأغراض من تعلمها، ويظل تطوير القدرات التواصلية أهمها، تمكينًا للدارس من استعمال اللغة المتعلمة بكل سلاسة وفاعلية في المواقف التواصلية المختلفة، "باعتبارها أداءً لغويًا يتميز بالسرعة، والدقة، والكفاءة، والفهم، مع مراعاة القواعد اللغوية المنطوقة والمكتوبة". (ينظر: عليان، 1421هـ، 7).

أولاً) أهداف تعلم مهارة الكتابة وتعليمها لدارس العربية الناطق بغيرها:

تمر عملية تدريس مهارة الكتابة كما هو متعارف عليه بأربع مراحل، هي:

- مرحلة التعرف على اتجاه الكتابة، وعلى الحروف وأشكالها، وطريقة رسمها، وتمثل هذه المرحلة أولى مراحل تعليم اللغات وتعلمها.

- مرحلة الإملاء: وهي مرحلة التدريب على رسم حروف اللغة وكلماتها، ولالإملاء أقسامه الثلاثة: الإملاء المنقول، والإملاء المنظور، والإملاء الاختباري.

- مرحلة التعبير الموجه: وهي مرحلة وسطى يُعتمد فيها على تدريب المتعلمين على التصرف الجزئي في اللفظ المكتوب ومعناه، اعتمادًا على بعض الوسائل المعينة، أو تقليدًا لبعض النماذج والقوالب الجاهزة؛ لأن مهارة الكتابة "مهارة ذهنية أدائية معقدة، يجري اكتسابها وإتقان مهاراتها ومؤشراتها السلوكية بصورة مقصودة، وعبر أشكال من التجريب، والتقييم، والمعاودة، والتوظيف". (الحوسني، 2010، 1).



- مرحلة التعبير الحر: وفيها يتدرب المتعلمون على الكتابة بمفهومها الأوسع، بنظم أفكارهم في أشكال لغوية، وإنتاج نصوص متسقة ومنسجمة لفظاً ومعنى، وفي هذه المرحلة يظهر التفاوت الكبير بين مستويات المتعلمين". (ينظر: عبد التواب، 398).

استناداً إلى هذه اللمحة التعريفية الموجزة عن مراحل تدريس مهارة الكتابة، فإن هذه الأخيرة تختلف أهدافها باختلاف المستويات التعليمية والأغراض التعليمية، لذا جاء تحديد تلك الأهداف تبعاً لكل مستوى من مستويات تعلم العربية وتعليمها لمتعلمها الناطق بغيرها، قصد تقوية مكان من الضعف لديه، بناءً على المستويات الآتية:

أ- المستوى المبتدئ لمتعلم اللغة العربية الناطق بغيرها:

- ضرورة تنبيه متعلم العربية الناطق بغيرها اعتماد منهجية الكتابة من اليمين إلى اليسار، والتركيز على تحسين الخط، والعمل على توضيحه.

- إكساب المتعلم القدرة على التمييز بين همزي الوصل والقطع، ومواضيع كتابة همزات، التمييز بين الظواهر اللغوية الآتية: التنكير والتعريف- المؤنث والمذكر- المفرد والتثنية والجمع- ال الشمسية وال القمرية- الفعل، والاسم، والحرف- الجملة الفعلية والاسمية...

- تعليم وتمكين المتعلمين من رسم الحروف العربية رسماً صحيحاً، وكتابة الحروف المتشابهة كتابة صحيحة (التاء المربوطة- التاء المفتوحة- الهاء- الألف الممدودة- الألف المقصورة- الضاد والطاء- الحروف، ثم الكلمات، ثم الجمل، فالعبارات القصيرة، ثم الطويلة". (ينظر: إسماعيل، 1991، 158)، و(عبد المجيد، د ت، 181).

ب- المستوى المتوسط لمتعلم اللغة العربية الناطق بغيرها:

- المزاجية بين تعليم القواعد الإملائية، والنحوية، والصرفية، وبين التعبيرين الإنشائي والتحريري بأسلوب تلقيني متدرج، ومن السهل إلى الصعب.

- تنمية مدارك الدارسين وتوسيعها على مستوى التعبيرين الشفهي والكتابي، عبر الأنشطة الفصلية المتنوعة (الحضورية والافتراضية)، إلى جانب التكثيف من التمارين التدريبية الخاصة بمهارة الكتابة.

- إكساب الدارسين مهارة تدوين ما يفهمونه من قراءتهم للنصوص المختلفة.

- التشجيع المستمر للمتعلم على القراءة المبسطة قصد تنمية الثروة اللغوية والتذوق الأدبي، لأن هناك ثمة علاقة تكاملية تكميلية بين مهارتي القراءة والكتابة، فكلما كان الدارس متمكناً من مهارة القراءة، سيكون لا محالة متمكناً من مهارة الكتابة.

ج- المستوى المتقدم لمتعلم اللغة العربية الناطق بغيرها:



- توجيه الدارسين نحو القراءة العميقة، إتقاناً للأساليب اللغوية الراقية، واكتساباً لقرينة لغوية تؤهلهم للكتابة بشكل سلس وسليم في كل المواضيع التي تُطلب منهم.
- تلقين الدارسين مهارات التمييز بين جميع أنواع الكتابة، إلى جانب تدريبهم على جمع الأفكار المتميزة، وتضمينها في كتابتهم، ومشاركتها بين زملائهم.
- تشجيع الدارسين على إجراء دراسات نقدية لكل ما يقرؤونه ويكتبونه، وتدريبهم على الرجوع إلى مختلف مصادر المعرفة وإتقان التعامل معها. (ينظر: محمد، د ت، د ص)، (ينظر كذلك: مذكور، 2000، د ص).

ثانياً) الأسس الخاصة بتعليم مهارة الكتابة وتعليمها لمتعلم العربية الناطق بغيرها:

تعد اللغة العربية بخصائصها الصوتية، والصرفية، والكتابية، والنحوية، والدلالية، والأسلوبية؛ لغة صعبة التعليم والتعلم للناطقين بغيرها، هؤلاء الذين يجدون أنفسهم أمام لغة تختلف تماماً عن لغتهم الأم؛ فهمًا، واستماعًا، ونطقًا، وقراءةً، وكتابةً، خاصة على مستوى تعلم مهارة الكتابة باعتبارها مهارة إنتاجية صرفة، ولكي تكون تلك الإنتاجية مثمرة النتائج، يجب أن تكون مؤسسة على مجموعة من الأسس المفصلة من طرف محوري العملية التعليمية التعليمية: المعلم والمتعلم.

أ- الأسس الخاصة بتعليم مهارة الكتابة بالنسبة للمعلم:

- التوافر على الكفائتين اللغوية والتكنولوجية التي تؤهلانه لتدريس اللغة العربية لمتعلميها الناطقين بغيرها.
- التكوين الأكاديمي المؤهل لنجاح وإنجاح عملية تعليم اللغة العربية، مع الاطلاع الدائم على الأبحاث التربوية الحديثة، ونظريات التعلم، والمنهجيات التربوية والتعليمية المستجدة، وتوظيفها في اكتشاف أهم المشكلات الكتابية المنتشرة بين الدارسين، وحلها عن طريق الاختبارات والقياس، إذ "هناك أربع مهارات لغوية أساسية قابلة للقياس (...)" في مهارة الكتابة، هل يكتب الحروف كتابة صحيحة؟ هل خطه مقروء واضح؟ هل يكتب كلمات صحيحة؟ هل يكون جملاً سليمة؟ هل كتابته مفهومة؟ هل يكتب فقرة سليمة؟ هل فقرته وحيدة الفكرة؟ هل يربط جمل الفقرة؟ هل يعرف كيف يكتب مخططاً للفقرة؟ هل الترقيم سليم؟ هل النحو سليم؟ هل الإملاء سليم؟ (...)، وكل مهارة منها تتكون من عدة مهارات فرعية، تندرج من السهل إلى الصعب، ومن البسيط إلى المركب، يمكن أن نقيس المهارة الكلية، كما يمكن أن نقيس جزء من المهارة، (...). فالكتابة مثلاً مهارة كلية، لكن الترقيم مهارة فرعية ضمن مهارة الكتابة". (ينظر: الخولي، 2000، 10-11).

- الإلمام بالمهارات الخاصة بالكتابتين الوظيفية والإبداعية، وتضمينها في كتاباتهم حسب الموقف اللغوي المناسب لكل مستوى، إلى جانب امتلاكهم القدرة على تدريب الدارسين على مراحل عملية الكتابة (توليد الأفكار

وتنظيمها، التخطيط، المراجعة، التنقيح...)، والتعرف على مستوى أدائهم الكتابي، لأنها (مهارات الكتابة) في نهاية المطاف، "أداة من أدوات التعليم والتعلم، فضلا عن أن التحصيل الدراسي يعتمد عليها في كثير من أشكاله". (الحامد، 2019، <https://www.aun.edu.eg>)

- ب- الأسس الخاصة بتعلم مهارة الكتابة لدى المتعلم:
- القدرة على كتابة الحروف كتابة صحيحة مع إجادة الخط.
- التمييز بين الحروف الصامتة والصائتة وأشكالها، وبين الحركات الإعرابية.
- ضبط علامات الترقيم، ومعرفة الموضع المناسب لكل واحدة منها.
- الإلمام بمعرفة الرموز الكتابية الشائعة الاستخدام مثل & وما إلى ذلك. (ينظر: صبير، 2016، 177).
- سيطرة المتعلم على النظام الصوتي للغة العربية استقبالا وإنتاجا، إلى جانب توافره على كفاية تكنولوجية كافية تؤهله للتعامل مع الحاسوب.
- القدرة على توظيف التراكيب، والقواعد اللغوية الأساسية نظريا ووظيفيا، مع معرفة لا بأس بها بمفردات اللغة فهما واستعمالا، "ذلك أن معرفة اللغة أمر مختلف عن استعمالها، فهناك الكثير من الدارسين ممن يملكون معارف واسعة وعميقة في اللغة، لكن لا يستطيعون تطويعها في الاستخدام الأصلي". (أبو عمشة، 2022، 36).
- وجود الرغبة الدائمة، والاستعداد الجيد للتعلم من طرف المتعلم؛ لأن هذا الأخير هو "المحرك الرئيس للتعلم التعليمي، فلا يمكن للعملية التعليمية أن تتم في غياب المتعلمين، ودون معرفة احتياجاتهم اللغوية". (ينظر: صاري، 2002، 198).
- استثمار كل ما يُتعلم إثراءً للرصدين اللغوي والمعرفي للمتعلم، لأنهما أساس نجاح فعل الكتابة.
- التدريب المستمر على المهارات الكتابية بدءًا بالمهارات اللغوية، ومرورا بالمهارات المعرفية المرتبطة بمعرفة القوالب الكتابية، والأشكال البنائية للنصوص، ومعرفة ما بينها من فروق في الشكل البنائي والوظيفة الدلالية، وانتهاء بالمهارات الإملائية والجمالية". (ينظر: رجب وآخرون، 2001، 20).

ثالثا) أنواع المهارات الكتابية:

إنَّ الكتابة فعل لغوي إنتاجي صرف، وأداة من أدوات التواصل بين الأفراد والأمم، و"أداء منظّم ومحكم يعبر به الإنسان عن أفكاره، وآرائه، (...) ليكون دليلا على رؤيته، وفكره، وأحاسيسه، وسببا في تقدير المتلقي لما سطره" (فضل الله، 2002، 246)، أسلوبا، وتفكيريا، ولغةً، ومعرفةً، "لأن الأداء الكتابي المتقن، دليل على التمكن من مهارات لغوية كثيرة تتصل بتنظيم الأفكار، وعرض المعلومات، واستخدام اللغة، وتنسيق الشكل، والنحو،

والإملاء" (فضل الله، 2003، 15)؛ وللكتابة بكل أنواعها مراحل تراتبية ترقى بها إلى مستوى التعبير الجاد، تم تحديدها على النحو الآتي:

- تحديد الفكرة الرئيسية للموضوع.
  - تقسيم الفكرة الرئيسية إلى أفكار فرعية.
  - تدعيم الأفكار الفرعية بتفاصيل داعمة كالاستشهاد بالقرآن الكريم، والحديث النبوي الشريف، والشعر، والأمثال، والحكم، والتعبير اللغوية الشائعة...
  - التناسيب الدلالي والمنطقي لكل ما تتم كتابته على مستوى تنظيم أفكار الموضوع.
  - التأكد من الصياغة السليمة للتراكيب، والجمل، والعبارات...
  - المراجعة اللغوية وتشمل: تصحيح الأخطاء النحوية، والصرفية، والإملائية، واحترام علامات الترقيم...
- وتنقسم الكتابة من حيث وظائفها، ونمطي الإنتاج والتعبير اللغويين إلى الكتابتين: الوظيفية والإبداعية:
- أ- الكتابة الوظيفية: تشير إلى الكتابة المتعلقة بالمعاملات الحياتية المختلفة، مثل: الكتابة الخاصة بالمتطلبات الإدارية، أو المواقف الاجتماعية... (ينظر: عبد التواب، 398).

-المهارات الخاصة بالكتابة الوظيفية: تعد الكتابة الوظيفية إلى جانب الكتابة الإبداعية، أهم المهارات الكتابية التي ينبغي للدارس عامة، ودارس العربية الناطق بغيرها بشكل خاص، إتقانها والتمكن منها، لأنها تمثل مؤشرا على مدى نجاحه في التحصيل؛ فهي سبيله نحو التميز، ووسيلته للتواصل، والتعبير عن الأفكار، وأداته المعينة له على مهامه البحثية، وعلى نجاح تحقيق الغايات التواصلية، والأغراض التي من أجلها تعلم ويتعلم العربية: الغرض الدبلوماسي (العمل بالسفارات)، الغرض الأكاديمي للحصول على درجة علمية كالماجستير أو الدكتوراه في علوم اللغة العربية، دوافع وسيلية قصد العمل في شركات البترول، وشركات ترجمة، مجال الصحافة...؛ وضمانا لتعلمها بشكل جيد يجب أن تُضمّن في كل مراحلها التعليمية ما يُصطلح عليه "بالتفاعل الكتابي"، هذا الأخير يتم تضمينه في كل حصة دراسية عن طريق أنشطة، مثل: تمرير المذكرات والملاحظات، وتبادلها عندما يكون التفاعل الشفهي غير ممكن وغير مناسب؛ اعتماد المراسلات، والخطابات عبر الفاكس والبريد الإلكتروني...، مناقشة نصوص الاتفاقيات، والعقود، والبيانات، والاستثمارات، وذلك بإعادة صياغتها، وتبادل المسودات، والتعديلات، والتصويبات، وما إلى ذلك، المشاركة في المؤتمرات عن طريق الأنترنت، أو خارج الشبكة" (ينظر: صبير، 121)؛ وتقوم الكتابة الوظيفية على مجموعة من المهارات الخاصة، منها:

التركيز على الموضوع دون إسهاب-الإيجاز مع التوضيح الشديد-رسمية اللغة والخطابات-الدقة في اختيار الألفاظ-صحة اللغة...

ب- الكتابة الإبداعية: هي الكتابة التي تتميز بلغة معبرة عن المشاعر (...)، والتجارب الإنسانية المختلفة، وهذا النوع من الكتابة قد يستلزم مهارة خاصة، أو موهبة معينة من طرف الكاتب" (ينظر: عبد التواب، 398)، لأنها تتميز بالتنوع؛ فهناك الكتابة التعبيرية، الكتابة الإنشائية، الكتابة الوصفية، الكتابة التصويرية التحليلية، ومن أهم مجالاتها: "القصة، اليوميات، الوصف، نثر المنظوم، نظم الشعر، إضافة إلى كتابة المقالات، والمسرحيات، والتراجم، (...) والطرائف الأدبية، والتعبير عن المعاني، والقيم الإنسانية، ومعالجة الموضوعات الاجتماعية والنقدية". (ينظر: شحاته، 2000، 270)؛ وجميع أنواع هذه الكتابة تتطلب مهارات خاصة بها، منها: التخطيط المسبق، اختيار الموضوع، تحديد الهدف من الكتابة ونوعية القارئ المستهدف، حسن اختيار الألفاظ والأساليب اللغوية التي ترقى بالكتابات إلى مستوى الأدب الراقي، تنويع الجمل والتراكيب والأسلوب، التطوير، استخدام أدوات الربط المناسبة، الوحدة والتماسك، مراعاة قواعد الترتيب، حسن التنظيم، توظيف قواعد اللغة في الكتابة، التوافر على قدرات لغوية، وعقلية عالية تمكن دارسي العربية الناطقين بغيرها من الإبداعيين الشعري والنثري، استثمار البلاغة في الكتابة بالنسبة للمستوى المتقدم، التمرن المستمر على القراءة العميقة والكتابة الهادفة. (ينظر: الصوفي، 31-42).

وصلة بما تم تفصيل القول فيه عن الكتاتين الوظيفية والإبداعية، فإنهما تتفقان وتشتركان في وجوب إتقان الدارس لمهارتين اثنتين، هما:

- مهارات المضمون: وتشمل القدرة على اختيار العنوان المناسب للموضوع المستهدف بالكتابة، وتنظيم الأفكار وتوضيحها، وتدعيمها بالأدلة والشواهد، دقة المعلومات، وضوح الأسلوب، سلامة اللغة، وضوح المعنى...". (ينظر: الحامد، 2003).
- مهارات الشكل: وتشمل حسن تنظيم الموضوع وكتابه في فقرات، مراعاة علامات الترتيب، استخدام أدوات الربط المناسبة، جودة الخط، اتباع القواعد النحوية، والإملائية السليمة، ذلك أن جودة الكتابة تتمثل في قدرة الدارس على التعبيرين الإنشائي والتحريري بمستوى جيد، وخال من الأخطاء، و"هذا الأمر لا يمكن الحصول عليه إلا بتعليم التلاميذ مهارات التعبير، لما لهذا الأخير من أهمية، ومن هنا يأتي دور المدارس والمعاهد لأنهما هما الأرضية الصلبة التي تمكنهم من تحصيل المعلومات اللازمة لهم في حياتهم التعليمية والعملية؛ لذا يجب تدريبهم على حسن التعبير وعلى أنواعه العادية والإبداعية". (الصوفي، 27).

وعليه، فإن تعليم مهارة الكتابة في مستوياتها الوظيفية والإبداعية، وإتقانها من لدن متعلم العربية الناطق بغيرها، يجب أن يكون مبنيًا على مراعاة قواعد اللغة العربية: شكلا ومضمونا، من مثل: الموازنة بين الموضوع وعنوانه،



وحسن تنظيم الأفكار والتنسيق بينها، احترام علامات الترقيم ...، كما أن نجاح إتقانها رهين بمدى تفعيل مجموعة من الأسس من طرف المعلم والمتعلم، واستثمارها بما يخدم أهداف تعليم العربية وتعليمها.

المبحث الرابع: المدونات الإلكترونية ودورها في تنمية مهارتي الكتاتين الإبداعية والوظيفية لدى دارس العربية الناطق بغيرها:

تعد المدونات التعليمية الإلكترونية أحد الأساليب المساعدة على دمج العملية التعليمية بالتكنولوجيا، وذلك بنشر منشورات تعليمية، سواء أكانت متنوعة، أم محددة بموضوع تعليمي واحد من طرف المعلم، غايتها خلق التفاعلية والتشاركية بين الدارسين ومعلميهم، خاصة على مستوى تعلم اللغة العربية وتعليمها كتابيا لمتعلمها الناطق بغيرها، هذا الأخير الذي تتأكد حاجته لبرامج تعليمية حديثة منذ المستوى المبتدئ، بصفته المنطلق والأساس للحصول على كفاية لغوية كتابية سليمة، "لأن الكتابة للحاجات المدرسية-التعليمية مثل كتابة التعبير والإنشاء، والمحاولات الأدبية، والأوراق العلمية، والعروض، ثم الكتابة للإبداع والبحث (...)"، هي قضية غاية في الأهمية يجب إعطاؤها كل عناية ورعاية" (الصوفي، 18)؛ لذا يعد استثمار المدونات التعليمية الإلكترونية من الوسائل التعليمية الناجعة التي تعين دارسي العربية الناطقين بغيرها على اكتساب اللغة والمعرفة، إلى جانب تنمية مهارة الكتابة، خاصة في مستويها الوظيفي والإبداعي.

أولا) أهمية المدونات التعليمية الإلكترونية في تنمية مهارتي الكتاتين الإبداعية والوظيفية لدى دارس العربية الناطق بغيرها:

تكمن أهمية المدونات التعليمية الإلكترونية بالنسبة لمتعلم العربية الناطق بغيرها، بناء على توافرها على مجموعة من المميزات التي تتيح له الاستفادة من مختلف خدماتها اللغوية والمعرفية المقدمة بغية تنمية مهارتي الكتاتين الوظيفية والإبداعية، منها:

- التفاعلية، والسهولة في الاستخدام، الواقعية والتمثيل الحقيقي للغة المتعلم، والتواصل المستمر بينه وبين المتعلمين، مما يساهم في طرح العديد من الأفكار الجديدة المساعدة على التوسع في المعلومات، وإنشاء جو من التفاعل السريع بينهم، ومن ثم إتقان مهارة الكتابة بمختلف أنواعها، والإبداع فيها.
- الشمولية على مستوى المصادر التعليمية المعتمدة، الموجهة لجميع الفئات العمرية، ومختلف المستويات التعليمية للمتعلمين، كونها تشتمل على جميع الدروس والأنشطة اللغوية المساعدة على تنمية مهارتي الكتاتين الإبداعية والوظيفية.
- إثراء الحصيلة اللغوية، ومهارات التفكير الإبداعي، والتعلمين النشط والاستقصائي القائمين على الاكتشاف، وتبادل وجهات النظر المختلفة، مما يعود بالأثر الإيجابي على مستوى المهارات الكتابية المكتسبة.



- التدريب غير المباشر للمتعلمين على مهارات الكتابة المختلفة، بما يتم بينهم من مناقشات، وحوارات صوتية أو كتابية، ولما تشتمل عليه من وسائط إلكترونية شائعة، تجمع بين المنطوق والمكتوب (الفيديوهات السمعية الصوتية-الصور الثابتة والمتحركة-القصص المصورة والمكتوبة والصوتية (...))، ولكونها تشكل عاملاً تحفيزياً وتنشيطياً للخبرات التعليمية، وتزيد من الميل نحو المادة المتعلمة..." (ينظر: القحطاني، 2018م، 213)، وبالتالي تنمية مهاراتي الكتابيتين الإبداعية والوظيفية لديهم.
  - زيادة الزاد المعرفي لدى الدارسين، والتوجه الذاتي نحو القراءة والمطالعة، بزيارة المواقع المهمة باللغة العربية في كل مجالاتها، إضافة إلى القدرة على الاستثمار الفعال لفرص التعلم التي تصنعها المواقف التعليمية المختلفة، كالحفاظ على الانتباه للمعلومات المقدمة، وإدراك المقصد من المهمة المطلوبة، والتغذية الراجعة...
  - إلغاء الفروقات الفردية بين الدارسين، لما تمنحهم من حرية كاملة في التعبير والنقد، والكتابة الهادفة، والتفاعل، والمناقشات الفاعلة بينهم، أو بين معلمهم إزاء نشاط تعليمي، أو قضية معينة، إلى جانب تعزيز مهارات: التفكير، والإدراك، والاستنتاج، والتنبؤ، والخيال، والقراءة السريعة..." (ينظر: صبير، 135).
  - إمكانية إخضاع المدونة التعليمية للتحليل الإحصائي لأغراض مختلفة، مثل: التعرف على شيوع الكلمات، ومصاحبتها اللفظية، وسياقات استعمالها، إلى جانب إمكانية إخضاعها للتحليل النحوي، والتركيب، والصرفي...، ومن ثمَّ العمل على استثمار نتائج التحليل الإحصائي باعتماد ما له صلة فقط بتنمية مهاراتي الكتابيتين الإبداعية والوظيفية بالنسبة للمتعلم.
- ثانياً) أثر المدونات التعليمية الإلكترونية في تنمية مهارة الكتابتين الوظيفية والإبداعية لدارس العربية الناطق بغيرها:
- إن تعليم المهارات وتعلمها، واكتساب الكفايات اللغوية يتطلب الإلمام النظري بهما، والتدريب العملي عليهما، والتقييم المستمر لهما في ظل "بيئة لغوية حقيقية سليمة، ومتعددة قائمة على التفاعل بين اللغة، والطلبة، والمعلمين، باستخدام النشاطات اللغوية المتنوعة لأنها المدخل الحقيقي لاكتساب اللغة، وتشكيل الكفايات اللغوية لدى الطلبة ليصبح جانبي التطبيق والممارسة هما الأهم في التعلم اللغوي، (Janice & Julite, 2009; keith, 2003, p31)، والمدونات التعليمية الإلكترونية تعد أنسب الوسائل لتعليم المهارات اللغوية، لا سيما على مستوى تعليم مهارة الكتابة لمتعلم العربية الناطق بغيرها، وهذا ما سيتم تناوله ببيان فاعليتها في إكسابه مهاراتي الكتابيتين الوظيفية والإبداعية، وإتقانها وفق كل مستوى تعليمي.
- أ- المستوى المبتدئ لمتعلم اللغة العربية الناطق بغيرها:

- إن العمل على تقديم المادة اللغوية الخاصة بالمهارات الكتابية المختلفة، ودمجها في حوارات مرتبطة بمجالات ثقافية متنوعة، وذات علاقة وثيقة بالمواقف التعليمية الحية المناسبة لمستوى المتعلم، يعمل على إكسابه قدرات لغوية منذ المراحل الأولى في تعلمه لمهارة الكتابة.
- إن تضمين نصوص ذات محتوى كتابي متنوع، كذلك التي تحتوي على الحوارات المشخصة، والقصص القصيرة، والرسوم المتحركة الهادفة، له الأثر الإيجابي في إكساب المتعلم مهارتي الكتابتين الإبداعية والوظيفية على المدى البعيد.
- تدريب الدارس الدائم على التراكيب اللغوية الجديدة بالاستعانة بالفيديوهات التعليمية، مع التدرج في عرضها، واستعمال الرموز الصوتية، وعلامات النبر، والتنغيم، والأشكال البيانية الخاصة بالنحو، والصرف، وربط المدونات بمواقع تعليمية تثقيفية خاصة تلك التي تضم الألعاب اللغوية الخاصة بتعليم مهارة الكتابة في مراحلها الأولى.
- إن حصول كل متعلم على مدونة خاصة به، تتيح له كتابة مذكراته الشخصية/اليومية...، ومن ثم تكسبه على المدى الطويل الحصول على مهارات خاصة به على مستوى الكتابتين الوظيفية والإبداعية.
- ب- المستوى المتوسط لمتعلم اللغة العربية الناطق بغيرها:
  - إن التركيز على معيار التكامل القائم بين المادة اللغوية المقدمة، وأهداف تعليم مهارة الكتابة، إلى جانب تضمين التعبير المصور في برامج تعليمها، يساهم في صقل مهارات المتعلم على مستوى التعبيرين الإنشائي والتحريري، والكتابتين الوصفية والواقعية، والوظيفية والإبداعية.
  - التنوع في عرض محتويات المدونات التعليمية الخاصة بتعليم مهارات الكتابة، وتنظيمها في مداخل خاصة بكل محتوى تعليمي كالنصوص، والكتب المصورة، والفيديوهات، والتسجيلات الصوتية، والمسرحيات، والقصص،-النكت-الأمثال-لطرائف-الحكايات الشعبية-الألعاب اللغوية التثقيفية الخاصة بمهارتي الكتابتين الوظيفية والإبداعية... مما يساهم بشكل كبير في إكساب المتعلم مهارات الكتابتين الوظيفية والإبداعية.
  - إن تدريب المتعلم على مهارات تدوين الملاحظات اتجاه موضوع معين، ونقده، وكتابة المقالات الصحفية، والخطابات الرسمية، ورسائل العمل...، يكسبه مهارة الكتابة الوظيفية بشكل خاص.
  - إن تبني استراتيجيات متنوعة على مستوى تدريبات الفهم، والتدريبات اللغوية الخاصة بالقواعد النحوية، والترادف، والتضاد، والتعبيرات اللغوية المأثورة، المصطلحات-استعمال القصص-الحوار-الكتابة في

الموضوعات الخاصة بمواقف الحياة المختلفة تبعاً لكل درس...)، يؤدي إلى إكساب المتعلم مهارات الكتابة المختلفة، خاصة على مستوياتها الإبداعية والوظيفية، "فاللغة تُعلم عن طريق الممارسة والاستخدام الحقيقيين، وأن تعليم القراءة والكتابة يتم بناءً على نصوص تعبر عن مواقف حقيقية في واقع المتعلم، وأن تعلم اللغة يتحقق بشكل أفضل بالاتصال المباشر، والاعتماد على الخبرات الشخصية، والنشاط الذاتي الفاعل للمتعلمين". (ينظر: المهدي، 1999، 22).

ت- المستوى المتقدم لمتعلم العربية الناطق بغيرها:

- تساهم المدونات التعليمية الإلكترونية في إكساب المتعلم الأسس المنهجية السليمة للكتابتين الوظيفية والإبداعية، كال تفكير، والاستنتاج، والتحليل، والتفسير، والملاحظة، والتأويل، وتنظيم الأفكار...  
- إن انخراط المتعلم في مختلف المدونات التعليمية المتاحة، كالمدونات الإخبارية، والمدونات الأدبية وغيرها، ينمي لديه حس التذوق الأدبي، وروح الإبداع الفني، مما ينعكس بشكل إيجابي على مستوى إتقانه لمهارة الكتابة الإبداعية.

مقترحات وتوصيات

- تعميم ثقافة المدونات التعليمية الإلكترونية في مجال تعليم اللغات عامة، ومجال تعليم العربية للناطقين بغيرها بشكل خاص، وتدعيمها بمدونات فرعية تُصنف وفق كل مستوى (المستوى المبتدئ-المتوسط-المتقدم)، وحسب الهدف من تعلم كل مهارة لغوية.
- تدعيم المدونات الإلكترونية بدروس مبسطة عن قواعد اللغة العربية، و قواعد تذكيرية تلقائية للظهور حال وقوع المتعلم /الدارس في الأخطاء اللغوية الشائعة، وربطها بروابط اختبار ذاتية دائمة لقيس مدى كفاءته، وتعزيزها بالمعاجم الإلكترونية أحادية اللغة وثنائية اللغة، وبالمدققات النحوية، والإملائية، والصرفية...
- العمل على تأليف كتب مدرسية مناسبة، توضح كيفية تعليم الكتابة وتعلمها بصورة مقصودة، وتطوير طرائق تدريسها بتبني استراتيجيات تعليمية حديثة ومتنوعة، تجاوزا لعقدة صعوبة كتابة الحروف العربية، وإثراء للثروة اللغوية، وتحفيزاً للدارسين على التأليف والإبداع.
- إعداد دليل خاص بالمعلم لتحديد المعايير التدريسية اللازمة، لتنمية مهارتي الكتاتين الوظيفية والإبداعية لدى دارس العربية الناطق بغيرها.

- تدعيم المدونات الإلكترونية بالألعاب اللغوية الهادفة الخاصة بكل نوع من أنواع الكتابة، صقلا للمهارات الكتابية المختلفة للدارس/الطالب.
- العمل على إنشاء مكتبات رقمية خاصة بدارسي العربية الناطقين بغيرها، للاطلاع على ما يزخر به بحر اللغة العربية من تراث لغوي ثري بمفرداته، وأساليبه اللغوية.
- إعداد برامج إعلامية لتنمية التفكير الابتكاري عند دارسي العربية الناطقين بغيرها، مع تنظيم مسابقات خاصة بالتأليف الأدبي بكل مجالاته.

#### خاتمة

ختاما، يمكن القول إن نجاح عمليتي تعليم العربية وتعلمها لمتعلمها الناطق بغيرها، رهين باستثمار الوسائل التكنولوجية الحديثة كافة، وتظل المدونات التعليمية الإلكترونية أهم تلك الوسائل، فهي استراتيجية تعليمية، تعليمية، تواصلية، وتفاعلية، تهدف إلى شحذ الحواس، وصقل المهارات اللغوية في ذهن متعلمها ودارسها، والعمل على تحويلها إلى مهارات وكفايات تتماشى والتطلعات التي يطمح بلوغها، والأغراض التي يتوخى تحقيقها طيلة مراحل تعلمه لها، فهي تتيح له مهارات لغوية، ومعرفية، وإبداعية، وتواصلية، ومنهجية، تحقق له الأداء اللغوي السليم: صوتيا، وصرفيا، ومعجميا، ونحويا، وإملائيا، وأسلوبيا... خاصة على مستوى تعليم مهارتي الكتاتين الوظيفية والإبداعية وإتقانهما، كما تساعده أيضا على اكتساب مهارات أدائية تعمل على تعزيز التعلم الذاتي لديه، وذلك بتوفير بيئة تعليمية تعلمية يكون فيها المنتج المبدع بدل المستهلك السلبي، والله ولي التوفيق

#### قائمة المصادر والمراجع

أولا) المراجع العربية:

-الكتب

1. أبو عمشة، خالد، معايير المجلس الأمريكي في تعليم اللغات الأجنبية ACTFL، نشأتها، مجالاتها، واختباراتها، ومبادئها التوجيهية وتوظيفها في تعليم العربية للناطقين بغيرها، عمان، الأردن، دار كنوز المعرفة، ط1، 1443هـ/2022.
2. إسماعيل، زكريا، طرق تدريس اللغة العربية، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، 1991.
3. الخولي، محمد علي، الاختبارات اللغوية، الأردن، دار الفلاح للنشر والتوزيع، ط1، 2000.
4. الدامغ، خالد، وفضل محمد، الميسر في إعداد الاختبارات لمدرسي اللغات الأجنبية، الرياض، جامعة الملك سعود، ط1، 2012.

5. رجب، محمد النجار، وآخرون، الكتابة العربية: مهاراتها، وفنونها، الكويت، مكتبة دار العروبة للنشر والتوزيع، د ط، 2001.
6. شحاته، سيد حسن، تعليم اللغة العربية بين النظرية والتطبيق، القاهرة، الدار المصرية اللبنانية للنشر والتوزيع، ط4، 2000.
7. الصوفي، عبد اللطيف، فن الكتابة: أنواعها، مهاراتها، أصول تعليمها للناشئة، دمشق، دار الفكر، ط2، 2007.
8. صيني، محمود إسماعيل، وآخرون، المعينات البصرية في تعليم اللغة، عمادة شؤون المكتبات، جامعة الملك سعود، 1984.
9. طعيمة، رشدي، تعليم العربية لغير الناطقين بها: مناهجه، وأساليبه، الرباط، المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم الثقافية، 1989.
10. فضل الله، محمد رجب، عمليات الكتابة الوظيفية وتطبيقاتها، القاهرة، عالم الكتب، د ط، 2002.
11. عبد الباري، ماهر شعبان، الكتابة الوظيفية والإبداعية: المجالات، المهارات، الأنشطة، والتقويم، عمان، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، ط1، 2010.
12. عبد المجيد، صلاح، تعلم اللغات الحية وتعليمها بين النظرية والتطبيق، د ت، د ط.
13. عليان، أحمد فؤاد، المهارات اللغوية ماهيتها وطرائق تنميتها، الرياض، دار المسلم، ط1421، 2هـ.
14. العصيلي، عبد العزيز إبراهيم، أساسيات تعليم اللغة العربية للناطقين بلغات أخرى، مكة، جامعة أم القرى، 1422هـ.
15. مذكور، أحمد علي، تدريس فنون اللغة العربية، القاهرة، دار الفكر العربي، د ط، 2000.

#### المجلات والدوريات:

1. الأحول، أحمد سعيد، إجراءات تدريسية مقترحة في ضوء مدخل نحو النص وأثرها في تحسين مهارات الكتابة الإبداعية لدى طلاب المرحلة الثانوية، مجلة جامعة الشارقة للعلوم الإنسانية والاجتماعية، مج 15، ع 1، يونيو 1439هـ/2018.
2. إسماعيل، سحر فؤاد، فاعلية برنامج قائم على مدخل "كل اللغة" لتنمية الكفاءة اللغوية لدى طلاب الدراسات العليا بكلية التربية، مجلة كلية التربية، ج 2، أكتوبر 2019.
3. الحامد، ريم بن محمد، فاعلية برنامج قائم على التدريب والمران في تنمية مهارات الكتابة بمادة اللغة الإنجليزية لدى تلميذات الصف السادس الابتدائي، كلية التربية جامعة، أسيوط، مج 35، ع 7، ج 2، يوليو 2019.

<https://www.aun.edu.eg>



4. الحداد، عبد الكريم سليم، وحسن محمد إسماعيل، أثر استراتيجية قائمة على التخيل في تحسين مهارات التعبير الكتابي الإبداعي لدى طلبة الصف العاشر في دولة الكويت، المجلة التربوية، الكويت، مج 28، ع110، مارس/ جمادى الأولى 2014.

5. صاري، محمد، التعليمية أثرها في تقويم تدريس اللغة العربية وترقية استعمالها في الجامعة، مجلة اللغة العربية، ع 6، 2002.

6. القحطاني، أمل، فاعلية بيئة تعليمية إلكترونية توظف التعلم النشط في تنمية مهارات إنتاج القصص الإلكترونية لطالبات جامعة الأميرة نورة، مجلة جامعة تبوك للعلوم الإنسانية والاجتماعية، ع 3، 2018.

7. قدوم، محمود، اللهجات الفصحى وأثرها في الكتابة العربية، ضمن كتاب: الإملاء في نظام الكتابة العربية، جاسم علي جاسم وآخرون، سلسلة مباحث لغوية 35، إصدارات مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز لخدمة اللغة العربية، ط1، 1438هـ/2017.

8. العاني، لمى فائق جميل، المدونة المحوسبة وصناعة المعجم التاريخي، مجلة الآداب، ع 115، 2016.

9. عبد التواب، شعبان قري، عن اتجاهات البحث في تعليم الكتابة العربية، مجلة كلية الآداب، جامعة بني سويف، ع51، أبريل-يونيو 2019.

#### المؤتمرات والندوات:

1. المهدي، أحمد، رؤية جديدة لتعلم اللغة العربية وتعليمها، ورقة عمل مقدمة لمؤتمر "إعلام دمياط"، دمياط، جامعة المنصورة، 1999.

2. فضل الله، محمد رجب، رؤية تربوية لاختبارات الكفاءة اللغوية للملتحقين بجامعة الإمارات العربية المتحدة، ندوة "معايير الكفاءة اللغوية ودورها في تقويم مخرجات تعليم اللغة العربية في المستوى الجامعي"، كلية التربية، جامعة الامارات العربية المتحدة، 2003.

### مجلة دراسات العلوم

#### الإسلامية

#### الرسائل الجامعية والأطاريح:

1. بوفروم، رتيبة، تعليمية اللغة العربية في مرحلة ما بعد التمدرس، رسالة ماجستير، جامعة وهران، الجزائر، 2008/2009.

2. الحوسني، نورة، أثر التقييم باستخدام ملف إنجاز الطالب في تنمية مهارات الكتابة والدافعية ونحوها لدى طلبة الصف العاشر الأساسي بسلطنة عمان، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة اليرموك، الأردن، 2010.

#### ثانياً الكتب المترجمة:

1. صبير، عبد الناصر عثمان، الإطار المرجعي الأوروبي المشترك لتعلم اللغات وتعليمها وتقييمها، تأليف مجموعة من الخبراء في المجلس الأوروبي، ترجمة: عبد الناصر عثمان صبير، مراجعة: معتصم يوسف مصطفى، إشراف: عادل أحمد باناعمة، جامعة أم القرى، معهد تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها، ط1، 1437هـ/2016.

ثالثا) المصادر الأجنبية:

1. Janice, M., & Julite , G. Cognitive and Language quisition in Typical and Aided Language Learning : a Review of & Recent Evidence from an Aided Communication Respective. Child Language and Therapy, (25) 1, 2009.

رابعاً) المراجع الإلكترونية:

1. [www.new-educ.com](http://www.new-educ.com)



ملاح المدرسة الشعرية الأندلسية

---

أ.د. خاد شكر محمود

كلية الآداب-جامعة سامراء-العراق

م, غسان حميد ابراهيم

كلية الآداب-جامعة سامراء-العراق

Khaldshk5@gmail.com

## ملاحح المدرسة الشعرية الأندلسية

أ.د. خاد شكر محمود<sup>(1)</sup>

م. غسان حميد ابراهيم

كلية الآداب-جامعة سامراء-العراق

كلية الآداب-جامعة سامراء-العراق

Features of the Andalusian school of poetry

DR.Khalid shukur Mahmood

College of Arts, Samarra University, Iraq

Khaldshk5@gmail.com

Research focus: literary and critical studies

محور المشاركة/ الدراسات الادبية النقدية والبلاغية والحجاج

### الملخص

تناول البحث تحديد ملامح المدرسة الشعرية الأندلسية باعتبارها اتجاهها ظهر في الشعر العربي في الأندلس بعد أن كانت تابعة ومقلدة للمنهج الذي سار عليه المشارقة، إلا أنها بعد مرحلة الاستقرار النسبي للوجود العربي والإسلامي اتخذت مسارات جديدة في الأخيلة والصور والتراكيب وكذلك الصياغة الشعرية وفيما بعد ظهور فن الموشح والزجل كل ذلك كان مدعاة للأبداع عند الشاعر الأندلسي الذي تأثر بالبيئة الأندلسية كثيراً وفجرت فيه كوامن الابداع الشعري عند مجموعة من الشعراء ، وكان ظهور المنهج قد تبلور عند ابن خفاجة الذي وضع قواعد هذه النهج وتبعه ابن الزقاق وبعد ذلك جاء الرصافي البلسني، إذ انتظموا بصورة شعورية أو غير شعورية بنمط شعري متشابه إلى حد ما، وكونوا نهجاً شعرياً يمكن أن نطلق عليه ما يسمى لفظ المدرسة الشعرية الأندلسية ، والتي بقيت ترفد التراث الشعري إلى نهاية الوجود العربي في الأندلس، إذ لم تتوقف المدرسة على هؤلاء الشعراء إنما امتدت لتشمل مجموعة من الشعراء سلكوا النهج نفسه لتبقى تلك المدرسة ترفد الشعر الأندلسي بمعين لا ينضب من التجديد ومحاولة الاستقلال بالهوية الأندلسية.

(1)خالد شكر محمود صالح الفراجي- حاصل على شهادة الدكتوراه/ كلية الآداب/2010، الجامعة العراقية – تمت ترقيته إلى مرتبة الاستاذية في 29 /7 /2020، وله بحوث منشورة في مجلات علمية محكمة، منها:

1. الاقتباس والتضمين في شعر العباس بن مرداس السلمي.
  2. التشكيل الدلالي والصوتي في شعر ابن هانيء الأندلسي- مضامين شعر النكبات في الأندلس
  3. التشخيص في القرآن الكريم واثره في تعميق الصورة - الصورة البيانية في شعر الأبله البغدادي
  4. أسلوب القلب في القرآن الكريم في مخلفته لمقتضى الظاهر - ثنائية الدلالة في المصطلح البلاغي
- وله مشاركات في المؤتمرات والندوات، منها: المؤتمر العلمي الدولي – جامعة الموصل 2012؟ ، مشارك- المؤتمر العلمي – كلية الآداب – جامعة الموصل: 2011، - مؤتمر انقرة للعلوم الاجتماعية – تركيا 2022.

## Abstract

### Features of the Andalusian school of poetry Summary

Mr. Dr. Khad Shukr Majmood

college of Literature Samarra University

College of Arts, Samarra University, Iraq

Khaldshk5@gmail.com

Research focus: literary and critical studies

The research dealt with defining the features of the Andalusian poetic school as a trend that appeared in Arabic poetry in Andalusia after it was a follower and imitator of the approach followed by the Musharraqa, but after the stage of relative stability of the Arab and Islamic presence, it took new paths in imagination, images and structures, as well as poetic formulation, and later the emergence of the art of the muwashshah. And all of this was a reason for creativity for the Andalusian poet, who was greatly influenced by the Andalusian environment, and the potentials of poetic creativity erupted in him among a group of poets. Or unconsciously, with a very similar poetic pattern, and they formed a poetic approach that we can call the so-called Andalusian poetic school, which continued to supply the poetic heritage to the end of the Arab presence in Andalusia.

## المقدمة:

الحمد لله رب العلمين والصلاة والسلام على سيد الأنبياء والمرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين،  
أما بعد:

فقد تناول البحث قضية مهمة من قضايا الأدب والنقد العربي التي مثلت جانبا من جوانب التراث العربي الذي امتد على ارض الأندلس لثمانية قرون بدءا من دخول أول الفاتحين 92هـ الى سنة 898هـ نشر خلالها الفاتحون الونا من الفنون والآداب والعلوم والقيم والأخلاق وضربوا بذلك مثالا رائعا للبطولة والفداء ونشر الدين في أرض كانت تعج بالظلام والعبودية والجور وأخرجوهم الى نور الإسلام والهداية وعلى الرغم من التناحر الذي حل في تلك البقاع بسبب حب الدنيا والملذات إلا أن هناك فترات امتازت بالعزة والمنعة ولذا راح العرب الأوائل ينشرون مبادئ الدين الحنيف في الأندلس فضلا عن العلوم والآداب ودواوين الشعر العربي ، فنشأ الشعر بداية مقلدا لخطى المشاركة والسير على نظمهم الى حقبة زمنية طويلة حتى تبلورت الشخصية الأندلسية وأخذت جانب الإبداع والأصالة ، ومن هنا انبثق موضوع البحث ليسلط الضوء على هذه المدرسة التي بدأت من عصر الطوائف ونضجت معلمها ي عصر المرابطين والموحدين على يد شاعر فذ ألا وهو ابن خفاجة الشاعر الذي هضم التراث الشعري المشرقي ووضعه في بوتقته ليوجد بعد ذلك شعرا في من الجودة والأصالة الشيء الكثير، ومن



هنا ركز البحث على ثلاثة شعراء شكلوا نواة لمدرسة شعرية لها ملامحها وخصائصها التي ارتبطت بالشخصية الأندلسية.

مشكلة البحث:

تعرض البحث الى إثبات مصطلح المدرسة عند شعراء الأندلس بعد اتهامهم للشاعر الأندلسي بأنه مقلد للشعر المشرقي  
أسئلة البحث:

1- هل ان الأندلسيين لهم هويتهم الشعرية المستقلة عن المشاركة؟

2- هل هناك معايير انحاز بها الشعر الأندلسي ليكون مدرسة مستقلة؟

أهداف البحث:

- يهدف البحث الى إثبات أصالة الشعر الأندلسي وأنه يمتلك من الجودة والأصالة ما جعله شعرا يبتعد عن التقليد والمحاكاة

- ظهر لهذا الشعر شعراء كبار جعلتهم يتميزون عن شعراء المشرق  
أهمية البحث

أين تكمن أهمية البحث ... توضيح أهمية البحث في الحقل المعني ...

تكمن أهمية البحث بأنه يهيئ للباحثين في الشأن الأندلسي أرضية صلبة في البحث الأكاديمي للانطلاق الى آفاق رحبة للبحث في أصالة الشعر الأندلسي  
منهج البحث:

اعتمد البحث على المنهج الوصفي التحليلي

الكلمات المفتاحية: المدرسة - الأندلس - الشعر - الأصالة - الجديد

التمهيد

مجلة دراسات العلوم

الاسلامية

المدرسة في اللغة والاصطلاح:

1- المدرسة لغة :

(الدَّرْس) الطَّرِيقُ الحَفِي والخَلْقُ البَالِي مِنَ الثِّيَابِ وَغَيْرِهَا والجَرَبُ وذَنْبُ البُعِيرِ والمَقْدَارُ مِنَ الْعِلْمِ يَدْرُسُ

فِي وَقْتٍ مَا (المُدْرَسَةُ) مَكَانُ الدَّرْسِ والتعليم وَجَمَاعَةٌ مِنَ الفلاسفةِ أَوْ المفكرين أَوْ الباحثين تعتنق مذهباً

معيناً أَوْ تقول بِرَأْيٍ مُشْتَرَكٍ وَيُقَالُ هُوَ مِنْ مدرسة فلان على رأيه ومذهب<sup>(1)</sup>

(1) لسان العرب/ مادة: (دَرَسَ).

## 2- المدرسة في الاصطلاح:

يقترّب المعنى الاصطلاحي من المعنى اللغوي كثيرا فهذا اللفظ يدل على المذهب أو الطريقة التي ينتهجها مجموعة من الشعراء أو الكتاب أو العلماء في أي موضوع كان يتشابهون في بعض أفكارهم وآرائهم وتوجهاتهم ، فنقول مدرسة البصرة النحوية أو مدرسة الكوفة، أو المدرسة البلاغية الخ...

ولعل مفهوم المدرسة الشعرية يبقى عائما لكثرة الأغراض والفنون الشعرية بين شاعر وآخر ، لكن نستطيع أن نحدد بعض الملامح التي تجمع بين مجموعة من شعراء الأندلس وتشابه النتاج الشعري عندهم من خلال رؤية نقدية فاحصة لأساليبهم الشعرية.

ومن أوائل الشعراء الذين يمكن أن نلمس عندهم نضج المنهج والطريقة الشعرية المميزة ابن خفاجة، فهو يولد معانيه من رصيد ثقافي ضخم معتمدا على الموروث الشعري الأندلسي والمشرقي في استقصاء بعض معانيه وأخيلته، فضلا عن تأثره بالبيئة ذات الطبيعة الساحرة الملهمة التي سلبت الشعراء ألباهم بمباهجها وفنتتها ، ساعده في ذلك عقلية فذة متوقدة، والحقيقة أن أي شاعر لا يكون مبدعا إلا إذا جعل تراث أسلافه متكأ يرتكز عليها في توليد أفكاره ، على الرغم من اتهامه بالتقليد وتكرار المعنى ، فكل الشعراء تطرقوا للطبيعة وصورها بألوان زاهية غبر ان ابن خفاجة أخذ المعاني المطروحة وكساها حللا جديدة من ابتكاره ، فلا يجد المتلقي أو السامع بدا من سماعها وكأنه لم يسمعها من قبل ، وهذا إبداع بحد ذاته ، (لأن الإبداع إنما يكون في الصياغة ، وانه يقوم على <sup>(1)</sup> الفطنة، والذكاء ، والمهارة في الإلمام بالمعنى وإعادة صياغته)<sup>(2)</sup> ، والابتكار الأدبي لن يكون انفصالا تاما عن الواقع الملموس ، وإلا استنكره المتأدبون وثار عليه الثوائر)<sup>(3)</sup> مما جعلهم يرون فيها جنة الخلد:

ما جَنَّةُ الخُلْدِ إِلَّا فِي دِيَارِكُمْ وَلَوْ تَخَيَّرْتُ هَذَا كُنْتُ أَخْتَارُ

لَا تَحْتَشُوا بَعْدَ ذَا أَنْ تَدْخُلُوا سَقَرًا فَلَيْسَ تُدْخَلُ بَعْدَ الْجَنَّةِ النَّارُ<sup>(4)</sup>

ويمكن ان نتناول بعضا من الفنون الشعرية التي يمكن ان نتكأ عليها لتحديد النهج او الطريقة التي سارت عليها المدرسة الاندلسية ، ومنها فن الوصف الذي رأى فيه النقاد ان كل الاغراض الشعرية راجعة اليه<sup>(1)</sup>، الطبيعة

(1) ( المعجم الوسيط- باب الدال)

(2) مفهوم الابداع في النقد العربي، محمد طه عصر ، عالم الكتب ، القاهرة : ط1: 2000

(3) الادب الاندلسي بين التأثير والتأثر، د. محمد رجب البيومي ، مكتبة الدار العربية للكتاب ط1: 2008

17:

(4) ديوان ابن خفاجة ، تفيق سيد غازي ، منشأة المعارف ، الاسكندرية، ط2، 364

الاندلسية بجبالها الخضراء وسهولها الجميلة، وتغريد طيورها على أفنان أشجارها... كل ذلك له أثره في جمال الأندلس التي شغفت بها القلوب وهامت بها النفوس. ومن هنا نجد تعلق الأندلسيين بها، يسرحون النظر في خمائلها، وأخذ الشعراء والكتاب ينظمون درراً في وصف رياضها ومباهج جناحها.

وقد حبا الله الأندلس بطبيعة ساحرة، كانت مرتعاً خصباً ينهل منه الشعراء صورهم ومعانيهم وأخيلتهم الزاخرة بالجمال، فتؤطر رؤاهم، وتفتن إحساسهم المفعم بالحياة، وذلك بما تحويه من حسنٍ بهيٍّ جسده الجبال بمروجها الخضراء، وأنهارها الكثيرة، وأشجارها، ونسائمها الطيبة. فضلاً عن ذلك، فإن طبيعة التكوين النفسي للأندلسيين وشدة تعلقهم ببلادهم، وافتنائهم ببيئتهم، ساعد على نموّ شعر الطبيعة، بل أصبح سمة يتّصف بها الشعر الأندلسي، ويتفوّق بها على المشرقيّ، فكان من الطبيعي أن يزدهر وصف الطبيعة في الشعر الأندلسي، لخصب المجال ووفرتة وتعلق أهله به، خصوصاً أيام استقرارهم النفسي والسياسي<sup>(2)</sup>

وقد كان من أثر جمال الأندلس أن شغفت بها القلوب وهامت بها النفوس، فتعلق بها الأندلسيون جميعاً، وأقبلوا يسرحون النظر في خمائلها ويستمتعون بمفاتنها ما شاء لهم الاستمتاع، وأخذ الشعراء والكتاب ينظمون كلمهم درراً في وصف رياضها ومباهج جناحها بعد أن فتحت في نفوسهم قول الشعر وجعلتهم يروونه فيها، فنجدهم خاضوا في توظيف الطبيعة للتعبير عن لوحة كأنه يقف أمامها فنجد يقول<sup>(3)</sup>:



(1) ينظر : العمدة في صناعة الشعر ونقده الحسن بن رشيق القيرواني، مكتبة الخانجي،

مصر، 2000م، 2: 294

(2) الشعر الأندلسي في القرن الثامن الهجري (موضوعاته وخصائصه) قاسم الحسيني، ص 224

(3) ديوان ابن خفاجة: 356

لله هَرَّ سَالٍ فِي بَطْحَاءٍ      أَشْهَى وَرُوداً مِنْ لِمَى الْحَسَاءِ  
 أُمْتَعِطْتُ مِثْلَ السَّوَارِ كَأَنَّهُ      وَالزَّهْرُ يَكْنُفُهُ مَجْرُ سَمَاءِ  
 قَدْ رَقَّ حَتَّى ظُنُّ قُرْصاً مُفْرَغاً      مِنْ فَضَّةٍ فِي بُرْدَةٍ خَضْرَاءِ  
 وَغَدَتِ تَحْفٌ بِهِ الْعُصُونُ كَأَنَّهَا      هُدْبٌ يَحْفُ بِمِقْلَةٍ زَرْقَاءِ  
 وَالرِّيحُ تَعَبَتْ بِالْعُصُونِ وَقَدْ جَرَى      ذَهَبُ الْأَصِيلِ عَلَى الْجَيْنِ الْمَاءِ<sup>(1)</sup>

فالشاعر استطاع توظيفاً الطبيعة في الأخيصة والصور ثم اتخذ الطبيعة موضوعاً للقصيد ، ومن الشعراء الذين اقتفوا نهج اب خفاجة في وصفهم للأشجار والغدران، قول ابن الزقاق البلنسي

نُشِرَ الْوَرْدُ فِي الْغَدِيرِ وَقَدْ دَرَجَ رَجَهُ بِالْهَبُوبِ نَشْرُ الرِّيَا  
 مِثْلَ دِرْعِ الْكَمِيِّ مَرَّقَهَا الطَّعْنُ      فَسَالَتْ بِهِ دِمَاءُ الْجِرَاحِ<sup>(2)</sup>

فالشاعر يصف غديراً تتبعثر في أرجائه أوراقاً حمراً فيوحي النظر له بصورة درع ممزق تصبغه دماء الجراح والجديد فيه إضافة نرف الجرأ صبغة النجيع<sup>(3)</sup>، وأثارت الظلال المنسرحة على صفحة النهر اهتماماً خاصاً لدى الرصافي البلنسي فأبدع في تصويرها حتى غدا محكاً لشاعريتهم وقوة مخيلتهم يضيف شيئاً إلى صورة النهر وهو تشبيه الظل بالصدأ، يقول:

وَمُهَدَّلُ الشَّطِئِينَ مَحْسَبٌ أَنَّهُ      مُتَسَيِّلٌ مِنْ دُرَّةٍ لِصَفَائِهِ  
 فَاءَتْ عَلَيْهِ مَعَ الْهَجِيرَةِ سَرَحَةٌ      صَدِئَتْ لِغَيْبَتِهَا صَفِيحَةُ مَائِهِ  
 فَتَرَاهُ أَرْزَقَ فِي غُلَالَةِ سُمْرَةٍ      كَالدَّارِعِ اسْتَلْقَى بِظِلِّ لَوَائِهِ<sup>(4)</sup>

وإذا ما جئنا إلى وصف الطبيعة في الشعر الأندلسي الذي امتاز بمزج المادي بالإحساس الوجداني، أي المزج بين ((الوصف الوجداني والمادي))، الذي يعد تطوراً ملحوظاً في هذا الغرض الذي أبدع فيه الشاعر الأندلسي دون سواه، وهذا التطور والابتداع لم يأت من فراغ مطلقاً بل نبتت جذوره وأصوله في المشرق العربي وترعرع وازدهر في الأندلس، فكانت المقدمات مشرقة والنتائج أندلسية، إذ أن الجديد هو انعكاس للبيئة الجديدة وتفاعل معها . لقد أبدع شعراء الأندلس في موضوع الطبيعة فكانت القصيدة الخالصة في وصف الطبيعة والقصيدة الممزوجة بأغراض أخرى، والقصيدة الطويلة والمقطعات، التي يرى الدكتور إحسان عباس أن هذه المقطعات القصيرة التي نظمها في وصف صنوف الأزهار فبعضها يمثل (بطائف المهاداة بين الأصدقاء، وليس لديهم من غاية فيها

(1) ديوان ابن الزقاق البلنسي ، تحقيق عفيفة الديراني ، دار الثقافة بيروت – لبنان : 131

(2) الشعر في عهد المرابطين والموحدين في الأندلس، محمد مجيد السعيد: 132

(3) ديوان الرصافي البلنسي : 26

سوى طلب الصورة المبتكرة<sup>(1)</sup> (لقد كان للطبيعة الأندلسية الساحرة أثرها الكبير في خصب عقولهم ورفاهية حسهم ورقة تصويرهم وسعة خيالهم، فهذا الشاعر الكبير ابن خفاجة الذي كان مدرسة خاصة في وصف الطبيعة سار على منوالها من جاء بعده وتأثر فيها الكثير من معاصريه، يصف الأندلس وطبيعتها بقوله جاعلاً منها بعد<sup>(2)</sup>)

وصف النهر من أشهر قصائد ابن خفاجة، التي تدخل. نشاهد إبداع الشاعر في وصف هذا النهر والوادي الذي يحيطه بواسطة هذه التشبيهات. ولعلّ إجادة الشاعر في وصف هذا النهر هي التي جعلت مصطفى الشكعة يقول: «وقد رسم ابن خفاجة هذه الصورة الشهيرة الرقيقة الأنيقة للنهر فيبدع ويرق وكأنما يكتب أبياتاً غزلية في محبوب»<sup>(3)</sup> - ينظر الشاعر إلى النهر من مكان مرتفع، فيبرز له هذا النهر الجاري في الوادي، من بعيد باللون الأسمر لشدة عمقه. وفي البيت الثاني إشارة إلى اللون الأبيض للمجرة والنجوم التي حولها للتعبير عن الأزهار البيضاء حول النهر. وفي البيت الثالث يستفيد الشاعر من اللون الفضي للتعبير عن لون الماء ومن اللون الأخضر للتعبير عن لون الأعشاب والنباتات المحيطة بالنهر. وفي البيت الرابع يستعمل اللون الأزرق للتعبير عن لون الماء والمقلة. وفي الواقع شبه الغصون بشعر الأجنان لأنّ لون كليهما غامق أو أسود. وفي البيت الخامس يستخدم اللون الأصفر في وصف الخمر. وفي البيت الأخير يستفيد من اللون الذهبي واللون الفضي لترسيم اصطدام أشعة الشمس الذهبية على الماء الفضي.

وقد أراد الشاعر أن يبرز قيمة ذلك النهر من خلال تشبيهه بأثمن الأشياء، بالفضة والذهب. «وتتني هذه القصيدة إلى فن الوصف النقلي لأنّ طرقي التشبيه هما ماديان، أي أنّ الوصف يتصدى فيه لمظهر خارجي حسي»<sup>(4)</sup>. فنشاهد أن الشاعر استفاد من سبعة ألوان في نظم هذه الأبيات الستة، وجعل الألوان المختلفة جنباً إلى جنب لترسيم اللوحة الخلابة. فلماذا نرى أنّ مثل هذه القصيدة تليق أن تسمى باللونيات، كالخمرات والطرديات والزهديات.<sup>(5)</sup> وصف الليلة من المواضع التي ركّز الشاعر فيها على استخدام اللون في ديوانه هي قصيدته التي نظمها في وصف ليلة ثلجية اختلط فيها اللون الأسود لليل باللون الأبيض للثلج. واللون الأسود

(1) تاريخ الادب الأندلسي عصر الطوائف والمرابطين، احسان عباس، 197

(2) التجديد في الشعر الأندلسي قراءة في نماذج مختارة، خالد عبد الكاظم عذارى، جامعة البصرة، كلية التربية للعلوم الانسانية، قسم اللغة العربية مجلة ابحاث جامعة البصرة للعلوم الانسانية - العدد 4ب- مجلد 44- 201

(3) مصطفى الشكعة، الأدب الأندلسي، ص ٣١٢ .

(4) فن الوصف، ايليا حاوي، و يوسف عيد، دفاثر أندلسية ٨٤٢

(5) لونيات ابن خفاجة الأندلسي، زهراء زارع خفر، الدكتور صادق عس ريك، الدكتور محترم عس ري، مجلة دراسات في اللغة العربية وآدابها، فصلية محكمة، العدد التاسع، ربيع م ٢٠١٢ ش. ١٣٩١ هـ



جزء لا يتجزأ من الليل وصفة ثابتة له. وهو وصف يبعث الخوف والرعب، كما هو مظهر الراحة والنوم والفراغ . وكثير من الشعراء تعرضوا لليل ووصفوه بالأسود قديما وحديثاً. وقد وصف ابن خفاجة ليلة ثلجية بقوله:

أَلَا قَلَصْتَ ذَيْلَهَا لَيْلَةً	تَجُرُّ الرِّبَابُ بِهَا هَيْدَابَا
وَقَدْ بَرَقَ التَّلُجُ وَجَهَ الثَّرَى	وَأَلْحَفَ غُصْنُ النِّقَا فَاحْتَبَى
فَشَابَتْ وَرَاءَ قِنَاعِ الظَّلَامِ	نُوصِي الْعُصُونِ وَهَامُ الرُّبَى
يَا رُبَّ لَيْلٍ بَتُّهُ	وَكَاَنَّهُ مِنْ وَحْفٍ شَعْرِكِ
تَنْهَلُ مُزْنَهُ دَمْعِي	فِيهِ وَيَنْدَى نُورُ ذِكْرِكِ
أَتَبَعْتُ فِيهِ وَقَدْ بَكِيْتُ	عَقِيْقَ حَذِّكَ دُرٌّ ثَغْرِكِ
وَشَرَقْتُ فِيكَ بِعَبْرَةٍ	قَدْ وَرَدَتْهَا نَارُ هَجْرِكِ
فَكَأَنَّمَا يَنْفُضُ عَنْ	حَبِّ لَهَا رُمَانُ صَدْرِكِ
وَلَرُبَّ لَيْلٍ قَدْ صَدَعَتْ	ظَلَامَ لُحَاهُ بِجَبِينِ بَدْرِكِ <sup>(1)</sup>

وفي غزل ابن خفاجة تمتزج أوصاف الحبيب بأوصاف الطبيعة وصورها فتتداخل الأوصاف فلا ندري ابتغزل الشاعر أم يصف ، وكان ذلك بفعل استحواذ الطبيعة بسحرها وجمالها على خيال الشاعر ورؤياه<sup>(2)</sup> يقول : فالشاعر يستعير تشبيهاته وصوره وأخيلته من الطبيعة ، فهي المعين الذي لا ينضب لخياله واللبنة التي يشكل منها حبيبته وتشخيصها بألوان الطبيعة الزاهية ، وبث الروح والحركة والاحساس فيها وهو اتجاه ساد في الشعر الاندلسي بعد ابن خفاجة على الرغم من إن هذا الاتجاه كان موجودا قبله لكن ابن خفاجة امعن كثيرا في الاتجاه مما جعل الشعراء بعده يسلكون هذا الاتجاه ومنهم ابن الزقاق البُلنسي ، يقول :

أَرْضٌ مَنْمَمَةٌ وَظِلٌّ سَجَسَجٌ	وَصَبَاً بِأَنْفَاسِ الرُّبَى تَتَأَرَّجُ
وَمَذَانِبُ زُرْقِ النِّطَافِ تَرَفُّ فِي	وَجَنَاحَتَهُنَّ شَقَائِقُ وَبِنَفْسِجِ
فَالْمَاءُ مُصْقُولُ الْأَدِيمِ مُقَضَّضٌ	وَالرُّوْضُ مَطْلُولُ النَّسِيمِ مُدَبَّبَجِ
صَيَعَتْ أَزَاهِرُهُ دَنَانِيرًا بِهَا	فَتَرَى دَنَانِيرَ النَّضَارِ تُبْهَرَجِ
فَمَنْ نَصْطَبِخَهَا وَالنَّجْمُ جَوَانِحُ	وَالصَّبْحُ فِي أَعْقَابِهَا مُتَبَلِّجِ

(1) ديوان ابن خفاجة: 262

(2) ( الشعر في عهد المرابطين ص158 )

حمرء صافيةً كأنَّ شعاعها      ضرمَ بأيدي القابسين يُوجَّج<sup>(1)</sup>

و تكثر في غزله مثل هذه الصور الطريفة من مثل قوله في وصف دقة الخصر:

أسأُلها اين الوشاح وقد اتت      معطلة منه معطرة النشر  
فقالَت وأومات للسَّوار نقلته      إلى معصمى لما تقلقل في خصري<sup>(2)</sup>

وقوله:

وقفت على الربوع ولى حنين      لساكنهنَّ ليس الى الربوع

ولو أنى حننت إلى مغاني      أحبائي حننتُ الى الضلوع<sup>(3)</sup>

والتعبير عن نحول الخصر بنقل السوار إليه تعبير طريف، و بالمثل تعبيره عن أضلاعه بأنها غدت معاهد و ربوعا لمحوباته، و تصويره لما جال في نفس صاحبتة من خوف بل من دعر حين أخذت تتفلَّت في الأفق تباشير الصباح، و يعجب لفرع صباح إنسي من صباح كوني. ، أن ابن الزقاق يتناول في أشعاره الصور و الأخيلة التي تداولها الشعراء قبله مرارا و تكرارا حتى غدت كالثوب الخلق البالي، فإذا هو يبت فيها حياة و حيوية فتصبح جديدة نضرة مغربا في ذلك أحسن إغراب و أطرفه، على نحو ما يتضح في تلك الأبيات، فقد أخذ عن الشعراء استعارة الشمس لصاحبتة في البهاء و الجمال، و أضاف إليها أنها شمس لا تغرب، إذ ما تنى طالعة في خدرها مشرقة، و يناشد نسيم الصبا أين مستقر صاحبتة؟ و يذكر أن شذاها يفوح لا من حولها فحسب، كما يقول الشعراء، بل في النسيم ذاته بدليل أنفاسه المحملة بأريج هذا الشذى، و يقول:

سَلِ الرِّيحَ عن نَجْدٍ تَحْبِرُكُ أُنْها      مُعْطَرَةُ الأنفاس مَذْ سَكَنْتُ نَجْدا

وَأَنَّ العُصَا والسِّدْر مَذْ جاورَهُما      لطيب شذاها أشبها الغارَ والرِّندا<sup>(4)</sup>

فالنهج في هذه الابيات وغيرها بين ابن خفاجة وابن الزقاق نهجا واحدا اذ امتزجت الابيات الشعرية بوصف الطبيعة، وإن اختلفت الاغراض الشعرية ، فلا نرى غرضا مستقلا في الشعر الاندلسي ما لم يمتزج بوصف هذه الطبيعة؛ ولذلك امتدت هذا النزعة الى عصر الموحدين وتزعمها الرصافي البلنسي (ت 573هـ) ، يقول:

أدرها فالغمامة قد أجالت      سيوف البرق في لمم البطاح

(1) ديوان ابن الزقاق البلنسي: 115- 116

(2) ديوان ابن الزقاق: 131

(3) المصدر نفسه: 198

(4) المصدر نفسه : 133

وراق الروض طاووساً بها      تهبُّ عليه أنفاسُ الرياح  
تقول وقد ثبَّتْ قرح عليه      ثياب الغيم معلمة النواحي<sup>(1)</sup>  
كذلك ورد عند شعراء هذه المدرسة ذكر الاماكن المشرقية التي شكلت نسقا شعريا ورمزا وإيماء للحنين الى تلك  
الاماكن ( وهي لا تخلو من شفافية الحنين الآسي الى ذكريات عزيزة عاشها الشاعر فيما مضى<sup>(2)</sup> :

قُلْ لِمَسْرَى الرِّيحِ مِنْ أَضْمٍ	وَلَيْالِينَا بِذِي سَلَمٍ
طَالَ لَيْلِي فِي هَوَى قَمَرٍ	نَامَ عَن لَيْلِي وَلَمْ أَنِّمْ
طَالَ لَيْلِي فِي هَوَى قَمَرٍ	نَامَ عَن لَيْلِي وَلَمْ أَنِّمْ
وَأَبَى حَيَّاهُ مِنْ رَشَا	مُسْتَطَابِ اللَّثَمِ وَالشِّيمِ
لَتَسَاوَى مَا بَنَظَرْتَهُ	وَبِحِجْسَمِي فِيهِ مِنْ سَقَمٍ
لَا مَسَحْتُ الْجَفْنَ مِنْ سَهَرٍ	وَوَقَيْتُ الْقَلْبَ مِنْ أَلَمٍ <sup>(3)</sup>

واستعملها ابن الزقاق في شعره كثيرا جريا على عادة الشعراء في الحنين الى الاماكن المشرقية التي تمثل ارتباط  
العربي بتلك البقاع التي تمثل البؤرة التي انطلق منها شعاع الايمان ليملاً مشارق الارض ومغارها بهذه الشعلة  
النورانية ، اذ يقول:

دَرْنِي وَنَجْدًا لَا حَمَلْتُ نَجَادِي	إِنْ لَمْ أَخْطُ صَعِيدَهُ بِصِعَادِ
وَأُخْضِضْ حَشَا الظَّالِمِ إِلَى الدُّمَى	وَأُصَافِحَنَّ سَوَالِفَ الأَجْيَادِ
حَيْثُ الْعَبِيرُ وَشَى تَأَرْجُهُ عَلَى	مَسْرَى الطَّبَاءِ وَمَسْرَحِ الأَبْرَادِ
وَلَقَدْ مَرَرْتُ عَلَى الْكُثَيْبِ فَأَرْزَمْتُ	إِبْلِي وَرَجَعْتُ الصَّهِيلَ جِيَادِي
مَا بَيْنَ سَاحَاتٍ لَهُمْ وَمَعَاهِدِ	سُقَيْتُ مِنَ الْعَبْرَاتِ صَوْبَ عِهَادِ
ضَرَبُوا بِيْطَنَ الْوَادِيَيْنِ قِبَابَهُمْ	بَيْنَ الصَّوَارِمِ وَالْقَنَا الْمَنَادِ
وَالْوَرَقُ تَهْتَفُ حَوْلَهُمْ طَرَبًا بِهِمْ	فَبِكَلِّ مَحْنِيَّةٍ تَرْنُمُ شَادِي <sup>(4)</sup>

(1) ديوان الرصافي البلنسي: 52

(2) الادب في عصر الطوائف والمرابطين ، احسان عباس: 116

(3) ديوان الرصافي البلنسي :

(4) ديوان ابن الزقاق : 144

أما الرصافي البلنسي فقد جاء ذكرها في اشعاره سيرا على عادة الشعراء في الحنين الى تلك المعاهد والديار ، يقول:

سَقَى الْعَهْدَ مِنْ نَجْدٍ مَعَاهِدِهِ بِمَا      يَغَارُ عَلَيْهَا الدَّمْعُ أَنْ تَشْرَبَ الْقَطْرَا  
فِيَا غَيْنَةَ الْجُرْعَاءِ مَا حَالُ بَيْنَنَا      سِوَى الدَّهْرِ شَيْءٍ فَارِجِعِي نَشْتَكِي الدَّهْرَا  
تَقَضَّتْ حَيَاةُ الْعَيْشِ إِلَّا حُشَاشَةً      سِوَى الدَّهْرِ شَيْءٍ فَارِجِعِي نَشْتَكِي الدَّهْرَا  
وَكَمْ بِالنَّقَا مِنْ رَوْضَةٍ مُرْجِحَنَةٍ      تَضَمَّحُ أَنْفَاسُ الرِّيحِ بِهَا نَشْرَا  
وَمِنْ نُطْفَةٍ زَرْقَاءَ تَلْعَبُ بِالصَّدَى      إِذَا مَا ثَنَى ظِلُّ مُدَارٍّ بِهَا سُمْرَا  
وَبَرْدُ نَسِيمٍ أَثْنَيْ عِنْدَ ذِكْرِهِ      عَلَى زَفَرَاتٍ تَصَدَّعُ الْكَبَدَ الْحَرَى  
وَإِنْ لَبَانَاتٍ تَضَمَّنَتْهَا الْحُشَا      قَلِيلٌ لَدَيْهَا أَنْ نَضِيقَ بِهَا صَدْرَا<sup>(1)</sup>

والغزل بالمذكر أو مايسمى بالغزل الشاذ فقد ورد عند الكثير من شعراء الاندلس جريا على عادة التقليد واطهار الشاعرية وكان اول من تغزل بالغللمان الشاعر العباسي ابو نؤاس ، وعند هذا الشاعر يمثل لونا من الوان المجون ، وهذا الاتجاه ساد عند الكثير من شعراء الاندلس ، ومنهم ابن خفاجة ، يقول <sup>(2)</sup>:

هَلْ سَاءَهُ أَنْ آلَ آسَاءَ وَرُدَّهُ      وَتَعَطَّلَتْ مَنْ فِيهِ كَأْسٌ تُشْرَبُ  
فَكَأَنَّ صَفْحَتَهُ وَنَدَّ عِذَارِهِ      مَاءٌ يَثْوُرُ بِصَفْحَتَيْهِ طِحْلِبُ<sup>(3)</sup>

فالشاعر استوحى صوره وتشبيهاته من الطبيعة الزاهية حوله والتي كانت ملهمة لألباب الشعراء وعمقت فيه الإحساس بالجمال ، كذلك نراه في لوحة اخرى يجمع بين وصف العذار والخيالان في إطار من الفاظ الطبيعة يقول:

أَلَمْ يُسَقِّئَنِي سُلَاقَةً رَيْقِهِ      وَطَوْرًا يُجِنِّي بِآسِ عِذَارِ  
فَنِلْتُ مُرَادَ النَّفْسِ مِنْ أَقْحَوَانَةٍ      سَمَّمْتُ عَلَيْهَا نَفْحَةً لِعِرَارِ  
وَوَجْهِ تَخَالُ الْخَالَ فِي صَحْنِ      خَلَدِهِ فُتَاتَةٌ مِسْكٍ فَوْقَ جُدُودِ نَارِ<sup>(4)</sup>

(1) ديوان الرصافي البلنسي

(2) ديوان ابن خفاجة: 190

(3) المصدر نفسه: 110

(4) الشعر في عهد المرابطين والموحدين: 189

أما قصائد ابن الزقاق في الغزل فتحتفل كثيرا بعاطفة الحب والوجد والصبابة ، فقد كان له الكثير من العشاق ذكر بعض اسأؤهم في قصائده كابن القرشي ومحمد ، وابي الجميل ، وابي الوليد ، مما يصرف غزله الى حقيقته ولا بدع فرصة لتعليله بالمودة والصدقة يقول :

وَأَخْوَى رَمَى عَنْ قِسِّي الْحَوَزِ سِهَاماً يُفَوِّقُهُنَّ النَّظْرُ  
يَقُولُونَ وَجَنَّتُهُ قُسِّمَتْ فَرَسْمٌ مُحَاسِنُهُ قَدْ دُثِرَ  
مَا شَقَّ وَجَنَّتُهُ عَابَتْ وَلَكِنَّهَا آيَةٌ لِلْبَشَرِ  
جَلَاها لَنَا اللَّهُ كَيْمَا نَرَى بِهَا كَيْفَ كَانَ انْشِقَاقُ الْقَمَرِ<sup>(1)</sup>

فالأبيات تتكأ على عناصر الطبيعة ومشاهدها وألفاظها، يشكو فيها تذلل له محبوبه مع حسن التعليل وطرافة التوليد<sup>(2)</sup> ، وهذه الابيات نالت اعجاب الادباء والنقاد يقول محمد مجيد السعيد( فمما اغرب فيه وعلل بما اقنع أبيات في غلام جرح في خده<sup>(3)</sup>)

اما الغزل عند الرصافي البلنسي فهو لا يختلف كثيرا عما جاء به سابقيه على الرغم من التفوق الذي جاء في غزله وهذا الغزل لم ينتج عن نفسية ماحنة لما عرف عنه من نفسية عفيفة مؤمنة ، يقول:

قَالُوا وَقَدْ أَكْثَرُوا فِي حَبِّهِ عَدْلِي لَوْ لَمْ تَهْم بِمُذَالِ الْقَدْرِ مُبْتَدَلِ  
فَقُلْتُ لَوْ أَنَّ أَمْرِي فِي الصَّبَابَةِ لِي لِاخْتَرْتُ ذَاكَ وَلَكِنْ لَيْسَ ذَلِكَ لِي  
فِي كُلِّ قَلْبٍ غَرِيزَاتٍ مُدَلَّلَةٌ لِلْحُسْنِ وَالْحُسْنُ مَلَكٌ حَيْثُ حَلَّ وَلِي  
عَلَّقْتُهُ حَبِيبِي الثَّغِيرَ عَاطِرُهُ أَلْمَى الْمُقْبِلِ أَحْوَى سَاحِرِ الْمُقَلِّ  
إِذَا تَأَمَّلْتَهُ أَعْطَاكَ مُلْتَفِتًا مَا شِئْتَ مِنْ لَحَظَاتِ الشَادِنِ الْغَزَلِ  
هَيْهَاتِ أَبْغِي سِوَاهُ فِي الْهَوَى بَدَلًا أُخْرَى الْيَلَالِي وَهَلْ فِي الْحُبِّ مِنْ بَدَلِ  
أَمَا يُعَابُ عَلَيْهِ شَغْلُ رَاحَتِهِ مَنْ يُحْسِنُ الْفَرْقَ بَيْنَ الْحَلِيِّ وَالْعَطَلِ<sup>(4)</sup>

## الاسلامية

(1) ديوان ابن الزقاق: 179.

(2) الشعر في عهد المرابطين والموحدين: 189:

(3) المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

(4) ديوان الرصافي البلنسي: 116.



ومثل الجبل في الشعر الاندلسي مكانة متميزة ليشكل نقطة تحول في أشعار الوصف الاندلسي بما خلع عليه الشعراء من أوصاف جعلته يحتل قدم السبق والتفوق على شعراء المشرق ، مما شكل نمطا ونهجاً بل ومدرسة لها خصائصها وسماتها، ومن الشعراء الذين لمسنا عندهم ذلك الاتجاه ابن خفاجة ، اذ يقول:

وَأَرَعَنَ طَمَاحَ الدُّوَابَةِ بِادِّخٍ      يُطَاوِلُ أَعْنَانَ السَّمَاءِ بِغَارِبِ  
يَسُدُّ مَهَبَّ الرِّيحِ عَنْ كُلِّ وَجْهَةٍ      وَيَرْحُمُ لَيْلًا شُهْبَهُ بِالْمَنَاكِبِ  
وَقَوَّرَ عَلَى ظَهْرِ الْقَلَاةِ كَأَنَّهُ      طَوَالَ اللَّيَالِي مُفَكِّرٌ فِي الْعَوَاقِبِ  
يَلَوُّثُ عَلَيْهِ الْغَيْمُ سَوْدَ عَمَائِمٍ      هَا مِنْ وَمِیْضِ الْبَرْقِ حُمْرُ ذَوَائِبِ  
أَصَحْتُ إِلَيْهِ وَهُوَ أَخْرَسُ صَامِتٌ      فَحَدَّثَنِي لَيْلُ السُّرَى بِالْعَجَائِبِ  
وَقَالَ أَلَا كَمْ كُنْتُ مَلَجَأً قَاتِلٍ      وَمَوْطِنُ أَوَاهٍ تَبَتَّلَ نَائِبٌ<sup>(1)</sup>

اما الرصافي البلنسي، فينهج النهج نفسه في وصف الجبل فيزيد على وصف ابن خفاجة في ان الجبل عند الرصافي انسان بكثرة تجاربه يتسم بالحنكة والدهاء، يقول:

لِلَّهِ مَا جَبَلُ الْفَتْحِينَ مِنْ جَبَلٍ      مُعْظَمُ الْقَدْرِ فِي الْأَجْبَالِ مَذْكُورِ  
مِنْ شَامِخِ الْأَنْفِ فِي سَخْنَائِهِ طَلَسٌ      لَهُ مِنَ الْغَيْمِ جِيبٌ غَيْرُ مَزُورِ  
مُعَبَّرًا بَذَرَاهُ عَنْ ذَرَى مَلِكٍ      مُسْتَمْطِرٍ الْكَفِّ وَالْأُكْنَفِ مَمْطُورِ  
تَمْسِي النُّجُومُ عَلَى إِكْلِيلِ مَفْرِقِهِ      فِي الْجَوِّ حَائِمَةً مِثْلَ الدَّنَانِيرِ  
وَأَدْرِدُ مِنْ ثَنَائِهِ بِمَا أَخَذْتُ      مِنْهُ مَعَاجِمَ أَعْوَادِ الدَّهَارِيرِ  
مَحْنُكَ حَلَبَ الْأَيَّامِ أَشْطَرُهَا      وَسَاقَهَا سَوْقَ حَادِي الْعِيرِ لِلْعِيرِ  
مُقَيَّدُ الْخَطْوِ جَوَّالُ الْخَوَاطِرِ فِي      عَجِيبِ أَمْرِيهِ مِنْ مَاضٍ وَمَنْظُورِ  
قَدْ وَاصَلَ الصَّمْتَ وَالْإِطْرَاقَ مَفْتَكِرًا      بِأَدْيِ السَّكِينَةِ مُعَفَّرِ الْأَسَارِيرِ<sup>(2)</sup>

وهناك اغراض اخرى تندرج تحت هذه المدرسة وهي الرثاء ولاسيما رثاء الدن والممالك الاندلسية ، وكذلك شعر الاستسراخ والاستنجد والذي لايسع الوقت للخوض فيه مما يوسع دائرة المدرسة ليندرج تحتها شعراء اخرين .

الخاتمة:

(1) ديوان ابن خفاجة: 215

(2) ديوان الرصافي البلنسي

بعد هذه الرحلة مع مصطلح المدرسة الشعرية الأندلسية ي والتي وجدنا فيها الشاعر الأندلسي قد استقل شيئاً فشيئاً عن سطوة الشاعر المشرقي ونأى بنفسه بعيداً عن هذا الأسراني لما هو مشرقي توصلنا الى النتائج الآتية: الفرار من الواقع لكثرة الفتن والاضطرابات ، واللجوء للطبيعة ومناجاتها والتفاعل معها واستشراق عالم مثالي. تمتاز الافكار لدى شعرائها بالأصالة والتجديد والتحليق في عالم الخيال والعمق الوجداني. ظهور ذاتية الشاعر.

يحنح الشاعر إلى الخيال إلى حد بعيد فالشعر عندهم لغة العاطفة والوجدان والخيال المحلق وخيالهم الجزئي فيه ابداع وطرافه.

تمتاز هذه المدرسة بالصور الشعرية الممتدة.

التعبير يمتاز بالظلال والايحاء ولفظه حيه نابضه فيها رقه وعذوبه

الوحدة العضوية بارزة في القصيدة، حيث تسود وحدة المقطع لا وحدة البيت ووحدة الجو النفسي للقصيدة متناسقة مع مواقفها.

هوامش البحث ومصادره

أولاً/المصادر والمراجع:

1. الأدب الأندلسي موضوعاته وفنونه ،.مصطفى الشكعة، بيروت،. دار العلم للملايين، 2008.
2. الأدب الأندلسي بين التأثير والتأثر، د. محمد رجب البيومي ، مكتبة الدار العربية للكتاب ط1: 2008م.
3. تاريخ الأدب الأندلسي عصر الطوائف والمرابطين، إحسان عباس؛ ، إحسان عباس و دار النشر : دار الشروق للنشر والتوزيع و 1997م
4. ديوان ابن خفاجة ، تفيق سيد غازي ، منشأة المعارف ، الإسكندرية، ط2، د.ت.
5. ديوان الرصافي البلسي، تحقيق إحسان عباس ، دار الثقافة - بيروت : 1983
6. ديوان ابن الزقاق البلسي، تحقيق عفيفة الديباني، دار الثقافة بيروت - لبنان
7. الشعر في عهد المرابطين والموحدين بالأندلس و محمد مجيد السعيد و دار النشر: منشورات وزارة الثقافة والإعلام و سنة النشر 1980 .
8. الشعر الأندلسي في القرن الثامن الهجري (موضوعاته وخصائصه) قاسم الحسيني،
9. فن الوصف ، إيليا حاوي ، دار الشروق -بيروت، لبنان.
10. مفهوم الإبداع في النقد العربي، محمد طه عصر ، عالم الكتب ، القاهرة : ط1: 2000.

11. العمدة في صناعة الشعر ونقده ، الحسن بن رشيق القيرواني،، مكتبة الخانجي، مصر، 2000م.
  12. لسان العرب، ابن منظور، دار صادر، بيروت، لبنان.
  13. المعجم الوسيط : إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار (مجمع اللغة العربية -- القاهرة ط4: 2004م ، دار الدعوة.
- ثانيًا/المجلات والدوريات:
1. لونيّات ابن خفاجة الأندلسي، زهراء زارع خفر، وصادق عس ريك ، ومحترم عس ري، مجلة دراسات في اللغة العربية وآدابها ، فصلية محكمة، العدد التاسع، ربيع م٢٠١٢ش/١٣٩١ هـ



## تعليم اللغة العربية في جمهورية الصين الصينية واقع ومأمول

الباحث في اللغة العربية : عبد الحكيم بن حبيب الله  
(zhan xuejun PhD student )

اسم الباحث في اللغة الصينية: تشان شيوه جون

البلد/ لينشاى مقاطعة قانسو – جمهورية الصين الشعبية

التخصص العام والدقيق/ الدراسات الإسلامية المعاصرة

موقع العمل/ طالب دكتوراه في قسم الدراسات الإسلامية المعاصرة بالمعهد العالي العالي للدعوة

والاحتساب/ جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية/ المملكة العربية السعودية

Zhan615@gmail.com

تعليم اللغة العربية في جمهورية الصين الصينية واقع ومأمول

Teaching Arabic in China is reality and hope

الباحث في اللغة العربية : عبد الحكيم بن حبيب الله<sup>1</sup>

( zhan xuejun PhD student )

اسم الباحث في اللغة الصينية: تشان شيوه جون

البلد/لينشاى مقاطعة قانسو - جمهورية الصين الشعبية

التخصص العام والدقيق/ الدراسات الإسلامية المعاصرة

طالب دكتوراه في قسم الدراسات الإسلامية المعاصرة بالمعهد العالي العالي للدعوة والاحتساب/جامعة

الإمام محمد بن سعود الإسلامية/ المملكة العربية السعودية

Zhan615@gmail.com

محور البحث: المحور التاسع/ تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها.

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ومن تبعهم

بإحسان إلى يوم الدين أما بعد:

ملخص البحث:

إن اللغة العربية بكونها لغة الشريعة الإسلامية الغراء المتمثلة القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة منتشرة في كل بقعة من بقاع الأرض بوصول الإسلام إليه وانتشار المسلمين بها ومنها جمهورية الصين الشعبية فالبحث هذا سيقوم باستعراض تاريخ تعليم اللغة العربية في الصين في الماضي والحاضر وتحليل العقبات والمشاكل المواجهة لتعليم هذه اللغة في الصين ومحاولة تقديم حلولها واستشراف مستقبل اللغة العربية في الصين.

المقدمة:

إن اللغة العربية بكونها لغة الشريعة الإسلامية الغراء المتمثلة القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة منتشرة في كل بقعة من بقاع الأرض بوصول الإسلام إليه وانتشار المسلمين بها ومنها جمهورية الصين الشعبية فالبحث هذا سيقوم باستعراض تاريخ تعليم اللغة العربية في الصين في الماضي والحاضر وتحليل العقبات والمشاكل المواجهة لتعليم هذه اللغة في الصين ومحاولة تقديم حلولها واستشراف مستقبل اللغة العربية في الصين.

<sup>1</sup> اسم الباحث في اللغة العربية: (عبد الحكيم بن حبيب الله)، وأما اسمه في اللغة الصينية: (تشان شيوه جون) درس بمعهد تعليم اللغة العربية للناطقين بغير العربية بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض من 2004م—2005م، وحصل على شهادة دبلوم اللغة العربية والدراسات الإسلامية بجامعة الإمام عام 2006م، وحصل على شهادة البكالوريوس في كلية الشريعة بجامعة الإمام من عام 2007م—2010م، وحصل على شهادة الماجستير بقسم الثقافة الإسلامية بجامعة الإمام من عام 2011م—2014م. بعنوان/ أخلاقيات مهنة الترجمة في ضوء القرآن والسنة، ترجم عددًا من الكتب والمقالات إلى اللغة العربية، وله بحوث علمية منشورة في مجلات محكمة.



#### مشكلة البحث:

يرغب الباحث من خلال هذا البحث المتواضع في معالجة المشاكل والتحديات الموجودة في تعليم اللغة العربية في الصين وإثارة اهتمام من يهمل الأمر في تفكر الحلول لتلك المشاكل والعقبات ومستقبل هذه اللغة في الصين. أسئلة البحث:

أهم الأسئلة التي يثيرها البحث وتتم معالجتها في البحث ما يلي:

- 1- كيف انتشرت اللغة العربية في الصين؟
- 2- وكيف تطور تعليم اللغة العربية في الصين الحديثة؟
- 3- وهل هنالك مشاكل وعقبات في تعليم اللغة العربية في الصين؟ وما هي؟ وما الحلول؟
- 4- ما هو مستقبل اللغة العربية في الصين؟

#### أهداف البحث:

بناء على ما تقدم في مشكلة البحث وأسئلته السابقة تشكلت مجموعة من الأهداف والغايات التي يمكن أن تسهم في توضيح هذه الأهداف:

- 1- عرض موجز عن تاريخ تعليم اللغة العربية في الصين قديما وحديثا،
- 2- بيان أهم المشاكل والعقبات في مسيرة تعليم اللغة العربية في الصين ومناقشة بعض الحلول لها،
- 3- استشراف مستقبل تعليم اللغة العربية في الصين.

#### أهمية البحث:

أين تكمن أهمية البحث ... توضيح أهمية البحث في الحقل المعني

- 1- لما للغة العربية من المكانة البالغة في العالم في العصور القديمة والحديثة ولما تحمل هذه اللغة من تراث ثقافي وحضارة عظيمة حيث جعلت هذه المكانة من تعليمها للناطقين بغيرها ضرورة ملحة.
- 2- لكون اللغة العربية لغة الإسلام الذي تدين بها شعوب من أكثر من أربعين دولة في العالم فالصين واحدة منها فينبغي للباحثين الصينيين أن يعربوا بأنفسهم للعالم العربي الإسلامي ما للغة العربية فيها من التاريخ والعقبات والتحديات متمنيا من الخبراء والمهتمين بنشر اللغة العربية في العالم أن يقدموا الاقتراحات والحلول الفعالة لإخوتهم في الصين.
- 3- لسد حاجات الصين إلى تطوير تعليم اللغة العربية في تبادلاتها مع العالم العربي الإسلامي في المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية مع بروز مكانة الصين على الساحة العالمية في العصر الحالي.

#### منهج البحث:

سأستخدم في بحثي هذا المنهج التكاملي الذي يجمع بين بعض المناهج العلمية لطبيعة هذا البحث ومن أهمها: المنهج التاريخي القائم على تتبع بعض الظواهر والأحداث وفق السجلات والوثائق التاريخية والمنهج الوصفي الذي أصف من خلاله موضوع الدراسة اعتمادا على معلومات جمعها الباحث، والمنهج التحليلي الذي أقوم من خلاله بتحليل الموضوع الذي تراد دراسته مثل العقبات في مسيرة تعليم اللغة العربية في الصين والحلول لها.

وبعد الجولة المختصرة عن الإسلام وأحوال المسلمين في الصين ، عن تعليم اللغة العربية في جمهورية الصين الشعبية،  
اقتضى البحث أن يكون بثلاثة مباحث يسبقهما تمهيد ويتلوها خاتمة، عبر الهيكل الآتي:  
المبحث الأول: تاريخ تعليم اللغة العربية في الصين،  
المطلب الأول: تاريخ تعليم اللغة العربية في الصين قديماً،  
المطلب الثاني: تاريخ تعليم اللغة العربية في الصين حديثاً،  
المبحث الثاني: المشكلات والاقتراحات في تعليم اللغة العربية في الصين،  
المطلب الأول: المشكلات والعقبات في تعليم اللغة العربية في الصين،  
المطلب الثاني : الاقتراحات لما يواجه تعليم اللغة العربية في الصين من المشاكل،  
المبحث الثالث: استشراف مستقبل تعليم اللغة العربية في الصين،  
المطلب الأول : استشراف مستقبل تعليم اللغة العربية في الصين من الناحية الشرعية  
المطلب الثاني: استشراف مستقبل تعليم اللغة العربية في الصين من ناحية متطلبات العصر  
ثم جاءت الخاتمة، وقائمة المصادر والمراجع.  
الكلمات المفتاحية: خمس كلمات فقط ضمن تخصص البحث  
اللغة العربية- الصين- العقبات - الاقتراحات - المستقبل.

### **Abstract**

**teaching the Arabic language in the Chinese Republic, reality and hope**

**The name of the researcher in the Arabic language: Abdul Hakim bin Habib Allah**

**The name of the researcher in the Chinese language: Zhan Xuejun**

**Country / Lincai, Gansu Province - People's Republic of China**

**General and exact specialization / Contemporary Islamic Studies**

**Work location/ PhD student in the Department of Contemporary Islamic Studies at the Higher Institute for Call and Ihtisab/ Imam Muhammad bin Saud Islamic University/ Kingdom of Saudi Arabia**

**Email/ Zhan615@gmail.com**

**The research axis: the ninth axis / teaching Arabic to non-native speakers**

**All praise belongs to Allah, Lord of the worlds, and the blessing and peace be upon the most honorable of the prophets and messengers, our Prophet Muhammad, and upon his family and companions altogether, and those who followed them in goodness until the Day of Judgment, as for after:**

**And from the vast land of Allah that Islam has reached is the People's Republic of China, which is the most populated country in the world, with a population of more than 1.412 billion people, and China is located in East Asia where it is ruled by the Chinese Communist Party,**

and the People's Republic of China consists of 22 provinces, Its capital city is Beijing, and China extends over an area of 9.6 million square kilometers, and is the third largest country in the world in terms of area.

The sun of Islam shone in China approximately 1400 years ago in the middle of the seventh century, but historians differed in determining the exact date of its entry, but the official relationship between China and the Islamic world began during the era of the Rightly Guided Caliph Othman bin Affan - may Allah be pleased with him - when he sent a ambassador to the Chinese Emperor "Li Zhi" on August 25, 651 AD / 31 AH, and the Islamic religion is one of the five major religions considered by the Chinese government, and there are ten ethic groups in China that embrace Islam out of fifty-six ethic groups, as the number of Muslims in China has reached about fifty million according to the emphasized saying.

After the brief tour about Islam and the conditions of Muslims in China, I will talk about teaching Arabic language in the People's Republic of China in this modest research through the following structure:

#### Introduction

The Chapter 1: The history of teaching Arabic language in China.

The section 1: The history of teaching Arabic language in China previously.

The section 2: The history of teaching Arabic language in China recently.

The Chapter 2: Problems and suggestions in teaching Arabic language in China.

The section 1: Problems and obstacles in teaching Arabic language in China.

The section 2: Suggestions for the problems facing in teaching Arabic language in China.

The section 3: Exploring the future of teaching Arabic language in China.

Conclusion

## مجلة دراسات العلوم الإسلامية

التمهيد: اللغة العربية الإسلام وأحوال المسلمين في الصين

فإن رسالة الإسلام رسالة عالمية، وعامة لجميع الخلق في مشارق الأرض ومغاربها، ليست مقصورة على جنس دون جنس، أو لون دون لون، أو عرق دون عرق، قال الله تعالى: { وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ } [سورة سبأ: 28]، فبلغت رسالة الإسلام إلى كل بيت مدر ووبر، كما

أخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم : (ليبلغن هذا الأمر مبلغ الليل والنهار، ولا يترك الله بيت مدر ولا وبر إلا أدخله هذا الدين بعز عزيز، أو بذل ذليل ، يعز بعز الله في الإسلام ، ويذلّ به في الكفر) (1).

ومن أرض الله الواسعة التي وصل إليها الإسلام جمهورية الصين الشعبية، التي تعد أكثر دول العالم سكاناً، حيث بلغ عددهم أكثر من 1,412 مليار نسمة، وتقع الصين في شرق آسيا، حيث يحكمها الحزب الشيوعي الصيني، كما تتألف جمهورية الصين الشعبية من 22 مقاطعة، وعاصمتها مدينة بكين، وتمتد الصين على مساحة 9,6 مليون كيلو متر مربع، وتعدُّ ثالث أكبر دولة في العالم من حيث المساحة. وفيها خمس مناطق ذاتية الحكم، وأربع مدن تدار مباشرة ، واثنان من المناطق العالية

الحكم الذاتي، وهما هونغ كونغ، وماكاو، وعاصمتها مدينة بكين، وتمتد الصين على مساحة 9,6 مليون كيلو متر مربع، وتعتبر ثالث أكبر دولة في العالم من حيث المساحة.

وقد أشرقت شمس الإسلام في الصين قبل 1400 سنة تقريباً في منتصف القرن السابع، ولكن المؤرخين اختلفوا في تحديد تاريخ دخوله تحديداً دقيقاً، فذهب الأغلبية إلى أن الإسلام دخل الصين عام 651م/31هـ عبر مدن تونججوا، وقوانغجوا، ويانغجوا، وغيرها، وأشارت بعض الكتب التاريخية الصينية مثل: (كتاب تانغ القديم) (2) إلى أنه بدأت العلاقة الرسمية بين الصين والعالم الإسلامي في عهد الخليفة الراشد عثمان بن عفان - رضي الله عنه - حيث بعث رسولاً له إلى الإمبراطور الصيني لي تشي (3) في 25 أغسطس عام 651م/31هـ،

(1) أخرجه الحاكم في مستدركه، كتاب الفتن والملاحم ، رقم ( 8326 )، ص (430/4)، قال صلى الله عليه وسلم: (ستفترق أمتي على بضع وسبعين فرقة). بهذا اللفظ، المستدرک علی الصحیحین: للإمام الحافظ أبي عبد الله الحاكم النيسابوري، تحقيق/ مركز البحوث وتقنية المعلومات، دار التأصيل، الطبعة الأولى 1435هـ، والبيهقي في سننه الكبير كتاب السير ، باب إظهار دين النبي صلى الله عليه وسلم على الأديان، رقم(18691)، ص(181/9)، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة رقم (3)، ص(32/1)، سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، محمد ناصر الدين الألباني، الطبعة الثانية، 1413هـ، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع.

(2) 《旧唐书》 كتاب تانغ القديم، تسعة من كبار المؤرخين، بإشراف ليو شيو (LIUXU) بمكانة رئيس الوزراء في وقتنا الحالي، واستغرق إعدادها 5 سنوات من عام 940م إلى 945م، بأمر من الإمبراطور الصيني آنذاك، ودون تاريخاً صينياً من عام 618م - عام 914م ، بلغ إلى 200 جزءاً. موقع موسوعة بيدو الصينية.

https://baike.baidu.com/item/旧唐书، تاريخ زيارة الموقع 2018/12/26م.

(3) 唐高宗李治 هو لي تشي، ولقبه الملكي قاو تسونغ (628-683م)، إمبراطور ثالث من دولة أسرة تانغ، ولد في مدينة شيآن، وكان يحكم الصين فترة 649-683م، توفي في مدينة لويانغ، يناهز عن عمر 55 عاماً. ينظر المعجم الكبير للشخصيات التاريخية في الصين، شيو هوان يو، تشاو شينغ تشان، جاويا في، ص241، دار النهر الأصفر بمدينة جينان للنشر والتوزيع، ط1، 1992م.

《中国历史人物大辞典》许焕玉、周兴春、朱亚非主编，241页。济南黄河出版社，1992年1版。



ويُعدُّ الدين الإسلامي أحد الأديان الكبرى الخمسة المعتمدة من قبل الحكومة الصينية، وهذه الأديان هي البوذية، والطاوية<sup>(1)</sup>، والإسلام، والكاثوليكية، والبروتستانتية.

وقد دخل في الإسلام عشر قوميات من بين ست وخمسين قومية، حيث بلغ عدد المسلمين في الصين حوالي عشرين مليوناً، وثلاثمائة وعشرين ألف نسمة، حسب حملة إحصاء عدد السكان السادسة التي قامت بها الهيئة العامة للإحصاء الصينية عام 2010م/1431هـ، والتي تشكل نسبة المسلمين منها 1,6% من إجمالي عدد السكان بالصين<sup>(2)</sup>.

الصين دولة متعددة القوميات، وتعيش على أرضها ست وخمسون أقلية قومية بالإضافة إلى قومية هان التي تشكل الأغلبية الساحقة من سكان الصين، ومن بين هذه الأقليات القومية الخمس والخمسين عشر قوميات تعتنق الإسلام وهي: هوي، الويغور، القازاق، القوغيز، التاجيك، التتار، الأوزبيك، دونغشيانغ، سالار، باوان، وينتشر المسلمون الصينيون في مختلف أنحاء الصين مع أن الأقليات القومية العشر المذكورة تتمركز بصورة رئيسية في شينجيانغ، ونيغشا، وتشينغهاي، وقانسو في مناطق شمال غربي الصين.

#### المبحث الأول: تاريخ تعليم اللغة العربية في الصين

فقد تفضل الله عز وجل على لغة العرب بفضل كبير و شرف كريم بأن اختارها من بين الآلاف من لغات البشر أجمعين لتكون لسان محكم تنزيله واصطفى محمد بن عبد الله النبي العربي ليكون خاتم النبيين وسيد المرسلين للناس كافة وقال الله جل في علاه: قال الله تعالى: { إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ } [سورة يوسف: 2] فأصبحت هذه اللغة لغة الإسلام إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها فلا يستقيم إسلام امرئ إلا بأن تجري هذه اللغة على لسانه آناء الليل وأطراف النهار في صلواته وتلاواته وأذكاره إذ قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "إن اللسان العربي شعار الإسلام وأهله واللغات من أعظم شعائر الأمم التي بها يتميزون."<sup>(3)</sup> تحرك المسلمون خاصة من غير العرب في العالم أن يقبلوا إلى تعلم هذه اللغة لتعليمها تيسير فهم كتاب الله وسنة رسوله عليه السلام ومن هؤلاء المسلمون في جمهورية الصين الشعبية فدفعوا عجلة العناية والاهتمام بها فيعلو صوتها ويرتفع شأنها في مشارق الأرض ومغاربها.

#### المطلب الأول: تعليم اللغة العربية في الصين في العصور القديمة

وكانت العلاقات الودية بين الصين والبلدان العربية والإسلامية إلى عصور قديمة وكانت اللغة العربية وسيلة اتصال وحيدة بين الصينيين والعرب ولها دور مهم في تنمية الصداقة بين الشعبين الصيني العربي في الجوانب المتعددة نحو السياسية والاقتصادية والثقافية بل تتزايد أهميتها مع مرور الشهور والسنين.

<sup>(1)</sup> الطاوية إحدى أكبر الديانات الصينية القديمة التي ما تزال حية إلى اليوم؛ إذ ترجع إلى القرن السادس قبل الميلاد، تقوم في جوهر فكرتها على العودة إلى الحياة الطبيعية والوقوف موقفاً سليماً من الحضارة والمدنية. وسيأتي تفصيلها في ص 56.

<sup>(2)</sup> الموقع الرسمي للهيئة العامة للإحصاء الصينية <http://www.stats.gov.cn>، تاريخ زيارة الموقع 2018/12/29م.

<sup>(3)</sup> اقتضاء الصراط المستقيم/ ابن تيمية، ص 519/1.



ثم في عصر أسرة تانغ الملكية (618-907م) وصل أول وفد عربي إسلامي إلى الصين عام 651م/ 30 هـ، أي في عهد الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه ومن تلكم الفترة بدأت العلاقات والتبادلات الرسمية بين الصين والعالم العربي، ثم استمرت البعثات إلى الصين من الدولة الأموية والدولة العباسية وأصبحت الصلات التجارية نشيطة بين البلدين وبدأ التجار العرب يكثرون في بعض المدن في الصين مثل العاصمة تشانغآن والمدن الساحلية في جنوب الصين

وكانت العلاقات السياسية والتجارية بينهما تتطور على الاستمرار في عصر أسرة دولة سونغ الملكية (960-1279م)

ثم في عصر دولة أسرة يوان المنغولية كان معظم الدول بغرب آسيا تحت سيطرة الحكم المنغولي وجاء في تلك الفترة عدد كبير من التجار والجنود والصناع من البلدان العربية وقد استوطنوا معظمهم في الصين فصارت اللغة العربية ليست غريبة في الصين لانتشارها بين الجاليات العربية بشكل واسع وكذلك في المساجد عند أداء العبادات ونشر العلوم الشرعية.

ثم ظهر نظام التعليم المسجدي الذي دعا إليه العالم المسلم هو دينغ تشاو (1522-1597م)<sup>(1)</sup> ونظام التعليم المسجدي عبارة عن قبول مجموعة من الطلاب في المسجد ثم يقوم الإمام يعلمهم اللغة العربية وبعض العلوم الشرعية و تكون نفقات معيشتهم من تبرعات المسلمين ويختلف عدد الطلاب باختلاف القدرة المالية وعدد المعلمين بالمسجد، ثم انتشر هذا النوع من التعليم واستمر على هذا المنوال ثم صار منه اتجاهان مختلفان في المناهج التعليمية والأساليب .

ولا يزال نظام التعليم المسجدي متبعاً في المساجد في الصين من القرن السادس عشر إلى يومنا هذا . ومن الجدير بالذكر أن هؤلاء المعلمين و طلبة العلم هم رواد نشر اللغة العربية في الصين في العصور القديمة. والله الحمد والمنة تخرج من نظام التعليم المسجد عدد من علماء المسلمين الذين لهم باع طويل في اللغة العربية قراءة وكتابة والعلوم الشرعية أيضاً فظهرت كتب شرعية باللغة الصينية سواء مؤلفة أو مترجمة ثم في أوائل القرن العشرين أنشئت مجموعة من مدارس متوسطة وثانوية إسلامية في عدة مناطق مثل مدينة بكين ومدينة شنغهاي و مدينة كونغمينغ في جنوب الصين لإعداد الأئمة والمدرسين للمدارس الإسلامية الأهلية وكانت اللغة العربية هي من أهم المواد الدراسية في تلك المدارس.

ثم جاءت مرحلة ظهور البعثات إلى الجامعات في البلدان العربية في الثلاثينات، ومن عام 1931 حتى عام 1038 أوفدت المدارس والمعاهد الإسلامية الأهلية في الصين ست بعثات إلى جامعة الأزهر الشريفة وصل

(1) هو الشيخ محمد بن عبد الله بن إلياس ديع تشو 1522-1597م، من مواليد مقاطعة شنشي، وكان أول من دعا إلى التعليم المسجدي الإسلامي في الصين وقد لقبه المتأخرون أستاذ الأساتذة تقديرًا لجهوده وإسهاماته في نشر الإسلام في الصين. ينظر الشخصيات الإسلامية البارزة في الصين، محمود لي هوا ين وآخرون، ص 66-70.

عددها قرابة ثلاثين طالبا مسلما بعد السعي الحثيث بتوفيق الله وامتنانه، وبعد أن عاد هؤلاء الطلاب إلى الصين عمل أغلبهم في الجامعات الحكومية الصينية وهم الذين أدخلوا اللغة العربية إلى المؤسسات العليا الصينية وأنشأوا أقسام اللغة العربية فيها ومن أبرزهم الأستاذ الشيخ محمد مكين والشيخ عبد الرحمن نا جون على سبيل المثال وقد قدما إسهامات جليلة في نشر اللغة العربية في الصين وتعزيز العلاقات الثقافية بين الشعب الصيني والشعب العربي.

بناء على ما سبق ذكرها وجدنا أن اللغة العربية تدخل في حياة المسلمين الصينيين مع انتشار الاسلام في بلدهم وأصبح المسلمون في هذه البلاد يتعلمون اللغة العربية في المساجد لهدف فهم دين الاسلام وتعلم العلوم الإسلامية كما وجدنا أن بداية تعليمها في الصين من أجل نشر العلوم الشرعية الأساسية لأبناء الجاليات العرب وللصينيين الذين اعتنقوا الإسلام حديثا، حيث بدأ أول ما بدأ في المساجد أيام أسرة تانغ، وازدهر في الأسرتين مينغ وتشينغ، لذا يمكن القول إن تعليم اللغة العربية قد بدأ في الصين منذ أكثر من ألف سنة.

المطلب الثاني: تعليم اللغة العربية في الصين في العصر الحديث

لم تدخل اللغة العربية إلى المدارس الحكومية الصينية إلا في أوائل القرن العشرين متزامنة مع حركة الثقافة الجديدة التي اجتاحت البلاد كلها، فأنشئت العديد من المدارس الابتدائية والثانوية الإسلامية في منطقة شمال غربي الصين وفي بعض المدن الكبرى مثل بكين وشانغهاي، وتدرس فيها مواد ثقافية وعلمية باللغتين الصينية والعربية في وقت واحد. والجدير بالذكر أن هذه المدارس قد أخرجت عددا من رواد اللغة العربية في الصين كما سبق ، وبدأ تعليم اللغة العربية في الجامعة الصينية عام 1943 عندما عين الأستاذ عبد الرحمن ناجون - بعد تخرجه من جامعة الأزهر حاملا شهادة العالمية - أستاذا في الجامعة المركزية (جامعة نانكينغ اليوم)، فألقى دروس اللغة العربية للطلاب كمادة اختيارية مستخدما الكتب المنهجية التي ألفها بنفسه، كما ألقى محاضرات حول التاريخ العربي والثقافة العربية الإسلامية على نطاق الجامعة. وفي عام 1946، أنشئ تخصص اللغة العربية لأول مرة في الجامعة الصينية حيث استقدمت جامعة بكين السيد محمد مكين زميل عبد الرحمن ناجون الأزهرى لإنشاء شعبة اللغة العربية في قسم اللغات الشرقية بالجامعة، وقبلت دفعات أولى من الشبان الصينيين - مسلمين وغير مسلمين - لدراسة اللغة العربية كتخصص. وقد صار هؤلاء الطلاب بعد تخرجهم كوادراً أو علماء أو أساتذة وساهموا مساهمة كبيرة في إقامة العلاقات بين الصين الجديدة وبين الدول العربية وفي تعريف الصينيين بالثقافة العربية الإسلامية. وبعد تأسيس جمهورية الصين الشعبية عام 1949م، وتمشيا مع تطور العلاقات السياسية بين الصين الشعبية والدول العربية، أنشأت الحكومة الصينية تخصص اللغة العربية في جامعات ومعاهد عديدة، منها معهد الشؤون الدبلوماسية (انضم قسم اللغة العربية بالمعهد إلى جامعة الدراسات الأجنبية ببكين لاحقا)، وجامعة الاقتصاد والتجارة الخارجية، وجامعة الدراسات الأجنبية ببكين، والمعهد العسكري للغات الأجنبية بلويانغ، ومعهد العلوم الإسلامية الصيني، وجامعة الدراسات الدولية بشانغهاي، ومعهد اللغات ببكين، والمعهد الثاني للغات الأجنبية ببكين. وقد أعدت هذه الجامعات والمعاهد آلاف من الأكفاء الذين يعملون في مجالات مختلفة ويساهمون في

تطوير العلاقات الصينية العربية، ومنهم وزراء وسفراء وجنرالات وأساتذة وأكاديميون ومدراء في الشركات والإعلاميون ورجال الدين وإلخ.

ومنذ تسعينات القرن العشرين ومع تطور الاقتصاد الصيني وزيادة الانفتاح على العالم الخارجي، كثر التبادل الاقتصادي والتجاري بين المناطق الصينية المختلفة وبين الدول العربية، فبدأت بعض المقاطعات تهتم بإعداد مترجمين للغة العربية، ونتيجة لذلك تم إنشاء تخصص اللغة العربية في خمس جامعات اقليمية، ومعظمها في المناطق الواقعة في غربي الصين حيث تتواجد القوميات المسلمة، وبذلك، تكون اللغة العربية تدرس في 13 جامعة ومعهدا عاليا في الصين اليوم،

والجدير بالذكر أن فرص التوظيف لطلاب اللغة العربية في الصين تعتبر جيدة بشكل عام، ولا سيما في بعض الجامعات الهامة، نظرا للعلاقات الطيبة والتبادلات المكثفة بين الصين والدول العربية في مختلف المجالات في الوقت الراهن.

من أجل ضمان ورفع نوعية التعليم، كونت وزارة التربية والتعليم الصينية لجانا مختلفة لتوجيه وتقييم أعمال التدريس في الجامعات، ومنها "اللجنة الوطنية لتوجيه تدريس اللغات الأجنبية في الجامعات"، وتتبع لهذه اللجنة فرقة اللغة العربية التي تقوم بتنسيق وتوجيه تعليم اللغة العربية في الجامعات. وتحت إشراف وتنظيم هذه الفرقة، شارك مجموعة من الأساتذة المحنكين في جامعات عديدة في تأليف "منهج تعليم اللغة العربية في الجامعات الصينية" الذي صدر عام 1991. كما تم إنشاء "مجمع اللغة العربية بالصين للتدريس والدراسات" عام 1985 الذي انضم إليه جميع الجامعات التي تدرّس اللغة العربية، وينظم المجمع سنويا فعاليات متعلقة بتعليم اللغة العربية كعقد دورات تدريبية وندوات علمية وإقامة مسابقات الخطابة أو الإنشاء أو الترجمة أو العرض الفني بين طلاب الجامعات.

حظيت قضية اللغة العربية في الصين بمساعدات عربية كبيرة، فمنذ تأسيس الصين الجديدة، أوفدت الدول العربية خبراء وأساتذة ومدرسين إلى الصين لإلقاء الدروس العربية، وفي تأليف القواميس والكتب المنهجية. كما وقعت العديد من الجامعات العربية اتفاقيات التبادل الأكاديمي مع نظيراتها الصينية. وفي السنوات الأخيرة، لقي تعليم اللغة العربية في الصين اهتماما متزايدا من قبل الحكومات والهيئات العربية.

فقد تبرع المرحوم الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان الرئيس السابق للإمارات بمنحة لبناء مركز الإمارات لتدريس اللغة العربية والدراسات العربية الإسلامية في جامعة الدراسات الأجنبية ببكين، وهو عبارة عن بناء ذي خمسة طوابق وكامل الأجهزة اللازمة ومكتبة عربية، وأهدت المملكة العربية السعودية معملا لغويا إلى جامعة بكين، كما ساعدت في إنشاء صندوق محمد مكين للدراسات الإسلامية فيها، وتبرعت غرفة التجارة في دبي لإنشاء صندوق دبي - شانغهاي لتعليم اللغة العربية في جامعة الدراسات الدولية بشانغهاي، كما أهدت حكومة مصر إلى معهد الدراسات الشرق الأوسطية بالجامعة مكتبة تحمل اسم سوزان مبارك وتضم آلاف كتاب عربي.

لم ينحصر وجود اللغة العربية في الجامعات الصينية فقط، بل هناك مستويات أخرى لتدريسها في الوقت الحاضر. ومنها معاهد العلوم الإسلامية في بعض المناطق الصينية والتي تتبع إداريا لفروع الجمعية الإسلامية في المقاطعات،

ويدرس في هذه المعاهد طلاب مسلمون العلوم الإسلامية واللغة العربية. وفي السنوات الأخيرة، ونتيجة لمزيد من المرونة والانفتاح في سياسة الدولة الدينية، تم إنشاء تسع معاهد للعلوم الإسلامية على مستوى المقاطعات التي يتواجد فيها المسلمون بكثرة. ويقدر عدد الطلاب في هذه المعاهد بحوالي ألف طالب. ويشغل هؤلاء الطلاب بعد تخرجهم في المساجد أو في الشركات التجارية أو في الدوائر الحكومية المحلية أو يسافرون إلى الدول العربية أو الإسلامية لإكمال دراستهم. كما أن بعض المدارس الثانوية في هذه المناطق لا تزال تدرس اللغة العربية، وتنقسم هذه المدارس إلى نوعين، أحدهما مدارس أهلية تدرس فيها اللغة العربية والعلوم الدينية بشكل رئيسي، والآخر مدارس عامة تدرس فيها اللغة العربية كمادة اختيارية. ولا تزال المساجد تقبل عددا كبيرا من التلامذة لتعلم اللغة العربية والعلوم الدينية أيضا. وليس من الغريب أن الذين يدرسون في المعاهد والمدارس الإسلامية وفي المساجد كان دافعهم الأكبر هو الشعور الديني، ويقدر عددهم بعشرات الآلاف

وفي هذا المقام ينبغي لي أن أشير إلى الدراسات العربية في الصين الحديثة لأهميتها:

إذا كان نجاح الصين في تعليم اللغة العربية معترفا به دوليا والجامعات والمعاهد الصينية قد أخرجت عددا كبيرا ممن يجيدون اللغة العربية ويخدمون البلاد في وظائف مختلفة، فإن شهرة الصين في البحوث العلمية الخاصة بالعلوم العربية ليست كبيرة عالميا، ولم تبلغ المنجزات البحثية للمستشرقين (أو المستعربين) الصينيين المستوى الأكاديمي لكبار العلماء في أوروبا من حيث العمق والشمولية. وقد يرجع ذلك إلى عدة أسباب:

أولا: لأن اللغة العربية دخلت إلى الجامعات الصينية في وقت متأخر نسبيا (في أربعينات القرن الماضي) وكذلك الدراسات العربية، لذا، لم يكن هناك رصيد كبير من التراكم العلمي حول العلوم العربية في الصين بحيث تنطلق على أساسه أجيال من الباحثين.

ثانيا: لأن جمهورية الصين الشعبية مرت بفترات من التشنج الأيديولوجي بعد تأسيسها وكان أشدها ما يعرف بـ "الثورة الثقافية" التي دامت أكثر من عشر سنوات، فوأت التفكير الحر الذي يعتبر عنصرا أساسيا لأي نشاط أكاديمي، الأمر الذي ضيع سنين طويلة من الحياة العلمية لكثير من الباحثين.

ثالثا: لأن معظم الباحثين الصينيين في الدراسات العربية كانوا من خريجي كليات أو أقسام اللغة العربية، وكانت دراستهم متركزة على النواحي اللغوية أساسا، لذا، تنقص معظمهم الاستعدادات المعرفية اللازمة لإجراء بحوث علمية بشكل متعمق.

ورابعا: لأن الاقتصاد السوقي المطبق في الصين حاليا يجعل السعي وراء المال شغلا شاغلا لكثير من الناس بمن فيهم المشتغلون باللغة العربية، وخاصة في تسعينات القرن الماضي، الأمر الذي قلل من عدد الذين يكرسون حياتهم للعلم.

ولكن وجود هذه الأسباب السلبية لا تعني أن الباحثين الصينيين لم يحققوا نتائج قيمة، بل ينبغي القول إن هناك نخبة من العلماء ساهموا وما زالوا يساهمون مساهمة كبيرة في الدراسات العربية. وكان في مقدمتهم العالمان المسلمان الأستاذ المرحوم محمد مكين في جامعة بكين وزميله الأزهري الأستاذ عبد الرحمن ناجون في جامعة الدراسات



الأجنبية بـكين. أما محمد مكين فقد أمضى عشرات سنين من عمره في ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الصينية، وتمتاز ترجمته بدقتها وأمانتها ورفي أسلوبها، وبذلك تفوقت على الترجمات الأخرى السابقة واللاحقة والتي بلغت إحدى عشرة ترجمة في اللغة الصينية، وحظيت بإقرار الجمعية الإسلامية الصينية فصارت أكثر انتشارا في الصين. وبالإضافة إلى ذلك، أشرف محمد مكين على تأليف أول معجم عربي - صيني، وقام بترجمة بضع عشر كتاب منها "تاريخ العرب" لفيليب حتي، و"رسالة التوحيد" لمحمد عبده، و"تاريخ الفلسفة في الإسلام" للمستشرق الهولندي دي بور، و"كتاب الحوار" لكونفوشيوس (إلى اللغة العربية)، كما نشر عشرات الأبحاث في الثقافة العربية الإسلامية. أما عبد الرحمن ناجون البالغ من العمر 95 سنة حاليا، فقد اشتهر بدراسته للتاريخ العربي والحضارة العربية، إذ ألف "تاريخ العرب" الذي يقع في مجلدين كبيرين، و"الحضارة العربية بين التوارث والتمازج" و"التاريخ الحضاري للبلدان الإسلامية"، وترجم "الإسلام والحضارة العربية" لمحمد كرد علي و"فجر الإسلام" لأحمد أمين كما أشرف على ترجمة "ضحى الإسلام" و"ظهر الإسلام"، ذلك إضافة إلى إشرافه على تأليف "اللغة العربية" بأجزائها العشرة التي شاع استعمالها بين طلاب العربية في الصين لسنوات كثيرة. وفي عام 2001، حصل الأستاذ ناجون على "جائزة الشارقة للثقافة العربية" الممنوحة من قبل منظمة اليونسكو والتي تبرع بها الشيخ سلطان بن محمد القاسمي حاكم إمارة الشارقة

المبحث الثاني: المشكلات والاقتراحات في تعليم اللغة العربية في الصين

مع أن تعليم اللغة العربية في الصين قد حقق نتائج طيبة وتطور مستمرا بعد جهود متواصلة جيلاً بعد جيل، ولكن طريق المستقبل غير ممهّد، فإن المشكلات والصعوبات تقف أمام طريق التطور والترقي، وقد ظهر كثير من المشكلات والخلل في تعليم اللغة العربية في الصين ويواجهه تحديات قاسية ومن المهم دراستها، والبحث عن الحلول بكل جدية

المطلب الأول : أبرز المشكلات في تعليم اللغة العربية في الصين

ومن هذه المشكلات ما يواجهه جميع اللغات الأجنبية تحت ظل عصر المعلوماتية وعصر الاقتصاد العلمي من الإشكالات العامة، ومنها ما تختص باللغة العربية من الإشكالات والصعوبات.

#### 1- صعوبة إتقان اللغة العربية من الناحية اللغوية

من المعروف أن اللغتين الصينية والعربية من أصعب اللغات تعلماً في العالم كل منهما تتميز بمميزات لغوية فريدة تختلف عن الأخرى في الكتابة والنطق والقواعد وهذا الاختلاف يتمثل في النقطتين: أولهما في اختلاف النطق بين اللغتين وثانيهما في اختلاف كبير في القواعد النحوية والتراكيب الجملية.

#### 2- ضعف كفاءة الخبراء العرب

كفاءات معظم الخبراء العرب الذين يدرسون في أقسام اللغة العربية في الجامعات والمعاهد الصينية ضعيفة بعضهم لا يعرفون طرق التدريس الحديث خاصة للناطقين بغير اللغة العربية وبعضهم ليس لديهم خبرة ميدانية كافية وبعضهم ليس لديهم حماسة في التعليم أو المحبة لمهنة التدريس



3- نقص عدد المدرسين الأكفاء، ذلك بأنه مع تسابق الجامعات الصينية في السنوات الأخيرة في افتتاح أقسام اللغة العربية اصطدمت بأولى المشكلات، ألا وهي عدم توافر المدرسين الأكفاء، فعدد خريجي الدراسات العليا في كل سنة في الجامعات الصينية يتراوح بين 10 إلى 15 خريجاً من حملة الماجستير، ومع ذلك أن أكثرهم يتجهون إلى العمل في الدوائر الجمركية أو الخارجية أو إلى الشركات الدولية لوجود الرواتب المغرية فلا يتجه إلى التدريس إلا عدد ضئيل جداً

4- قلة المصادر والمراجع، مما لا شك في أن المصادر والمراجع العلمية مهمة جداً في عملية التدريس، وعملية التعلم الذاتي، وكذلك لإجراء البحوث والدراسات عن اللغة العربية والحضارة العربية الإسلامية لكن الواقع في الصين هو أن المصادر والمراجع للغة العربية والحضارة العربية الإسلامية في الجامعات الصينية قليلة جداً

5- وجود التناقضات بين نسبة القبول وفرص التوظيف وبين وضع التعليم ومتطلبات التطور والإصلاح، ونسبة المعلمين والطلاب يعتبر من الحواجز في تطوير عملية تعليم اللغة العربية،

6- قلة المعامل اللغوية وهذا الإشكال يؤدي إلى ضعف مستوى متعلم اللغة العربية في مهارة الاستماع والمحادثة بصورة واضحة

7- ضعف التعاون بين أقسام اللغة العربية من الجامعات الصينية المختلفة في إعداد مقررات اللغة العربية هذه المشكلة واضحة جداً بحيث قلما يوجد التعاون والتشاور بين أقسام اللغة العربية في الصين حول إعداد وتجديد المقررات التعليمية فمثلاً أن بعض الأقسام أعد مجموعة من مقررات اللغة العربية في الأزمنة المتعددة وأما مقررات النحو والصرف والاستماع والمحادثة لا يوجد فيها أي تحديث من عشرات سنة إلا نادر

المطلب الثاني: أهم الاقتراحات في تعليم اللغة العربية في الصين  
بناء على المشاكل والعقبات التي وجهها تعليم اللغة العربية في الصين أوجزت فيما يلي بعض المقترحات في هذه الناحية:

- 1- التعاون مع الجامعات والمعاهد والمراكز المتخصصة لتعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها لمساعدة أقسام اللغة العربية بالجامعات الصينية في تبادل الخبرات التعليمية وطرق التدريس حتى إشراف الرسائل العلمية.
- 2- السعي الجاد إلى إعادة نظر وتقويم ومراجعة وتطوير كتب اللغة العربية المقررة في الجامعات والمعاهد الصينية بل إعادة بنائها من جديد.

3- محاولة بعث بعض المدرسين الجدد إلى المعاهد والمراكز المتخصصة للغة العربية في البلدان العربية لأخذ الدورة التدريبية مدة معينة من أجل رفع المستوى المعرفي والتعليمي بقدر إمكان. التنسيق بين أقسام اللغة العربية من الجامعات الصينية فيما يتعلق بالمناهج والبحوث والخبرات وإقامة الدورات التدريبية. دعوة بعض المؤسسات العلمية الخيرية من الدول العربية إلى تزويد الكتب والمنشورات والمجلات التي تتعلق باللغة العربية لأقسام اللغة العربية في الجامعات الصينية.

4- الاهتمام بالمؤسسات التعليمية الأهلية ودعمها، فإن معاهد ومدارس اللغة العربية الأهلية تعتبر قوة فريدة في مجال تعليم اللغة العربية في الصين، فينبغي للجهات الحكومية ذات العلاقة الاهتمام بها وتقديم الإرشاد والتوجيه المتخصص لها من أجل تعميق الإصلاح ورفع المستوى التعليمي.

5- : تعميق الإصلاح التعليمي على الاستمرار: إن المرحلة العنصرية التي مر بها تعليم اللغة العربية عبر قرن كامل تدل على أنه لا يتطور تعليم هذه اللغة إلا بالإصلاح التعليمي المستمر، وهو روح التزامن التي تتأكد أهميتها في هذا العصر، والقيام بالإصلاح التعليمي هو حاجة ضرورية في بناء نظام اقتصادي للسوق الاشتراكية.<sup>(1)</sup>

6- تعزيز الثقة باللغة العربية في نفوس متعلميها والاعتزاز بها

7- التوسع في نشر اللغة العربية بمختلف الوسائل وتقدير كل الجهود التي تبذل في هذا السبيل على مستوى الافراد والمعاهد والدولة وتهيئة الفرص للمزيد من الاهتمام بنشرها لغة وثقافة وحضرة.

8- المزيد من الجهود في إعداد مدرسي اللغة العربية إعدادا تخصصيا وخلقيا ومهنيا وتشجيعهم ماديا ومعنويا حتى يجتهد وينجز في خدمة اللغة العربية

بعد تأسيس جمهورية الصين الشعبية عام 1949م حقق تعليم اللغة العربية في الصين بفضل ما بذل من أجله من الجهود الكبيرة من أجيال متعاقبة ثمارا يانعة ونتائج مرضية وكان اهتمام الحكومة الصينية بهذه اللغة يرجع إلى بعض الأسباب، ومن أهمها:

1- لأهمية الدول العربية في العالم نظرا لموقعها الاستراتيجي وإمكانيتها الاقتصادية والأمل الكبير في تعميق التعاون الشامل للعلاقات بين الصين والدول العربية.

2- لما تتمتع منطقة الشرق الأوسط منذ القدم من مكانة بالغة الأهمية في المجالات السياسية والاقتصادية في العالم وخاصة في مجال النفط والطاقة مع التقدم والتطور المستمر للقدرات الشاملة للصين ومكانتها الدولية ويكثر تواصل الصين مع الدول العربية مع مرور الزمن

<sup>(1)</sup> “高等学校外语专业教学指导委员会关于外语专业面向21世纪本科教育改革的若干意见” 载《高等学校英语专业教学大纲》附录，上海外语教育出版社，2000年。

مقترحات من لجنة توجيه التربية والتعليم لتخصص اللغات الأجنبية في الجامعات بخصوص تعديل وإصلاح تربوي لتخصص اللغات الأجنبية في القرن الحادي والعشرين، من ملحقات كتاب مناهج تعليم تخصص اللغة الإنجليزية، دار تعليم اللغات الأجنبية بشنغهاي للطباعة والنشر 2000م.

3- نظرا لمكانة الحضارة العربية الإسلامية بكونها من الحضارات العريقة ذات أهمية كبيرة في العالم ولا تزال تؤثر في الحياة الروحية والمادية لأكثر من مليار سكان العالم فلا يمكن التغاضي عنها في عملية حوار الحضارات البشرية واللغة العربية أداة حاملة لهذه الحضارة العظيمة ووعاء لها فإنها تكسب بذلك قوة فائقة ومتجددة.

غير أنها تواجه في مسار تطورها واستمرارها في الصين في المستقبل التحديات المتعددة لأغراض خاصة هي في بعضها تعتبر تحديات مشتركة يواجهها العاملين في المجال التعليمي بصفة عامة كبقية اللغات الأجنبية للصينيين والبعض الآخر تحديات خاصة تواجه تعليم اللغة العربية كلغة يطلق عليها " اللغات الثانية".

المبحث الثالث: استشراف مستقبل تعليم اللغة العربية في الصين  
إن التفكير في مستقبل اللغة العربية قضية بالغة الأهمية في الفكر العربي الإسلامي عاما ولها صلة قوية بسيادة المسلمين والأمة الإسلامية فليست هي مجرد قضية لغوية وأدبية وثقافية فقط فاللغة حياتها مرتبطة بحياة أبنائها فهي تصوير قويا أو ضعيفا حين يقون أو يضعفون فإذا التفكير في مستقبل اللغة العربية جزء لا يتجزأ من العناية بالحضارة الإسلامية العربية

مع وجود هذه الإشكالات والتحديات وغيرها إلا أن هنالك فرص صالحة للتطور والتقدم إلى الأمام، فإن الفرص الثمينة قد تكمن في ظل التحديات المتواجدة، ولكن إذا استفدنا من هذه الفرص متمسكين بروح الإصلاح والصبر فسيأتينا آفاق مشرقة لتعليم اللغة العربية في المستقبل بإذن الله تعالى، وقد برزت أهمية اللغة العربية في الصين في الزمن الماضي، وتتجلى تلك الأهمية والمكانة العالية لها في هذا العصر بل تتزايد يوما بعد يوم من خلال التبادل المكثف بين الصين والعالم العربي الإسلامي تحت ظل العولمة.

مع وجود هذه الإشكالات والتحديات وغيرها إلا أن هنالك فرص صالحة للتطور والتقدم إلى الأمام، فإن الفرص الثمينة قد تكمن في ظل التحديات المتواجدة، ولكن إذا استفدنا من هذه الفرص متمسكين بروح الإصلاح والصبر فسيأتينا آفاق مشرقة لتعليم اللغة العربية في المستقبل بإذن الله تعالى، وقد برزت أهمية اللغة العربية في الصين في الزمن الماضي، وتتجلى تلك الأهمية والمكانة العالية لها في هذا العصر بل تتزايد يوما بعد يوم من خلال التبادل المكثف بين الصين والعالم العربي الإسلامي تحت ظل العولمة أصبحت الدول فيه كالجيران في قرية واحدة، وفيما يلي تلخيص تلك الأهمية التي ترسم مستقبل هذه اللغة الجميلة في الصين من الناحية الشرعية وناحية متطلبات الدولة الصينية.

المطلب الأول: مستقبل اللغة العربية في الصين من الناحية الشرعية

من الناحية الشرعية، كما عرفنا من خلال الاستعراض السابق أنه يعيش في جمهورية الصين الشعبية عدد كبير من المسلمين قرابة خمسين مليون نسمة فهم مرتبطون ارتباطا مباشرة بهذه اللغة لغة القرآن والسنة ومستقبل اللغة العربية في الصين من هذه الناحية يتجلى من خلال النقاط الآتية:

1-علاقتها بالقرآن الكريم والدين الإسلامي، والقرآن قد تولى حفظه الله سبحانه وتعالى بنفسه، فلا يمكن لأحد التعرض بالقرآن من حيث التغيير والتبديل والتحريف.

2-إن كثيراً من عبادات المسلمين وشعائهم كالصلاة وغيرها لا يمكن صحتها إلا باللغة العربية، وهذا شيء مهمٌ لبقائها إلى الأبد

3-إن اللغة العربية تميّزت باللغات الأخرى بمزايا كثيرة، وهذه المزايا قد جعلتها أن تبقى حوالي خمسة عشر قرناً محتفظة بمنظومتها الصوتية والصرفية والنحوية.

4- ن اللغة العربية - كما هو معلوم- تحمل تراث وحضارة المسلمين في كل العلوم النظرية والطبية والفلسفية في جميع العصور الإسلامية حتى الآن.

5- مرّت على اللغة العربية حملات شرسة من الغزو الثقافي واللغوي أيام الاستعمار الغربي، ومع كل ذلك فقد خرجت منتصرة ظافرة، وإن شاء الله ستبقى إلى يوم القيامة.

فيمكنني أن أقول إن اللغة العربية مرتبطة بالعرب والمسلمين ارتباطاً وثيقاً، فمستقبلها هو مستقبل العرب والمسلمين، وزوالها زوال العرب والمسلمين، فعلىنا معشر المسلمين مسؤولية كبيرة للمحافظة عليها والدفاع عنها بأكبر قدر ممكن.

المطلب الثاني: مستقبل اللغة العربية في الصين من ناحية متطلبات العصر

فيما يلي الحديث عن استشراف مستقبل اللغة العربية في الصين من ناحية متطلبات العصر.

نحن الآن نعيش في عصر العولمة والعالم كالحقبة الواحدة تقاربت المسافات بالوسائل الحديثة و تيسرت الأمور كلها خاصة بعد جائحة كورونا فكثرت الزيارات والتبادلات فكل فرد أو مجتمع أو دولة لا يمكنها أن يعيش بوحدها فلا بد من الاجتماعات والتجمعات والتواصلات وهذا هو حال كل دولة لا بد لها أن تتواصل مع دول أخرى وتتجاوز حضارتها مع الحضارات الأخرى من الجوانب المتعددة سياسياً وعسكرياً واقتصادياً وثقافياً وجمهورية الصين منها بلا مفر فمن هنا برز مستقبل اللغة العربية في الصين وأحاول أن أجمل ذلك من ناحية متطلبات العصر في النقاط التالية:

أولاً: أن التبادل بين الصين والدول العربية حاجة مشتركة بين الطرفين مع تعمق تطبيق سياسة الإصلاح والانفتاح، واستراتيجية الصين في بناء المجتمع المتقدم على مستوى الدولة، وتبرز علاقة التكامل فيما بين الصين والدول العربية شيئاً فشيئاً، سواء في مكانتهما الاستراتيجية أو تأثيرهما دولياً، وقد أصبح تعزيز التبادلات الودية والتعاون المتكامل جزءاً من المصلحة المحورية للصين<sup>(1)</sup>، بناء على ذلك يتأكد أن علاقة التعاون بين الطرفين ستتعمق وستتقدم إلى الأمام، ولن ترجع إلى الوراء، فإقامة منتدى التعاون الصيني العربي على مستوى الوزارات لكل سنتين، ووضع البرنامج التنفيذي لمنتدى التعاون الصيني العربي عام 2004م خير دليل على هذا الرأي.

(1) مقرر أساس الثقافة العربية، إشراف لا مينغ شيوه، مجلة العالم العربي، تقديم للبروفيسور جو وي لاي.



ثانيًا: للدول العربية مكانة مرموقة واستراتيجية في المجتمع الدولي، سواء في المجالات السياسية والاقتصادية أو في مجالات الثروات البترولية، وتزيد هذه الأهمية بشدة بزيادة أهمية الطاقة البترولية مع التطور السريع في النواحي الصناعية، والعسكرية، والاقتصادية، فعلاقة الصين مع الدول العربية خاصة الدول المصدرة للبترول ترتقي مع رقي مكانة الصين الدولية، ومن ثم مما يتوقع أنه سيزداد اهتمام الحكومة الصينية بشؤون الدول العربية وبلغتهم مع تطوراتها السريعة؛ لكون اللغة العربية جسر التعاون والتزاوّر فيما بين الصين والعالم العربي الإسلامي.

ثالثًا: الثقافة العربية الإسلامية ترتبط بالحياة الروحية والمادية لأمة أكثر من مليار نسمة لها دور مهم لا يستهان به في ظل سعي العالم إلى إقامة الحوار بين الحضارات المختلفة، ولها تأثير قوي لسلامة مستقبل البشر وتقدمها لكون اللغة العربية مصدر لهذه الثقافة العظيمة فبهذا السبب ستمتع اللغة العربية بقوة الحياة المستمرة.

رابعًا: إن التطور السريع الذي حدث في مجالات العلوم المعلوماتية قدم تسهيلات كثيرة لعملية تعليم اللغات استعانة بالشبكة العنكبوتية والقنوات الفضائية وغيرها من الأساليب والطرائق المعاصرة التي لم تكن موجودة في الماضي، وكذلك فتحت تلك الوسائل الحديثة لتعليم اللغة العربية آفاقا جديدة ونطاقا واسعة للتطور لا مثيل لها في السابق مع ما لقي من التحديات المتجددة في مسيرته.

ويظهر ذلك في وفرة المصادر والمراجع العربية والبيئات الصالحة للتعليم والتعلم، ويستشرف بعض المحللين أن اللغة العربية ستأخذ بنسبة عالية مكانة اللغة الفرنسية التي تعتبر الخامسة من اللغات الأكثر انتشارًا في العالم في الشبكات المعلوماتية العالمية بعد اللغة الانجليزية واليابانية والروسية والألمانية فإذا تحقق هذا الكلام فسيكون للغة العربية مستقبل مشرق وآفاق مزهرة بلا شك<sup>(1)</sup>.

خامسًا: إن من الدول المستهدفة بالأولوية في مبادرة الحزام والطريق للتعاون الدولي التي ينادي إليها الحكومة الصينية الحالية اثنا عشر دول عربية إسلامية في منطقة غرب آسيا ومن بين ثمان عشرة دولة، وهي العراق وسوريا والأردن ولبنان وفلسطين والمملكة العربية السعودية واليمن وعمان والإمارات وقطر والكويت والبحرين، واللغة الرسمية في هذه الدول كلها هي اللغة العربية، ومن هذه الناحية ستزيد حاجة سوق العمل إلى من يتحدث اللغة العربية، فيمكن أن يقال إن كثيرا من فرص العمل ينتظر أبناء المسلمين في الصين في المستقبل سواء في داخل الصين أم في هذه الدول العربية الإسلامية لتأدية دورهم في تعزيز علاقات بين الصين وهذه الدول العربية الإسلامية إذا سلحوا أنفسهم باللغة العربية والثقافة الإسلامية والعلوم النافعة الأخرى.

فالظروف والأوضاع التي ذكرت سابقا وسعت نطاق التعليم المستمر للغة العربية، و فتحت آفاقا جديدة لتطويرها إلى الأحسن، فلا يخفى على أحد ما للغة العربية من الأهمية البالغة والمكانة العالية فنؤمن بأن لتعليم اللغة العربية وتعلمها مستقبل جميل بإذن الله تعالى.

ويتضح من خلال قراءة التاريخ والبحوث المعنية أن تعليم اللغة العربية وتعلمها أصبح من التقاليد الحسنة

(1) تاريخ الدول العربية، إشراف البروفسور بين شو جاي، ص 166.



للمسلمين في الصين، و أن حبهم لهذه اللغة يرجع إلى حبهم لدينهم الإسلام، في الوقت نفسه أن عشر قوميات مسلمة هم أفراد من أسرة الصين العظيمة، وحبهم لوطنهم أيضا من عاداتهم الجميلة على مدى التاريخ الطويل، وقد صدق التاريخ أن نشر المسلمين للغة العربية علامة من علامات حبهم لدينهم ووطنهم، وصورة من صور خدمة أنفسهم وخدمة وطنهم، فيجب على الجميع حكومة وشعباً أن يعرف ذلك معرفة صحيحة، فحماسة المسلمين في تأسيس المدارس والمعاهد والإقبال على الدراسة في الجامعات العربية الإسلامية في العالم الإسلامي من النتائج الإيجابية من تطبيق الحكومة سياسة الإصلاح والانفتاح، ولكن لا تزال هنالك خلل ومشكلات في نواح كثيرة، فيجب على من يهمل الأمر من المسلمين أن ينظر في ما مضى من التجارب والخبرات؛ ليتغلب على العقبات والصعوبات، ويتزامن مع العصر الجديد، ويتكيف مع البيئة المعاصرة؛ حتى لا تطيح بهم رياح العولمة إلى مكان بعيد مهمش، وينبغي لهم أن يطلبوا من الجهات الحكومية المعنية أن تساعدكم وتدعمهم مادياً وتعاوناً وتوجيهاً، وأن يعزز التعاون بين أقسام اللغة العربية في الجامعات ومدارس اللغة العربية الأهلية ليكونوا قوة ناشطة في خدمة دينهم ووطنهم.

في القرن الحالي تهيأت للصين فرصة تاريخية نحو العالم بعد إقامة الأولمبياد، ومعرض الصين العالمي، وإعلان مبادرة الحزام والطريق للتعاون الدولي التي جذبت أنظار العالم إليها تحت ظل تحديات العولمة، وفي ظل هذا الوضع باتت الصي في أمس الحاجة إلى كفاءات اللغة العربية في المجالات السياسية والدبلوماسية والتجارية والإعلامية وغيرها كما وضح بعض الإحصاءات أن عدد الجامعات الصينية التي فيها تخصص اللغة العربية وصل قرابة خمسين جامعة حتى نهاية عام 1442هـ / 2020م.<sup>(1)</sup>

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات وبفضله تقضى الحاجات وبعد فهذه أهم النتائج التي توصل إليها هذا البحث، وهي :

- 1- أن الإسلام وصل إلى الصين عام 651م على القول الأرجح بصورة رسمية،
- 2- أنه اعتنق عشر قوميات من بين ست وخمسين قومية بالإسلام وبلغ عددهم قرابة خمسين مليون نسمة،
- 3- أن تعليم اللغة العربية بدأ في الصين منذ زمن قديم على يد أسلاف المسلمين من التجار العرب،
- 4- أن تعليم اللغة العربية في الصين تطور كذلك على أيدي علماء المسلمين من خلال نظام التعليمي المسجدي،

(1) 中国和阿拉伯国家人文交流的现状、基础及挑战，包澄章，143 页，《西亚非洲》，2019年，第1期。

مجلة دراسات غرب آسيا وأفريقيا، بحث بعنوان التبادلات الإنسانية بين الصين والدول العربية أوضاعها وأسسها وتحدياتها، باو تشنغ تشانغ، ص143، العدد1، العام2019م.

- 5- أن علماء المسلمين في الصين هم رواد في تعليم اللغة العربية في الجامعات الحكومية الصينية لكونهم مؤسسو أقسام اللغة العربية فيها،
  - 6- إن تعليم اللغة العربية في الصين يواجه تحديات و عقبات في العصر الحاضر مع النتائج الحاصلة على يدي العلماء وطلبة العلم ،
  - 7- إن للغة العربية آفاق مشرق ومستقبل مزهر في الصين لأسباب تم ذكرها في المبحث الثالث.
- وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

### قائمة أهم المصادر والمراجع

- القرآن الكريم
  - 1- سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، محمد ناصر الدين الألباني، الطبعة الثانية، 1413هـ، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع.
  - 2- المستدرك على الصحيحين: للإمام الحافظ أبي عبد الله الحاكم النيسابوري، تحقيق/ مركز البحوث وتقنية المعلومات، دار التأصيل، الطبعة الأولى 1435هـ.
  - 3- تاريخ الدول العربية، إشراف البروفسور بين شو جاي. 《阿拉伯国家史》 彭树智主编.
  - 4- الشخصيات الإسلامية البارزة في الصين، محمود لي هوا ين وآخرون، دار النشر بللغات الأجنبية بكين 1993م.
  - 5- 《中国的穆斯林著名人物》 李华英著.
  - 6- كتاب تانغ القديم، تسعة من كبار المؤرخين، بإشراف ليو شيو (LIUXU) 《旧唐书》.
  - 7- مجلة دراسات غرب آسيا وأفريقيا، بحث بعنوان التبادلات الإنسانية بين الصين والدول العربية أوضاعها و أسسها وتحدياتها، باو تشنغ تشانغ، العدد 1، العام 2019م.
  - 8- 201 《西亚非洲》，包澄章，中国和阿拉伯国家人文交流的现状、基础及挑战，第1期，9年.
  - 9- المعجم الكبير للشخصيات التاريخية في الصين، شيو هوان يو، تشاو شينغ تشانغ، جاويا في، دار النهر الأصفر بمدينة جينان للنشر والتوزيع، ط1، 1992م.
  - 10- 《中国历史人物大辞典》 许焕玉、周兴春、朱亚非主编，济南黄河出版社，199-2年1版.
  - 11- مقترحات من لجنة توجيه التربية والتعليم لتخصص اللغات الأجنبية في الجامعات بخصوص تعديل وإصلاح تربوي لتخصص اللغات الأجنبية في القرن الحادي والعشرين، من ملحقات كتاب مناهج تعليم تخصص اللغة الانجليزية، دار تعليم اللغات الأجنبية بشنغهاي للطباعة والنشر 2000م.
  - 12- “高等学校外语专业教学指导委员会关于外语专业面向21世纪本科教育改革的若干意见”
- 载 《高等学校英语专业教学大纲》附录，上海外语教育出版社，2000年.
- 13- <https://baike.baidu.com/item> موسوعة بيدو الصينية.
- 14- <http://www.stats.gov.cn> الموقع الرسمي للهيئة العامة الصينية للإحصاء.

شعريّة العالم عند محمّد علي شمس الدين بين جدليّة الرّؤية التّجاوِزيّة،  
الحداثّة بعد بعد لما والتّأسيس

---

د. سمّيّة محمّد طليس

كلّيّة الآداب والعلوم الإنسانيّة/الجامعة اللّبنانيّة

Email: somaya.tlais@gmail.com

مجلة دراسات العلوم  
الاسلامية

شعرية العالم عند محمد علي شمس الدين بين جدلية الرؤية التجاوزية،  
والتأسيس لما بعد الحداثة

د. سمىة محمد طليس<sup>(1)</sup> / كلية الآداب والعلوم الإنسانية/ الجامعة اللبنانية

The title of the research: The Poetics of the World according to  
Muhammad Ali Shams Al-Din between the dialectic of the  
transcendental vision, and the establishment of post-modernism.

- Dr. Somaya Mohammad Tlais/ Faculty of Arts and Human Sciences/  
Lebanese University/ Lebanon

Research Focus: literary, critical, rhetorical studies and arguments

محور البحث: الدراسات الأدبية والنقدية والبلاغية والحجاج

ملخص البحث:

الشعر هو حادثة الرؤية إلى العالم المرجعي، وهو سبيل للتخفيف من وطأة العالم القائم والمهدد بالتغيير دوماً،  
لذا يظل في دوامة تحوّل للتأسيس لمرحلة تجاوزية يتمرد فيها وعي الشاعر على طرائقه المعتادة في الإدراك. وعليه،  
تتناول هذه الدراسة تجربة محمد علي شمس الدين للكشف عن فريدة رؤيته ومركزاتها.

إشكالية البحث:

كيفية تجلّي الرؤية الحداثيّة التجاوزيّة إلى العالم المرجعيّ عبر فريدة اللغة.

أسئلة البحث:

1- ما هي مكونات رؤية شمس الدين؟ وهل هي يقينية، أم رهينة التغيرات الواقعية والنفسية والفكرية؟  
2- هل الصور الشعرية مستفزة تعكس رؤية جديدة إلى العالم، أم أنّها مكرورة قائمة على المماثلة البيغائية لتجارب  
الكبار؟

3- هل انحاز شمس الدين إلى الموروث العربيّ بحداثات الماضي والحديث والمعاصر، وحاوّه؟ أم انحاز أيضاً إلى  
الموروث الغربيّ؟

4- ما الهموم التي حكمت رؤية شمس الدين؟ وهل تخترق الهمّ الإنسانيّ إلى الوجودي؟

أهداف البحث:

- الكشف عن أسس تكوين الوعي الحداثيّ في شعرية محمد علي شمس الدين.

- تبيان تمايز علامات الهوية وأولوية السؤال في نصّه الشعريّ

<sup>1</sup> - د. سمىة محمد طليس، أستاذة في كلية الآداب والعلوم الإنسانية/ الجامعة اللبنانية، لها بحوث منشورة في  
مجلات علمية محكمة، ولها مشاركات علمية في المؤتمرات العلمية والندوات.

## أهمية البحث:

تكمن أهمية هذه الدراسة في تسليط الضوء على زمن وعي شمس الدين التّجاوزيّ الذي عكس الأنا المتعالية بعلامات هويّة استثنائية، جعلت تجربة شمس الدين الشعريّة تؤسّس لما بعد الحدث.

## منهج البحث:

المنهج المعتمد هو المنهج الثّقافيّ، ويقوم على نظريّة الكشف بقاعدتها الثلاثيّة: الرؤية، والعالم المرجعيّ، واللّغة. -الكلمات المفتاحيّة: الحدث، الرؤية، العالم المرجعيّ، الكشف...

## Research Summary:

Poetry is the novelty of the vision to the world of reference, and it is a way to alleviate the burden of the gloomy world that is always threatened with change, so it remains in a vortex of transformation to establish a transcendental stage in which the poet's consciousness rebels against his usual methods of perception. Accordingly, this study deals with the experience of Mohammad Ali Shams al-Din to reveal the uniqueness of his poetic vision and its foundations.

### Research Problem:

How the transcendent modernist vision is manifested to the world of reference through the uniqueness of language.

### Research Questions:

- 1- What are the components of Shams al-Din's vision? Is it certainty, or hostage to realistic, psychological and intellectual changes?
- 2- Are the poetic images provocative and reflect a new vision of the world, or are they repetitions based on the parrot analogy of the experiences of adults?
- 3- Did Shams El-Din align himself with the Arab heritage, with its past, modern and contemporary events, and dialogue with it? Or siding also with the Western heritage?
- 4- What are the concerns that governed the vision of Shams Al-Din? Do you transcend human concern to existential?

### Research Aims:

-Disclosure of the foundations of the formation of modernist consciousness in the poetry of Mohammad Ali Shams al-Din.



Explaining the differentiation of identity signs and the priority of the question in his poetic text.

Research Importance:

The importance of this study lies in shedding light on the time of Shams al-Din's transcendental awareness, which reflected the transcendent ego with exceptional identity signs, which made Shams al-Din's poetic experience the foundation for post-modernity.

Research Methodology:

The approved curriculum is the cultural one, and it is based on the theory of revelation with its triple base: vision, the reference world, and language.

Keywords: modernity, vision, reference world, revelation...

مقدمة:

شهدت المرحلة التاريخية الحديثة محاولات جادة لتأسيس بني حديثة تستجيب للحياة بتطوراتها. وإن الشعر من البنى الفكرية التي كان لزاماً أن يطوّلها التحول، وبما أنه سبيلٌ للتخفيف من وطأة العالم القائم والمهدد بالتغيير دوماً، فهذا يعني أنه سيظل في دوامة تحولٍ لِمَحْضِهِ عن آليات فكرية يتوجب تناميها ثقافياً بلا مُستقرٍ. وعليه، فإن محاولات النهوض شعرياً: تنظيراً وخلقاً إبداعياً، في المرحلة الممتدة من عصر النهضة حتى العقد السابع من القرن العشرين، لم تكن كافية على أهمية إنجازها \_ للتأسيس لمرحلة تجاوزية في الشعر العربي، بفعل التحديات التي واجهتها والتي لم يكشفها إلا الجدل التقدي الذي واكب تلك الحركة، وحدد قضاياها، بدءاً من حركة الإحياء بمراحلها، مروراً بالإنجازات والتحوّلات الإصلاحية التي قادتها حركة التجديد في الشعر العربي المعاصر، والتي كان فيها لشعراء المستقبل آنذاك محاولات تجديدية متأثرين بالمذاهب الشعرية الغربية، وصولاً إلى الحركة الثورية التغييرية الجذرية التي أسست بدايات الشعر الحديث، مُشكّلة صدمة مقرونة بمسألة تنازع الريادة بين السياب ونازك الملائكة وعبد الوهاب البياتي الذين كانوا يدركون " ضخامة المهمة وحدود إمكاناتها"، حركة سعت لـ "بناءٍ فنيّ جديدٍ واتّجاهٍ واقعيّ جديدٍ"، بحثاً عن التمييز شكلاً ومضموناً.

وبمعزل عن مدى تحقق غاية تلك الحركة، فإن إسهاماتها مع ما سبقها، وما قدّمتها " عصبه الأدب العالمي " من إضافات ساندت في تطوّر الشعر العربي الحديث، من حيث المضمون المقرون بالتقدّز، مهّد للظاهرة الشعرية التي عُرفت باسم " شعراء الجنوب " اللبناي، وهي حركة فكرية تجاوزية سيرها قلق الرؤية الذي اشتد وقعه ليمتظهر تياراً أدبياً تحكمه هموم وقناعات وتوجّهات فلسفية، عدلت المشهد الذي تنامت فيه ملامح الحداثة العربية في الشعر، في مرحلة الخمسينات وما تلاها، التي توالفت تجلياتها وفق الخصوصية الثقافية والتاريخية لكل قطر عربي، لتكون الانعطاف التحوّلية بعد كارثة العام 1967، وهزيمة الحلف العربي الثلاثي أمام العدو الإسرائيلي،

وذلك عبر الصّوت الشّبابيّ الفدائيّ اللبنانيّ الجنوبيّ؛ فلقد أقصى "شعراء الجنوب" هداة العقل، وشرعوا يثورون عبر مضامين الشّعر، والنّسق الطّباعيّ للقصيدة، على كلّ تنميط يحدّ من ثورة وعيهم على الأبنية الفكرية التي تتقدم كلّما ارتقت ثقافة الشّاعر. كانوا يرتحلون عن أسر الواقع وتحدياته وأزماته ليس هرباً، بل ليعودوا إليه بحريّة غير مؤطرة، تساندهم في التحديق بقبح الواقع عبر الرّؤية المشرّعة على المستقبل المحمّل بالأمل الذي يتوجّب أن يظلّ في دائرة الإمكان ولا يحين، لأنّه يُبقي القصيدة حيّةً مفتوحةً على الآماد، ولا ينتهي مشروعها.

إنّ "شعراء الجنوب"، الجيل الجديد الذي يعقب جيل رواد قصيدة التّفعية، محمّد علي شمس الدّين، وشوقي بزيغ، ومحمّد زينو شومان، وحسن العبدالله، ومحمّد العبدالله، وجودت فخر الدّين، والياس لحود وغيرهم... وعلى الرّغم من فرادة رؤية كلّ منهم، تعالى صوّتهم بروحية المقاومة الوطنيّة، والفكر اليساريّ المناضل، على وقع التّراجيديا أو الفجائع الطّالعة من أرض الجنوب ووجعه ومعاناة أهله مآسي الحروب الإسرائيليّة. تعالى صوّتهم محمّلاً بهم فلسطين، والانتماء والهويّة العربيّة، لمواجهة الإبادة التي شاطرتها كثافة التّشريد والأحداث المأسويّة المتلاحقة التي شكّلت تكثيفاً للتّاريخ في ظلّ المآزق الزّمانيّ والمكانيّ اللبنانيّ والفلسطينيّ. لقد تحوّل صوت هؤلاء الشّعراء إلى فتيل سحر الصّراع الثّقافيّ الرّؤيويّ بين الحديث والحديث بما يماشي مسيرة الحداثة الشّعريّة، والتهاب الجرح العربيّ، وهو ما جعل التّحوّل مُذهلاً في القصيدة، التي أسست لرؤى جديدة حداثيّة تتجاوزيّة. إنّ "شعراء الجنوب" كانوا يعاصرون قضايا عالم حديث ضمن قالب مجتمع قديم، ويصدرون عنها إبداعاً يتلاءم مع قضايا الوطن والمجتمع بعامة، وليس مع قضايا شريحة مثقّفة فيه. وقد دفع ذلك التّحوّل الحداثة الشّعريّة المعاصرة لتكون بخصوصيّة فريدة، بعد التّأسيس لزمن الوعي التّنويريّ التّجاويزيّ.

وفي سياق هذه التّغيّرات غير الضّيق، تستوقفنا تجربة محمّد علي شمس الدّين الشّعريّة، بوصفه شاعراً نخبويّاً من الجيل اللاحق للرواد، ومن أبرز رموز الشّعر العربيّ الحديث بخصوصيّة رؤيته المزدوجة بين الشّعريّة والنّقديّة الصّادرة في كتاب؛ فقد كانت مغامرته الشّعريّة التّخيليّة غير مكرورة، وهو ما جعلها محطّ اهتمام النّقاد العرب والأجانب لأنّها تشرّع آفاق التّأويل التي لا تُحدّد، خصوصاً مع اتّساع الرّؤية دوّمًا المقرون بتنامي ثقافة الشّاعر بدءاً من ديوانه "قصائد مهربة إلى حبيبي آسيا" 1975، مروراً بما تبعه من نتاجات تحديداً "غيم لأحلام الملك المخلوع" 1977، و"الغيوم التي في الصّواحي" 2006، وهما موضع اهتمامنا، وصولاً إلى ديوانه الصّادر بعد وفاته "خدوش على التّاج"، وقد نُشرت حول هذه الدّواوين عشرات الدّراسات الأكاديميّة والمقالات بفعل استفزازها الجاذب إيجاباً. ومن المعلوم أنّ "الكاتب الذي يكتب، إنّما يكتب بالّلغة ما مكّنته ثقافته أن يراه من هذ الجانب أو ذاك من جوانب العالم"<sup>(1)</sup>، وتلك الثّقافة على اتّصال بالطّبيعة، تتولّد عنها، والأدب "تعامل حيويّ مع

1 - علي مهدي زيتون، المنهج النّفافيّ ونظريّة الكشف، سوريا، دار الحوار للنّشر والتّوزيع، ط1، 2021، ص35.

الطبيعية... لا يشهد ولادته إلا من داخل الثقافة المتوالدة عنها"<sup>(1)</sup>، وتأتي المحصلة بقاء عين الأديب المنطلقة من ثقافته، وما استوعبته عن العالم أسيرة ذاك الاستيعاب من ناحية، مع محاولات الإفلات منه من ناحية ثانية<sup>(2)</sup>، فعلى "الشاعر أن يخلق أبعاداً جديدة تتيح استمرار الأسئلة، أي تتيح نشوء طرق جديدة في البحث، وعلى الشاعر الريادي أن يمارس الكشف"<sup>(3)</sup> لتحقيق الفردة والخصوصية. وعليه، سأتناول تجربة شمس الدين الشعريّة، على ضوء "المنهج الثقافي" بوصفه توجّهاً حداثياً في النقد بنظريته الكشفية، وفق نقطتين أساسيتين: الأولى تكشف عن أسس تكوين الوعي الحداثي في شعريّة شمس الدين، والثانية تبيّن تمايز علامات الهوية وألوية السؤال لديه عن غيره من مجابليه. والجدير بالذكر أنّ المنهج الثقافيّ بنظرية الكشف يتخطى نظرية الانعكاس التي تجد الأدب انعكاساً للعالم المرجعي، ونظرية الانكسار التي ترى الأدب تعديلاً للعالم المرجعي؛ وتقتضي نظرية الكشف فيه "قاعدة ثلاثية في العمل: الرؤية رؤية الأديب أو الشاعر المرتكزة إلى ثقافته، وفاعليتها في قناعاته وهوميه واهتماماته، والعالم المرجعي المتعدد الأبعاد... وخصوصية لغوية التفت خصوصية رؤيوية لتقدّم الجمالية الأدبية"<sup>(4)</sup>.

#### أ- أسس تكوين الوعي الحداثي في شعريّة شمس الدين:

إنّ الشعر صوت الذات الفلقة، هو حادثة الرؤية في علاقتها بالعالم المرجعيّ المتعين الذي يحياه المبدع في جوانبه السالبة والإيجابية، وذلك للارتقاء بأناه، عبر الخطاب الشعريّ، من شروط الضرورة إلى آفاق الحرية والجرأة المستندتين إلى العقلانية التي حدت بأيّ تمام إلى وصف الشعر بأنه "صوب العقول"، وعليه ينطق الشاعر بما يستأثر به، بالشعر الذي يشكّل كشفًا عمّا لا يمكن الكشف عنه إلا به. والشعر إيقاع على وقع الألم، تتوازي إحياءاته بين الروحيّ والمجازي، وبين اللاوعي المخصب بالرغبات المقموعة والوعي التجاوزي الذي يساند الذات في تمردها على واقعها، ومواجهته بأدوات معرفية حداثيّة، وتُحيل المكبوتات إلى إبداع يترأى لنا عند شمس الدين ثورةً تغييريةً صاعَتْ ملمحاً حداثياً يجعل التعامل النقديّ معه في موضع حساسية ومخاطرة تستوجبان جرأة على وقع التحدي، لأنّ صعوبة النقد تأتي ممّا هو أعمق من "الكلام على الكلام الذي يدور على نفسه، ويلتبس بعضه ببعضه، ويقوم على بلاغة التأويل التي تحتاج تدبراً وتصقّحاً ليتعرّز التفاضل والجدل" كما يرى أبو حيان التّوحيد في الإمتاع والمؤانسة؛ إنّها تأتي "من ذلك الليل العميق الكثيف الذي يمشي الشعر فيه، وهو يبحث عن الحقيقة" كما يقول إليوت.

1 - م.ن، ص 35-36.

2 - م.ن، ص 36.

3 - عبدالمجيد زراقط، الحداثة في النقد الأدبي المعاصر، بيروت، دار الحرف العربي للطباعة والنشر والتوزيع، ط 1، 1991، ص 94.

4 - علي مهدي زيتون، المنهج الثقافي ونظرية الكشف، ص 9.

وعليه أودع شمس الدين شعريّة العالم في نصّه، لئلا تنكفي رؤيته بين "جدليّة الخفاء والتّجلي"، لأنّها في دوامة تحوّل بفعل تتابع إبداعه الشعريّ عبر زمن وعيه التّنويريّ التّجاوزيّ، وتنوّع استجاباته للمتغيّرات التّاريخيّة، الإبداع النّاطق بوعي ضديّ أو نقضيّ متقدّم هو من الشّروط الملازمة للحدّات، إذ تكون اللّحظة لحظة معرفيّة تبدو فيها أنا الشّاعر غير واثقة من شيء، من الإجابات السّابقة والقناعات، ومعدّلة عن التّقل والتّقليد والإجابات الجاهزة، أو اليقين بالمعرفة المطلقة الّتي لا تُنتقد، وهنا يتضاعف القلق، وصورة الواقع الرّماديّة، ومأزق الهويّة، وعلى وقع ذلك تنقلب صور العالم المرجعيّ إلى مجاز من هذا القبيل:

يا قيصرُ من يؤويك إذا امتشق الفقراءُ سواعدهم؟

وأتوا من زناناتِ الوطن المسفوح

يجرونَ إليك نساء كعويل الصّحراء

والويرة حمراء

وأطفالاً ممتشقين بنادقهم في المهد

ومنحدرين من الظّلّمات

وخيم حول القصر دُم الآتين؟<sup>(1)</sup>

إنّ "القيصر" رمزٌ تاريخيّ قياديّ مدينيّ بامتياز، لكنّ حضوره لا يُجسّد الأبعاد المؤسّسة على تحولات "الثّورة" قرينة تحولات "الثّائر" المقبل على تجاوز العزلة بالانفتاح على الآخر لتعزيز التّنوع الفكريّ والثّقافيّ والماديّ والرّوحيّ، أو الانطلاق نحو السّلميّة المحقّقة الانبعاث الموازي بين عالم ذات الشّاعر الدّاخليّ والواقع المرجعيّ المدينيّ، بعيداً من المراوغة أو التّغريب. إنّه رمزٌ مواز للعبة المصير المقرون بالهموم السّياسيّة والاجتماعيّة، والهم الطّبقيّ "الفقراء" الّذي لا ينفصل عن المنظور العرقيّ والعنصريّ، بعيداً من الإيمان الرّاسخ بوحدة الجنس البشريّ. إنّ القيصر رمزٌ مقرونٌ بفرط الجنون والتّفنّن في الإجهاز على الآخرين (الأبرياء والأطفال والمساكين) ليغدو ذلك سبيلاً لإدخالهم في الظّلام الّذي هو من الشّروط اللاّزمة لتحصين العدو عزلته، بعد تطويق الجنوبيّين، وممارسة التّغريب الّذي فرض عزلتهم مع المحيط والعالم. وهنا يظهر الاختلال العميق بين زمن الجنوبيّين وزمن العدو الإسرائيليّ (المرحلة التّاريخيّة) - الّذي جعل العلاقة تقاطبيّة حادّة بين واقعيّ مرجعيّين؛ واقع الجنوبيّ، وواقع العدو، بفعل الانقسام الفكريّ والدّينيّ والثّقافيّ والعقائديّ... وهذا الاختلال حاجة مُلحّة لافتراق الجنوبيّين عن

1 - محمّد علي شمس الدين، الأعمال الشعريّة (غيم لأحلام الملك المخلوع "1977")، بيروت، المؤسّسة العربيّة للدراسات والنّشر، ط1، ج1، 2009، ص128.



الآخر (العدو)، بعقيدته السائدة على العدائية والتعالي، وذلك بغية تأمل الذات بأحوالها، وبما تحمل من ذاكرة عربية، لتكون اللحظة لحظة معرفية تُدرِك فيها تلك الذات حقيقة مأزقها بين أن تكون متماسكة ومثبتة الوجود، وبين الرضوخ للانحلال والعدمية .

إنّ الهموم التي تضغط على وجدان تلك الذات - وتضاعف وتيرة القلق المتميز بتعقيداته وتنوعاته وعمقه عمّا عدها من قلق ساد حياة الجنوبي من سابق - فعلت رؤية شمس الدين لحمل أعباء تلك المرحلة عبر قراءة العالم قراءة جديدة، وفق خصوصية لغوية، وتلك الرؤية على صلة وثيقة بصحوة الأنا الجنوبية التي لن تكون إلا إذا حان زمنٌ وعيها الذي يعول عليه الشاعر، نتيجة الرغبة في الارتحال من زمن مأزوم مُحاط بالظلمة المكثفة التي تؤسس لإلغاء حضور أنا الشاعر نتيجة إقصاء حضور الجماعة، فالشاعر (الفرد) جزءٌ من الجماعة، وتقفُ على المشهد بعبء الهم الوطني المؤرق بقضايا إنسانية تتجاوزها التناقضات: الحرية/ العبودية، العدل/ الظلم، الاستقلال/ الاحتلال، الصمود/ التغريب، الوطن/ المنفى... ولا شك أن انهزام الذات الجنوبية قياساً على سلم القيم لدى العدو يعني التقيض، فالعدو هو المنهزم قياساً على البعد الإنساني. وإنّ شمس الدين يقرأ العزلة مؤشراً حياة، والتبذُّ فعل انبعاث، لأنّه يخزن أبعاد التحوّل ضمن دائرة الضوء الذي لم ينطفئ في الذات الجنوبية الجمعية، فأسلوب الشرط القائم على التقديم والتأخير الوارد في سياق استفهامي " يا قيصرُ من يؤوبك إذا امتشق الفقراء سواعدهم؟ " ينم عن الإيمان اليقيني بالتحوّل الإيجابي الحتمي المؤكّد الذي سيكون بالارتكاز على وحدة الجنوبيين التي سيجتازون عبرها المناخ الممّرق، ولن يكون التحوّل إسقاطاً، لأنّ تنويره رهن وعي الذات الجنوبية المرتبط بالأرق المتضاعف بفعل الوضعية التي وصل إليها مأزق هويّتها. وسؤال " من يؤوبك...؟ " لم يشرّع للاستعلام، وتعداد الاحتمالات، بل هو إشارة جليّة إلى المحنة المبنية على انعدام الأفق أمام العدو في لحظة التحوّل الذي يراه الشاعر حقيقة آتية، ففضاء العدو سيحاط بالظلمة التي لن يحملها أحد وزراً عنه، أو ينغمس في المأزق الإنساني الذي أسّس له .

ومن المؤكّد أنّ مأزق الوطن المسفوح (الجنوب) بأبنائه ونسائه وأطفاله، والذي كان بفعل النقص الذي صنعه الآخر، أسهم في تحوّل وطن الشاعر إلى أسئلة مؤرّقة لا تنمر هزيمة، بل كانت أفقاً للمراهنة على النساء اللواتي ينجبن من سيحمل هم الانتماء. وليس الإنجاب، في دائرة مغلقة يحوطها الموت، تكريساً لثقافة الموت، بل هو وعي لضرورة الاستعانة بالموت لمواجهة الموت، فالعدمية تُستتبع بالخلاص والقيامة، والليل يتبعه النهار. من هنا يخلق الشاعر توازناً عبر رؤيته الحدائثية، التي تمثّل بعمق ثقافة العصر، فيوفّق بين وعي الذات الجنوبية ونحوضها من ناحية، وبين الحدّ من جموح عدوانية الآخر الذي تحقّق فيه مقولة سارتر " الآخر هو الجحيم"<sup>(1)</sup>، الآخر الذي مارس ثقافته بعقيدته العدائية الإقصائية، لتنجلي رؤية الشاعر المرتكزة على ثقافة الإيمان بإنسانية الإنسان، وعلى

<sup>1</sup> - علي مهدي زيتون، المنهج الثقافي ونظرية الكشف، ص15.



الهمّ الوطنيّ الذي يستوجب مجابهة القبح الآتي من العدو، وتقييده على الرّغم من فائض القوّة والهمجيّة، ليشتنّد الصّراع إيداناً بقرب الولادة التي ستعبر ظلام الرّحم المكان المغرّب إلى الحياة، وجه البقاء، للالتصاق بالجوهر، بالأرض بعد تحطيم قيودها، في حركة دائريّة من عمق المكان وإليه، المكان الذي ينسرب في وجدان شمس الدّين:

"هو القلب أم غابة من دخان القرى؟"

قال لي صاحبي:

نشأنا معاً

وضحكنا معاً

وشرّبنا معاً وحلّ أقدامنا

فهل أنت مثلي غداً ميّت في المدينة؟

قلْتُ هذا اتّجاهي...

جنوباً / جنوباً / جنوباً<sup>(1)</sup>

يبرزُ التّوتر، في الأسطر السّالفة، بينَ مبدأ الرّغبة في التّجذّر بأرض الجنوب المتّسّق بالذاكرة والوجدان، وبينَ الواقع الطّارئ الذي خلّفت متغيّراته الدّخيلة تجاذباً حادّاً في الوعي، مرّده إلى انشطار العالم المرجعيّ إلى واقعين متقاطعين بحدّة، اضطرّعت على إثرهما أنا الشّاعر، ليأتي الاستفهام " هو القلب ... أم حفنة من دخان القرى؟ " مجسّداً ذاك الصّراع بنشأياته الجزئية التّعاضية: الاستقرار / الضّيع، التّجذّر / الانسلاخ، الحضور / الغياب، الأمن / الخوف، الصّمود / الهزيمة، المواجهة / الفرار... الصّراع الذي لن يصلّ إلى السّلب المطلق للأرض، على الرّغم من أنّ جماليّتها أمست دخاناً هباءً، وذلك لأنّ أصلها لا يزال قائماً مقروناً بالوعي. وإنّ الإرهاصات التّاريخيّة التي ألمت بالجنوب اللّبناني بعد فلسطين، في السّبعينيّات، أرفقت بإرهاصات ثقافيّة أثّرت محصّلة التّحوّل المتزامن والمتنامي ضمن آليات تفكير شمس الدّين الذي وعى الواقع، وأدرك خطورة تعالي أنا العدو، فأتى الرّفص خطوة تمرّد تُشعل الصّراع الضّدّيّ بين الزّمن الإسرائيليّ والزّمن الفلسطينيّ العربيّ، ضمن نطاقٍ مكانيّ ملتهبٍ تتمرّق حدوده الطّبيعيّة لصالح العدو السّاعي للإطاحة بالهويّة العربيّة... تلك الإرهاصات الجيوسياسيّة كانت بداية تحوّل لم يعص عميقاً إلى حدّ قتل الحلم، واغتيال الأمل، بل ينطوي على الصّدمة الحاصلة بين الدّكرى المثخنة بالحبّ (الأمن) العلة

<sup>1</sup> - محمّد علي شمس الدّين، الأعمال الشّعريّة (غيم لأحلام الملك المخلوع "1977")، مصدر سابق، ص 97.

الأولى للشعر الذي ينهضُ بالحبِّ المودي إلى المطلق إلى الله، فما الله إلا الحب، وبين الدخان (الهباء) الزوال والدمار. فالبداية هي انطلاقة التحوّلات التي تجمع دومًا بين السقوط والقيامة، بين الخطيئة والتّمرّد، والتي ستعقبها نهاية سيحيئُ فيها مخاض الولادة والانبعاث ثانية، وهو ما يؤكّده التكرار "جنوبًا" الذي يكشف عن مدى إصرار ذات الشاعر على الانتماء الجنوبي المطلق، فأنت اللغة لتسند ذاك الهمّ الوجوديّ خشية الضياع، وتدخل دائرة الصراع من بوابة الرؤية اللغوية بطبيعتها الوظيفية .

وإنّ ضياع أنا الشاعر والجنوبيين لا يتحقّق بالمطلق على وقع هول اللاوعي، وإنّ الحب لا ينتصرُ لديهم أيضًا، بل يسود التذبذب بين الضياع والحبِّ لصالح دلالة العقم الموازي الاعتداء والقمع والقتل والتشريد وطمس الهوية والانتماء. ويتصاعد التباس الحب والرغبة بالواقع، ويمتزج الحلم بمحجّة العدو الإسرائيليّ، الأمر الذي يوازي تحويل مجازيّة أرض الجنوب من صيغة الكناية الإيجابية " شربنا معًا وحلّ أقدامنا" المحسّنة رغبة الالتصاق بالأرض والتماهي مع ترابها... إلى الكناية السلبية الدالة على اختناق الفضاء المكانيّ إلى حدّ الانفصال الذي تؤكّده كلمة "ميّت" في الاستفهام الذي لا يضمن الإنكار " فهل أنت مثلي غداً ميّت في المدينة؟" فعبر هذا الاستفهام ينقطع تتابع الجمل الفعلية السردية الكاشفة عن أحوال الماضي غير المأزوم، زمن السّلم المقرون بالحب والاستقرار الجمعيّ " نشأنا معًا، وضحكنا معًا، وشربنا معًا وحلّ أقدامنا"، فيما يشبه ردّ العجز الدلاليّ على أبعاد الاستفهام الذي استهلّت به القصيدة " أم حفنة من دخان القرى؟ "وهنا تتوازي النتيجة بين الاستفهامين بوقعها على أنا الشاعر، إذ تعقبها شعريّة القبح الموازي رمزيًا بين ممارسات عنف العدو الإسرائيليّ ودمامة واقع المدينة المنفى. وهنا يُطلعنّا الشاعر على صورة الرّاحلين عن الجنوب:

"محبّون كانوا هنا ثمّ غابوا

ولم يتركوا غير أسمائهم

جلسنا نعدّ احتمالات أقدامهم في المدينة

وسرّنا معًا

وجدنا الحوائث تمشي إلى فندق في الضواحي

وجدنا الضواحي توابث للنائمين

وفوق التّريّات لحم طري<sup>(1)</sup>"

1 - محمّد علي شمس الدّين، الأعمال الشعريّة (غيم لأحلام الملك المخلوع "1977")، مصدر سابق، ص100.

نُحِيلُنا الأسطر الشعريّة إلى علاقة الشّاعر الملتبسة بالمدينة الّتي تُحاصر الطّبيعة الفطريّة (القرى)، فنأتي رؤيته بمثابة مكاشفةٍ لتحكيم الضّمير الإنسانيّ لمساءلة الآخر الّذي أعدّم تجلّيات الحسّ الإنسانيّ مع سيّورة التّحوّل الواقعيّ على وقع دلالة "المدينة" الّتي تُسقط عنفها على القرية بوصفها رمزاً يُناقض ثقافة الطّبيعة الفطريّة البريّة بدلالته المنظوية على القسوة، بعيداً من محمول "المدينة" التّاريخيّ والحضاريّ المكثّف في الوعي واللاوعي العربيّ — الإسلاميّ، المرتبط بالنهضة والتّقدّم الفكريّ والتّحوّل الثقافيّ الحداثيّ المؤسّس على فاعليّة العقل العربيّ وحضوره، بعيداً من الحماسة والعاطفة والتّعصب، وذلك بدءاً من العصر الإسلاميّ وصولاً إلى العباسيّ. لقد أقصى شمس الدّين في قصيدته "دخان القرى" مدلول المدينة بمحمولها العربيّ الإيجابيّ الّذي حضر مراراً في غير قصيدة، ولم تأت رؤيته المعادية المدينة منبئيةً على ما استُشفّ من الموروث الغربيّ "الأرض الخراب" لإليوت، القصيدة الّتي أحدثت ثورةً جدليّةً تحديداً بمضمونها المشكّل موقفاً معادياً للمدينة، مصدر القلق والمستقبل المجهّم، ومنعطفاً في الشّعير الغربيّ الحديث، تلك المدينة الّتي افتُتحت بأبعادها المنتمية للثقافة الغربيّة لتُدرج في قصائد بعض الشعراء العرب المحدثين الّذين تأثّروا بالثقافة الغربيّة إلى حدّ التّطع. أمّا شمس الدّين فقد أنتج رمزيّة المدينة بالاستناد إلى تجربة خُبرت واقع المدينة القهر غير الحياديّ المنطوي على شعائر الانسلاخ، فقد اقترن زماؤها ومكائنها بالتسلّط والجمود والهامشيّة وانعدام التّفنّع، وهو ما يساوي الموت الّذي تعالّى على واقع الأنا الجمعيّة الجنوبيّة، وفعل بها ما يحقّق الهزيمة... وقد غاصّ الموت في جرح المغرّبين الّذين أسهم اختلالُ زمنهم، بفعل تعاليّ أنا المضطهد المحتلّ، في إبراز فاعليّة التّضاد بين ما ينطوي عليه وجدان الشّاعر من تعلّق مطلق بمكانه الجغرافيّ المشرّع على جغرافيّة الحياة، على عالم الآخرين الّذين عشق الشّاعر وأنس وسامر، والمفتوح على الوعي الفرديّ الّذي يناقض الوعي الجمعيّ الملتبس، وبين الواقع المرفوض الّذي شكّل بديلاً بعيداً سرائيّ أجهّد القلب "غابةً من دخان القرى؟" بعد اختناق الفضاء الزمانيّ والمكانيّ، فالمكان أُحيلَ إلى فوضى جدّت للإطاحة بالكيان، وفرضت حدّة التّقاطب مع الدّات قبل كلّ شيء.

يواجه الشّاعر في قصيدته واقعيّ مرجعيّين للقيح مستجدّين ليس عبر الفرار منهما، أو استبدالهما بآخر على مستوى الوهم عبر التّخييل التعويضيّ، بل بالتّحديق فيهما لكشف نقيضهما في داخله، فالذين هُجّروا إلى المدينة حطّمتم أكثر بعد نفيهم إلى ضواحيها إلى حدّ التّشبيّه، لأنّ عمقها صاخبٌ لا يحوي البسطاء، فقد صيرتهم هامشيّين يتساوى فضاءهم الزمانيّ والمكانيّ المأزوم والمعطلّ في القرى وفي المدينة. من هُنا انطلقت قصيدة شمس الدّين من المدار المغلق، في لحظتها، من واقع القمع في محاولة لنفض القبح عنها، والانسلاخ عنه، والتّحرّر من وطأته لتجاوزه عبر التّحديق فيه بوعي، ولجعله موضوعاً لتأمّلاتها على نحوٍ يتحوّل بالقبح والمشاهد الدّمويّة

والسوداوية إلى موضوعٍ للقصائد، ومرتكزٍ أساسيٍّ من مركّزات الرؤية، لأنّه يفاقمُ الهمَّ الوجوديَّ والمصيريَّ الذي هو من القضايا الإنسانية الكبرى، في سياق القمع الذي يطال الحضور الإنسانيَّ على وقع القتل والعنف والاضطراب .

تأتي قصيدة شمس الدين إضافةً نوعيّةً في شعرية القبح، لأنّها تواجه الواقع القمعيَّ عبر مقاومته بنقضه، ومناوشته باقتناصه في مجازات وصور تضع هذا الواقع إزاء قبحه في وضعيّة مساءلة، إذ لم تبقَ أنا الشاعر متعالية، فقد تمَّ الهبوط بنموذجها وأهل القرى الجنوبية إلى قاع المدينة القمعيّ، فانسرب وعي الشاعر ليجد ذاك الواقع يُطبّق على البراءة القروية، بعد أن ضاعت الخطى فيه، بين الاحتمالات التي لا تنحو إلّا في مسار السلب، عند الهامشيّة الملازمة الضّواحي حيثُ الفضاء، الذي يتحرّك فيه اللاّجئ إليه وحيداً، محور الحرمان والفقر والإقصاء والوجوه الجديدة الباردة والغريبة، وفتور الحبِّ والتّلاقي وانعدام الأمن. لقد حاور شمس الدين، في قصيدته، الحبِّ والكره والعذاب والألم والحريّة والانبعاث... ووظفَ رمز المدينة الذي يعكس الثنائيّة الصّديّة (الحياة/ الموت) التي شكّلت البنية الكلّيّة لدواوينه، مع ما يتوالّد منها من ثنائيّات جزئيّة متقاطعة، تستحضّر المهيمنة منها نقيضتها، حتّى لو كانت في حضرة الغياب، وكانت توحى بدلالات الإيمان بقرب المخاض والقيامة، بفعل إدراك معنى الحياة، إذ لا سبيل للخلاص إلّا بالموت .

#### ب \_ تمايز علامات الهوية وألوية السّؤال في شعرية شمس الدين :

إنّ رؤية شمس الدين بمكوّناتها (الثّقافة والهموم والاهتمامات والقناعات) كشفية، تعكس أدبيّة النّص التي تتملّك المتلقّي بعواملها المرغوبة المتعالية فيها أنا شمس الدين ليكون فاعلاً بعلامات هويّة استثنائية، يُدخل الآخرين في عالمه، ويُغرقهم في تفاصيل أناه وعلاقتها بالشّعر. ولكن تلك الرؤية غير مستقرّة أو يقينية، لأنّ مكوّناتها رهينة التغيّرات الواقعيّة (الرّميّة والمكائيّة)، والأحوال النفسيّة، والتّنامي الفكريّ والمعرفيّ الذي يقوّي حضور العقل، ويخصّب الخيال، ويغيّر القناعات أو يعدّلها فيشرّع للرؤية آفاقاً أعمق، لذا يتمرّد الوعي وينقد خطابهُ الفكريّ دومًا، ليؤسّس وعياً تجاوزياً برؤية متنامية متحوّلة ديناميكيّاً تكشف عن أفق غير متناهٍ موازٍ لعمق تجربة شمس الدين الشعريّة التي تجعل القصيدة لا تنتهي، لأنّ تلك التجربة تطلّعيّة طليعيّة متقدّمة هي وليدة الإبحار في ضوء العقل ونظامه إلى حدّ فوضى الخيال المرغوبة التي تتشظى إبحاءاتٍ تنعقد عليها لحظة التحوّل الذي يتجاوز " حدود (الحيرة) وأحوال المقيم فيها:

"رجل"

يسكنُ في أرض

تُدعى " :أرضُ الحيرة"



يُغمضُ عينيه على الأشياء

فيُبصرُ كُنْه الأشياء...

رجلٌ

يسكنُ في وحدته...

يرسمُ أشخاصًا من ورقٍ

أو

من قلقٍ وسؤال...<sup>(1)</sup>

تكتنفُ الأسطرُ أعلاه وتضمُرُ التَّوَقُّعَ السَّلْبِيَّ الَّذِي يَرْهِنُ ذاتَ الشَّاعرِ، ذاتَ "رجلٍ" نكرةً، ويقحمُها في قِتامَةِ الغربةِ الَّتِي تتجاوزُها بفعلِ الحيرةِ والتَّيهِ المفطورِ عليهما العالمُ المرجعيُّ – أرضِ الحيرةِ – "لذا يأتي تماهي تلكَ الدَّاتِ مع التَّيهِ قدرًا ومُحصَلَةً وعيِ العَبَثِيَّةِ والعجزِ فيها أمامَ كُنْه الخلقِ والوجودِ ويشكِّلُ التَّماهي تدميرًا، غيرَ متعمَّدٍ، لإمكانِيَّةِ التَّأسيسِ لترابُطِ وجدانيَّةٍ مع العالمِ المرجعيِّ، تحيا في الدَّاكِرةِ، لأنَّ مهمَّةَ تلكَ الدَّاتِ البحثُ عن الحقيقةِ المُساندةِ في تشكيلِ تحوُّلاتِ ذاكَ العالمِ، على مستوياتِ الرِّبْطِ المفاجئِ بَيْنَ العناصرِ المتباعدةِ وفق ثنائيَّةِ (المحسوسِ / المجرَّد)، حينَ يغمضُ الشَّاعرُ "عينيه على الأشياءِ" في حركةٍ دَوُّوبَةٍ تستمدُّ صيرورتها من الفعلِ (يُغمضُ)، حركةٍ لا تُحدِثُ قطيعةً مع مادِّيَّةِ العالمِ المرجعيِّ الَّذِي يُلامِسُ الحسَّ، بل تُسهِمُ في تدميرِ الحواجزِ أمامَ المدركاتِ الماورائيَّةِ الَّتِي لا تُسقطُ سلطةَ العقلِ الَّذِي يتمرَّدُ فيه الوعيُ على الإدراكِ المادِّيِّ المحدودِ، ويؤوِّرُ الشَّاعرُ ليقترحَ اللاوعيَ برويِّته، مع الإبقاءِ على ما يصلُّه بالوعيِ، ويعصفُ بكلِّ شيءٍ "فيُبصرُ كُنْه الأشياءِ" ماهيتها، وهنا ترقى درجاتُ أناةٍ لتمسي بمصافِ النَّبُوَّةِ الَّتِي تغرَّبُ الأنا أكثرَ لأنَّها تُدركُ اختلافها عن الأنا الجمعيَّةِ الغائِرةِ في الالتباسِ، وبفعلِ المسؤولِيَّةِ الَّتِي تُلقى على عاتقها "رجلٌ يسكنُ في وحدته"، مسؤولِيَّةِ تعميمِ التَّحوُّلِ الحاصلِ لديها، بعدَ تجاوزِ وعيها لينجلي شيءٌ من الحقيقةِ إنَّ النَّبُوَّةَ مسؤولِيَّةٌ مرهقةٌ قد تنتصر للحقيقةِ، وقد تبوء بالفشلِ، لكنَّها لا تستسلم. وبفعلِ التَّحوُّلِ الَّذِي هو من ضروراتِ البحثِ عن الحقيقةِ اليقينِ، يعصفُ التَّيهِ بتلكَ الدَّاتِ، مجدِّدًا، الَّتِي تلجأُ إلى الجمعِ المفاجئِ بَيْنَ المتباعداتِ، عبرَ المجازِ الَّذِي ينقُضُ المسلَّماتِ الإدراكيَّةِ، ويقمَعُ ما بانَ من الحقيقةِ الَّتِي يتوجَّبُ أن تبقى أسئلةٌ بلا إجاباتِ، أسئلةٌ مقرونة بالقلقِ، تلكَ الحقيقةُ الَّتِي تعيدُ للشَّاعرِ (الإنسانَ – مطلقَ رجلٍ) أُلْفَتَهُ مع الكونِ، لذا يرسمُ الشَّاعرُ "أشخاصًا من ورقٍ أو قلقٍ أو سؤالٍ"، ويوحي إليه الشَّعرُ الحدائِثَ "أن كلَّ شيءٍ يبدأ، حينَ يخيَّلُ إليه أنَّ كلَّ شيءٍ قد انتهى، وقد يكون هذا الإحساسُ ببدءِ

<sup>1</sup> -محمَّد علي شمس الدِّين، الأعمالُ الشَّعريَّةُ (الغيومُ الَّتِي في الضَّواحي "2006")، بيروت، المؤسَّسة العربيَّة للدراساتِ والنَّشرِ، ط1، ج2، 2009، ص439.



العيش في كلِّ حين ولید الكشفِ عن العتمة التي تحيط بالإنسان في صلته بالوجود وبالأخر وبنفسه وحقيقة ذاته الكبرى<sup>(1)</sup>.

إنَّ الانتقالَ منْ حالٍ إلى حالٍ متعاقبة يكشفُ عن اجتماعِ النَّقائضِ في تلكِ الذاتِ، وهو ما يشكِّلُ صدمةً بفعلِ مخالفةِ توقُّعِ الإمعانِ في الضَّياعِ والسَّلبيةِ أكثرَ، إذ تنقلبُ الصُّورةُ على نفسها، ويتحوَّلُ النِّقيضُ إلى نقيضه، بعد انفتاح الأفق على التَّراسلِ بين المحسوسات، وما يترتَّبُ عنها من معنويَّات، والمجرَّدات التي تربو عليها جميعها، وهنا تبحثُ أنا الشَّاعر عن ولادةِ حدائثٍ جديدة عبر صراعِ النَّقائضِ الذي يُضمِّرُ حتميةَ المجاوزةِ الدَّاتيةِ في العالمِ بالعالمِ، بعد انتصارِ ثورةِ الذاتِ على أبنيتها الفكرية التي تتجاوزها، مع كلِّ نموٍّ، لتغدو تجلياً لها في القصيدة - الثورة البيضاء، ثورة محمد علي شمس الدين - المكتنفة المعنى المتخطي الوعي التقليدي المكرور، والذي لا تقفُ النَّفسُ عندَ تمام مقصوده، لأنَّ ذلكَ لا يبقِي لها شوقاً إليه، وهنا يتوازى المسار بين الرؤية واللغة، وبينهما وبين العالم المرجعي لتسقط الحدودُ لصالحِ الهمِّ الوجوديِّ، والأسئلة الكبرى. وعليه تنقلب الحيرة إلى شيء من الصَّحوة بعد كشف الحجب:

"وأنا أعرف أنَّ صديقي

مستته التَّعمة في الخمسين

فاستيقظَ منْ غفوته مذهولاً

ورأى

ما ليسَ يُرى...

كان الرَّجلُ الملقى في حيرته

يُشبهني..."<sup>(2)</sup>

إنَّ التَّراكمَ المعرفيِّ والثَّقافيِّ لدى أنا الشَّاعر، وعمقُ التجربة، صيَّرها رائيَّةً متبصرة مع فرط القلق المتوثَّب الذي ارتقى بها إلى المستوى الكشفِي المتجلي بالنَّعمة التي نزلت عليها لتكون سبيل الصَّحوة على وقع التَّصوِّف والفيوضات العرفانية أعلى درجات التَّطهَّر النَّفسيِّ، والمحققة الخلاص من العالم المرجعيِّ التَّرابي الماديِّ بثقله الفتاك

1 - أدونيس، زمن الشَّعر، بيروت، دار العودة، ط2، 1978،

2 - محمد علي شمس الدين، الأعمال الشعريَّة (الغيوم التي في الضَّواحي "2006")، مصدر سابق، ص 443-444.

الذي يُطبق على القيم الأخلاقية، ويُسقِطُ المبادئ الإنسانية. تلك الصّحوة التي شكّلت إشراقةً روحيةً قادَت الشاعر إلى الاقتراب من بلوغ الكمال\_ الذي لن يكون \_بعد أن" استيقظ من غفوته مذهولاً"، وأدرك تفاهة المادّيات، وانكشف له الغيب الذي لا يُجَدُّ، بل يلامسُ عمق الحقيقة التي تصبح معها فكرة الموت مستساغة أكثر من الحياة، بوصفها مرحلة عبور توطّد الصّلة بالإله المطلق ليحصل التّماهي، بحيث تتجرّد الذات من ذاتيّتها المادّية لترقى وتغنى في محبوبها... وهنا تتجلّى صور الشعريّة الجديدة الجاذبة والمستفزة لدى شمس الدّين، وهو القائل في وصف شعر أحد أصدقائه: "هذا شعر غير شعريّ. شعر غير أدبيّ. جديد وجميل. مستفزّ ووقح. كلّ جديد وقح. أعني أنّه حقيقيّ ويأتي من خارج سياق الأدب"، وفي ذلك إشارة إلى وجوب التّمتّع بالفردة والخصوصيّة اللّتين تتخطّيان السّمات المختزنة من تجارب كبار الأدباء، ولا تدخل في خضمّ التباسات الغموض، أو الغربة التّخوية التي تفرض نفورًا ومسافةً بين نصّ الشاعر والمتلقّي بشقّي مستوياته التّقافيّة، بل تقحم الأخير في المنشعبات الدّلاليّة، وما ينكشف من تجلّيات روحية، على وقع فردة الرّؤية التي هي أعمق من غاية جماليّة تستلّ المؤثرات من الخصوصيّة التركيبيّة والسيّاقية للعبارات والانزياحات والرّموز التي يلتجئ إليها شمس الدّين ليقول قلقه، تزامنًا مع عالمه الدّاخليّ (الفكريّ والوجدانيّ) المتحرّك إلى حدّ العصف خارج الإرادة، وهو ما يُلزم الشاعر بنقد خطابه دومًا بحثًا عن الحداثة فيه، بما يتوافق ومقولة أوكتايفو باث "لن يكون الزّمن حداثيًا إلّا إذا كان زمنيًا نقديًا".

وعليه، إنّ تجربة شمس الدّين الشعريّة تخطّت المحاولات إلى الجسارة الكتابيّة بروحية المغامرة والجرأة، الجسارة الكتابيّة التي تنطق بالضّوء قرين المغزى الذي لا ينتفي، الذي ينسرب من أنا الشاعر غير العاديّة التي ارتقت روحياً إلى درجات العرفان على الرّغم من كثافة الظّلمة المحيطة بواقعها، فخلو الرّؤية من الضّوء والمغزى إشارة إلى العجز والاستسلام والارتكان إلى التّشبيّه، بمعزل عن الحضور الإنسانيّ الفاعل والنّافع. لذا لا يمكن الكشف عن المغزى الختاميّ في قصيدة شمس الدّين، لأنّها تنفتح على الزّمن الحضاريّ، غير المؤطرّ، المتجلّي في علاقته بالصّورة المجسّدة باللّغة، أي الألفاظ التي تتركّب من مجموعها صورة النّصّ الشعريّ الكبرى، بناءً على رؤية شمس الدّين التي تطرّح الكثير من الأسئلة الحداثيّة القلقة المسهمة في تأسيس زمن الوعي الآتي بعد التّخلّي عن الزّمن القائم وتدميره، وإعادة خلقه وإيجاده، أسئلة تُطرّح على الثّقافة العربيّة على ضوء أزمتها ورجعيّتها، من دون الاستحصال على إجابات، لأنّ الإجابات قيود ومقتلة. ولقد وجد المستشرق الإسبانيّ بيدرو مونتائب أنّ "الشّعريّ العربيّ يحتاج حتمًا إلى المخاطرة، إلى المحاولة، إلى التّجديد، إلى الابتعاد عن التّكرار، إلى هؤلاء التّجريبيين المبتعدين في ملاصقة الكشف الحديث" (1). وفي هذا السّياق، فرض محمّد عليّ شمس الدّين نفسه حالاً تصدّرت المشهد الشعريّ العربيّ، منذ السّبعينيّات، بين مجايله من الشعراء، بفعل مخاطرته الجامحة في الشّعريّ الذي يجده سفرًا

1 -بيدرو مارتينيز مونتائب ، مجلّة (المنارة) الإسبانيّة، تعريب النّصّ (ناديا ظافر شعبان)، مجلّد 10 ص،7.

متواصلًا ودؤوبًا في التجريب على وقع الوزن الذي يشكلُ هويّةً وانتماءً لقصيدة التفعيلة. وإنَّ نصَّ شمس الدّين الشعريّ لم يكن قائمًا على توظيف عناصر الصّورة الشعريّة وتنسيقها وفاق مقتضيات شعوريّة مرحليّة تحتم ولادتها، بل كانت نتاجًا وثيق الارتباط بالمخيّلة الخصيبة القوّة المنتجة للنّصّ، والمساندة في الإطلالة على مفاهيم العصرية .

إنَّ خصوصيّة شعريّة شمس الدّين تتناقض ونظريّة إليوت حول " انعدام الهوية والتّجرّد"، والتي يشرحها صاحبها من خلال دراسة علاقة الشّاعر بالماضي أوّلًا، وثانيًا علاقة القصيدة بمؤلّفها. ووفقًا لرأيه فإنّ الماضي لم يمُت أبدًا، بل يعيش في الوقت الحاضر، ويتعدّد على الشّاعر أو الفنّان تحقيق المعنى الكامل وحده، لذا عليه الحفاظ على عمله عبر التزام الموضوعيّة بنزع الشّخصيّة وحضورها... من المؤكّد استحالة تكريس الشّاعر فردًا واستثنائيّة في حال الانسلاخ عن الماضي المرتكز الموروثة المكثّف، تُحاور معطيائه بما يصقل الثقافة ويشرّع نطاقاتها لتكون فاعلة في مرتكزات رؤية الشّاعر التّجاوزية: الهموم والاهتمامات والقناعات، و"إنّ تجاوز الماضي لا يعني تجاوزه على الإطلاق، وإنّما يعني تجاوزًا لأشكاله ومواقفه ومفهوماته وقيمه التي نشأت كتعبير تاريخي... وهكذا يأخذ الشّاعر العربيّ الجديد من أحداث الماضي بتلك التي تعانق المستقبل فيما كانت تُعانق حاضرها وتعبر عنه"<sup>(1)</sup> ولكن كيف تُعدّم هويّة الشّاعر قريته رؤيته لصالح الهوية المؤطّرة بالماضي وفق قاعدة النّسق والتّميّط المعطّلين عمليّة اكتشاف العالم بالارتكاز إلى الفكر المبدع المؤسّس على تملك ثقافة العصر؟ وكيف يتمّ الإجهاز على حاجات أنا الشّاعر لتكون فاعلة، انطلاقًا من المخزون المعرفي المتراكم بشكل مطّرد؟ إنَّ إعدام هويّة الشّاعر هو إقصاء لأرقه بفعل ما يعيش من " قلق الوضعيّة التي تحتلّها ثقافة الأُمّة"<sup>(2)</sup>، ومحاولة لقتل الزّمن، والوقوف ضدّ صيرورة الحياة وتطوّرها.

وإذا كانت رؤية الشّاعر تنبثق حصراً من ضمن آليات تلك الثقافة الماضويّة، فهذا يكرّس عجز تلك الثقافة مع الرّؤية، التي تصبح مسطّحة سلفًا، عن الكشف عن عمق فريد من أعماق العالم المرجعيّ، وتعدّد تجاوز وعي أنا الشّاعر طرائق الإدراك السّالفة، وطرح أسئلة حداثيّة كبرى على التّراث فتُخرجه. وهنا يكمن التقاطع مع "نظريّة الانعكاس التي ترى أنّ الأدب انعكاس للعالم المرجعيّ، ونظريّة الانكسار التي ترى أنّه تعديل يُجرى على العالم المرجعيّ"<sup>(3)</sup>. ففي التّطبيقات الثّلاث تتساوى رؤية الشّاعر مع ما يراه عامّة النّاس، فتطمس الفردية والخصوصيّة. وإذا كانت رؤية اللّغة إلى العالم سلفيّة قائمة على ما تكنز من توالي الثقافات، فإنّ رؤية الشّاعر تُحدث خرقًا في تلك الرّؤية إذ تُقاوم سلطة اللّغة القمعيّة، الماضويّة العاجزة منهجيًا عن التعبير عن رؤية الشّاعر، عبر بناء نظام سيميائيّ يُشكّل شعريّة جديدة، فيها لجوء إلى الرّموز والصّور البيانيّة بحمولها الدّلاليّ المواكب التّنامي الثقافيّ لدى الشّاعر الذي كأنه شمس الدّين في تجرّبه المحاوليّة تأصيل المقومات الإبداعيّة والفنّيّة لشعريّته

1 - مجلّة الآداب، مجلّة شهرية تُعنى بشؤون الفكر، تصدر عن دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، العدد 6، حزيران، السنة الثّانية، 1954، ص 23.

2 - علي مهدي زيتون، المنهج النّقافي ونظريّة الكشف، ص 246.

3 - م.ن، ص 9.

المقاومة المنطلقة في فضاء رؤيوي غير منمّط، مُتخطّية حركة الشعر العربي الحديث والمعاصر، بعد تملك ثقافة العصر واستيعابها. تلك الثقافة خوّلت شمس الدين إنتاج رؤية متخطّية المأزق الإبداعي الذي تعانیه ثقافتنا.

#### خاتمة:

من المؤكّد أنّ التّماهي مع النظائر لا يحقّق ديمومةً شعريّةً، فالبحث عن النظائر، والاطّلاع عليها خطوة سليمة للاستزادة وتوسيع مدارك أنا الشاعر في سياق الأداء التجريبيّ الذي لن يرقى إلى الجسارة الكتابيّة المرتكزة على تكوّن الوعي المحدث إلّا بإثارة الجدل مع النظائر، وهو ما يتوافق ومقولة إليوت "على الشاعر أن يكون سارقاً، وليس مقلّداً"، ومفاد السرقة تملك النظائر للتمرّد عليها إلى درجة الانقطاع عنها، وهو ما يعكس المقدرة التقديّة العالية لتلك الأنا القادرة على التّجاوز إلى حدّ الكشف عمّا لم تدركه النظائر، وهنا تُقاسُ فاعليّة الأنا وحضورها الشعريّ. وعليه، لم يتبرأ شمس الدين الشاعر الوجوديّ من الموروث العربيّ والإسلاميّ الثقافيّ، بحداثات الماضي والحديث والمعاصر، بل انحاز إليه عبر محاورته، وإخراجه بروحيّة العصر مع محمولٍ حدائقيّ مُكثّف فيه الزّمن ليكون الإطار المرجعيّ الثقافيّ الراعي القصيدة، من دون تقييدها، وأنت هذه المحصّلة بعد أن خاض الشاعر في التاريخ ووقائع المفجعة، ورموزه التاريخيّة والدينيّة؛ إلى جانب محاورة حداثات الفكر الأوروبيّ (الحديث المعاصر)، لتختمر تأملاته وينتجها على وقع الفضاء الكونيّ الخاصّ به والمفتوح، وليفرض غوايتها الشعريّة المتمايزة عن الغواية الأوروبيّة المنطوية عليها الحداثة الشعريّة الغربيّة. ولقد تأرجح الخيال في سياقات الرّموز، التي التجأ إليها الشاعر، بين الجنون والتّعقل الذي لم يسقط في دورة النّفي أو السّجن، على الرّغم من ارتحال الشاعر إلى الأحلام ملاذاً من الزّمن وإليه، ارتحال يبدأ بالتّحرّر من أسر الواقع (عالم الاغتراب) بماضيه وحاضره المأزومين بقسوة الحقائق، إلى المستقبل الأفق المائج بالحركة والانطلاق على وقع حال الوعي الذي يتوسّط ما بين الشّعور واللاشعور، المستقبل الأمل الآتي الذي يتوجّب بقاؤه في دائرة الإمكان، ففي حال تحقّقه يتهشّم تحيل الشاعر، وتذبل أحلامه وتُهرم، وفي ذلك تنتفي شروط بقاء الشاعر حيّاً في شعره.

إنّ رؤية شمس الدين بمكوناتها (الثقافة، والهموم، والاهتمامات، والقناعات) تؤسّس لما بعد الحداثة، بعد أن ألقّت الحداثة الغربيّة وما بعدها الظلال على الثقافة العربيّة التي لم يكن لها إسهامات تُضيف إلى الثقافة العالميّة، وعليه تأتي هذه الرؤية محاولةً لدخول العرب دائرة التاريخ ثانيةً من بوابة فكريّة ثقافيّة، وهو ما دعا إليه ضمناً الشاعر المكسيكيّ "أوكتايفو باث" الذي رأى أنّ على العالم العربيّ البحث عن مكان له في العالم الحديث؛ فتجربة شمس الدين لا تنتمي انتماءً صافياً مُطلقاً إلى مدرسة أدبيّة محدّدة، بل لها نظامها الرّؤيويّ الفريد الذي يحوّل إرساء أسس المدرسة الأدبيّة الشعريّة المستقبلية المؤهلة للتهوؤ بالحياة الثقافيّة العربيّة ثانيةً، وهنا يحقّق التساؤل: هل ستواكب تلك التجربة والحدس الشعريّ الفريد حركة نقديةً جادةً ستبلور أسس تلك المدرسة؟ وهل يمكن لجيل الشعراء الشباب العرب تطوير أسس تلك المدرسة، عبر طرح أسئلةٍ كبرى على ثقافتنا تخرجها، وتشكّل تلك الحراجة امتداداً للتّجاوز الذي حقّقه شمس الدين ضمن رؤيته المتفردة؟



## قائمة المصادر والمراجع

### أولاً/المصادر والمراجع:

- (1) أدونيس، زمن الشعر، دار العودة، بيروت، ط2، 1978
- (2) زراقط، عبدالمجيد، الحداثة في النقد الأدبي المعاصر ، دار الحرف العربي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 1991
- (3) زيتون، علي مهدي، المنهج الثقافي ونظرية الكشف ، دار الحوار للنشر والتوزيع، سوريا، ط1، 2021
- (4) شمس الدين، محمد علي، الأعمال الشعرية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، ج1-ج2، 2009 .

### ثانياً/المجلات والدوريات:

- (1) مجلة الآداب، مجلة شهرية تُعنى بشؤون الفكر، تصدر عن دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، العدد6، حزيران، السنة الثانية، 1954.
- (2) مجلة (المنارة) الإسبانية، تصدر عن مؤسسة الفكر العربي-تأسست عام 1970، أسسها: مونتباث، البروفيسور بيدرو مارتينيز، والبروفيسورة كارمن رويث برافو، تعريب النصّ (ناديا ظافر شعبان)، مجلد 10.

مجلة دراسات العلوم  
الإسلامية



المعرب والدخيل في المعجم الوسيط - نماذج مختارة

---

د. نصيرة أحمد بن منصور

جامعة عمار ثلجي / الأغواط / الجزائر

benmanssour1994@gmail.com

مجلة دراسات العلوم  
الاسلامية

المعرب والدخيل في المعجم الوسيط – نماذج مختارة

د. نصيرة أحمد بن منصور<sup>(1)</sup>

جامعة عمار ثلجي/ الأغواط/ الجزائر

محور البحث/ الدراسات اللغوية والنحوية والصوتية والصرفية و المعجمية والدلالة

**The Arab and the intruder in the intermediate dictionary –  
selected**

**D.Nacira Ahmed Benmansour**

**Ammar Thaliji University/ Laghouat/ Algeria**

**benmanssour1994@gmail.com**

**The focus of research/studies is linguistic, grammatical,  
phonetic, morphological and lexical**

الملخص :

حرصت العرب جاهدة حماية لغتها والمحافظة على فصاحتها، إلا أن احتكاكهم بالأجناس الأخرى حال دون بقاء اللغة العربية معزولة عن باقي اللغات، فلجأ العرب إلى تعريب الألفاظ وجعل الأعجمي عربيا وفق ضوابط وأسس تضمن للغة العربية فصاحتها ووضوحها، كما أن وجود الدخيل في لغتنا هو صورة لظاهرة عامة في كل اللغات فهي تستورده بحسب حاجاتها، وربما دخلها رغما عنها، فهو وليد الاحتكاك والتعاملات، فظهر مصطلحات لغوية تعبر عن ذلك منها المعرب والدخيل، تناولها العلماء القدماء والمحدثون على السواء بالدراسة والكشف والاستطلاع، ومن أهم المؤلفات التي حوت هذه المفردات بشكل واضح هي المعاجم، لذلك وقع

الاسلامية

<sup>(1)</sup> أستاذة في حقل الدراسات اللغوية، جامعة عمار ثلجي، كلية الآداب واللغات، الجزائر، نشرت بحثاً في مجلات علمية محكمة، ولها إسهامات علمية في المؤتمرات العلمية والندوات، والملتقيات الوطنية والدولية نذكر أهمها:

- سيرورة اشتغال المعجم الذهني في عملية الإنجاز والفهم – بين الجانب الوظيفي والمعارف الإجرائية. الملتقى الدولي الأول – قضايا اللسانيات العربية الحديثة في ضوء نظريتي الوضع و الاستعمال –جامعة الجلفة، وغيرها
- المقامية بين لسانيات النص والبلاغة العربية، أشغال اليومين الدراسيين "البلاغة بين الأصول التراثية والرؤى الحديثة"، مخبر اللسانيات التقابلية وخصائص اللغة ومخبر اللسانيات التداولية وتحليل الخطاب، جامعة الأغواط.

اختيارنا في هذا البحث على العرب والدخيل في المعجم الوسيط مع دراسة بعض النماذج المختارة وتوضيح أصلها وتبيان نمط التحولات اللغوية التي طرأت عليها إن وجدت.  
الكلمات المفتاحية: العرب، الدخيل، المعجم الوسيط، الحقول الدلالية، المعجم.

### **Abstract**

**The Arab and the intruder in the intermediate dictionary – selected**

**D.Nacira Ahmed Benmansour**

**Ammar Thaliji University/ Laghouat/ Algeria**

**benmanssour1994@gmail.com**

**The focus of research/studies is linguistic, grammatical, phonetic,  
morphological and lexical**

The Arabs were keen to protect its language and preserve its eloquence, except that their contact with other races prevented the survival of the Arabic language isolated from the rest of the languages, so the Arabs resorted to Arabizing the words and making Al -Ajami an Arab according to controls and foundations that guarantee the Arabic language, and its clarity and clarity, and that the existence of the intruder in our language is a picture For a general phenomenon in all languages, it imports it according to its needs, and perhaps its income against it, as it is the result of friction and dealings, so linguistic terms appeared that express this, including the Arabization and the intruder, it was covered by the ancient and modern scholars alike in study, detection and reconnaissance, and one of the most important books that contained these vocabulary clearly is The dictionaries, so our choice in this research took place on the Arabization and the intruder in the medieval dictionary with the study of some selected models, clarifying their origin and showing the pattern of linguistic transformations that occurred, if any.

**KeyWords :** The Arab, the intruder, the intermediate dictionary, the semantic fields, the dictionary.

## مقدمة:

من خصائص اللغات البشرية النمو والتطور، ولا يمكن أن يتحقق هذا الأخير إلا بفعل التأثير والتأثر الذي يحكم سائر اللغات البشرية، فلا توجد لغة على وجه الأرض إلا وتأثرت بغيرها من اللغات وأثرت بفعل التلاقح اللغوي بين الشعوب من خلال عوامل عدة كالمبادلات والمعاملات، وتعد اللغة العربية واحدة من أبرز اللغات الإنسانية التي عرفت هذا التأثير منذ القديم.

وعلى الرغم من تحفظ الجزيرة العربية واعتزاز أبنائها بلغتهم الفصحى، إلا أن الأمم المجاورة لهم كان لها الأثر الواضح، سواء كان نظام لغتهم قريب من نظام اللغة العربية أو بعيد عنها، فأخذت منهم العربية ألفاظاً كما أخذوا منها كذلك.

وبنزول القرآن الكريم، اتجهت الأنظار حوله وقامت مختلف الدراسات عليه، واختلفت الآراء أساساً حول وجود هذا النوع من الألفاظ فيه بين مؤيد ومعارض وجامع بينهما، ثم توسعت الدراسات في قضية الألفاظ الأعجمية في اللغة العربية من ألفاظ القرآن الكريم إلى سائر ألفاظ اللغة، فظهرت مصطلحات كثيرة لتعبر عن هذا النوع من الألفاظ منها لفظي المغرب والدخيل.

وعبر هذا الطرح وقع اختيارنا على دراستها في المعجم الوسيط - نماذج مختارة، على وفق الخطة التالية:

### \* تعريف المغرب والدخيل لغة واصطلاحاً:

- عند القدماء

- عند المحدثين

### \* تعريف المغرب والدخيل في المعجم الوسيط:

- التعريف بالمجمع والمعجم

- نماذج من باب الهمزة - دراسة لغوية

أولاً: تعريف المغرب والدخيل في اللغة

### 1. المغرب:

لقد تعددت تعريفات المغرب في المعاجم اللغوية فلقد ورد في مادة عرب « و يقال عرب له الكلام تعريباً وأعربته له أعراباً إذ بينته له حتى لا يكون فيه خضرة، قال: وفصح الرجل فصاحة وأفصح كلامه أفصاحاً<sup>1</sup> » وقال « وقال الفراء: إنما هو يعرب بالتشديد يقال: عرّبت عن القوم إذ تكلمت عنهم واحتججت لهم، قلت الإعراب

<sup>1</sup> تهذيب اللغة، أبي منصور بن أحمد الأزهرى، تحقيق: عبد السلام هارون، ج:2، ص: 361

والتعريب معناهما واحد، وهو الإبانة، يقال أعرب عنه لسانه وعَرَّب أي أبان وأفصح، ويقال أعرب عما في ضميرك أي أبن، ومن هذا يقال للرجل إذا أفصح في الكلام قد أعرب ومنه قول الكميت: وجدنا لكم في آل حميم آيةً تأولها من تقي و معرب<sup>1</sup>»

ويعرّفه الفيومي في مادة عرب بقوله «عرب (العرب) اسم مؤنث ولهذا يوصف بالمؤنث، فيقال العرب العاربة، والعرب العرياء، و هو خلاف العجم، ورجل عربي ثابت النسب في العرب، وإن كان غير فصيح، وأعربت بالألف إذا كان فصيحاً، وإن لم تكن من العرب، وأعربت الشيء، وأعربت عنه، وعربته بالثقل وعربت عنه كلها بمعنى التبيين والإيضاح<sup>2</sup>» والملاحظ من هذه التعريفات اللغوية لمصطلح المعرب المشتق من الجذر الثلاثي (عرب) أنها تتمحور في العموم حول المفاهيم التالية: الإفصاح، الإبانة والإيضاح والاحتجاج، ولا يخرج المعجم الوسيط في اصطلاحه اللغوي لمادة عرب عن المعنى ذاته: الإفصاح والإبانة.

## 2. الدخيل:

عرف الخليل بن أحمد الفراهيدي مصطلح الدخيل المشتق من مادة دخل بقوله «والدَّخِل: ما دَخَلَ ضَيْعَةً الإنسان من المنالة. ودخل فلان فهو مَدْخُول (...) وامرأة مَدْخُولَةٌ ورجل مدخول أي مهزول، وفيه دَخْلٌ من الهزال والدخلة بطانة من الأمر (...) والدخلة في اللَّؤْن: تخليط من ألوانٍ في لون، وادخل في غارٍ، وتدخل فيه يصف شدة دخوله، ودخيلك: الذي تُدْخِلُه في أمورك، ودخل أيضاً (...) ودخول موضع و المتدخل في الأمور: المتكلف فيها ليس بعالم<sup>3</sup>» أما ابن منظور فيعرفه بقوله «الدخيل أدخلت في كلام العرب وليست منه<sup>4</sup>» في حين يعرفه محمد بن أبي بكر الرازي بقوله: «(دخل) يدخل دخولاً و(مدخلاً) بفتح الميم، يقال دخل البيت (...) و (أدخل على (افتعل)، و (تدخل) دخل قليلاً قليلاً و(تداخلى) منه شيء، والدخل الخرج...<sup>5</sup> ولا تخرج المعاجم اللغوية الحديثة عن نفس السياق لمصطلح الدخيل في اطاره اللغوي وعلى سبيل المثال فقد ورد في معجم اللغة العربية المعاصرة لأحمد مختار عمر: «دخيل (مفرد) جمع دخلاء: من دخل في قوم وانتسب إليهم وليس منهم هو دخيل في هذه العائلة<sup>6</sup>». فكل هذه التعريفات لمادة الدخل وما يشتق منها من مشتقات ومنها الدخيل التي توحى في الغالب إلى كل ما هو متعدي إلى شيء ما فيصبح منه أو يشاركه أو يحتويه ويتضمنه، أما على مستوى اللغة فهي وصف للفظ غير الفصيح.

## ثانياً: تعريف المعرب والدخيل في الاصطلاح:

- <sup>1</sup> المصدر نفسه، ص:362.
- <sup>2</sup> المصباح المنير، أحمد بن محمد بن علي الفيومي المقرئ، مكتبة لبنان، بيروت، 1987م، ص: 152
- <sup>3</sup> العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، دار احياء التراث العربي، بيروت، ط1 2001 ص: 284
- <sup>4</sup> لسان العرب، ابن منظور، تحقيق: خالد رشيد القاضي، دار الأبحاث، ط1، ج:4، ص: 302
- <sup>5</sup> مختار الصحاح، الرازي، اعتنى به: عبد الرزاق الثوان، دار البيضاء المنهل، دمشق سوريا، ص:149.
- <sup>6</sup> معجم اللغة العربية المعاصر، أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، ط1/2008م، ص:729.



لقد تناول علماء العربية ظاهرة المعرب والدخيل منذ القديم إلى يومنا هذا إيماناً منهم بمبدأ التطور اللغوي، حيث تضاربت الآراء و اختلفت الجهات في حدّ المصطلحين " المعرب والدخيل" وهذا راجع إلى طبيعة العلاقة القائمة بين هذين الآخرين، مما نتج لنا سبل ومذاهب متعددة و متنوعة، فهناك من جعلهما في دفة واحدة فلم يميز بين المصطلحين؛ فتارة يطلقون مصطلح المعرب وتارة يطلقون مصطلح الدخيل أو أي صيغة توحى بأن هذا اللفظ أجنبي؛ فظاهرة المعرب عند هؤلاء هي « الكلمة التي نقلت من العجمية إلى العربية سواء وقع فيها تغيير أم لا، غير أنه لا يتأتى التعريب غالباً إلا بعد تغيير ما في الكلمة<sup>1</sup>» ويتضح من خلال هذا أنه إذا لم تطرأ على الكلمة أي تغيير فهي معربة وإن طرأ عليها أي تغيير فبإمكاننا أن نطلق عليها دخيلة، ويزيد في درجة وضوح هذا الكلام أنه قد وقع التعريب بدون تغيير أصلاً. وذلك بخت بمعنى حظ فإنه نقل من الفارسية إلى العربية بدون أن غير فيه شيء...<sup>2</sup>. واتجاه آخر يرى ضرورة التمييز بين المعرب والدخيل؛ ولقد اختلفت الرؤى بين أصحاب هذا المذهب، حيث كانوا أكثر دقة وذلك بتحديدهم مجموعة من المقاييس يهتدون بها لتمييز بين ما هو معرب و ما هو دخيل، في حين ذهب اتجاه ثالث إلى أن المعرب متضمن في الدخيل؛ بمعنى أن الدخيل أعم من المعرب. ومن خلال هذا سنعرض كل اتجاه بنوع من الإيجاز بهدف توضيح المفهومين (المعرب والدخيل)، وبيان نظرة كل عالم على سبيل المثال لا على سبيل الحصر:

#### 1. الاتجاه الأول: عدم التمييز بين المعرب والدخيل

وهذا ما نلمحه في الغالب عند القدماء حيث يوافقون بين المعرب والدخيل، ويقول الإمام السيوطي في هذا السياق « ويطلق على المعرب دخيل وكثيراً ما يقع ذلك في كتاب العين والجمهرة وغيرهما<sup>3</sup>» ومن هؤلاء نذكر: كمثال:

الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت175هـ): تطرق الخليل بن أحمد إلى ظاهرة المعرب والدخيل ويظهر ذلك جلياً في كتابه العين حيث « بلغ مجموع الألفاظ الأعجمية الواردة في الكتاب مائة وثمانية وتسعون، وهي الألفاظ التي نص المصنف على بيان أحكامها، واختلفت الأحكام اتجاه اللفظ الأعجمي، وذلك بإيراد عبارات مختلفة: لفظة أعجمية أو ليست بعربية معربة أو دخيلة<sup>4</sup>» بالإضافة إلى لفظة مبتدعة\* ومن نماذج ذلك في معجم العين:

<sup>1</sup> التقريب لأصول التعريب، الشيخ الطاهر بن العلامة الجزائري، دار السلفية، مصر، ص: 3

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ص: 3.

<sup>3</sup> المزهري في علوم اللغة، السيوطي، تحقيق: محمد أحمد باد المولى بك وآخرون، نشر مكتبة التراث، ط2، ج: 1، ص: 72 و 73

<sup>4</sup> المعرب والدخيل في كتاب العين، عبد العزيز ياسين عبد الله، مجلة آفاق الثقافة والتراث (سورية)، جامعة الوصل، ص: 72 و 73

●المبتدع: المحدث العجيب. [ينظر متن اللغة، أحمد رضا دار مكتبة الحياة، بيروت، 1958م، مجلد 1، ص: 255].

• **البـد: البـد:** بيت فيه أصنام وتصاوير وهو اعراب «بت».

• **برق: دخيل في العربية** ويجمع على برقان

• **دهلـز:** اعراب دليح، فارسية<sup>1</sup>.

وبتالي لم يفرق الخليل بين المعرب والدخيل، كما تعد مقدمة كتابه بمثابة المفتاح الدال على اهتمامه بهذه الظاهرة، وإن لم يحدد لهما مفهومهما من جانبهما النظري، فلقد أشار إلى نقاط مهمة في الجانب الصوتي تتعلق بدلائل اللفظ الأعجمي حيث يقول: « فإن وردت عليك كلمة رباعية أو خماسية معرّة من حروف الذلق أو الشفوية و لا يكون في تلك الكلمة من هذه الحروف حرف واحد أو اثنان أو فوق ذلك فاعلم أن تلك الكلمة محدثة أو مبتدعة لبست من كلام العرب<sup>2</sup> ». فيعد الخليل من أبرز الأعلام الأوائل الذين كان لهم الفضل البالغ في إبراز هذه الظاهرة.

• **سبويه (عمرو بن عثمان بن قنبر ) (ت180هـ):** تطرق تلميذ الخليل بدوره أيضاً إلى ظاهرة المعرب في أربعة مواطن من كتابه ومنها « هذا باب ما أعرب من الأعجمية » حيث اصطلح على لفظ المعرب ب: (أعرب) وفي ثنايا حديثه عن هذه الظاهرة نرى سبويه أنه انتحى طريق أستاذه الخليل ؛ وذلك بعدم التمييز بين المصطلحين حيث يقول « اعلم أنهم مما يغيرون من الحروف الأعجمية ما ليس من حروفهم البتة، فرما الحقوه ببناء كلامهم، وربما لم يلحقوه<sup>3</sup> ... فسواء ألحق الكلام ببناء العربية أولاً، فهو ينضوي ضمن ما يسمى «ما أعرب من الأعجمية»، وبهذا فسبويه طرح المصطلح بشكل عام دون أن يقيده بأي شرط .

• **الجوهري (ت393هـ):** جاء في الصحاح « وتعريب الاسم الأعجمي أن تتفوه به العرب على منهاجها تقول عربته العرب وأعربته<sup>4</sup> » حيث اشترط الجوهري في تعريب الاسم الأعجمي أن يقوم على منهاج العرب، وذلك باختيار الأصوات المناسبة والأكثر تجانساً في تركيب اللفظة على المنوال العربي، وعلى سبيل المثال تأثر تاء الافعال في لفظة إدهن فقلبت دالاً<sup>5</sup>. وبهذا يكون الجوهري أكثر دقة في تحديده للمفهوم وإن لم يفرق بين المصطلحين، فهو اشترط أن يحدث التغيير على اللفظ الأعجمي حتى يتقبله المنهج العربي.

<sup>1</sup> كتاب العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، مادة: «البـد» «برق» «دهلـز» ص: 69 و67 و308

<sup>2</sup> المصدر نفسه، ص: 7 و8.

<sup>3</sup> الكتاب، سبويه، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، نشر مكتبة الخناجي، القاهرة ودار الرفاعي، ط2، ج

<sup>4</sup> ص: 303

<sup>5</sup> الصحاح، الجوهري، ص: 179.

<sup>5</sup> التطور اللغوي، رمضان عبد التواب، نشر مكتبة الخناجي، القاهرة، 1997م، ص: 33

• **أي منصور الجواليقي (ت540هـ):** يعد أول من أفرد كتاباً يتناول قضية المعرب في اللغة حيث يقول السيوطي: « قد ألف في هذا النوع الإمام أبو منصور الجواليقي كتابه المعرب في مجلد وهو حسن ومفيد<sup>1</sup> »

و يعد واحداً من الذين لم يميزوا بين المصطلحين، حيث يعرف المعرب بقوله « هذا كتاب نذكر ما تكلمت به العرب من الكلام الأعجمي، ونطق به القرآن المجيد وورد في أخبار الرسول صلى الله عليه وسلم والصحابة والتابعين، وذكرته العرب في أشعارها وأخبارها ليعرف الدخيل من الصريح<sup>2</sup> »، وإن حدد الجواليقي مدونته في دراسته لهذه الظاهرة إلا أنه عد الدخيل والمعرب لفظاً واحداً مقابل اللفظ الصريح وهو اللفظ العربي.

• **عبد الرحمان جلال الدين السيوطي (ت911هـ):** يعرف المعرب بقوله « هو ما استعملته العرب من الألفاظ الموضوعية لمعاني في غير لغتها<sup>3</sup> » وبهذا تكون الألفاظ المعربة عند السيوطي عد متاها استعملها العرب بمعناها الأصلي من لغتها الأصلية التي أخذتها العرب منها، وبالتالي فهو لم يفرق بين لفظ دخيل أو معرب بل كان همه استعمال تلك اللفظة الأجنبية بدلالاتها الأصلية.

ومن خلال هذه التعريفات لثلة من العلماء القدماء نستنتج أنهم لم يفرقوا بين مصطلحي المعرب والدخيل وجعلوها مصطلحاً واحداً وإن اختلفت تعريفاتهم ورؤاهم للظاهرة.

## 2. التمييز بين المعرب والدخيل:

الفصل بين المعرب والدخيل كان مذهب مجموعة من الباحثين المحدثين، وإن تفاوتت نظرتهم في تحديدهم لظاهرتين، فهناك من اتخذ مقياس الزمن هو الفاصل، في حين رأى البعض الآخر أن البنية اللغوية هي الميزة الأساسية التي تحدد لك المعرب من الدخيل وهذا ما لمناه في تناولهم للظاهرة.

أ. مقياس الزمن:

من أهم المحدثين الذين تناولوا المعرب والدخيل بشكل دقيق الدكتور حسن اتخذ الاحتجاج المعيار الفاصل بين مصطلحي المعرب والدخيل وذلك بقوله: « المعرب » لفظ استعاره العرب الخالص في عصر الاحتجاج بالغة من أمة إلى أخرى واستعملوه في لسانهم مثل: السندس الزنجبيل، السراط، القسطاس الإبريق الإستبرق ... والدخيل هو لفظ أخذته العربية في مرحلة متأخرة عن عصور العرب الخالص الذي يحتج بلسانهم، وتأني الكلمة الدخيلة كما

<sup>1</sup> المزهر، السيوطي، ص: 269

<sup>2</sup> المعرب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم، لأبي منصور الجواليقي، تح: عبد الرحيم،

دار القلم بيروت، ط 1، 1990، ص: 14

<sup>3</sup> المزهر، السيوطي، ص: 268

هي أو بتحريف طفيف في النطق<sup>1</sup>» إن المتأمل في كلام حسن يرى أن فكرة الاحتجاج هي الركيزة الأساسية التي من خلالها يتبن لنا أن اللفظ معرب أو دخيل، ويفسر الدكتور مسعود بوبو سبب ارتضاء ظاهراً بالمعيار الزمني الذي يرجع حسب نظره إلى الاعتداد بسلامة العرب الخالص، والاطمئنان إلى حسهم اللغوي السليم في الافتراض والتعريب<sup>2</sup>.

### ب. مقياس البنية اللغوية:

الاعتداد بهذا المقياس كان وجهة كثير من الباحثين حتى أنه فرض نفسه في الساحة العلمية ليكون هو التعريف الغالب على العموم. ويعد الدكتور حلمي خليل أحد رواد هذا المنحى، كما كان لمجمع اللغة العربية قراراً واضحاً في تبنيهم لهذا المعيار من خلال المعجم الوسيط الذي تطرق لظاهرة في مقدمته؛ متخذاً البنية اللغوية العلامة الأساسية التي من خلالها يتبين لنا الدخيل من المعرب. وتمثل حد المعرب والدخيل عند حلمي خليل في قوله المعرب: هي الكلمات التي اقترضتها العربية من اللغات الأخرى سواء قبل عصر الاحتجاج أو بعده ولكنها أخذت صيغاً وأوزاناً عربية، أو أقرب ما تكون إلى الصيغ والأوزان العربية، أما الدخيل هي الكلمات الأجنبية وحدها التي اقترضتها اللغة العربية من اللغات الأخرى وبقيت على صورتها الأجنبية، أو مع تغيير طفيف في بعض أصواتها، تم ذلك قبل الاحتجاج أو اليوم<sup>3</sup>. وغير بعيد عن هذا، تعريف المعجم الوسيط، حيث ورد في مقدمة هذا الأخير أن اللفظ المعرب " هو اللفظ الأجنبي الذي غيره العرب بالنقص أو الزيادة أو الحذف. والدخيل هو اللفظ الأجنبي الذي دخل العربية دون تغيير كالأكسجين والتليفون<sup>4</sup>، فمن خلال التعريف نستخلص أن اللفظ الذي جرى عليه التغيير، أما الدخيل هو اللفظ الذي دخل بصورته الأجنبية. وبهذا تكون عصور الاحتجاج مهمشة لدى هؤلاء أثناء تحديد لهم لظاهرتين.

### 3. المعرب متضمن في الدخيل

يرى بعض العلماء والباحثين أن مصطلح الدخيل عام وشامل أي يشمل المعرب، كما بدوره أيضاً يشمل مصطلحات أخرى لها علاقة بظاهرة، ومن هذه المصطلحات: المولد<sup>\*</sup>، والعامي<sup>\*</sup>، ...، ومن أهم اللغويين القدماء

<sup>1</sup> المعرب والدخيل في العربية، دراسة في تاج العروس، يحيى إبراهيم قاسم، عالم الكتب الحديث، الأردن، ص: 22 و 23 نقلاً عن كلام العرب، حسن ظاظا، ص: 67

<sup>2</sup> أثر الدخيل على العربية الفصحى، مسعود بوبو، نشر وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق، ط1 2000، ص: 46

<sup>3</sup> المعرب والدخيل في المعجم اللغوي التاريخي، حلمي خليل، ص: 322 و 323

<sup>4</sup> المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، نشر مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، ط4 / 2004، ص: 31

• المولد: اللفظ الذي استعمله الناس قديماً بعد عصر الرواية. [ ينظر المعجم الوسيط، ص: 31 ]  
• العامي: هي لغة متشعبة الفروع، لاختلاف لهجات الناطقين بها، وكثير من هذه الألفاظ العامية هي بقايا السريانية والعبرية وغيرها [معجم عطية في العامي والدخيل، رشيد عطية، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ص: 6].



الذين انتحوا هذا الاتجاه شهاب الدين الخفاجي من خلال كتابه شفاء الغليل فيما في كلام العرب من دخيل حيث ضمن بين دفتيه الكثير من الألفاظ الدخيلة التي تشمل الألفاظ المعربة والألفاظ المولدة كما صرح في مقدمة كتابه. وقد تمثل مفهوم المعرب عنده بقوله « واعلم أن التعريب نقل اللفظ من العجمية إلى العربية والمشهور فيه التعريب<sup>1</sup> ». وبهذا يكون الخفاجي مدقق على عملية النقل . وهو واحد - كما أشرنا سابقاً من الذين لم يميزوا بين المعرب والدخيل؛ بمعنى يمكننا أن نطلق على المعرب لفظ دخيل في حين يتعذر علينا أن نطلق على اللفظ الدخيل معرب؛ بحكم أنه لفظ شامل لمفردات أخرى، فلخفاجي اصطلاح على الألفاظ التي عربها المتأخرون بألفاظ المولدة<sup>2</sup>. ومن الذين انتحوا نحوه عبد الواحد وافي الذي ساغ تعريف واضح يُبين من ورائه نظرتة لهذه الظاهرة وذلك في قوله: «ويراد بالدخيل الأجنبي ما دخل اللغة العربية من مفردات أجنبية، سواء ذلك ما استعمله العرب الفصحاء في جاهليتهم واسلامهم، وما من جاء بعدهم المولدين، (...)، ويطلق على القسم الأول من الأجنبي وهو ما استعمله فصحاء العرب اسم (المعرب) وعلى القسم الثاني منه وهو ما استعمله المولدون، من ألفاظ أعجمية لم يعرفها فصحاء العرب اسم (الأعجمي\* المولد)<sup>3</sup>».

وبعد العرض الموجز لمفهوم ظاهرة المعرب والدخيل، نستخلص أن هذه الأخيرة تميزت بعدم الاستقرار والثبوت بين علماء اللغة، فقد رودها الكثير من الاختلافات إلى حد اليوم، وكانت على ثلاثة جهات؛ بين مرادف للمصطلحين: (المعرب = الدخيل)، وبين من اتخذ العموم والخصوص معياراً للتمييز: (الدخيل أعم من المعرب)، وبين من فرق بينهما باعتماد المقياس الزمني: (المعرب ما اقترضه العرب في عصور الاحتجاج، والدخيل ما اقترضته العرب بعد عصور الاحتجاج)، أو باعتماد البنية اللغوية: (المعرب طراً عليه تغير في البنية، الدخيل: لم يطرأ عليه تغيير في البنية) . وبدوري أميل إلى هذا الأخير بحكم أن الكثير من الألفاظ الأعجمية التي تُعرب اليوم تكون على صورتين ألفاظ طرأت عليها تغيرات جلية، وألفاظ دخلت بصورتها الأصلية.

ثالثاً: المعرب والدخيل في المعجم الوسيط، نماذج من باب الهمزة

## 1. المعجم الوسيط

هو معجم وسيط في حجمه، وسيط في محتواه، ويمثل "أول حلقة في التأليف المعجمي الجماعي عند العرب، وكأنه مع المعجم الكبير رد مباشر على مصطفى الشهابي الذي رأى أن العمل المعجمي العربي تنقصه عناصر

<sup>1</sup> شفاء الغليل، شهاب الدين الخفاجي، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان ص: 23

<sup>2</sup> التعريب في القديم والحديث، محمد حسن عبد العزيز، دار الفكر العربي، القاهرة، ص: 247

•الأعجمي« نجد أن مصطلح الأعجمي له أربع دلالات: مرادف للدخيل عند القدماء، يختص بالدخيل العلم عند الفيومي، يطلق على ما عربته المتأخرون فيرادف المولد عند الدكتور وافي، يطلق على الدخيل الذي لم يصبه تغيير عند الدكتور إبراهيم أنيس». [الألفاظ الدخيلة واشكالها الترجمة اللغوية والحضارية، عبد المجيد بن محمد بن علي الغيلي، نشر موقع المؤلف: رحي الحرف /2008م، ص: 53]

<sup>3</sup> فقه اللغة العربية، علي عبد الواحد وافي، نهضة مصر للطباعة، ط2 2004 ص: 153



أساسية يتصدرها العمل الجماعي من ذوي الاختصاص في التأليف المعجمي...وقد يكون فيه الاستجابة العملية لدعوات التحديد، منهجيا وموضوعيا، في التصنيف المعجمي، الذي يجب أن يتناسب والمعطيات العصرية في تأليف المعاجم"<sup>1</sup>.

يشتمل المعجم الوسيط على نحو 30 ألف كلمة ذكر أحمد مختار عمر أنه: "يشتمل على نحو 30 ألف مادة، ومليون كلمة، وست مئة صورة"<sup>2</sup>، وزعت على ثلاثة أعمدة في كل صفحة.

ألفه ثلة من الباحثين والدارسين في مجمع اللغة العربية بالقاهرة، وهدفهم في أن يكون معجما حديثا وأن "يفي بالحاجة إلى معرفة ألفاظ العربية ودلالاتها المختلفة، فكان من هم لجان الاعداد والتحرير، للوفاء بذلك، أن تحشد ما يمكن أن يتسع له مثل هذا المعجم من الألفاظ لتحقيق غرضين، أحدهما: أن يرجع إليه القارئ المثقف ليسعفه بما يسد الحاجة إلى تحرير الدلالة للفظ شائع أو مصطلح متعارف عليه، والغرض الآخر: أن يرجع إليه الباحث والدارس لإسعافهما بما تمس الحاجة اليه من فهم نص قديم من المنشور والمنظوم"<sup>3</sup>.

تطرق معجم الوسيط إلى الألفاظ المعربة والدخيلة، ويعد باب الهمزة من أكثر الأبواب التي احتوت على هذا النوع من الألفاظ، حيث بلغ مجموعها (77) لفظة ؛ (53) منها لفظة معربة و (24) منها لفظة دخيلة، واكتفى بالإشارة عليها بالرموز ؛ « مع » للفظ المعرب أما الدخيل أشار عليه برمز « د »، دون تأصيل لها إلا في القليل النادر، وتمثلت هذه الألفاظ المشار إلى أصولها في باب الهمزة في المداخل التالية: ( الأسطوانة، السطل )، كما تنوعت هذه الألفاظ المعربة والدخيلة – بين حقول دلالية مختلفة، وبتالي ستناول في هذا الجزء الألفاظ المعربة والدخيلة في باب الهمزة من جانبين ؛ الجانب الأول يتمثل في الدراسة وذلك بتأصيل الألفاظ المعربة فقط، ورصد التغيرات الطارئة عليها من إبدال وحذف وزيادة ونحت... في حين يتمثل العمل في الشق الثاني في تكوين معجم للألفاظ المعربة والدخيلة من المدونة (باب الهمزة)، مرتباً في حقول دلالية.

## 2. المعرب في المعجم الوسيط:

لقد تنوعت التغيرات الطارئة على الألفاظ المعربة وتعددت وهذا ما يدل على أن اللغة العربية لا تسمح لأي لفظ أعجمي أن يدخل بابها، دون محاولة منها في تهذيب ذلك اللفظ وصبغه بصبغة عربية، حتى يسهل النطق به، ويكون له موطن بين مفردات اللغة العربية، وكما أشرنا سابقاً في الجانب النظري، أن التغيرات التي تطرأ على اللفظ المعرب تنتج لنا أربعة أقسام أو أنواع، قسم غيرته العرب ولم تلحقه بأوزانها وقسم غيرته العرب وألحقته

<sup>1</sup> عبد الكريم مجاهد مرداوي، مناهج التأليف المعجمي عند العرب، معاجم المعاني والمفردات، دار الثقافة، عمان، الأردن، ط1، 2010، ص474.

<sup>2</sup> أحمد مختار عمر، البحث اللغوي عند العرب، ص323.

<sup>3</sup> مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، القاهرة، مقدمة الطبعة الثانية، ص17-18.

بأوزانها، وقسم لم تغيّره العرب وألحقته بأوزانها، وقسم لم تغيّره العرب ولم تلحقه بأوزانها، إلا أن هذا الأخير خارج مجال الدراسة بحكم أن المعجم الوسيط فرق بين المغرب والدخيل ويتالي سيكون حظه في جانب المعجم فقط. ومن خلال هذه التقسيمات نقيم دراستنا علي الألفاظ المعربة في باب الهمزة من المعجم الوسيط

#### 1. الألفاظ التي لم تغيّرها العرب وألحقها بأوزانها

الكلمة المعربة	أصلها <sup>1</sup>	وزنها
الأركون	أركون	فَعْلُول
الإيوان ( الإيوان )	إيوان	فعال ( فيعال )

ب. ألفاظ غيرتها العرب ولم تلحقها بأوزانها

#### 1. إبدال حرف بحرف

الكلمة المعربة	أصلها	الحرف المبدل منه	الحرف المبدل
الأبرا	Opera <sup>2</sup>	P باء مهموسة	( ب ) المجهورة
الإجانة	الإكانة <sup>3</sup>	ك	ج
الأرجوان	ارغوان <sup>4</sup>	غ	ج
الإبريسم	الإبريشم <sup>5</sup>	ش	س
الآيين	الآئين <sup>6</sup>	ئ	ي

#### 2. أكثر من تغيير (حذف مع إبدال)

الكلمة المعربة	أصلها	التغيرات الطارئة عليها
الآجر	الأكور <sup>1</sup>	حذف الواو وإبدال الكاف جيما

<sup>1</sup> المعجم الفارسي الكبير، إبراهيم الدسوقي باشا، مكتبة مدبولي، القاهرة 1992م، المجلد 1، ص: 60 و

232

<sup>2</sup> معجم الدخيل ولهجاتها، عبد الرحيم، دار القلم، دمشق، ط: 1، 2011، ص: 40

<sup>3</sup> لسان العرب، ابن منظور، ج: 1، ص: 69.

<sup>4</sup> قاموس اللغة العثمانية، محمد علي الأسني، ص: 17

<sup>5</sup> المعجم الفارسي الكبير، إبراهيم الدسوقي، ص: 15

<sup>6</sup> قاموس فارسي عربي، شاكركسراي، دار العلمية، ط: 1/ 2014م، ص: 07

ج. ما غيرته العرب وأحقته بأبنيتها

## 1. الابدال:

إبدال حركة بحركة

الكلمة المعربة	أصلها <sup>2</sup>	الحركة المبدل منها	الحركة المبدلة	وزنها
الإردبُ	أردبُ	فتحة الهمزة	كسرة الهمزة	إفعل
أسوار	أسوار	فتحة الهمزة	ضمة الهمزة	أفعال

• إبدال حرف بحرف

الكلمة المعربة	أصلها	الحرف المبدل منه	الحرف المبدل	وزنها
الإجاص	الإجاس <sup>3</sup>	س	ص	فِعال
الفهر	بهر <sup>4</sup>	ب	ف	فُعَل
الأذريون	الأذركون <sup>5</sup>	ك	ي	فَعْلَلُون
أستاذ	استاد <sup>6</sup>	د	ذ	أُفْعَال
الأوج	أوك <sup>7</sup>	ك	ج	فَعَل
السطل	الشطل <sup>8</sup>	ش	س	فَعَّل
الإستاج	استاك <sup>9</sup>	ك	ج	إفْعَال
الأوقية	Ougqai <sup>10</sup>	q	ق	فوعِلَّة

مجلة دراسات العلوم

<sup>1</sup> المعرب، الجواليقي، ص: 119

<sup>2</sup> المعجم الكبير، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، باب الهمزة، ص: 189 و 306

<sup>3</sup> المعجم الفارسي الكبير، إبراهيم الدسوقي، ص: 64

<sup>4</sup> الألفاظ السريانية في المعاجم العربية، مجلة المجمع العلمي العربي، ج 2/ 1971، ص: 484

<sup>5</sup> الألفاظ الفارسية المعربة، أدى شير، ص: 8

<sup>6</sup> المرجع نفسه، ص: 4، وينظر المعرب للجواليقي ص: 125:

<sup>7</sup> محيط المحيط، بطرس البستاني، مح: محمد عثمان، مجلد: 1، دار الكتب العلمية بيروت، ط1، 2009، ص: 125.

<sup>8</sup> المعجم الوسيط، المجمع، ص: 39

<sup>9</sup> المعجم الكبير، المجمع، ص: 265

<sup>10</sup> تفسير الألفاظ الدخيلة، طوبيا العنيسي، ص: 5

أسكرجة	أسكره <sup>1</sup>	هـ	ج	أَفْعُلَّة
--------	--------------------	----	---	------------

• ابدال حرفين بحرفين:

الكلمة المعربة	أصلها <sup>2</sup>	الحرفين المبدل منهما	الحرفين المبدلة	وزنها
إستبرق	استفره	ف - هـ	ب - ق	إِسْتَفْعَل
الأنجر	لنكر	ل - ك	أ - ج	أَفْعَل
الطابق	تابه	ت - هـ	ط - ق	فَاعَل

2- الزيادة:

الكلمة المعربة	أصلها	الحروف المزیدة	وزنها
أرز	rozo <sup>3</sup>	همزة في بداية الكلمة	فُعَل
أيار	اير <sup>4</sup>	ألف مد في الوسط	أَفْعَال
إفريز	frise <sup>5</sup>	همزة في بداية الكلمة	إِفْعِيل
إكسير	qseros <sup>6</sup>	همزة في بداية الكلمة	إِفْعِيل
أتبج	أنب <sup>7</sup>	(ج)	أَفْعَل

3- الحذف:

الكلمة المعربة	أصلها <sup>8</sup>	الحروف المزیدة	وزنها
الأبزن	آبزن	حذف ألف المد	أَفْعَل

4- النحت أو التركيب:

<sup>1</sup> المرجع نفسه، ص: 36 وينظر: المعرب للجواليقي ص: 131.

<sup>2</sup> المعرب، الجواليقي، ص: 108.

<sup>3</sup> المعجم المفصل في المعرب والدخيل، سعدي ضناوي، دار الكتب العلمية، بيروت ط1، 2004 م، ص:

26

<sup>4</sup> المعجم الكبير، المجمع، ص: 673.

<sup>5</sup> المرجع نفسه، ص: 19.

<sup>6</sup> المعجم المفصل في المعرب والدخيل، سعدي ضناوي، ص: 46

<sup>7</sup> المرجع السابق، ص: 49

<sup>8</sup> المرجع نفسه، ص: 13.

الكلمة المعربة	أصلها <sup>1</sup>	الحروف المزیدة	وزنها
إبریز	آب ري	آب: رونق، ریز: قطعة	إفعیل

د. تغییرات متنوعه علی اللفظة المعربة

## 1. إبدال مع زیادة:

الكلمة المعربة	أصلها	حروف المزیدة	ح. المبدل منه	حروف المبدلة	وزنها
الأطربون	tribuni <sup>2</sup>	همزة	ت=t	ط	أفعلون
الإفرنج	فرنك <sup>3</sup>	الهمزة (أ)	(ك)	(ج)	إفعلل
أيلول	إلول <sup>4</sup>	الياء (ي)	كسرة الهمزة	فتحة الهمزة	أفعول
أسطبة	stuppa <sup>5</sup>	الهمزة (أ)	(P) - (t)	ب-مهجورة	أفعلة
الإستار	جهار <sup>6</sup>	زیادة (أ)	(ج) - (هـ)	(س) - (ت)	إفعال
الأسطوانة	أستون <sup>7</sup>	زیادة ألف مد	(ت)	(ط)	أفعواله
الإهليلج	هليله <sup>8</sup>	زیادة الهمزة (أ)	(هـ)	(ج)	إفعیلل
أنموذج	نموده <sup>9</sup>	زیادة الهمزة	(د) - (هـ)	ذ-ج	أفعولل
إسطبل	stablos <sup>10</sup>	زیادة الهمزة	(ت=t)	(ط)	إفعلل
أسطول	stols <sup>11</sup>	زیادة الهمزة	(ت=t)	(ط)	أفعول

## 2. زیادة مع حذف

مجلة دراسات العلوم

<sup>1</sup> الألفاظ الفارسية المعربة، أدى شیر، ص: 6.

<sup>2</sup> المعرب، الجواليقي، 127

<sup>3</sup> محيط المحيط، بطرس البستاني، المجلد الأول، ص: 167.

<sup>4</sup> المعجم الكبير، المجمع، ص: 656

<sup>5</sup> معجم الدخيل، محمد شلبي عسل، ص: 18

<sup>6</sup> المعرب، الجواليقي، ص: 151.

<sup>7</sup> قاموس الفارسية، عبد النعيم محمد حسنين، دار الكتاب، بيروت، ط1، 1982م، ص: 70

<sup>8</sup> المعرب، الجواليقي، ص: 133

<sup>9</sup> المعجم المفصل في المعرب والدخيل، سعدي ضناوي، ص: 51

<sup>10</sup> معجم الدخيل، محمد شلبي عسل، دار الوفاء الإسكندرية، ط1، 2015، ص: 18

<sup>11</sup> المرجع نفسه، ص: 18.



الكلمة المعربة	أصلها <sup>1</sup>	الحروف المزيدة	الحروف المحذوفة	وزنها
أترج	ترنج	زيادة همزة (أ)	النون (ن)	أفعل
الإسكيم	schema <sup>2</sup>	زيادة الهمزة	ألف مد الميم	إفعليل

### 3. إبدال مع حذف

الكلمة المعربة	أصلها	الحروف المحذوفة	المبدل منه	المبدل	وزنها
إبريق	آبريز <sup>3</sup>	حذف ألف مد	-فتحة الهمزة - (ز)	- كسرة الهمزة - (ق)	إفعليل
الأزاد	الآزاد <sup>4</sup>	ألف مد الهمزة	(د)	(ذ)	فعال
الآصف	آساف <sup>5</sup>	ألف مد السين	(س)	(ص)	فاعل
الدبوس	توبوز <sup>6</sup>	الواو الأولى	(ت)(ب)(ز)	(د)(ب)(س)	فعلول
الأسطقس	إسطوخسا <sup>7</sup>	(و) - (ا)	- كسرة الهمزة - (خ)	- ضمة الهمزة - (ق)	أفعلل
الإنبيق	أمبيكس <sup>8</sup>	حذف السين في الأخير	فتحة الهمزة (م) و (ك)	كسرة الهمزة (ن) و (ق)	إفعليل

### 4. زيادة مع حذف مع إبدال

الكلمة المعربة	أصلها	ح. المزيد	ح. المحذوفة	المبدل منه	ح. المبدل	وزنها

<sup>1</sup> المعجم الكبير، المجمع، ص: 73.

<sup>2</sup> تفسير الألفاظ الدخيلة، طوبيا العنيسي، ص: 3

<sup>3</sup> قاموس اللغة العثمانية، محمد علي الأسني، ص: 7

<sup>4</sup> المرعب، الجواليقي، ص: 143.

<sup>5</sup> المرجع نفسه، ص: 142.

<sup>6</sup> المعجم المفصل في المعرب والدخيل، سعدي ضناوي، 205.

<sup>7</sup> المعجم الكبير، المجمع، ص: 283.

<sup>8</sup> المعجم الكبير، المجمع، ص: 529.

الإقليم	clima <sup>1</sup>	الهمزة (أ)	ألف المد الميم	ك = (c)	(ق)	إفعيل
إبزيم	آبز <sup>2</sup>	ياء (ي)	ألف المد	فتحة الهمزة (ن)	كسرة الهمزة (ن)	إفعيل
أسقف	أبسكوبس <sup>3</sup>	الهمزة (أ)	(أب) و (و) (س)	(ك) و (ب)	(ق) و (ف)	أفعل
إبليس	ديابلس <sup>4</sup>	ياء مد بعد اللام	(د) و (ي)	ألف المد	همزة مكسورة (إ)	إفعيل

• الآيين: «العادة والعرف المتبع في جماعة الناس. (مع).»<sup>5</sup>

• الأنموذج: «المثال الذي تعمل عليه الشيء كالنموذج (مع) (ج) نماذج»<sup>6</sup>

### 3- الدخيل في المعجم الوسيط:

• الأبرشية: «منطقة من البلاد تخضع لسلطة أسقف (د)»<sup>7</sup>

• الأقبائس: «البحر العظيم المحيط بالقارات (د)»<sup>8</sup>

• الأبنوس: الأبنوس: شجر ينبت في الحبشة والهند، خشبه أسود صلب، ويصنع منه بعض الأدوات والأواني والأثاث. (د)»<sup>9</sup>

• الآس: «شجر دائم الخضرة، يبضي الورق، أبيض الزهر أو وردية، عطري وثماره لبنة سود تؤكل غضة وتجفف فتكون من التوابل وهو من فصيلة الآسيات. و - ورق من اللعب ذات نقطة واحدة. (د)»<sup>10</sup>

مجلة دراسات العلوم  
الإسلامية

<sup>1</sup> المعجم المفصل، سعدي ضناوي، ص: 45.

<sup>2</sup> الألفاظ الفارسية المعربة، أدى شير، ص: 7.

<sup>3</sup> المعرب، الجواليقي، ص: 144.

<sup>4</sup> المرجع نفسه، ص: 122.

<sup>5</sup> المعجم الوسيط ط2، ص: 21.

<sup>6</sup> المصدر السابق، ص: 60.

<sup>7</sup> المعجم الوسيط، ط2، ص: 19.

<sup>8</sup> المصدر نفسه، ص: 48.

<sup>9</sup> المصدر نفسه، ص: 20.

<sup>10</sup> المصدر نفسه، ص: 37.

● الأناناس: عشب مستديم ينمو إلى نحو المتر، أوراقه طويلة، ويخرج من وسطه حاصل ذهبي طويل غليظ. بطرفه تحت لحمي عليه أزهار صغيرة، ويتضخم التخت مكوناً ثمرة كبيرة لحمها عصيري حلو طازجا أو يلعب ( د )<sup>1</sup>.

● الشنيش: « التمر الذي لا يعقد نوى، أو يكون نواه ضعيفاً، ويصير حشفاً إذا جف و نوع من السيوف غير المهرقة يلعب بها ويتمرس في المبارزة ( د )<sup>2</sup>»

● الأجنة: « أداة من الحديد الصلب تستعمل في كسر الأجسام الصلبة. (د)<sup>3</sup>»

● الشيشة: النارجلية التي تستعمل في التدخين، لأن بطنها من الزجاج . ( د )<sup>4</sup>»

#### حقل الحجارة التميعة و التربة

● الإردواز: « حجر صلصالي، ذو لون أدكن يضرب إلى الزرقة أو الخضرة، ويستعمل في سقوف المنازل ويتخذ منه أنواع الكتابة ( د )<sup>5</sup>»

● الألماس: «حجر شفاف شديد اللمعان ذو ألوان، وهو أعظم الحجارة النفيسة قيمة، وأشد الأجسام صلابة، يؤثر في جميعها ولا يؤثر فيه جسم»<sup>6</sup>.

● الإبلينز: «الطين الذي يخلفه نهر النيل على وجه الأرض بعد ذهابه»<sup>7</sup>.

● الآري: « الآري ( ج ) أوارى والجنس الآري: جنس تجمع بعض الخصائص اللغوية والجنسية، بعضه في الهند وإيران وبعضه في أوربة . ( د )<sup>8</sup>»

● الإسكيمو: « جيل من الناس يسكنون منطقة القطب الشمالي (د)<sup>9</sup>»

● الإصطيل: الأعمى خاطب بها الشريف المرتضى أبا العلاء في بغداد . (د)<sup>10</sup>»

● أوزوريس: معبود من معبودي المصريين للقدماء، وهو عندهم حامي الموتى<sup>1</sup>»

<sup>1</sup> المصدر نفسه، ص:58.

<sup>2</sup> المصدر نفسه، ص:41.

<sup>3</sup> المصدر نفسه، ص 25.

<sup>4</sup> المعجم الوسيط، ص:41.

<sup>5</sup> المصدر نفسه، ص:33.

<sup>6</sup> المصدر نفسه، ص:52 و 53.

<sup>7</sup> المصدر نفسه، ص:20.

<sup>8</sup> المصدر نفسه ص:36.

<sup>9</sup> المصدر نفسه، ص:40.

<sup>10</sup> المصدر نفسه، ص:43.

- **الإسفنجة:** حيوان بحري، يغتذي بالنباتات، وهو رخو الجسم ذو مسام واسعة، يكثر وجوده في البحار المصرية و - جسم رخو مرن واسع المسام يتخذ من الحيوان السابق، ويستعمل في الاستحمام و التنظيف وغيرهما، لقوة امتصاص الماء, (د)<sup>2</sup> «
- **الأنشوجة:** جنس من صغار السمك من فصيلة الصابوغيات من طائفة السمك، يحفظ ويبيع معلباً. (د)<sup>3</sup> «
- **الإسكارية:** مرض ينشأ من وجود دود الإسكارس في الأمعاء الدقيقة أساساً، وفي بعض الأعضاء الأخرى ( د )<sup>4</sup> «
- **أسمنجون:** « اللون الأزرق الخفيف، والنسبة إليه أسمنجوني . ( د )<sup>5</sup> «
- **الأققة:** ثقل قدره أربعمئة درهم، أو ثمانية وأربعون ومئتان والـ ألف جرام، وقد بطل استعمالها في مصر (ج) أفق (د)<sup>6</sup> «
- **الأمبير:** وحدة قياس شدة التيار الكهربائي في النظام الدولي للوحدات.(د)<sup>7</sup> «

#### الخاتمة:

وفي نهاية البحث تم التوصل إلى مجموعة من الاستنتاجات نذكر أهمها:

1. عرفت العرب ظاهرة المعرب والدخيل منذ القديم، وذلك راجع إلى سنة التأثير والتأثر بين اللغات المجاورة.
2. القدماء لم يفرقوا بين ظاهري المعرب والدخيل، فتارة يطلقون على اللفظ المعرب دخيل وإن طرأت عليه تغيرات على كامل مستويات اللغة، وتارة يطلقون على الدخيل معرب وإن لم يحدث له أي تغيير، وهذا ما تثبته معاجمهم القديمة من مداخل ومواد، فالمعرب والدخيل في نظرهم مترادفان.
3. المحدثون كانوا أكثر دقة ممن سبقهم، وذلك بتفريقهم بين المصطلحين سواء من جهة البنية والزمن أو من جهة العموم والخصوص، ويمكن أن يرجع السبب إلى تطور الدراسات المقارنة مقارنة بالقديم.
4. اللفظ المعرب هو اللفظ الذي أخضع لميزان العرب، في حين أن اللفظ الدخيل هو اللفظ الذي دخل بصورته وعلى حالته الأصلية.

<sup>1</sup> المصدر نفسه، ص:62.

<sup>2</sup> المصدر السابق، ص:40.

<sup>3</sup> المصدر نفسه، ص:59.

<sup>4</sup> المصدر نفسه، ص:40.

<sup>5</sup> المصدر نفسه، ص:40.

<sup>6</sup> المصدر نفسه، ص:48.

<sup>7</sup> المصدر نفسه، ص:53.

5. للفظ العرب دلالات ومميزات، تميزه عن اللفظ العربي، وتتعلق هذه الدلائل بمستويات اللغة، وهذا ما يدل عن الخصائص التي يتفرد بها نظام اللغة العربية من جهة، وعن دراية علمائها بنظامها من جهة أخرى.
6. إلحاق الألفاظ الأعجمية باللغة العربية يكون على عدة صور وهي: لفظ غيرته العرب وألحقته بأوزانها، لفظ لم يتغير وألحقته بأوزانها، لفظ غيرته العرب ولم تلحقه بأوزانها، لفظ لم يتغيره العرب ولم تلحقه بأوزانها.
7. أساليب التعريب لا تخرج على أن تكون إبدال بأنواعه، أو حذف، أو زيادة، أو نحت، وقد يطرأ على اللفظ عند تعريبه أكثر من أسلوب كما مرّ بنا في البحث.
8. يعد المعجم الوسيط من أهم وأفضل المعاجم اللغوية العربية الحديثة، حيث ألم بين دفتيه كثير من الألفاظ القديمة والحديثة بشرح وافي وكافي للمواد دون إطناب.
9. إن ظاهرة العرب والدخيل في اللغة العربية هي دليل على ثرائها ومرونتها وقدرتها على التوليد والانتاج ضمن العديد من الطرق والوسائل مواكبة للتطور العلمي والتكنولوجي الحاصل.

#### قائمة المصادر والمراجع:

1. أثر الدخيل على العربية الفصحى، مسعود بوبو، نشر وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق، ط2000.
2. الألفاظ السريانية في المعاجم العربية، مجلة المجمع العلمي العربي، ج2/ 1971.
3. التطور اللغوي، رمضان عبد التواب، نشر مكتبة الخناجي، القاهرة، 1997م.
4. التعريب في القديم والحديث، محمد حسن عبد العزيز، دار الفكر العربي، القاهرة.
5. التقريب لأصول التعريب، الشيخ الطاهر بن العلامة الجزائري، دار السلفية، مصر.
6. تهذيب اللغة، أبي منصور بن أحمد الأزهرى، تحقيق: عبد السلام هارون، ج:2.
7. شفاء الغليل، شهاب الدين الخفاجي، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان.
8. العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، دار أحياء التراث العربي، بيروت، ط1، 2001.
9. فقه اللغة العربية، علي عبد الواحد وافي، نخبة مصر للطباعة، ط2، 2004.
10. قاموس فارسي عربي، شاکر کسرائي، دار العلمية، ط: 1/ 2014م.
11. الكتاب، سبويه، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، نشر مكتبة الخناجي، دار الرفاعي، القاهرة، ط2، ج4.
12. لسان العرب، ابن منظور، تحقيق: خالد رشيد القاضي، دار الأبحاث، ط1، ج:4.
13. محيط المحيط، بطرس البستاني، مح: محمد عثمان، مجلد: 1، دار الكتب العلمية بيروت، ط1، 2009، مج1.
14. مختار الصحاح، الرازي، اعتنى به: عبد الرزاق الثوان، دار البيضاء المنهل، دمشق سوريا.
15. المزهر في علوم اللغة، السيوطي، تحقيق: محمد أحمد باد المولى بك وآخرون، نشر مكتبة التراث، ط2، ج: 1.



16. المصباح المنير، أحمد بن محمد بن علي الفيومي المقرئ، مكتبة لبنان، بيروت، 1987.
17. معجم الدخيل، محمد شلبي عسل، دار الوفاء الإسكندرية، ط1، 2015.
18. معجم الدخيل ولهجاتها، عبد الرحيم، دار القلم، دمشق، ط1، 2011.
19. المعجم الفارسي الكبير، إبراهيم الدسوقي باشا، مكتبة مدبولي، القاهرة 1992م، المجلد 1.
20. المعجم الكبير، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، باب الهمزة.
21. معجم اللغة العربية المعاصر، أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، ط1/2008م.
22. المعجم المفصل في العرب والدخيل، سعدي ضناوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2004.
23. المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، نشر مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، ط4، 2004.
24. العرب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم، لأي منصور الجواليقي، تح: عبد الرحيم، دار القلم بيروت، ط1، 1990.
25. العرب والدخيل في العربية، دراسة في تاج العروس، يحيى إبراهيم قاسم، عالم الكتب الحديث، الأردن.



ظاهرة الحذف في الصرف ومسائله الخلافية بين النحاة - دراسة وصفية تحليلية

د. قيس محمود سعيد صافي

التخصص العام والدقيق / لغة عربية نحو وصرف

وزارة التربية والتعليم العالي - فلسطين

مجلة دراسات العلوم  
الإسلامية

ظاهرة الحذف في الصرف ومسائله الخلافية بين النحاة - دراسة وصفية تحليلية

د. قيس محمود سعيد صافي

التخصص العام والدقيق / لغة عربية نحو وصرف

وزارة التربية والتعليم العالي - فلسطين

[Qayssafi2007@hotmail.com](mailto:Qayssafi2007@hotmail.com)

محور المشاركة/الدراسات اللغوية والنوعية والصرفية(الخلاف الصرفي)

**He opposed deletion in morphology and its controversial issues among grammarians - a descriptive analytical study -**

**DR.QAIS MAHMOUD SAID SAFI**

**General and precise specialization / Arabic language, syntax and morphology**

**Ministry of Education and Higher Education - Palestine**

**[Qayssafi2007@hotmail.com](mailto:Qayssafi2007@hotmail.com)**

**The focus of participation / linguistic, nuclear and morphological studies (morphological dispute)**

**الملخص**

يهدف الباحث إلى دراسة ظاهرة الحذف في الصرف ومسائله الخلافية مستخدماً المنهج الوصفي التحليلي، وتناولت الدراسة التعريف بالحذف لغة واصطلاحاً عند الصرفيين، وأسبابه، وأنواعه، وشروطه، وما يتضمن ذلك من مسائل خلافية بين العلماء في هذه الظاهرة، وتوصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج أهمها: أن الحذف الصرفي درسه العلماء القدماء والمحدثون في الدرس الصرفي، وما تخلله من خلافات بين العلماء في تأويله وتعليقه، وقمت بترجيح بعض الآراء على غيرها دون تخطيط الآخر، ومجموع ما تم عرضه من مسائل خلافية صرفية في موضوع الحذف كان عشر مسائل.

الكلمات المفتاحية: الحذف، الصرف، الخلافية.

## Abstract

He opposed deletion in morphology and its controversial issues among grammarians - a descriptive analytical study -

DR.QAIS MAHMOUD SAID SAFI

General and precise specialization / Arabic language, syntax and morphology

Ministry of Education and Higher Education - Palestine

Qayssafi2007@hotmail.com

The focus of participation / linguistic, nuclear and morphological studies (morphological dispute)

The researcher aimed to study the phenomenon of deletion in morphology and its controversial issues using the descriptive analytical method. The morphological deletion was studied by the ancient and modern scholars in the morphological lesson, and the differences between scholars in its interpretation and justification, and I gave preference to some opinions over others without making the other wrong, and the total of what was presented of controversial morphological issues on the subject of deletion was ten issues.

Deletion, Exchange, Contention

مجلة دراسات العلوم  
الإسلامية

مقدمة

الحمد لله الذي شرف من وفقه بالعلم والعمل، وزينه بالهداية المقدرة في الأزل، والصلاة والسلام على محمد أفضل خلق الله - عز وجل -، وبعد:

اتصفت اللغة بالبلاغة، وهي التي تراعي أن يكون الكلام مطابقاً لمقتضى الحال، فتراعي الموقف، وحال المخاطب، وتطيل وتسهب إذا اقتضى الكلام ذلك، وكذلك تختصر وتوجز إذا كان السامع يفهم ما يقال له، فتحذف بعض أجزاء الكلام حتى لا يشعر السامع بالملل والسأم، وهذا لا يكون اعتباطاً إنما لعل لفظة أو معنوية، فنجد اللغة أحياناً تخرج عن الأصل المتفق عليه عند النحاة، وهذا الخروج يسمى "العدول عن

الأصل"، والذي يتمثل في ظواهر مختلفة منها: ظاهرة الحذف، وتتمثل في النحو والصرف، وموضوع دراستنا هو الحذف في الصرف، الذي جاء لأجل تصحيح المسار النطقي.

وتعد ظاهرة الحذف من الظواهر اللغوية المهمة التي شغلت عدداً كبيراً من الباحثين قديماً وحديثاً، ك: سيبويه، والمبرد، والفارسي، وابن جني وغيرهم، ومن أفرد لهذه الظاهرة عملاً في العصر الحديث: د. علي محمد أبو المكارم، ود. طاهر سليمان حمودة، وأحمد مصطفى عفيفي، وغيرهم

#### أولاً - أهمية الدراسة:

1- تطالعنا على موضوع يتعلق ببنية الكلمة العربية، وما يطرأ عليها من تغيير بحيث يجعلها تعدل عن الأصل في بنيتها سواء أفعلاً كانت أم اسماً.

2- التعرف على ظاهرة الحذف المتمثلة في (التعريف، والأسباب، والشروط).

4- التعرف على أنواع الحذف والمسائل الخلافية فيه.

ثانياً - أسباب اختيار الموضوع:

1- إنَّ موضوع ( الحذف في الصرف ) موضوعٌ شائقٌ، وثريٌّ، يعرفنا على أسباب خروج الكلمة عن أصلها، والعدول عن الأصل المتعارف عليه.

2- معرفة المسائل الخلافية بين النحاة على هذه الظاهرة.

#### ثالثاً - أهداف الدراسة:

1- الوقوف على ظاهرة الحذف، وتأثيرها في بنية الكلمة العربية.

2- عرض نماذج لكلمات عربية عدلت عن الأصل، ومقارنتها بنماذج أخرى لم تخرج عن الأصل، ثمَّ بيان سبب هذا العدول.

3- الوقوف على المسائل الخلافية المتعلقة بظاهرة الحذف، وترجيح أقرب الآراء إلى واقع اللغة.

رابعاً - منهج الدراسة:

جاءت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي؛ وذلك ببحث ظاهرة الحذف صرفياً من خلال كتب النحو والصرف واستقراء بعض الشواهد المختلفة، التي تمثل هذه الظاهرة، وتحليلها والتعليق عليه.



## التمهيد

### تعريف الحذف لغةً، واصطلاحاً:

تعريف الحذف لغةً:

حذف الشيء قطعه من طرفه، والرمي عن جانب، وإسقاطه ( ابن منظور، 1981هـ، مادة " حذف " 2/ 210-211)، وجاء في الحديث الشريف: " حذف السلام في الصلاة سنة " ( الترمذي، د.ت، باب الصلاة: 107)؛ أي: تخفيفه.

تعريف الحذف اصطلاحاً:

وهو إسقاط حرفٍ، أو كلمة بشرط ألا يتأثر المعنى، وهو على نوعين:

أ-نوع يختص بعلم النحو: ك: حذف حروف الجر، وحذف المفعول به، ... إلخ (ينظر: ابن هشام، د. ت، 2/ 603-649).

ب-نوع يختص بعلم الصرف؛ أي ببنية الكلمة، وهو موضوع الدراسة، وهو على ضربين:

الأول: عن علة، فهو مقيس ما وجدت فيه (أي قياسي).

الثاني: عن استخفاف، فلا يسوغ قياسه (أي سماعي) ( ينظر: ابن يعيش، د. ت، 333).

### الحذف في الصرف ومسائله الخلافية

#### أولاً- أسباب الحذف الخاص بالصرف:

إن هناك أسباباً كثيرة للحذف في بنية الكلمة منها ما هو سماعي، ومنها ما هو قياسي.

#### 1-أسباب الحذف الصرفي السماعية:

أ-طول الكلمة: إن الأصل في الكلمة أن تكون على ثلاثة أحرف: حرف للابتداء به، وحرف للوقوف عليه، وحرف يكون واسطة بين المبتدأ به، والوقوف عليه:

ومن الأمثلة التي وقع فيها الحذف؛ بسبب طول الكلمة:

-عندما ننسب الكلمة المنتهية بألف، وكانت الألف خامسة في الكلمة، فإننا نحذف الألف، مثل: كلمة (مهتدي): مُهْتَدِيٌّ.

- ما كان عينه حرف علة ووقعت ياء ساكنة، فإننا نحذف عين الكلمة، مثل: كلمة (ريحان): وأصلها: رَيُّوحان.

وينبغي العلم أن هذا الحذف سماعي، أي لا يقاس عليه؛ فلا يكون الحذف في كل كلمة طالت ( ينظر: ابن جني، 1945م، 2/ 11).

ب- المشكلة: وهي أن تحمل الشيء على ما يشبهه، أو ما يضاده... إلخ.  
ومن أمثلته:

- حذف فاء المضارع المثل إذا كان واوياً على وزن (يَفْعُلُ)، مثل: كلمة (يُورِث) و: (يَرِث) ( ينظر: ابن جني، 1945م، 1/ 191).

ج- كثرة الاستعمال: إن كثرة الاستعمال لبعض الكلمات؛ تؤدي إلى الحذف في الكلمة مثل: (أَتَمُّنُ الله): أيم الله، حذفت النون؛ لكثرتها في الاستعمال ( ينظر: ابن جني، 1945م، 1/ 191).

د- الضرورة الشعرية: من الأسباب التي قد تؤدي للحذف في الصرف هي الضرورة الشعرية، ومنه قول لبيد:

دَرَسَ الْمَنَا بِمُتَالِعٍ فَأَبَانَ  
وتقادمث بالحبس فالسوبان

أي يريد: المنازل ( ينظر: السيوطي، 1989م، 11).

2- أسباب الحذف الصرفي القياسية:

أ- كراهة توالي الأمثال: كره العرب توالي الأمثال للاحتراز من اللبس، وحتى لا يتم الجمع بين المتماثلات والمتشابهات.

## مجلة دراسات العلوم الاسلامية

ومن أمثلته:

- أن يجتمع ثلاث ياءات عند تصغيرنا الاسم، نحو: فداء-فديي-فديي، حيث حذفنا الياء؛ لكراهية توالي المتماثلات، وهي ثلاث ياءات ( ينظر: ابن يعيش، 2001م، 5/ 125).

ب- عند التقاء الساكنين: عند الوقف نحذف واحداً من الساكنين، وأجاز العلماء بقاءه في حالة الوصل، فيقول المبرد: "لولا الوقف لم يجمع بين ساكنين، كما تقول في الوقف: هذا زَيْدٌ" ( ينظر: المبرد، د. ت، 1/ 263).

ومن أمثلته:

- تَسْعَيْنَ، والأصل: تَسْعَيْنَ - تَسْعَانِ - تَسْعَيْنَ، على وزن (تَفْعَيْنَ)، حيث تحركت الياء، وفتُح ما قبلها، فقلبت الياء ألفاً، فاجتمع في الكلمة ساكنان، فحذفنا الألف.

ت-عند الوقف: وهذا الحذف خاص بالاسم دون الفعل، لقول سيبويه: "والأسماء أجدر أن تحذف، أما الأفعال فلا يحذف منها شيء" ( ينظر: سيبويه، 1988م، 4/ 184).

ومن أمثلته:

-حذفنا (الياء) التي يكون قبلها كسرة، نحو: الرامي - الرام عند الوقف عليها ( ينظر: سيبويه، 1988م، 4/ 167).

#### ثانياً - شروط الحذف الصرفي:

إن للحذف في بنية الكلمة شروطاً عامة، وخاصة:

1-الشروط العامة: هناك شروط عامة يجب أن نراعيها عند الحذف:

أ-وجود دليل: ومثال ذلك أن نحذف: حركة، أو حرف، أو جملة، ومن أمثلته:

- إضافة (هاء السكت) آخر بعض الكلمات التي صارت بعد الحذف حرفاً واحداً؛ مثل: (رَهْ) - يَؤْري - ورِيّاً، حذفت الفاء، لوقوعها بين عدوتيهما، أي بين ياء وكسرة. ( ينظر: ابن يعيش، 2001م، 9/ 78).

ب-عدم اللبس: من شروط الحذف أمن اللبس، وإلا فلا يجوز الحذف، لهذا مُنِع (الواو أو الياء) في نحو: (قَوْلٌ، بَيْعٌ) عندما نصوغ منها اسم الفاعل، فيصبح هناك لبس بين ورن الفعل نحو: قاول، وبائع، فإذا حذفنا الياء تصبح: قال، باع، فيؤدي إلى اللبس فيمنع الحذف ( ينظر: ابن جني، 1945م، 1/ 280-281).

ت-ألا يؤدي الحذف إلى الإجحاف، أو إخلال بالكلمة، فنقول: يا رام في يا رامي، لكننا لا نقول في يا مُرٍ في يا مري لما فيها من إجحاف وخلل في المعنى ( ينظر: ابن الحاجب، 1982م، 2/ 309).

ث-ألا يؤدي إلى عدم النظر: لأن المعبر إلى ما لا نظير له في كلامهم مردود ( ينظر: الأنباري، 2003م، 2/ 647).

، مثل تصغير: سفرجل - سفيرج ( ابن جني، د. ت، 3/ 113)؛ إذا لم يؤد الحذف إلى عدم النظر جاز.

ج-ألا يكون المحذوف عوضاً عن محذوف آخر: لأنه جيء به لغرض، كمنع حذف (تاء) إقامة، واستقامة، وهذا ما أكدته ابن عقيل ( ابن عقيل، 1405هـ، 2/ 29).

2-الشروط الخاصة، وللحذف الصرفي شروط خاصة هي:

أ-حذف حرف العلة، ثم حذف الساكن، ثم حذف المتحرك، فإذا اجتمع أحدهما يتم الحذف حسب الأولوية، وحذفنا حرف العلة أولى.

ب-حذف(النون) عندما تلحق بـ (أخوات إن) عندما تلحقها نون الوقاية.

### مسألة خلافية 1:

(حذف النون من أخوات "ليت" عند لحوقها نون الوقاية)

اختلف العلماء في حذف النون من أخوات ليت عند لحاقها نون الوقاية، فمنهم من قال: الأولى المدغمة؛ والعلة في ذلك كونها ساكنة، وذهب آخرون بأن المحذوف النون الثانية المدغمة ؛ والعلة في ذلك كونها طرفاً( السيوطي، د. ت، 1/ 64).

ت-حذف الزائد أولى من حذف الأصلي، بشرط ألا يؤثر في المعنى.

### مسألة خلافية 2:

(حذف الزائد أو حذف الأصلي)

إن حذف الزائد أو حذف الأصلي هي مسألة خلافية بين البصريين والكوفيين، كحذف التاء في: تتناول، حيث يرى البصريون أن الحذف في التاء الأصلية أولى، على عكس ما ذهب إليه الكوفيون الذين قالوا بأن الزائد هو الذي يحذف وهو أولى بالحذف.

ويميل الباحث إلى رأي البصريين، فإننا إذا حذفنا التاء الأصلية يبقى في الكلمة ما يدل عليها، وهذا لا يتأتى إذا حذفنا الزائدة فليس هناك ما يدل عليها عند حذفها.

ث-ما يقع طرفاً، أو يقع قريباً منه أولى بالحذف، مثل: حذف (الياء) عند تصغير (عطاء)، فداء - فديي - فدي، حيث حذفنا ياء التصغير الثالثة، وهي الأخيرة لأنها طرف ( ينظر: السيوطي، 1975م، 1/ 41).

ج-ما جاء لمزيد أولى بالإبقاء، مثل: حذف(التاء) في جمع المؤنث السالم ل:(مؤمنة) (مؤمنات) ( ينظر: الأنباري، 1975م، 60- 61).

ح-مُكرّر الأصلي هو أولى بالإبقاء: لكونه كالحرف الأصلي، ف: دال (عَدُودن) أولى بالإبقاء؛ لأنها مكرّر الحرف الأصلي. ( ينظر: الأسترابادي، 1982م، 1/ 253).

ثالثاً- أنواع الحذف

لقد تناول علماء النحو الحذف الصرفي من ناحية ما هو قياسي، وما هو غير قياسي، والحذف القياسي ينقسم إلى: حذف عارض، وآخر لازم:

1- الحذف القياسي، وينقسم إلى قسمين:

الأول: الحذف القياسي العارض: ويكون في حكم الموجود وإن لم ينطق به، نحو: ما حذف للوقف، أو الجزم، أو لالتقاء الساكنين ( ينظر: ابن يعيش، د. ت، 344).

والآخر: الحذف القياسي اللازم.

ودونك التفصيل:

الأول-الحذف القياسي العارض: ويكون هذا الحذف لعلّة عارضة؛ فإذا زالت العلّة زال الحذف، وسبب الحذف هنا:

1-الحذف للوقف:

الوقف لغةً:

التعليق أو الحبس. ( ابن منظور، 1981هـ، مادة "وقف" 4898).

الوقف اصطلاحاً:

قطع الكلمة عما بعدها بنية استئناف القراءة، ولا يأتي الوقف في وسط الكلمة ( الجرجاني، 1991م، 282).

وهو موضع يضعف فيه الصوت، فاختراروا له أخف الأحوال، وهو السكون ( ينظر: ابن جني، 1945م، 2/ 340).

والمقصود بالوقف في هذه المسألة هو: البناء على السكون، لا الوقف الذي هو ضد الوصل كقولنا: اكتب، وسبب الحذف هو حمل فعل الأمر على الفعل المجزوم نحو: لم يكتب ( ينظر: ابن يعيش، د. ت، 347).



أنواع الحذف بسبب الوقف:

أ-حذف التنوين من آخر الاسم المنون مرفوعاً أو مجروراً: إذا وقفت على الاسم المنون حذفت الضمة والكسرة المنونتين، مثل: مررت بمعلم، أما إذا كان الاسم منوناً بالفتح فإن تنوينه يبدل ألفاً مثل: رأيت معلماً، كالوقف على تنوين الفتح في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جَهَارًا﴾ [نوح: 8].

ب-حذف التنوين من الاسم المقصور النكرة مطلقاً: مثل: هذا ربّي - هذا ربّي.

ت-حذف إشباع الضمير: مثل: به، وله.

ث-حذف ياء الاسم المنقوص مع التنوين في حالة النكرة، سواء أكان مرفوعاً أم مجروراً، أما في حالة النصب فإن الياء تثبت.

مثل: جاء قاضٍ، ومررت بقاضٍ، ورأيت قاضياً.

### مسألة خلافية 3:

(إسقاط الياء أو إثباتها عند الوقف على الاسم المنقوص النكرة في حالة الرفع أو الجر).

فقد اختلفوا في إسقاط الياء أو إثباتها في الوقف عليه إذا كان في حالة الرفع أو الجر، حيث ذهب سيبويه إلى حذف الياء، نحو قوله تعالى: ﴿وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾ [الرعد: 7]، وذهب يونس بن حبيب إلى إثبات الياء، وإسقاط التنوين، وقرأ قوله تعالى: " ولكل قوم هادي " [الرعد: 7]، حيث يرى سيبويه أن الحذف أفضل، بينما يونس يرى أن إبقاءها أفضل، لا تنوين في الوقف فوجب رد الياء ( ينظر: سيبويه، 1988م، 4/167).

ويميل الباحث إلى ما ذهب إليه سيبويه، فإن ذلك الأفصح؛ لأن الاسم المنقوص المنون الأفصح فيه حذف الياء عند الوقف، أما إذا كان غير منون فالأفصح إثبات الياء.

ج-إبدال التاء هاء: مثل: وذلك إذا كان قبل التاء متحرك، مثل: فاطمة عند الوقف عليها، نلفظها: (فاطمه).

### 2-الحذف للجزم:

- حذف حرف العلة: وذلك إذا كان الفعل المضارع المنتهي بأحد أحرف العلة مسبوقةً بأحرف الجزم مثل:

لم يرم.

-حذف النون: وذلك في الأسماء الخمسة، وإلحاقها بالالف الفارقة، مثل: لم يكتبوا.

#### مسألة خلافية4:

(تأثير الجازم)

اختلف علماء النحو في تأثير الجازم، فقال بعضهم: إن الجازم هو حذف الضمة المقدرة في: يدعو، ويمشي، ويسعى، وإنما حذفت الواو، والياء، والألف؛ ليختلف لفظ المرفوع عن لفظ المجزوم.

وقال قومٌ: إن الجازم هو حذف هذه الأحرف ( ينظر: ابن بعيش، د. ت، 346)، كقوله تعالى: ﴿مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ﴾ [النساء: 123].

ويميل الباحث إلى الرأي الثاني، فهي أقرب إلى الواقع اللغوي، وذلك لالتقاء الساكنين، ساكن الجزم، وساكن حرف العلة، فيحذف حرف العلة.

#### 3-الحذف لالتقاء الساكنين:

أ-الحذف لالتقاء الساكنين بسبب الجزم: يقول أبو علي الفارسي: "باب الساكنين إذا التقيا في كلمة واحد، ولم يكن الحرفان الساكنان مثليْن " مثل: لم يقم، ولم يبع ( ينظر: الفارسي، 1999م، 172)، كقوله تعالى: ﴿وَلَمْ يَكُنْ جَبَّارًا عَصِيًّا﴾ [مريم: 14].

ب-الحذف لالتقاء الساكنين، إذا أسندنا الفعل الأجوف للضمائر: عندما يتصل بضمير رفع متحرك، وحرف العلة قبله ساكن، يبنى على السكون، فيحذف حرف العلة، كقوله تعالى: ﴿فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالًا أَوْ رُكْبَانًا﴾ [البقرة: 239].

ت - الحذف لالتقاء الساكنين وذلك في فعل الأمر: مثل: قُمْ وأصلها: قُومْ

#### مسألة خلافية5:

(الأصل في فعل الأمر)

حيث يرى ابن جني أن الأصل في: قُمْ، وبُعْ هو: قُومْ، وبيع، وحذفت الواو، والياء، والألف؛ لسكونها وسكون ما بعدها ( ينظر: ابن يعيش، د. ت، 347).

ويرى ابن يعيش، أن أصل قُمْ: تقوم، بضم الواو وسكون القاف، ويستدل على ذلك: إنك إذا أمرت الغائب ظهر حرف المضارعة، نحو: ليقم زيد، ونحو قوله تعالى: ﴿فَلْتَقُمْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ مَعَكَ﴾ [النساء: 102].

ويميل الباحث إلى رأي ابن جني، وذلك لالتقاء ساكنين يُحذف حرف العلة.

ث- الحذف لالتقاء الساكنين وذلك في الاسم المنقوص: حيث تحذف ياء الاسم المنقوص لالتقاء الساكنين، وذلك في حالة الرفع والجر إذا كانت نكرة، مثل: مررت بقاضٍ. ( ينظر: ابن يعيش، د. ت، 347-348).

#### 4-الحذف للتصغير:

حيث يقول سيبويه: " هذا باب ما يحذف من التحقير " مثل: (مُعْتَلِم) -مُعِلِم ( ينظر: سيبويه، 1988م، 426/3).

-حذف ما فيه الزوائد من بنات الثلاثة وذلك مما أوائله الألفات الموصولات، مثل (استضراب) - تُضَيَّرِب ( ينظر: سيبويه، 1988م، 433/3 -434).

-ما كان فيه زائدتان، والخيار في ذلك حذف إحداهما: نحو: قَلَنْسَوَة، إن شئت قلت: قُلَيْسِيَّة، أو: قُلَيْسِيَّة ( ينظر: سيبويه، 1988م، 436/3).

- التحقير من زوائد بنات الأربعة: قَمَحْدَوَة - قُمَيْحْدَوَة أو قَمَاحِدُ ( ينظر: سيبويه، 1988م، 444/3).

- تحقير ما أوله الوصل، وفيه زيادة بنات الأربعة، مثل: احرنجم - حُرَيْجَم على وزن فعيعل ( ينظر: سيبويه، 1988م، 447/3).

- تحقير كل حرف كان فيه بدل، حيث يرد هذا البدل وترد الذي هو من أصل الحرف إذا حقته مثل: ميزان - موزين ( ينظر: سيبويه، 1988م، 457/3 -458).

### مجلة دراسات العلوم

### الإسلامية

#### 5-الحذف للنسب:

أ-حذف الحروف التي تتصل بآخر الكلمة:

-حذف (الياء) المكسورة المدغم فيها مثلها، مثل: سيّد - سيّدي، حيث حذفنا الياء؛ وذلك لثقل الاسم باجتماع ياءين وكسرتين ( ينظر: ابن يعيش، 2001م، 147/5).

-حذف ياء (فَعِيلَة) و(فُعِيلَة)، وواو (فَعْلُولَة)، ولها شرطان هما: أن تكون العين صحيحة، وأن تكون غير مضعفة، مثل: جميلة - جملي ( ينظر: سيبويه، 1988م، 339/3).

- حذف ياء (فَعِيل)، عند النسب تحذف الياء الأولى، وتقلب الكسرة فتحة، ثم تقلب الياء

الثانية واوًا، مثل غَنِيٍّ: غنوي ( ينظر: المبرد، د. ت، 3/ 136).

- حذف ياء (فُعِيل) مثل: قصي - قصيبي؛ لكرهة توالي الأمثال ( ينظر: سيبويه، 1988م، 3/ 377).

- حذف تاء التأنيث من آخر الكلمة وذلك لثقلها مثل: غزة: غزي.

- حذف الياء المشددة إذا وقعت رابعة فأكثر: كرسِي - كرسِي، ويتم التفريق بين الصيغتين من خلال السياق التي ترد فيه.

- حذف الألف الخامسة فأكثر، أو الرابعة بشرط أن يكون ثاني الكلمة متحركاً مثل: مصطفى، فنقول: مصطفى ( ينظر: ابن مالك، 1982م، 2/ 40).

- حذف ياء الاسم المنقوص خامسة أو سادسة، مثل: المستهدي، فتصبح: المستهدي ( ينظر: ابن مالك، 1982م، 2/ 45).

- حذف علامة التثنية، وعلامة جمع المذكر السالم: المؤمنان - المؤمني، المؤمنون - المؤمني.

ب- الحذف الذي يكون في المركبات الاسمية عند النسب إليها، بشرط أن يكون هذ المركب علماً، فعنئذ يُحذف جزء من المركب، فيقال في (تأبط شراً): تأبطي ( ينظر: ابن مالك، 1982م، 2/ 72).

#### مسألة خلافة 6:

(الحذف الذي يكون في المركبات الاسمية عند النسب إليها)

حيث رجح الرضي حذف الثاني من المركبات الاسمية عند نسبها؛ وعلته في ذلك أن الثقل منه نشأ.

أما سيبويه: فيرى أنه يجب المحافظة على الجزء الثاني مع نسب الأول ( ينظر: سيبويه، 1988م، 3/ 377).

ويرجح الباحث أن يكون النسب إلى أحد الجزأين في المركب إن أمن البس، وإن كان هناك لبس في أحد الجزأين نلجأ إلى النحت من الجزأين في النسب، مثل: امرؤ القيس، مرقسي، ودار العلوم، درعمي.

الثاني: الحذف القياسي اللازم، ويندرج تحته عدة أنواع:

1- حذف همزة (أَفْعَل) في المضارع: إذا كان الفعل الماضي على وزن (أَفْعَل) تُحذف همزة

في المضارع، فنقول في (أَكْرَم): (أُكْرِم)، و: (يُكْرِم)، والأصل فيها أن نقول: أُؤَكْرِم، فحذفنا همزة

الثانية لاجتماع همزتين ( ينظر: ابن يعيش، د. ت ، 341-342).

وأما العلة في ذلك: أن النحاة كرهوا قلب الهمزة واوا؛ لأن حرف المضارعة قبله عرضية الزوال في الأمر ( ينظر: ابن يعيش، د. ت ، 342-343).

## 2- حذف الواو قياساً:

أ-إذا وقعت (الواو) فاءً لفعل مضارع، ووقعت ساكنة بين عدوتيهما، أي: ياء وكسرة، وكان الماضي منه على وزن (فَعَلَ) مثل: وقف - يَوْقِفُ - يَقِفُ، مثل: قوله تعالى: ﴿مِمَّا خَطِيئَاتِهِمْ أُغْرِقُوا فَأَذْخَلُوا نَارًا فَلَمْ يَجِدُوا لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْصَارًا﴾ [نوح: 25]، وقوله تعالى: ﴿إِنَّكَ إِنْ تَذَرَهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا﴾ [نوح: 27].

## مسألة خلافة 7:

(حذف الواو إذا وقعت فاءً لفعل مضارع، ووقعت ساكنة بين عدوتيهما)

يقول ابن جني: يجوز حذف الواو سواء أوقعت بين ياء وكسرة، أو لم تقع بين ياء وكسرة، لئلا يختلف بناء المضارع ( ينظر: ابن جني، 1945م، 1/ 183)، وقد ورد هذا النوع في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَجِلْ لَكُمْ أَنْ تَرْتُوا النِّسَاءَ كُرْهًا﴾ [النساء: 19]، وعلل الكوفيون في ذلك بقولهم إن حذف الواو هنا من باب التفريق بين ما يتعدى من هذا الباب مثل: وعد - يعد، وما لا يتعدى، نحو: وجل - يوجل ( ينظر: ابن يعيش، د. ت ، 336).

أما ابن يعيش اعترض على الكوفيين إسقاط الواو؛ لأنهم عدّوا (الواو) في غير المتعدي كالمتعدي ( ينظر: ابن يعيش، د. ت ، 341-342).

وعلة الحذف: هي الثقل، فالواو مستثقلة، فوجب ذلك الحذف، ووافق الكوفيون إذا انفتح ما بعد

(الواو) لم تحذف، مثل: قوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيثًا﴾ [النساء: 66].

ب-إذا وقعت (الواو) فاءً للمصدر: فقالوا: عِدَّة، والأصل: وِعْدَة، لأنها قد حذفت من فعل هذا المصدر أيضاً: أَعِدُّ ( ينظر: ابن يعيش، د. ت ، 334).



ثانياً-الحذف غير القياسي: وهذا لا يقاس عليه، وهو نوعان:

الأول: حذف الحروف:

1-حذف الهمزة:

أ-وذلك في لفظ الجلالة (الله): وأصله: إلاه - الإلاه - إلاله - الله؛ حيث حذفت الهمزة استثقلاً لها، ثم حولت كسرتها للام التعريف، ثم أدغمت اللامتان مع بعضهما ( ينظر: ابن يعيش، 2001م، 1/ 3- 4).

ب-حذف الهمزة في (ناس) تخفيفاً.

مسألة خلافية8:

(أصل كلمة "ناس")

حيث يرى سيبويه أن الأصل في (ناس) هو أناس؛ لأن عندما نصغرها نرد المحذوف: أنيس ( ينظر: سيبويه، 1988م، 2/ 196).

وقد خالف السيرافي في ذلك رأي سيبويه، فيرى أن سيبويه قد اعتمد على وجه التخفيف ولم يعتمد على وجه وجوب حذفها وزوال العلة في التصغير ( ينظر: السيرافي، 1977م، 3/ 457).

ويقول ابن يعيش: إن الأصل (ناس) والهمزة في أناس زائدة، ودل ذلك قولهم في التصغير نويس ( ينظر: ابن يعيش، د. ت، 363).

ويرجح الباحث قول سيبويه، وقد ورد ذلك في قوله تعالى: ﴿يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أَنَسٍ بِإِمَامِهِمْ﴾ [الإسراء: 71].

ت-حذف همزة (رأى) في المضارع، والأمر:

- سيبويه: يرى أن الحذف يكون للتخفيف؛ لأن ما قبله ساكن، يرأى - يرى، ونقلنا حركة الهمزة إلى الراء: أي هو إعلال بالحذف ثم بالنقل ( ينظر: سيبويه، 1988م، 3/ 546).

-وأصل أرى: (أَرَأَى) ويحتمل الحذف؛ لكثرة الاستعمال، فيجتمع فيها همزتان وبينهما ساكن فحذفت الثانية؛ كراهية توالي الأمثال، وقد يحتمل الحذف للتخفيف ( ينظر: ابن يعيش، د. ت ، 371)، وقد ورد ذلك في قوله تعالى: ﴿لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ﴾ [النساء: 105].

-وقد نرد الهمزة إلى أصلها وما كانت عليه، كما في قول العرب: قد أَرَاهُم ( ينظر: سيبويه، 1988م، 3/546).

وقد ترد للضرورة الشعرية كما في قول سراقه:

أَرِي عَيْنِي مَا لَمْ تَرَأِيَهُ      كِلَانَا عَالِمٌ، بِالْثَّرَاهَاتِ ( ينظر: ابن عصفور، 1996م ، 395).

ث- حذف الهمزة من صيغة الأمر من الأفعال: "أخذ، أكل، أمر"، وهذه الكلمات شاذة عن القياس، أي أنها تُحفظ ولا يقاس عليها، فهي سماعية؛ لأنها خرجت عن نظائرها، وأصلها: أُؤْخَذ، أُؤْكَل، أُؤْمَر، حذفت الهمزة تخفيفاً؛ فاستغنى عن همزة الوصل في الابتداء، لزوال الهمزة الساكنة ( ينظر: سيبويه، 1988م، 1/265-266)، وقد ورد ذلك في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ﴾ [البقرة: 172].

ج- حذف الهمزة من كلمة (أشياء):

#### مسألة خلافة 9:

(أصل كلمة "أشياء")

حيث يرى الكوفيون أن أصل (أشياء): أشيئاء، على وزن أَفْعَلَاء، وحذفت الهمزة؛ للتخفيف، فتصبح على وزن (أفعاء)، وذلك لأمرين هما: **باب دراست العلوم**

-تقارب الهمزتين والفواصل حرف ساكن وهو غير حصين.

- وأن الكلمة جمع، والجمع يستثقل فيه ما لا يستثقل في المفرد.

ويرى البصريون أن أصل (أشياء) على وزن (لفعاء)، والأصل: فعلاء ( ينظر: الفراء، 1983م، 321)، وأصبح هنا قلب مكاني، حيث قدمنا لام الكلمة أي (الهمزة) مكان الفاء.

ويذهب الباحث إلى ما ذهب إليه البصريون، وذلك لمنعها من الصرف دون علة ظاهرة فدل

ذلك على أن هناك قلباً مكانياً.

ح- حذف همزة (القرآن): حيث تم نقل حركة الهمزة إلى الراء، وحذفت الهمزة، وذلك في قراءة ابن كثير في قوله تعالى: " أفلا يتدبرون القرآن " [النساء: 82].

خ- حذف الهمزة من (جاء): في قوله تعالى: ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَىٰ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِّنْكُم مِّنَ الْغَائِطِ﴾ [النساء: 43]، فقد قرأ أبو عمرو، قالون، والبُزِّي، وورش، وقنبل، بإسقاط الأولى مع القصر والمد (ينظر: الصفاقسي، 2004م، 191، وينظر: عمر، 1984م، 1/ 521)، ولهذا توجيه صرّفي ويختص في القراءات القرآنية.

2- حذف الألف: لا تكون الألف أصلاً من أصول الكلمة، فهي إما أن تكون منقلبة عن واو أو ياء، وتحذف في عدة مواطن، وهي:

أ- إذا وقعت الألف عيناً لفعل ماضٍ أجوف، وأسند إلى ضمير رفع متحرك، مثل: قُلْتُ، والأصل: قَوْلْتُ- قَالْتُ - قُلْتُ - قُلْتُ، حيث حذفت الألف لالتقاء ساكنين.

ب- إذا وقعت الألف لاماً للفعل عند إسناده إلى تاء التانيث، مثل: قضى - قَضَتْ.

ت- ألف المقصور عند جمعه جمع مذكر سالم، مثل: (أَعْلَى)، أعلى - الأَعْلَوْنَ - الأَعْلَوْنَ - الأَعْلَوْنَ.

حيث تحركت الواو وفتح ما قبلها فقلبت ألفاً ثم التقى ساكنان الألف وعلامة الجمع فحذفت الألف تخلصاً من التقاء ساكنين.

ث- حذف الألف نطقاً، لا خطأً في الاسم المقصور النكرة المنون، كما في: (عصا)، عصا - عَصَو - عَصَا.

وعلة الحذف هنا بتحريك الواو، أو الياء وفتح ما قبلها فقلبت ألفاً، فيلتقي ساكنان: الألف ونون

التنوين فتحذف الألف نطقاً لا خطأً.

3- حذف الباء: نحو قولهم رُبَّ رجلٍ رأيتُ، يقول سيبويه: لو حقرت (أي صغرت) ربَّ مخففة لقلت: ربيب؛ لأنها من التضعيف، يدل ذلك على ذلك رُبَّ الثقيلة ( ينظر: سيبويه، 1988م، 4/ 476).

4- حذف التاء: إذا التقت التاء مع تاء أخرى في أول المضارع يكون الحذف في ذلك جوازاً لا وجوباً، ويكون صيغ ثلاث، وهي: تفعل، تفاعل، تفعلل ( ينظر: ابن جني، 1386هـ، 2/ 111)، مثل قوله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَتَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ﴾ [النساء: 1]. وقرأ الجمهور: " تساءلون " ( ينظر: عاشور، د. ت، 3/ 217).

## مسألة خلافية 10:

(الاختلاف في التاء المحذوفة عند التقاء تاءين في أول المضارع)

حيث اختلفوا في ذلك، حيث يرى سيبويه أنها الثانية ( ينظر: سيبويه، 1988م، 4 / 476)، بينما يرى هشام بن معاوية "الضرير" أنها الأولى ( ينظر: الفارسي، 1993م، 84)، وقال الفراء: إحداهما بلا تعيين. ويرى الباحث أن الأولى هو حذف الثانية؛ لأن الأولى تدل على الاستقبال فحذفها غير جائز، والثانية إن حذفت دل عليها ما بقي من الكلمة.

5- حذف الحاء: تحذف دون علة صرفية، أو صوتية في كلمة واحدة وهي حِرٌّ، والأصل حِرْحٌ، بدليل قولهم: أحرأخ ( ينظر: سيبويه، 1988م، 3 / 451).

6- حذف الخاء: في قولهم: بخٍ بخٍ، والأصل بخٍ بخٍ بالتضعيف ( ينظر: ابن يعيش، د. ت، 44).

7- حذف الزاي: تحذف من الحروف المشددة من " نزل "، في قوله تعالى: ﴿ وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ ﴾ [النساء: 14]، وقُرئت نَزَلَ، وهذا يختص بالقراءات القرآنية.

8- حذف الطاء: تحذف من الحروف المشددة من " لبيطئن " بالتخفيف كما في قراءة مجاهد: ﴿ وَإِنْ مِنْكُمْ لِمَنْ لَبِيطُئِنَّ ﴾ [النساء: 72].

9- حذف الفاء: " أف "، وأصلها في قوله تعالى: ﴿ وَالَّذِي قَالَ لِيَاذِئْتِيهِ أَفٍ لَكُمْ ﴾ [الأحقاف: 17].

10- حذف الكاف: للتخفيف كما في قوله تعالى: ﴿ أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكُكُمُ الْمَوْتُ ﴾ [النساء: 708].

11- حذف النون: من " إنَّ وأنَّ، فتصبح: إنَّ وأنَّ ( ينظر: الأندلسي، 1328هـ، 3 / 299) كما في قوله تعالى: ﴿ وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لِيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ ﴾ [النساء: 159].

- حذف نون " لكنَّ ": لكن ( ينظر: ابن جني، 1945م، 1 / 470) كما في قوله تعالى: ﴿ وَلَكِنْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ ﴾ [النساء: 46].

- حذف نون " منذُ، وعند التحقير يرد المحذوف: مُنَيِّدٌ ( ينظر: سيبويه، 1988م، 3 / 450).

- حذف نون " لَدُنَّ ": كما في قوله تعالى: ﴿ قِيمًا لِيُنْذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِّنْ لَّدُنْهُ ﴾ [الكهف: 2].

- حذف نون الرفع: تفعلاً؛ حيث حذفت نون الاثنين لكراهية توالي الأمثال ( ينظر: سيبويه، 1988م، 3 / 509).

- حذف النون إذا دخلت على فعل الجميع مثل: ليدرسونّ تصبح: ليدرسنّ ( ينظر: السمين الحلبي، 1994م، 2/ 390).

12-حذف الهاء: حذفت وذلك لمشابقتها من ناحية المخرج مع الألف، وخاصة إذا وقعت لاماً في كلمة " فمٍ "؛ واستدلوا على ذلك بأن جمعها " أفواه " ( ينظر: الفارسي، 1985م، 149).

13-حذف الواو إذا وقعت لاماً: كما في أبٍ، وأخٍ، وحمٍ، ودليل ذلك عند النسب أو التثنية ترد أصلها: أبويّ ( ينظر: سيبويه، 1988م، 3/ 359).

14-حذف الياء إذا وقعت لاماً: في يدٍ، ودمٍ، لكن ليس في اللغة اسم موضوع على أقل من ثلاثة أحرف، ويردونه في التحقير والجمع، وذلك في قولهم: يُدَيّ ودُمَيّ ( ينظر: سيبويه، 1988م، 3/ 322).

15-الحذف في تصغير الترخيم: ما زيد في بنات الثلاث، أو الأربعة، يجوز حذفه في الترخيم، حتى تصبح الكلمة على ثلاثة أحرف، وذلك كما نقو في " حارث " : حُرَيْثُ ( ينظر: سيبويه، 1988م، 3/ 476).

الثاني: حذف الحركات:

حذف الحركات " التسكين " : قسّم علماء النحو والبلاغة " الحركة " نوعين، هما:

الأول: الذي يكون داخل الكلمة (صامتة أو صائتة)، ويؤثر في معانيها.

والثاني: ما يكون آخر الكلمة يعبر عن الوظيفة النحوية ( ينظر: السيوطي، 1988م، 1/ 208).

1-حذف حركة فاء الكلمة: كما في قوله تعالى: ﴿فَإِنْ كُنَّ نِسَاءً فَوْقَ اثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثَلَاثَا مَا تَرَكَ﴾ [النساء:11]، فالشاهد في كلمة " كُنَّ "، وأصلها: كان، أسند الفعل إلى نون النسوة، فالتقى ساكنان الألف والنون فحذفت الألف، وحذفت حركة فاء الفعل، وعوض عنها بحركة تجانسها وهي الضمة.

2-حذف حركة عين الكلمة:

أ-تسكين العين: "فَعَلَ" تصبح فَعُلَ، قال أحد الأعراب من بني تميم: نَعَمَ ( ينظر: ابن السكيت، 1987م، 105).

ب-تسكين " العين " : "فَعَلَ" تصبح فَعُلَ، في قراءة الجمهور قوله تعالى: ﴿فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ﴾ [الرعد: 24].



ت - حذف حركة العين: "فَعَلَ"، وهي لغة بني تميم، نحو: عَضُدٍ عَضُدٌ ( ينظر: ابن مالك، 1982م، 39 / 1).

ث- تسكين عين الكلمة المفتوحة: كما في قراءة قوله تعالى: ﴿كَانَتَا رَرْقًا﴾ [الأنبياء: 30]. بسكون التاء.

ج- حذف حركة العين من "فَعَلَ" المبني للمجهول: تميم، وبكر، وتغلب، تنطقها بسكون العين.

ومنه قول أبي النجم العجلي:

وهزت الريح الندى حين قطر

لو عَصَرَ منها المسك وألبان انعصر ( ينظر: ابن جني، 1945م، 24 / 1).

خ- حذف حركة العين في "فَعِلٍ": وزن مهمل، إبِلْ، إبِلْ ( ينظر: سيبويه، 1988م، 115 / 4).

3- حذف حركة لام الفعل:

أ- حذف حركة لام الفعل إذا كانت واوًا، كقوله تعالى: ﴿وَتَرْجُونَ مِنَ اللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ﴾ [النساء: 104]، تَرْجُونَ - تَرْجُونَ - تَرْجُونَ.

ب- حذف حركة لام الفعل إذا كانت ياءً، كقوله تعالى: ﴿وَابْتَلُوا الْيَتَامَى﴾ [النساء: 6].

فالأصل: ابتلوا - ابتليوا - ابتلوا.

ت- حذف حركة لام الاسم "الياء": كقوله تعالى: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ وَالْمُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالْمُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ [النساء: 162].

فالأصل: المؤمنون - المؤمنون - المؤمنون.

الاسلامية

الخاتمة:

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على رسوله المنعوت بأفضل الصفات، وبعد:

في ختام هذا البحث المتواضع، وبعد جولة ممتعة في هذا الموضوع الشائق، فإني تناولت ظاهرة الحذف في الصرف وتوصلت إلى أهم النتائج وهي:

أن الحذف الصرفي السماعي والقياسي تناوله العلماء القدماء والمحدثون في الدرس الصرفي، وما تخلله من خلافات بين العلماء في تأويله وتعليقه، وقمت بترجيح بعض الآراء على غيرها دون تخطيء الآخر، ومجموع ما تم عرضه من مسائل خلافية صرفية في موضوع الحذف كان عشر مسائل.

وأوصي في نهاية بحثي دراسة الحذف في الصرف في القراءات القرآنية، فقد تعرضت في بحثي له بأشكال مختلفة، فلا بد له من دراسة مفصلة.

والله أسأل أن يوفقني في عملي، فإن وفقني الله فهذا المراد والمبتغى، وإن أخرى فإني اجتهدت، فما وقع فيه من صواب فمن الله-عز وجل-وحده، وما وقع فيه من خطأ فمني ومن الشيطان، والحمد لله رب العالمين.

### قائمة المصادر والمراجع

1. ابن الحاجب، عثمان، ( 1982م)، الإيضاح في شرح المفصل، تحقيق/ د. موسى العلي، مطبعة العاني، بغداد 1402هـ-1982م.
2. ابن السكيت، يعقوب بن إسحق، ( 1987م)، شرح وتحقيق / أحمد محمد شاکر وزميله، دار المعارف، ط 4، القاهرة.
3. ابن جني، أبو الفتح عثمان بن جني، الخصائص، تحقيق / محمد علي النجار، ط2، دار الهدى للطباعة والنشر-بيروت.
4. ابن جني، أبو الفتح عثمان، ( 1386هـ)، المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، تحقيق / علي النجدي ناصف وزميله، من منشورات المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة.
5. ابن جني، عثمان، ( 1945م)، المنصف، تحقيق/ إبراهيم مصطفى وزميله، دار إحياء التراث القديم، ط1، القاهرة.
6. ابن عصفور، علي بن محمد، ( 1996م)، الممتع في التصريف، مكتبة لبنان.
7. ابن عقيل، بهاء الدين، ( 1405هـ)، المساعد على تسهيل الفوائد، تحقيق: د. محمد كامل بركات، ط1، دار الفكر، دمشق.
8. ابن مالك، محمد بن عبد الله، ( 1982م)، شرح الكافية الشافية، تحقيق/ عبد المنعم هريدي، جامعة أم القرى، مكة المكرمة.
9. ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم، ( 1981هـ)، لسان العرب، تحقيق / عبد الله الكبير، دار المعارف- القاهرة.
10. ابن هشام، أبو محمد، جمال الدين، عبد الله بن يوسف، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تحقيق / محمد محيي الدين عبد الحميد، دار إحياء التراث العربي- القاهرة.

11. ابن يعيش، موفق الدين، يعيش بن علي، شرح الملوكي في التصريف، مكتبة المتنبي - القاهرة.
12. ابن يعيش، يعيش بن علي بن يعيش، (2001م)، شرح المفصل، ط1، دار الكتب العربية، بيروت.
13. الأسترابادي، حسن بن محمد، (1982م)، شرح شافية ابن الحاجب، تحقيق/ محمد نور الحسن وزميله، دار الكتب العلمية، بيروت.
14. الأنباري، أبو البركات، عبد الرحمن بن محمد، (1957م)، أسرار العربية، تحقيق / محمد بهجة البيطار، ط1 المجمع العلمي العربي، دمشق.
15. الأنباري، أبو البركات، عبد الرحمن بن محمد، (2003م)، الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين: البصريين والكوفيين، المكتبة العصرية.
16. الأندلسي، أبو حيان، محمد بن يوسف، (1328هـ)، تفسير البحر المحيط، مطبعة السعادة، ط1، القاهرة.
17. الترمذي، محمد بن سورة، سنن الترمذي، تحقيق / أحمد محمد شاكر وزميله، دار إحياء التراث العربي - بيروت.
18. الجرجاني، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن، (1992م)، دلائل الإعجاز في علم المعاني، تحقيق: محمود محمد شاكر أبو فهر، ط3، مطبعة المدني بالقاهرة - دار المدني بجدة.
19. الجرجاني، علي بن محمد، (1991م)، التعريفات، تحقيق / عبد المنعم الحفني، دار الرشاد، القاهرة.
20. السمين الحلبي، شهاب الدين بو يوسف، (1994م)، الدرر المصون في علوم الكتاب المكنون، تحقيق الشيخ / علي محمد معوض وآخرون، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت.
21. السيرافي، الحسن بن عبد الله، (1977م)، شرح السيرافي في كتاب سيبويه، تحقيق / عبد السلام محمد هارون، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة.
22. السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن، (1975م)، الأشباه والنظائر، تحقيق/ طه عبد الرؤوف سعيد، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة.
23. السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن، (1988م)، المزهري في علوم اللغة وأنواعها، تحقيق/ فؤاد علي منصور المولى وزميله، ط1، دار الكتب العلمية - بيروت.
24. السيوطي، جلال الدين، (1989م)، الاقتراح في أصول النحو وجدله، تحقيق محمود فجال، ط1، دار القلم، دمشق.
25. السيوطي، جلال الدين، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، تحقيق: عبد الحميد هندراوي، المكتبة التوفيقية - مصر.
26. الصفاقسي، علي بن محمد، (2004م)، غيث النفع في القراءات السبع، تحقيق / أحمد محمود الحفيان، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت.

27. الفارسي، أبو علي، الحسن بن أحمد، ( 1985م)، المسائل البصريات البغدادية، تحقيق / محمد الشاطر أحمد محمد أحمد، مطبعة المدني، ط 1، بغداد.
28. الفارسي، أبو علي، الحسن بن أحمد، ( 1993م)، الحجة للقراء السبعة، تحقيق / بدر الدين قهوجي وزميله، دار المأمون، ط 2، دمشق.
29. الفارسي، أبو علي، الحسن بن أحمد، ( 1999م)، التكملة، تحقيق/ د. كاظم بحر المرجان، عالم الكتب للنشر، ط 2، بيروت.
30. الفراء، أبو زكريا، يحيى بن زيادة، ( 1983م)، معاني القرآن، تحقيق/ أحمد يوسف النجاتي وزميله، عالم الكتب، ط 3، بيروت .
31. المبرد، محمد بن يزيد، المقتضب، تحقيق / محمد عبد الخالق عزيمة، عالم الكتب، بيروت.
32. المقاصد النحوية في شرح شواهد الألفية: بدر الدين، محمود بن أحمد بن موسى العيني، ت 855هـ، دار صادر، بيروت.
33. سيوييه، عمر بن عثمان، ( 1988م)، الكتاب، تحقيق/ عبد السلام محمد هارون، ط 3، مكتبة الخانجي، القاهرة.
34. عاشور، محمد الطاهر، التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، تونس.
35. عمر، أحمد مختار، ( 1984م)، معجم القراءات القرآنية: أحمد مختار عمر، جامعة الكويت، الكويت.

شعر أي طالب عبد الجبار المُنْتَبِي الأندلسي، جمع وتحقيق.

الأستاذ الدكتور: عارف عبد الكريم مطرود

العراق / جامعة البصرة / كلية الآداب / قسم اللغة العربية / التخصص: أدب أندلسي.

البحث ضمن مؤتمر عنوانه: الدراسات اللغوية والأدبية وتغيّرات العصر / دبي 2023 م.

المحور الحادي عشر: أعلام اللغة والأدب.

تمّ القاء البحث عن بُعد.

مجلة دراسات العلوم  
الاسلامية



### عنوان البحث:

شعر أبي طالب عبد الجبار المُنْتَبِي الأندلسي، جمع وتحقيق.

الأستاذ الدكتور: عارف عبد الكريم مطرود

العراق/ جامعة البصرة/ كلية الآداب/ قسم اللغة العربية/ التخصص: أدب أندلسي.

إيميل / arif.alzakari@gmail.com

تلفون/ 07703122616

البحث ضمن مؤتمر عنوانه: الدراسات اللغوية والأدبية وتغيّرات العصر/ دبي 2023 م.

المحور الحادي عشر: أعلام اللغة والأدب.

تمّ القاء البحث عن بُعد.

### ملخص البحث

تتبعنا في هذا البحث سيرة شاعر من شعراء الأندلس ممّن لم تُسلط عليه الأضواء بما تستحق لتكثّر بمكانها المرموق لها، فأردنا أن نُطلع القارئ شعره المطوي بين أمهات الكتب الأندلسية، ولِنُخصّص لها مكانا مستقلا ينتفع منه كل دارس وباحث عن تراث الأندلس، هذا ما بيّنه المطلب الأوّل الذي تحدّث عن سيرة حياته وعلميته وأخباره ومكانته بين علماء عصره من خلال مصادر ترجمته.

أما في المطلب الثاني فقد عرضنا نتاجه من الشعر من خلال المصادر المحقّقة والمعتمدة أكاديميا: جمعا وتحقيقا وتعليقا مع بيان اختلاف الروايات، حسب ما هو مُتعارف عليه في منهج تحقيق النصوص، وقد ركّزنا أكثر على أرجوزته التي وصفت تاريخ الأندلس والمغرب العربي؛ فكانت بمثابة معلم تراثي نادر وسجلّ تاريخي موثّق، وقد اضطررنا لتقسيمها إلى نصوص مرّقة حسب عناوينها التي عنوانها الشاعر نفسه، وهي بذلك غير مجرّدة؛ وإنّما لطلوها أردنا سهولة متابعتها من خلال عناوينها منفردة ومجمّعة في مكان واحد متّصلة ببعضها الآخر. نسأل الله التوفيق والسداد.

### Research Summary

In this research, we followed the biography of one of the poets of Andalusia, who was not shone in the spotlight as it deserved to be in its prestigious place. Who talked about his biography, his knowledge, his news, and his position among the scholars of his time through the sources of his translation.

As for the second requirement, we presented his output of poetry through verified and academically approved sources: collection, investigation, and commentary, with an indication of the difference in narratives, according to what is

known in the methodology of text verification, and we focused more on his orgasm, which described the history of Andalusia and the Maghreb; It was like a rare heritage landmark and a documented historical record, and we had to divide it into texts numbered according to their titles that were addressed by the poet himself, and thus they are indivisible; Rather, due to its length, we wanted to easily follow it through its titles individually and together in one place connected to each other. We ask Allah to help and guide.

### المطلب الأول سيرة حياته

من هو مُتَنَبِّي الأندلس؟

"اسمه: عبدُ الجَبَّار بنُ مُحَمَّد بنُ عَلِيٍّ، بنُ مُحَمَّد،

كنيته: أبو طالب،

لقبه: لُقَبَ بِالأديب، اللغوي، المتنبي،

نسبته: هو الشَّفَرِيُّ المَغَاثِيُّ الأندلسيُّ المَغْرِبِيُّ" (1).

ولادته: لم تُخبرنا كل المصادر التي اثبتت سيرته عن سنة ومكان ولادته، ولا عن بدايات نشأته ومرحلة شبابه وما تعلق بذلك.

وفاته: أخبرتنا مصادر ترجمته أنَّه مات سنة ست وستين وخمسائة للهجرة، وهو راجعٌ إلى بلاده المغرب من الديار المصرية.

اخباره وما قاله العلماء فيه:

لم تتطرق كتب التراجم الأندلسية بأيّ خبر يخصُّ سيرته مع السَّاسة فيبدو أنَّه لم يكن كذلك، ولم يكن يودَّهم أو يتقرَّب إليهم بأيّ حال من الأحوال، ولكنَّه عُرِفَ أنَّه اجتماعيا محبوبا بسيطا في مجتمع عصره - عصر القرن الخامس الهجري - في الأندلس وكان أدبيا لغويا بارعا (2)، ذلك ما أثبتته كتب التراجم من خلال أقوال العلماء فيه، ومنها قول ابن بسَّام: "أنَّه "من أهل جزيرة شقر، كان يُعرَفُ بالمتنبي، أبرعُ أهلِ وقته أدباً، وأعجبُهم مذهباً، وأكثرهم تفنُّناً في العلوم، وأوسعهم ذرعاً بالإجادة في المنثور والمنظوم، وكان - بلغني - يعدُّ نفسه بملك، وينخرطُ للمجون في سلك، ولا يُبالي أين وقع، ولا يحفل بشيء صنع، وكان قد استتر ببلغة، واقتصر على طريقة؛ فلم يطرأ على الدُّول، ولا تجاوزَ في شعره ملُح الأوصاف والغزل، وله أرجوزةٌ في التاريخ أغرَبَ فيها، وأعزب بها عن لُطفِ محلِّه من الفهم، ورسوخ قَدَمِهِ في مطالعة أنواع العلم؛ وقد أثبتُّها على طولها، لاشتغال فصولها على علمٍ جليل، وباعٍ في الخبرِ طويل؛ وقَدَّمْتُ قبلها جملةً تَمَّا وقع في شَرِكِ حفْظي من سائر شعره؛ على أنَّه استفرغَ مجهودَه في وصفِ صننُ الكتاب عن ذكره" (3).

وقال فيه العماد الأصفهاني: "أنَّه من "شعراء الأندلس، وجدت كنيته في تاريخ الأندلسيين بمصرَ أبا طالب ووجدت في مجموع ابن الصيرفي المصري، كنيته أبا الوليد وعاش بعد سنة خمسائة فإنَّه ذكر علي بن تاشفين وهو أمير المسلمين في أرجوزته المحتوية على فنون من العلوم والمحيط بتاريخ الدُّول، وكان موت علي بن يوسف بن تاشفين في سنة سبع وثلاثين وخمسائة، وكانت ولايته عند وفاة أبيه أمير المسلمين سنة خمس وتسعين وأربعمائة" (4)، إنَّ في هذا النص تصريح تقريبي لوفاته.

وقال عنه إسماعيل باشا البغدادي "أبو طالب، عبدُ الجَبَّار بنُ مُحَمَّد بنُ عَلِيٍّ المَغَاثِيُّ الأندلسيُّ اللغويُّ هو من مشايخ ابن بري مات سنة ست وستين وخمسائة صَنَّفَ شرح مشكلات المقامات للحريري" (5)، وهذا تصريح دقيق لوفاته. وقد أكَّد هذه المعلومة عُمر رضا كحالة وأضاف بقوله أنَّه: "سكن مصرَ، وسمع من عبد الله بن القاسم الحريري مقامات أبيه، وسمع منه أبو مُحَمَّد الجذامي السَّبَّتي المقامات بمصر سنة 552هـ، وله شرح مشكلات المقامات للحريري" (6)، وعلى شاكلة هذه الإشارات لسيرة

متنّي الأندلس فقد أثبتتها ابن الأثير كذلك فيما تقدّم (7). أمّا ابن سعيد المغربي فلم يأتنا بشيء مختلف عن حياته واكتفى بتكرار ما جاء به ابن سَنَام في ذخيرته مع ذكر بعض من نصوصه الشعرية ولم يوثّق أرجوزة عبد الجبّار الشُّقْريّ المعافريّ (8). ومن الذين عرّفونا بأبي طالب، ابن خَلِّكان إذ قال فيه وقد نسبته إلى المغرب: "أبو طالب عبد الجبّار بن مُحمَّد بن عليّ بن مُحمَّد المعافري المغربي؛ كان إماماً في اللغة وفنون الأدب، جاب البلاد وانتهى إلى بغداد وقرأ بها، واشتغل عليه خلق كثير وانتفعوا به، ودخل الدّيار المصرية في سنة إحدى وخمسين وخمسمائة وقرأ عليه بها الشيخ العلامة أبو مُحمَّد عبد الله بن بري، وكتب بخطه كثيراً، ورأيت منه شيئاً كثيراً، وقد أتقن ضبطه غاية الإتقان، ورأيت بخطه على ظهر كتاب "المذيل" في اللغة بيتين وهما:

أقسم بالله على كلّ من أنبصر خطي حيثما أبصره  
أن يدعُو الرّحمن لي مُخلصاً بالعفو والتوبة والمُغفَرة

وكتاب "المسلسل" للشيخ أبي الطاهر مُحمَّد بن يوسف بن عبد الله التميمي وهو يروي الكتاب عن مؤلفه، وتوفي في سنة ست وستين وخمسمائة وهو عائد إلى المغرب من الدّيار المصرية، رحمه الله تعالى. والمعافري: بفتح الميم والعين المهملة وبعد الألف فاء مكسورة ثم راء، هذه النسبة إلى المعافر بن يَعْفَر، وهي قبيل كبير، عامتهم بمصر" (9). أمّا الذهبي في تاريخه فقال هو: "عبد الجبّار بن مُحمَّد بن عليّ، طالب المعافري المغربي اللغوي، قديم البلاد، وأقرأ العربية بمصر وببغداد، وانتفع به خلق، وتوفي وهو راجع إلى بلاده، وهو شيخ عبد الله بن بري النّحوي" (10)، وهكذا قال السيوطي في بغيته (11).

وبعد ذلك قال الزُّركلي هو: "عبد الجبّار الشُّقْري، أبو طالب أو أبو الوليد، المعروف بالمتنّي: شاعر أندلسي، من أهل جزيرة شُقْر القريبة من شاطبة، وشعره رقيق، منه أرجوزة طويلة في تاريخ الأندلس والمغرب، بلغ بها أمير المسلمين علي بن تاشفين المتولي سنة 495-537". (12)

### المطلب الثاني شعره

#### قافية الهمزة

ومن شعره قوله: [مخلع البسيط]

- 1- وشادِن وجههُ ذُكاءُ فيه حيا الحُسن والحِباءُ
- 2- لما اغتدى قارناً بحزنٍ لَدَّ لي الحزن والبكاءُ
- 3- ثمّ تذكّرتُ قولَ ربيّ "يزيدُ في الخلقِ ما يشاءُ"

التخريج والتوثيق/ الذخيرة: ق1م2ص918.

الشرح والتعليق/ وظّف الشاعر في البيت الثالث قوله تعالى: ((لَحْمُدُ لِلّهِ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا أُولِي أَجْنِحَةٍ مِّثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعٍ ۚ يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ)). فاطر: 1

#### قافية الحاء

ومن شعره قوله: [من الوافر]

- 1- وحمّارٍ أنختُ به مَسيحي رَخمٍ الدَّلّ ذي وجهٍ صبيح
- 2- سقاني ثمّ غنّاني بصوتٍ فداوى ما بقلبي من جُروح
- 3- وفصّ فَمَ الدّنان على اقتراحي ففاح البيتُ منها طيبَ ريح
- 4- فقلّت له لكم سنةٍ تراها فقال أظنّها من عهدِ نوح
- 5- فلمّا أن شدا الناقوسُ ضرباً دعاني أن هلُمّ إلى الصّبح
- 6- وحيّاني وفدّاني بكأسٍ وقبّلني فردّ إلي روحي

التخريج والتوثيق/ الذخيرة: ق1م2ص918، المغرب في حُلَى المغرب: 372/2.

اختلاف الروايات/ ذُكِرَ في المغرب في حُلَى المغرب في عجز البيت الأول [... ذي وتر فصيح]، وذُكر في صدر البيت الثالث للمصدر نفسه [... على اقتراح]، وذُكر ايضا في صدر البيت الخامس للمصدر نفسه [... الناقوس ضرباً].

#### قافية الرّاء

ومن شعره قوله: [من السريع]

- 1- قُلْ لَا إِلَهَ إِلَّا يُونُسُ الْمُنْتَقَى      الفاضل الأوحِدِ في عَصْرِه
- 2- وَمَنْ إِذَا حَرَّكَ أَوْتَارِهِ      وظلَّ يُبْدي السَّحَرِ من عَشْرِه
- 3- تَخَالُهُ إِسْحَاقُ أَوْ مَعْبَدًا      يشدُّو بِالْحَانِ على وَتَرِهِ
- 4- هَلْ لَكَ أَنْ تُسْمَعَ مُهْدِيكُمْ      وَأَنْ تُؤَقِّيَ الْحَقَّ مِنْ بَرِّهِ
- 5- حَتَّى إِذَا الْأَيَّامُ أَبَدَتْ لَهُ      مَا فِي ضَمِيرِ الدَّهْرِ مِنْ سِرِّهِ
- 6- وَصَيَّرَ النَّاجِ عَلَى رَأْسِهِ      وَأَقْبَلَ الْوَفْدَ إِلَى قَصْرِهِ
- 7- أَعْطَاكَ مِنْ جَدْوَاهُ مَا تَشْتَهِي      فَضَّتَهُ الْبَيْضَاءُ أَوْ تَبْرِهِ

التخريج والتوثيق/ الذخيرة: ق1م2ص917، المغرب في حُلَى المغرب: 372/2.

الشرح والتعليق/ في البيت الأول يوسفَ بفتح الفاء وقد جاء التنوين لضرورة الوزن.

اختلاف الروايات/ ذُكر في المغرب في حُلَى المغرب في صدر البيت الثاني [... حَرَّكَ موسيقاً]، وذُكر في صدر البيت الرابع [فتطرد الأشجان عن فكره]، وذُكر في عجز البيت الخامس [... الزَّهر من سِرِّهِ].

ومن شعره قوله: [من السريع]

- 1- أَقْسَمُ بِاللَّهِ عَلَى كُلِّ مَنْ      أَبْصَرَ خَطِي حَيْثَمَا أَبْصَرَهُ
- 2- أَنْ يَدْغُوَ الرَّحْمَنُ لِي مُخْلِصًا      بِالْعَفْوِ وَالتَّوْبَةِ وَالْمَغْفِرَةِ

التخريج والتوثيق/ وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزَّمان: 215/3.

#### قافية السَّين

ومن شعره قوله:

- 1- أَهْدَيْتُ مُشَبِّهَ قَدِّكَ الْمَيَّاسَ      غُصْنًا نَضِيرًا نَاعِمًا مِنْ آسِ
- 2- فَكَأَنَّمَا تَحْكِيهِ فِي حَرَكَاتِهِ      وَكَأَنَّمَا يَحْكِيكَ فِي الْأَنْفَاسِ

التخريج والتوثيق/ خريدة القصر وجريدة العصر: 215/2.

#### قافية الشَّين

وقال يصف منزله: [من البسيط]

- 1- كَيْفَ الْبَقَاءُ بَبَيْتٍ لَا أَنْيسَ بِهِ      وَلَا وَطَاءٌ وَلَا مَاءٌ وَلَا فُرْشُ
- 2- كَأَنَّهُ كَوَّةٌ فِي حَائِطٍ نُقِبَتْ      فِي ظِلْمَةِ اللَّيْلِ يَاوِي جَوْفَهَا حَشْشُ

التخريج والتوثيق/ الذخيرة: ق1م2ص917، المغرب في حُلَى المغرب: 372/2.

اختلاف الروايات/ ذُكر في المغرب في حُلَى المغرب في صدر البيت الثاني [... في حَائِطٍ نُقِبَتْ]

#### قافية العين

قال يصف مجاري الماء في سواقي أجنَّة بلنسية: [من الوافر]



1- خرجنا للنزاهة في البقيع فلنا الوصل من رشاً بديع

2- وهب لنا النسيم بكل طيب كأننا منه في زمن الربيع

3- على نهر كأن الماء فيه بقايا فوق حد من دموع

التخريج والتوثيق/ الذخيرة: ق1م2ص917، وورد من هذا النص بيتان الثاني والثالث في المسالك: 399/17.

اختلاف الروايات/ ذكر في المسالك في عجز البيت الثالث حسب تسلسل الذخيرة [...] خدي من دموع].

قافية التون

ومن شعره أيضاً:

1- بعوض جعلن دمي هزة وغنيتي بضروب حسان

2- كأن عروقي أوتارهن وجسمي رباب وهن القيان

التخريج والتوثيق/ خريدة القصر وجريدة العصر: 215/2.

أرجوزة\* متنبى الأندلس، أبو طالب عبد الجبار

لقد بدأها بنص خطبة جعلها مقدمة لها إذ قال فيها: ((أما بعد، فإنه لما كانت مخاطبة الرئيس، تنوب عن لقائه الذي هو حياة النفوس، وريب القلوب، وتلج الصدور، وناظم فرائد الحظوظ والحبور، وكانت حالي قد أناخت بذراه الرحب، وآمالي قد كزعت في موره العذب، إذ هو سماء تطر، وبحر لا يكدر وغيت ممر يحيا به المجدب؛ وما زلت أروم لقاءه على تراخي الأيام، فيحول بيني وبينه قدر لا يُرام، وعقال تقاضيه غير مُطلق، وباب الرجاء به مُغلق؛ فأعملت المداد والأقلام؛ برجر صنعته، وكلام وضعته، والغرض فيه امتداحه، والقصد منه استمناعه، وهو في معنى ما تضمنته كتب التواريخ؛ قطفت عيون زهرها، والتقطت مكنون دُرّها، واقتصرت على أقلها دون أكثرها، مما لا يسع جهله؛ وحذقت كل حديث يتغلغل، وخبر يتسلسل، إلا ما زدت حلاه رومقاً ومجتلاه تألقاً، من شأن فتح الأندلس، وما اتصل بذلك من أخبار أملاكها الدُرس، إلى وقتنا هذا، ومن وليها من بني أمية وغيرهم. وذكر من ولي الخلافة بالمشرق من بني العباس بعد المطيع لله إلى وقتنا هذا، وهو وقت التاريخ الذي ذكرته في الأرجوزة، والإمام الآن فيه القائم بأمر الله ابن القادر بالله، [لقد تجاوز في أرجوزته عهد القائم بالله (422-467)، وسرد من جاء بعده من خلفاء بني العباس حتى المسترشد (512-529)، ويبدو أن ذلك قد زيد فيها من بعد] وقصدت إلى معنى الاستذكار به لجوامع التاريخ والأخبار، وسلكت مذهب الاختصار، رجاء أن تُطعنني قريحتي على مغزاه، وتنشط مُنّتي إلى قرب مرماه، وقدمت أولاً مقدمات من أصول الاعتقادات)).

التخريج والتوثيق/ الذخيرة: ق1م2ص918-919.

النص الأول من الأرجوزة:

قال الشاعر متنبى الأندلس: [من الرجز]

1- يقول مهدي الورى المنتظر ها فاسمعوا ما قلته واعتبروا

2- أبدأ باسم الله في الترجيز رب الأنام الملك العزيز

3- ثم بذكر المصطفى محمد صلى عليه الله طول الأبد

4- والطيبون آله الكرام عليهم الصلاة والسلام

5- أهدي من القريض ما تمّنته إلى رئيس سيد أملتته

6- تنفق سوق العلم في ذراه مضميناً للبعض من خلّاه

7- في كلم كلؤلؤ العقود أنظم ما ضمّنه المسعودي



8- وغيره من سائر الأئمة في كل من ولي أمر الأئمة

9- مقتصرأ منه على عيونه وحاذفاً للحشو من فنونه

التخريج والتوثيق/ الذخيرة: ق1م2ص919-920.

النص الثاني: في التحميد

1- والحمد للمبتدع السماء والأرض ذي الآلاء والتعماء

2- سبحانه من خالق جبار يعلم ما في البر والبحار

3- وكل شيء عنده معلوم فهو الإله الواحد القيوم

4- رب عظيم أول لم يزل باري البرية الكبير المعتلي

5- أبدعها من بعد أن لم تكن بدعة خلاق لها مهيمن

6- وعرشه قد كان فوق الماء كذا المقال الحسن الملاء

7- من قبل أن لم يك عرش لا ولا ملا يرى تكوينه ولا خلا

8- ولم يكن شيء سواه قبل تبارك الله المليك العدل

9- وانفرد الرب بوحدانيته فوق النهى والوهم عن بريته

10- وسبقت كل البرايا قدرته والصفة العليا فتلك صفته

11- جلّت صفات الصانع القديم عن قول جهن وذوي التجسيم

12- فافهم مقال جهن مميز يومي إلى الحق ولما يلغز

13- إياه فاعبد أيها الإنسان فهو اللطيف القادر المنان

14- ولتعتبر في ملكوت العالم كلاً وفي نفسك يا ابن آدم

15- ألم تكن من نطفة مكونا ثم هيا لك صنعا متقنا؟

16- من آلة الإحساس والحياة والقوت والرزق إلى الممات

17- فصرت حياً ناطقاً بصيرا تعتبر الحكمة والتدبرا

18- علمنا بالقلم البيانا حتى علمنا قبل ما قد كانا

19- من أمم بادت بصرف الأدهر أشهدنا من ذاك ما لم نحضر

20- سبحانه من واحد قدير مصرف الأزمان والدهور

التخريج والتوثيق/ الذخيرة: ق1م2ص920-921.

الشرح والتعليق/ في البيت الحادي عشر يُشير إلى جهن بن صفوان صاحب مذهب الجهمية، وهو مذهب التجسيم.

النص الثالث: مقدمات من أدلة المعرفة والاستدلال على الصانع تعالى من الصنعة

1- والجسم ليس فاعلاً في الجسم قال بهذا القول أهل العلم

2- أليس ذا أولى برسم العقل من ذاك لما استويا في المثل

3- أف لقول الفئة البصرية أهل الهوى والفرقة يجزي كارث

4- دانوا معاً بقدّم الحوادث سوف يجازون بخري كارث

5- وأحذر هداك الله يا ذا الفهم قولهم وأحذر مقال جهن

- 6- وجانب الحيدة والتعمقا فإن ذاك نهج من تزندقا
- 7- وقل بما يقول أهل الحق من مثبتي صفات رب الخلق
- 8- وأدوات الحس يا من يفحص عن علمها ومن عليها بحرص
- 9- السمع والبصر ثم اللمس والشم والذوق فتلك خمس
- 10- وكل ما تدركه موجود مؤلف ببعض محدود
- 11- جهاته ست بلا امتراء معلومة من غير ما خفاء
- 12- أعلاه والتحت وبعد خلف وعمنة ويسرة تحف
- 13- ثم أمام سادس الجهات وهكذا مقترن الصفات
- 14- فبعضها يوجب فاعلم بعضا فلا تكن بجهل هذا ترضى
- 15- فكل ماله قياس يعقل من المضاف في المعاني أول
- 16- إن له فافهم مقالاً آخرأ فكل ما له طرف لا إمترا
- 17- إن له فاعقل كلامي وسطا كذاك فتش الغطا
- 18- في أن ما ظاهره مشهود ففيه فاعلم باطن موجود
- 19- والخبر الصحيح باتفاق سماعنا عن مصر والعراق
- 20- وعلمنا البحر وإن لم نره علم صحيح ليس فيه شبه
- 21- والنقل في تواتر الأخبار يغني عن الرؤية بالأبصار
- 22- وهو بالجم الغفير كاف وبالجماهير بلا خلاف
- 23- وكل محسوس فذو ابتداء ومدة تفضي إلى انتهاء
- 24- والحد قول موجز مطبوع مخصص يدري به الموضوع
- 25- والاسم ما دل على الموجود فمازه من سائر المعدود
- 26- واعلم بأن الجسم والزمان مصطحبان أبداً قرانا
- 27- إذ الزمان حركات الجسم وذاك أقصى مدرك بالوهم
- 28- وكل شيء جوهر أو عرض إلا الذي الطوع له مفترض
- 29- فإن فحصت قائلاً ما الجوهر وما هو العرض إذ يفسر
- 30- فالجوهر الحامل للأعراض وهو الذي ليس بذئ أبعاض
- 31- والعرض المحمول كالألوان وحركات الجيوم والإسكان
- 32- وقسمة الوجود فضروب بثلاثة يدركها اللبيب
- 33- ما تجد الخمس من الخواس فافهم هداك الله رب الناس
- 34- ثم وجود لمثال العقل يعرف هذا ذو الحجى والنبيل
- 34- ثم وجود ثالث رفيع فوق العلا علمه البديع
- 35- برهانه يدرك بالدليل مثل دخان النار في التمثيل
- 36- وكالبناء وثمار الشجر والأثر الكائن عن مؤثر

### 37- وحسبنا ما لا يصح جهله في الاعتقادات وهذا أصله

التخريج والتوثيق/ الذخيرة: ق1م2ص922-924.

الشرح والتعليق/ في البيت الثالث المقصود بعبارة [الفئة البصرية] هم المعتزلة.

النص الرابع: في بيان العلم والنظر

- 1- أوصيك يا مَنْ يَطْلُبُ العُلُوما أن تعرف الموهومَ والمعلوم
- 2- ولا تَقُلْ بالميل للتقليد فذاك رأي الكودن البليد
- 3- واتخذ العلم لنفس العلم لا للمباهاة ولا للخصم
- 4- والعلم، إن أردت حدّ مطلبه معرفة الشيء على ما هو به
- 5- والعلم علمان أيا مَنْ يبحث علم قديم ثم علم محدث
- 6- إن القديم علم رب العرش باري البرية الشديد البطش
- 7- ومحدث فذاك علم الخلق من ناطق وغير ما ذي نطق
- 8- وكل علم محدث علمان علم ضروري بلا برهان
- 9- كالعلم أن اثنين ضعف واحد وأن ليس قائم كقاعد
- 10- وبعده فعلم الاستدلال والمنطق الباحث عن أحوال
- 11- ما فيه ما ينظر مَنْ يفكر يدرك هذا كل مَنْ يعتبر
- 12- وصانع العالم فرد صمد والصنع لم يشركه فيه أحد
- 13- فصنع الاثنين اشتراك منهما لا يخلوان من تغايرهما
- 14- وكل ما زاد على اثنين كذا من خالف التوحيد فهو قد هذى
- 15- والانفراد غاية في المدح والاشتراك من دواعي القذح
- 16- وللتصارى القول بالتثليث أقطع به من مذهب خبيث
- 17- وطابقوا اليهود في التجسيم أف له من منطق ذميم
- 18- وللبراهمية والمجوس مقال سوء ليس للقدوس
- 19- جلّ الإله الفرد عن شريك فهو ذو التقديس والتبريك
- 20- وليس ذا حد ولا انتهاء فهو فوق فوق ذو اعتلاء
- 21- أحاط بالأشياء طراً علمه وعم فيما قد برأه حكمه
- 22- أحصى الكثير منه والقليل وعلم الجملة والتفصيلا
- 23- وجاد بالغي وقدّر العدم وكان عدلاً منه كل ما قسم

التخريج والتوثيق/ الذخيرة: ق1م2ص924-925.

النص الخامس: التفكير في الملوكوت

- 1- يا مَنْ يُجِيلُ فكره للعبرة في كل موضوع له بالفكره
- 2- انظر إلى الموت والنبات والحيوان نظر استنبات
- 3- كيف ترى التكوين فيها ماثلاً يُنبئك أن لقواها فاعلاً

- 4- يُولَّفُ الأَرْبَعَةُ العَنَاصِرَا
  - 5- وجاوز العبرة نحو الفلك
  - 6- تُبَصَّرُ هُنَالِكَ النجوم الخنسا
  - 7- والأبرج الثابتة المكان
  - 8- يهدي بها في ظلمات البر
  - 9- وعدد السنين والحساب
  - 10- وتعلم الأنواء والمنازل
  - 11- شواهد تشهد بالتوحيد
  - 12- واسم إلى تفكر في النفس
  - 13- بحجم جسم العالم المحيط
  - 14- وانظر إلى التسخير فيها لازما
  - 15- يلحقها النقصان والزيادة
  - 16- من ذاتها في حالة التصريف
  - 17- لقوة العقل الذي يحملها
  - 18- إذ هو أعلى رتبة وأشرف
  - 19- لكنه تلحقه الآفات
  - 20- فدل ذلك أن رباً فوقه
  - 21- يملكه وكل ما سواه
  - 22- وكم له في خلقه من آية
  - 23- يُبَصِّرُهَا ذو الفطن الصحيحة
  - 24- واعتبر المقاييس المطردة
  - 25- بينة في حجج العقول
- التخريج والتوثيق/ الذخيرة: ق 1م 2ص 925-926.

النص السادس: بدء الخليقة وذرة البرية

- 1- أقول قولاً ليس بالمفند
  - 2- إن مقال المسلمين اتفقاً
  - 3- من غير أصل أو مثال شيء
  - 4- أبداع تكوين المبادي الأول
  - 5- وكان بدء الخلق في يوم الأحد
  - 6- فخلق الله السموات الغلا
  - 7- أخرج من ماء دُخَاناً فسما
  - 8- أسكن فيها الجن قبل آدم
- ولي لسان كشبا المهند
- أن إله العالمين خلقاً
- مكون من ميت أو حي
- بقدره عظيمة لم تزل
- وتم في يوم العروبة العدد
- كما عن الرسول في الذكر تلا
- ثم دحا الأرض ليلو الأما
- فأتقن الرحمن خلق العالم

- 9- وآدمُ صُورٌ من صَلْصَالٍ فَكَانَ مِنْهُ جَمَلُهُ الْأَنْسَالِ  
10- ثُمَّ بَرَأَ لَادِمٍ حَوَاءَ فَسَكَّنَا جَنَّتَهُ الْعُلْيَاءَ  
11- فَمَكَّنَا مَقْدَارَ رُبْعِ يَوْمٍ وَأَهْبَطْنَا مِنْهَا هُبُوطَ لَوْمٍ  
12- بِالْهِنْدِ حَيْثُ الْعُودُ وَالْقَرْنُفُلُ وَالْمِسْكُ وَالْكَافُورُ ثُمَّ الصَّنَدَلُ  
13- فَوَلَدَا هَابِيلَ ثُمَّ قَسَابِنَا لِيَقْضِيَ الْخَالِقُ أَمْرًا كَانْنَا  
14- كَمَا حَكَى فِي قِصَصِ الْقُرْبَانِ شَأْنَهُمَا فِي مُحْكَمِ الْقُرْآنِ  
15- مِنْ قَتْلِ هَابِيلَ بَبْغِي الْحَسَدِ قَضَاءُ بَارِي الْبَارِيَاتِ الْأَحَدِ  
16- فَقَالَ مَا يَرَوِي مِنَ الْقَرِيضِ آدَمُ قَوْلَ الْأَسْفِ الْمَهِيضِ  
17- ثُمَّ خَلَا بِزَوْجِهِ لَمَّا سَلَا فَحَمَلَتْ حَوَاءُ مِنْهُ رَجُلًا  
18- سَمَاهُ شَيْثًا آدَمُ أَبُوهُ فَكَانَ فِي سِرِّتِهِ يَتْلُوهُ  
19- فَعَاشَ تِسْعَ مِائَةٍ سَنِينَ آدَمُ بَعْدَ ثُمَّ ثَلَاثِينَ  
20- ثُمَّ تَوَلَّى الْحُكْمَ شَيْثٌ بَعْدَهُ فَسَدَّ فِي أَحْكَامِهِ مَسَدُهُ  
21- وَأَنَّ شَيْثَ غَشَى امْرَأَتَهُ فَحَمَلَتْ أَنْوَشَ فَاسْمِعْ نَعْتَهُ  
22- فَانْتَقَلَ النَّوْرُ إِلَيْهِ فَأَضَا وَكَانَ يَقْفُو فَعَلَ مَنْ قَبْلُ مَضَى  
23- فَوَلَدَتْ قَيْنَانَ لِأَنْوَشَ فَصَارَ ذَا مُلْكٍ وَذَا جِيوشٍ  
24- ثُمَّ ابْنُهُ مِنْ بَعْدِ مَهَلَايِلُ وَالْعَهْدُ مَأْخُودٌ فَمَا يُقْبَلُ  
25- ثُمَّ أَنْ مَهَلَايِلُ يَرُدُّ مَلَكًا وَالنَّوْرُ مَوْرُوثٌ يُجَلِّي الْحَلَاكَ  
26- وَقَامَ بَعْدَهُ ابْنُهُ خَنْوُحُ ضَمَّنَ هَذَا كُلَّهُ التَّارِيخُ  
27- ثُمَّ مَتَوَشَلَحُ ابْنُهُ وَالنَّوْرُ فِي وَجْهِهِ وَالشَّرَفُ الْمَذْكُورُ  
28- وَقَامَ لَمَّا بَعْدَهُ ذَا فَضْلِ فِي كَائِنَاتٍ وَاخْتِلَاطِ نَسْلِ  
29- وَنَاخَ نُوْحٍ وَالْفَسَادُ قَدْ ظَهَرَ وَصَنَعَ السَّفِينَةَ ذَاتَ الدُّسْرِ  
30- فَصَارَ فِي الْفُلِكِ وَقَدْ عَمَّ الْغَرَقُ مِنْ جَحَدِ اللَّهِ تَعَالَى وَفَسَقُوا  
31- ثُمَّ نَجَا وَمَعَهُ أَوْلَادُهُ سَامٌ وَحَامٌ وَهُمَا عَتَادُهُ  
32- وَيَافَتْ فَالْتَّسَلُّ مِنْهُمْ كَائِنُ تَحْوِيهِمُ الْآفَاقُ وَالْمَدَائِنُ

التخريج والتوثيق/ الذخيرة: ق1م2ص927-928.

النص السَّابِع: الْأَنْبِيَاءُ الْمَنْصُوصُ عَلَى قِصَصِهِمْ فِي الْقُرْآنِ

- 1- وَنِعْمَةُ اللَّهِ بَبْعَثِ الرُّسُلِ بِحَمْدِهَا يَنْطِقُ كُلُّ مَقُولٍ  
2- أَوَّلُهُمْ آدَمُ الصَّفِيُّ وَآخِرُهُ مُحَمَّدٌ النَّبِيُّ  
3- أَرْسَلَهُمْ طَرًّا لِيَهْدُوا النَّاسَ مُؤَلَّفًا بِالْدَّعْوَةِ الْأَجْنَسَا  
4- فَأَدَخَصُوا كُلُّ مَقَالٍ زَائِفٍ أَكْرَمَ بِهِمْ مِنْ صَفْوَةِ خِلَافٍ  
5- تَأْتِيهِمُ الْمَلَائِكَةُ الْكَرَامُ بِكُلِّ مَا يَرِيدُهُ الْعَلَامُ  
6- فَبَيَّنُوا الْحَلَالَ وَالْحَرَامَا وَأَنْفَعُوا الْأُمُورَ وَالْأَحْكَامَا



- 7- حتى بدا الصُّبحُ لذي عَيْنين وأسمعوا مَنْ كَانَ ذا أُذنين  
8- تألَّفهم صحابَةُ أَمْجَادٍ أُسْدُ حُرُوبٍ قَادَةُ أَمْجَادٍ  
9- حتى هدى الله بهم من اهتدى لولاهم لأصبح النَّاسُ سدى  
10- فاختَصَّ كُلَّ مَرْسَلٍ بِمَعْجَزَةٍ مِنْ آيَةٍ وَكَلِمَاتٍ مَوْجِزَةٍ  
التخريج والتوثيق/ الذخيرة: ق1م2ص928-929.

النص الثَّامن: الخلفاء الأربعة ومن تلاهم من بني أمية

- 1- ثُمَّ خَصَّ الخلفاء الأربعة فَأَكْمَلَ اللهُ بهم ما صَنَعَهُ  
2- فَاسْتُخْلِفَ الصَّدِيقُ ثَانِي اثْنَيْنِ ذَاكَ أَبُو بَكْرٍ بَغِيرِ مَيْنِ  
3- جَرَّدَ فِي جِهَادِ أَهْلِ الرَّدِّهِ وَلَمْ يَكُنْ يَرْضَى بَغِيرَ الشَّدَّةِ  
4- ثُمَّ تَوَفَّاهُ الإلهُ رَاضِيَا وَكَانَ فِي ذَاتِ الإلهِ مَاضِيَا  
5- ثُمَّ تَوَلَّى عُمَرُ الْفَارُوقُ فَالْتَأَمَتْ مِنْ بَعْدِهِ الْفُتُوقُ  
6- وَاسْتَعْمَلَ النُّعُوثَ وَالْأَجْنَادَا وَأَلْفَ الْحُرُوبِ وَالْجِهَادَا  
7- حَتَّى أَتَتْهُ مِحْنَةُ الشَّهَادَةِ فَهَيَّا اللهُ لَهُ السَّعَادَةَ  
8- فَصَيَّرَ الشُّورَى إِلَى أَصْحَابِهِ سَتَتْهُمْ وَهُوَ يَشْكُو مَا بِهِ  
9- فَاتَّزَوْا عُثْمَانَ بِالْخِلَافَةِ وَكَانَ لِلإلهِ ذَا مَخَافَةِ  
10- فَمَهَّدَ الْأُمَّةَ ذُو التَّوَرِينِ حَتَّى سَقَاهُ اللهُ كَأْسَ الْحَيْنِ  
11- إِذْ حَصَرُوهُ فِي حَرِيمِ الدَّارِ مُسْتَسْلِمًا مِنْ غَيْرِ مَا أَنْصَارِ  
12- طُوبَى لَهُ مِنْ أَشْطِ قَتِيلٍ يَقُومُ طُولَ اللَّيْلِ بِالتَّنْزِيلِ  
13- بِؤْسًا لِقَوْمٍ قَتَلُوا عُثْمَانَ إِذْ نَقَمُوا اسْتِخْلَاصَهُ مَرَوَانَا  
14- ثُمَّ تَوَلَّاهَا أَبُو السَّبْطِينِ ذَاكَ أَبُو الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ  
15- عَلِيٌّ ذُو الْعِلْمِ وَالشَّجَاعَةِ وَالزُّهْدِ فِي الدُّنْيَا وَذُو الْبِرَاعَةِ  
16- فَسَارَ طَلْحَةُ مَعَ الزُّبَيْرِ إِلَى الْعِرَاقِ فِي أَحْتِ سِيرِ  
17- وَخَرَجَتْ عَائِشَةُ لِلصُّلْحِ فَانْصَرَفَتْ وَالْحَرْبُ ذَاتُ كَلْجٍ  
18- فَشَبَّتِ الْحُرُوبُ يَوْمَ الْجَمَلِ حَتَّى أُصِيبَ طَلْحَةُ فِي الْمَقْتَلِ  
19- وَقُتِلَ الزُّبَيْرُ قَبْلَ الْمَلْحَمَةِ مُنْصَرَفًا عَنْهَا خَلِيفَ مَنْدَمَةٍ  
20- وَثَارَتِ الْحُرُوبُ بِالْخَوَارِجِ أَصْلَاهُمْ بِالنَّارِ ذُو الْمَعَارِجِ  
21- ثُمَّ مَضَى عَلِيٌّ إِلَى مُعَاوِيَةَ فَاضْطَرَبَ الْأَمْرُ بِعَمْرِو الدَّاهِيَةِ  
22- فَاجْتَمَعُوا لِلْحَرْبِ فِي صَقِينَا فَأَيَّمُوا الْبَنَاتِ وَالْبَنِينَا  
23- وَدَامَ فِي حُرُوبِهِ عَلِيٌّ حَتَّى دَهَاهُ حَادِثٌ وَبِيْ  
24- حِينَ أَصَابَتْهُ يَدَا ابْنِ مُلْجَمٍ فَخَضَبَ الْمَفْرِقَ مِنْهُ بِالْدَّمِ  
25- تَبًّا لَهُ مِنْ خَارِجِيٍّ فَاسِقٍ خَالَفَ فِي التَّنْزِيلِ أَمْرَ الْخَالِقِ  
26- فَاغْتَالَهُ وَهُوَ يُنَادِي سَحْرًا: قَوْمُوا إِلَى الصَّلَاةِ يَدْعُو مِنْدَرًا

- 27- ثُمَّ تَوَلَّى الْحَسَنُ الْإِمَامَةَ فَمُنِحَتْ بِيَمِينِهِ السَّلَامَةُ  
 28- وَحَقَّقَ اللَّهُ بِهِ الدِّمَاءَ وَأَذْهَبَ الْمِحْنَةَ وَاللَّأْوَاءَ  
 29- وَسَلَّمَ الْأَمْرَ إِلَى مُعَاوِيَةَ حَيَاتِهِ وَصَارَ عَنْهَا نَاحِيَةً  
 30- فَسَارَ فِيهَا ابْنُ أَبِي سُفْيَانَ بِسِيرَةٍ لِلْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ  
 31- وَكَانَ فَرْدًا فِي التُّهَى وَالْحِلْمِ حَتَّى رَمَاهُ حَيْنُهُ بِسَهْمِ  
 32- فَانْتَقَلَ الْأَمْرُ إِلَى يَزِيدَ فَحَادَ عَنْ مَنَاهَجِ التَّسْديدِ  
 33- مَجْتَرَمًا فِي قَتْلِهِ الْحُسَيْنَا وَجَاءَ فِي الْحَرَّةِ فَعَلًّا شَيْنَا  
 34- حَتَّى أَتَاهُ الْمَوْتُ حَتْفَ أَنْفِهِ فَلَمْ تَكُنْ لَهُ يَدٌ فِي صَرْفِهِ  
 35- ثُمَّ أَبُو لَيْلَى تَوَلَّى الْحُكْمَا فَعَاقَهُ حِمَامُهُ إِذْ حُمَّا  
 36- وَكَانَ لَا بَأْسَ بِهِ فِي السَّيْرِ ثُمَّ انْقَضَتْ مُدَّتُهُ الْيَسِيرَةُ  
 37- فَاسْتَخْلَفُوا مَرْوَانَ نَجَلَ الْحَكَمِ طَوْبَى لَهُ مِنْ مَلِكٍ مُحْتَرَمٍ  
 38- فَأَوْقَعَتْهُ زَوْجُهُ فِي عَطْبِهِ إِذْ أَنْفَتَ مِنْ قَوْلِهِ: ابْنُ الرُّطْبَةِ  
 39- يَقُولُهَا لابْنُ يَزِيدَ خَالِدٍ سَلِيلُهَا غَضِبَانَ قَوْلَ حَاقِدٍ  
 40- وَكَانَ ذَا بَأْسٍ وَذَا دِهَاءٍ وَبَسْطَةٍ فِي الْعِلْمِ وَالذِّكَا  
 41- يَقْتَحِمُ الْحَرْبَ بِجَأَشٍ رَابِطٍ كَفَعْلُهُ فِي يَوْمِ مَرْجِ رَاهِطٍ  
 42- ثُمَّ تَوَلَّى الْأَمْرَ عَبْدُ الْمَلِكِ وَكَانَتْ الدِّمَا بِهِ لَمْ تُسْفَلَ  
 43- لَكِنَّهُ كَانَ شَدِيدَ الْحَزْمِ أَبُو الْخَلَائِفِ الرَّضِيِّ الْحَكَمِ  
 44- وَكَانَ مِنْ عُمَّالِهِ الْحَجَّاجُ سَرَاجُهُ فِي خَطْبِهِ الْوَهَّاجُ  
 45- حَتَّى إِذَا بَابِنِ الرَّبْرِ ظَفَرَا وَكَانَ فِي مَكَّةَ يعلو المُنْبَرَا  
 46- لِلْحَرَمَيْنِ وَالْعِرَاقِ مَالِكَا وَمُصْغَبٌ أَخٌ لَهُ هُنَالِكَا  
 47- سَقَاهُ كَأْسًا مَرَّةَ الْمَزَاجِ وَكَانَ لِلْحُرُوبِ ذَا اهْتِيَاجِ  
 48- وَثَارَتِ الْحَرْبُ مَعَ ابْنِ الْأَشْعَثِ فَاغْتَالَهُ الْحَجَّاجُ لَمَّا يَلْبِثُ  
 49- وَغَلَبَ الْبُغَاةَ عَبْدُ الْمَلِكِ بِالْحَزْمِ وَالْجَدِّ وَعَزَمَ مَوْشَكَ  
 50- حَتَّى تَوَفَّاهُ مَزِيلٌ مُلْكِهِ فَوُلِّيَ الْوَلِيدُ بَعْدَ هُلْكِهِ  
 51- وَكَانَ فِي السِّرَةِ لَدُنَّا لَيْنَا مُسْتَمْسَكًا حَتَّى أَذِيقَ الْحِينَا  
 52- وَقَدْ بَنَى الْجَامِعَ فِي دِمَشَقٍ مُقْتَصِدًا فِي ذَاكَ وَفَقَّ الصَّدَقِ  
 53- فِي عَهْدِهِ فَتَحَ أُنْدُلُوسَا طَارِقُ مَوْلَى ابْنِ نُصَيْرٍ مُوسَى  
 54- فِي عَامٍ تَسْعِينَ مَضَتْ وَاثْنَيْنِ ثُمَّ سَقَاهُ الدَّهْرُ كَاسَ الْحَيْنِ  
 55- ثُمَّ سُلَيْمَانُ تَوَلَّى الْمُلْكَا وَسَاسَهُ حَتَّى تَوَلَّى هُلْكَا  
 56- وَكَانَ ذَا غَزْوٍ وَذَا حُرُوبٍ فِي الرُّومِ لَا يُبْقِي عَلَى الدُّرُوبِ  
 57- نَعَتْ إِلَيْهِ نَفْسَهُ جَارِيَتُهُ يَوْمًا وَكَانَتْ أَعْجَبَتْهُ بَزْتُهُ  
 58- وَكَانَ ذَا حُسْنٍ وَذَا جَمَالٍ بَيْنَ شَبَابٍ رَاقٍ وَاكْتِمَالِ

- 59- فأنشدت بيتين من قريض  
حتا مسيره إلى الجريض
- 60- ثم تولى الأمر بعد عمر  
وكان في العدل إماماً يؤثر
- 61- زهداً وعلماً واعتدالاً وتقى  
حتى اغتدى في الأمر فرداً منتقى
- 62- قفا سبيل جدّه الفاروق  
ودحض الباطل بالحقوق
- 63- إلى انتهاء الحتم من مدته  
فصار عند الله في رحمته
- 64- ثم تلاه والياً يزيد  
فظل في سيرته يحيد
- 65- تصبّحه سلامة شرايه  
وربما تعبّقه حبابه
- 66- حتى أتاه الحين بعد حينها  
وبان عنه الملك عند بينها
- 67- فصار في الأمر هشام يحكم  
يسوس في سيرته ويحزم
- 68- قتل زيد بن علي إذ خرج  
عليه قتلاً لم فيه خرج
- 69- فدام في جد إلى أن ماتا  
وزال عنه ملكه وفاتا
- 70- فضير الملك إلى الوليد  
فلم يكن في الحكم بالسديد
- 71- لما اغتدى مُشتغلاً بالخمير  
وبالأغاني وسماح الزمر
- 72- فأهلك الأمة بخلاعه  
فاخلعوا لذاك عن طاعته
- 73- حتى ثوى مُعتقاً حُساما  
مُصلتاً مغتبقاً مُداما
- 74- يا عجا من ذاك كيف جازا  
وقدّموه دون أن يُمازا
- 75- في العقل والدين بلا مثيل  
وهكذا الأكثر في التحصيل
- 76- لأنهم قد كتموا النصوصا  
فأشبهوا السباع واللصوصا
- 77- وقدّموا ابن عمّه يزيدا  
فكان في سيرته سديدا
- 78- ذا ورع عدلاً رضاء صواما  
يتلو كتاب ربه قواما
- 79- فدام في الأمر شهوراً خمساً  
حتى ثوى فضمنوه الرّما
- 80- فقدّموا أخاه إبراهيمما  
وخلعوه بعد ذا دميما
- 81- واستخلفوا من بعده مروانا  
في طالع ما إن عدا كيوانا
- 82- فبايع الناس له بالأمر  
فصلي القوم به في جمر
- 83- وقتل الإمام إبراهيمما  
وكان ما أجترمه عظيما
- 84- وقامت الحرب على ساق به  
إلى حمامه وحين نجبه
- 85- إذ سار صالح مع المسودّه  
إلى خراسان بجند جندّه
- 86- فسيق مروان إلى الحمام  
طوق طوق الصارم الحسام
- 87- وانقرض الأملك من أميه  
والموت قصرى كل نفس حيّه
- التخريج والتوثيق/ الذخيرة: ق1م2ص929-933.

النص التاسع: الدولة العباسية

- 1- فصار في الأمر بنو العباس فلم يكن في حكمهم من باس

- 2- أوّل أملاكهم السّفاحُ  
3- لكنّه كان كثيرَ القتلِ  
4- دعا أبو سَلَمَةَ الخَلالُ  
5- فكانَ رأسَ مُظهري دَعوتِهِ  
6- إذ كانَ قد مالَ إلى آلِ علي  
7- فدَسَّ من سارَرِهِ جُنَحَ الغَبَشِ  
8- كان أبو مُسلمٍ السَّرّاجُ  
9- قد سوّدوا الثّيابَ والرّياياتِ  
10- يَدْعُونُ في بلادِ خُراسانا  
11- فقتلوا مَروانَ في بوسَيرِ  
12- لَمّا رأى رأساً لمروانَ قُطِعَ  
13- وكانَ لا يَقْبَلُ ذا نَميمَةٍ  
14- وكانَ ذا عِلْمٍ وذا أناةٍ  
15- حتّى حوَاهُ بَعْدَ قَصْرِ جَدَثُ  
16- فَصَيَّرَ الأمرُ إلى المنصورِ  
17- إذ كانَ ذا سياسةٍ وحزمِ  
18- فخرَجَتِ بِمَكَّةَ ويَثْرِبِ  
19- فَالَتِ الحربُ إلى اهتِياجِ  
20- فَاحتالَ حتّى اغتالَهُ المنصورُ  
21- فَخَلَصَ الأمرُ لأبي جَعفَرِ  
22- حتّى توفّيَ في طريقِ مَكَّةَ  
23- فوليَ الأمرُ ابنُهُ المَهديُّ  
24- وَهُوَ مَمْدُوحُ أبي العَناهيهِ  
25- مُشَبِّهاً بِعُتْبَةَ مَحْبُوبَتِهِ  
26- لابنتِهِ عَلِيَّةٍ شَعَرَ فشا  
27- وكانَ يَشْتَدُّ على الزنادِقَةِ  
28- إذ كانَ في العَدلِ إماماً مُقسطاً  
29- فوليَ الهادي ابنَهُ من بَعْدِهِ  
30- عدلاً إلى أن ذَهَبَتِ أياَمُهُ  
31- فَصارَ هارونُ الرّشيدُ تالياً  
32- فَشَيَّدَ المُلُكُ وأعلى كَعْبَهُ  
33- واستوزَرَ البرامِكُ الأُمجادا
- خُبِرَ مِنْهُ العَدْلُ والصّلاحُ  
في عَبدٍ شَمْسٍ طالِباً بِذَحْلِ  
إليه فَانقادَتَ لَهُ الرّجالُ  
فخافَ مِنْهُ القَدَحُ في دولَتِهِ  
مُشايِعاً مَنْ رامَ مِنْهُمْ أن يَلي  
بأسَمِرٍ أَذْلَقَ كالصِّلِ نَفسَ  
في عَسْكَرٍ مَجْرٍ لَهُ عَجاجُ  
يَعِغُونَ مِنْ إِثارةِ الثّاراتِ  
بطاعةِ السّفاحِ لا مَروانا  
فَسَجَدَ السّفاحُ لِلقَدِيرِ  
في طَبَقٍ بَيْنَ يَدَيْهِ قد وَضَعَ  
مُجانِباً لِلشَّيْمِ الذَّمِيمَةِ  
مُقتَدياً بِأِلِهِ الهَدَاةِ  
وصارَ حتّى الحَشَرِ فيه يَلْبِثُ  
فأَحْكَمَ التّدبيرَ للأُمُورِ  
مُسَدِّدَ الرّأي قوَيَ العَزمِ  
طالِبَةً آلَ أبي طالِبِ  
مَعَ أبي مُسلمٍ السَّرّاجِ  
لَمّا أَتاهُ القَدَرُ المَقْدُورُ  
مَهتَناً مِنْ غَيرِ ما تَكُدُّرُ  
وَبَرَّتِ الأَيّامُ عَنْهُ مُلْكُهُ  
ذو السَّيرَةِ الحَسَنى الرّضا السَّريُّ  
في غَيرِ ما قَصِيدَةٍ وَقافِيَةٍ  
في كُتُبِ التّاريخِ ذَكَرُ قِصَّتِهِ  
وَقِصَّةَ في شَأْنِ طَلِّ ورِشا  
وَمَنْ غَلا يُرْضى بِذاك خالِقَهُ  
حتّى أَتاهُ حَينُهُ فَاعتَبَطَا  
فَسارَ في سَيرَتِهِ وَقِصِدِهِ  
فَعاقَ عَنْ مَأْمُولِهِ حَمامُهُ  
لِلمَلِكِ الهادي إماماً واليا  
حَزْماً وَعِزْماً وَأَذَلَّ صَعْبَهُ  
فاستوسَقَ الأمرُ بِهِم وَزادَا

- 34- حتى دهاهم حادثُ الأيام  
وكلُّ عيشٍ فإلى انصرام
- 35- ثم دهى الحين الرشيدَ فاخترم  
والموتُ حتمٌ في العباد قد حُتم
- 36- ثم ولي محمدُ الأمين  
في طالعٍ حلَّ به التَّينُ
- 37- فلم يزل مُشتغلاً باللهو  
في غِرّةٍ ومهلةٍ وزهو
- 38- يُنشدُه أبو نواسَ الحسنُ  
وكانَ ممنْ شأنُه التمجُّنُ
- 39- أشعارُه في الخمرِ والعلمانِ  
فيحتذي ما قاله ابن هاني
- 40- حتَّى أتاه الحتفُ بالمأمونِ  
فصارَ رهناً في يد المنونِ
- 41- أنحى عليه طاهرٌ فاغتاله  
قتلاً وعن سُلطانه أزاله
- 42- ودارتِ الحروبُ في بغدادِ  
وآلُ أمرها إلى الفسادِ
- 43- فجاءها المأمونُ عبدُ الله  
فانزاح عنها كلُّ أمرٍ داهٍ
- 44- حتَّى اغتدت في زينة العروسِ  
وغابَ عنها كوكبُ التحوسِ
- 45- إذ بايعَ الناسُ له فسلموا  
وأشرقَ الدهرُ وكادَ يظلمُ
- 46- وكان في سيرته المأمونُ  
عدلاً رضى له تقى ودينُ
- 47- ذا بصرٍ بالعلمِ والكلامِ  
مُفوّهاً بالنثرِ والتَّظامِ
- 48- وكان في أيامه ابنُ أكنم  
قاضيه يحيى اللوذعيُّ المُفهمُ
- 49- له حديثٌ معه مستطرفُ  
وكانَ ذا فقهٍ له تصرفُ
- 50- وثارَ إبراهيمُ ابنُ المهدي  
عليه والطارُغُ غيرُ سعدُ
- 51- فعاقه عمّا أرادَ القدرُ  
فجاءهُ منهزماً يَعتذرُ
- 52- واستوزرَ الحسنُ نَجَلٍ سهلِ  
إذ ناهرَ الحسنُ سنَّ الكهلِ
- 53- مُصاهراً له ببورانِ ابنته  
مُنوّهاً من جاهِهِ وحرمته
- 54- فصَدَّ عمّا ينتحيه الحسنُ  
وشكَّ حمامٍ بدفاعٍ قد دنا
- 55- فأصبحَ المأمونُ بعدَ الحسنِ  
مُرزّئاً يلبسُ ثوبَ الحرّينِ
- 56- مُورياً إذ كان قد سقاه  
نمّا وحيّاً قاطعاً حشاه
- 57- وبايعَ المأمونُ موسى الرضا  
ثمَّ قضى الله لموسى ما قضى
- 58- فدَفِنَ الرضا معَ الرّشيدِ  
طوبى لموسى من فقى شهيدِ
- 59- ثمَّ ثوى المأمونُ في جهادِهِ  
رهناً بما قدّمهُ من زادِهِ
- 60- وضيّرَ الملكُ إلى المعتصمِ  
فأحسنَ السيرةَ لما يظلمِ
- 61- فاستفتحَ المعتصمُ العموريّه  
ثمَّ أرادَ غزوَ قُسطنطينيه
- 62- فعاقه عن ذاكَ أمرٌ مُزعجُ  
منْ ثائرٍ قامَ عليه يخرجُ
- 63- وأنَّ الافشينَ بدا من كُفْرِهِ  
ما كان قد أجنّه في صدرهِ
- 64- وقتلَ المعتصمُ الأفشينا  
إذ كانَ بالبغي يكيّدُ الدينا
- 65- أحرّقه بالنّارِ لما أنْ بَغى  
وهكذا يجزي الإله من طغى



- 66- ثُمَّ دَهَى بَعْدَ الْإِمَامِ الْمُعْتَصِمِ وَهُوَ عَلَى دِجْلَةٍ حِينَ فَقِصِمِ  
67- فَبَوَّعَ الْوَائِقُ بِالْإِمَامَةِ وَكَانَ ذَا عَدْلٍ وَذَا اسْتِقَامَةٍ  
68- وَإِنَّهُ كَانَ مُحِبًّا لِلنَّظَرِ لَكِنَّهُ بِالْقَوْلِ بِالْخَلْقِ أَمَرَ  
69- ثُمَّ عَدَا الْوَائِقُ حِينَ نَزَلَا فَابْتَزَّ مُلْكَهُ وَمَا قَدْ حُوَّلَا  
70- فَبَايَعُوا لَجَعْفَرِ التَّوَكِّلِ وَكَانَ عَيْنَ الْفَضْلِ وَالنَّفِضِ  
71- حَتَّى دَهَاهُ حَادِثٌ كَبِيرُ فَاعْتَالَهُ بُغَاءُ الصَّغِيرِ  
72- مَا لَا عَلَيْهِ ابْنُهُ الْمُنْتَصِرُ إِذْ سَامَهُ هُونًا وَمَقْتًا يُضْجَرُ  
73- فَبَايَعُوا مُحَمَّدَ الْمُنتَصِرَا فَلَمْ يَدُمْ فِي الْمُلْكِ إِلَّا أَشْهُرَا  
74- ثُمَّ سَقَاهُ الدَّهْرُ كَأْسَ الْحَتَفِ ذَاقَ الَّذِي أَذَاقَهُ مِنْ خَسَفِ  
75- فَبَايَعُوا لِلْمُسْتَعِينِ أَحْمَدِ بِطَالِغِ النَّحْسِ بِغَيْرِ أَسْعَدِ  
76- فَاضْطَرَبَتْ أَحْوَالُهُ بِالْتَرَكِ وَلَمْ يَزَلْ فِي نَكْدٍ وَضَنْكِ  
77- جَرَعَهُ الْمُعْتَزُّ مِنْ بَغْيِ جُرْعِ فَسَلَّمَ الْأَمْرَ إِلَيْهِ وَانْخَلَعَ  
78- فَتَمَّ لِلْمُعْتَزِّ مَا قَدْ أَملَهُ وَالِدُهُ يَفْرِي لَوْ دَرَى أَجْلَهُ  
79- فَلَمْ يَكُنْ يُحْسِنُ [فِي الْأَتْرَاكِ] سِيرَتَهُ فَحَلَّ فِي أَشْرَاكِ  
80- مِنْ ضَغْطِهِمْ فَبَايَعُوا لِلْمُهْتَدِي فَانْخَلَعَ الْمُعْتَزُّ يُلْقَى بِالْيَدِ  
81- وَمَاتَ فِي الْمَجْلِسِ] بَعْدَ خَلْعِهِ فَقُمْنَ يَنْدُبْنَ نِعَاءَ رَبِّعِهِ  
82- فَعَرَضَتْ لِلْمُهْتَدِي أَعْرَاضُ كَانَتْ بَهَا فِي مُلْكِهِ انْتِفَاضُ  
83- أَطْهَرَ زُهْدًا لَمْ يُوَافِقْ جُنْدَهُ وَكَفَّ عَنْهُمْ سَيْبَهُ وَرَفَدَهُ  
84- فَوَجَّوْهُ بِشَبَا الْخَنَاجِرِ فَلَمْ يَكُنْ لِلْمُهْتَدِي مِنْ نَاصِرِ  
85- فَوَلَّى الْمُعْتَمِدُ الْخِلَافَةَ فَاتَّرَ اللَّذَاتِ وَالسَّلَافَةُ  
86- وَكَانَ فِي حَرْبٍ مَعَ الصَّفَّارِ وَغَيْرِهِ مِنْ سَائِرِ الثَّوَارِ  
87- حَتَّى دَهَاهُ مَا دَهَى الْبَرِيَّةَ فَسَلَبَتْهُ مُلْكُهُ الْمَنِيَّةَ  
88- فَوَلَّى الْخِلَافَةَ الْمُعْتَصِدُ وَكَانَ فِي حَرْبِهِ يُؤَيِّدُ  
89- فَخَرَجَتْ فِي مُلْكِهِ الْقَرَامِطَةُ بَغْيًا فَأَبْدَى فِيهِمْ مَسَاطِطَهُ  
90- وَكَانَ بَبْدَرٍ غَلَامِهِ كَلَفُ وَكَانَ بَدْرُ الْبَدْرِ مِنْ غَيْرِ كَلَفُ  
91- وَوَصَلَتْ قَطْرُ النَّدى إِلَيْهِ بِنْتُ ابْنِ طَوْلُونَ خَمَارُوهِ  
92- فَكَانَ مِنْهَا فِي سُرُورٍ وَطَرَبُ حَتَّى دَنَا الْحَمَامُ مِنْهُ فَذَهَبُ  
93- فَصَارَ فِي الْأَمْرِ عَلِيُّ الْمُكَتَفِي فَكَانَ فِي السَّيْرِ عَيْنَ الْمُنْصَفِ  
94- لَكِنَّهُ أَذَاقَ بَدْرًا حَتْفَهُ إِذْ كَانَ عَلَى مُلْكِهِ قَدْ خَافَهُ  
95- ثُمَّ أَتَى الْمُكَتَفِي الْحَمَامُ وَكَانَ قَدْ سَاوَرَهُ السَّقَامُ  
96- فَصَيَّرَ الْأَمْرَ إِلَى الْمُقْتَدِرِ لِلَّهِ نَجْلِ الْمُعْتَصِدِ جَعْفَرِ  
97- وَابْنِ الْمُعْتَزِّ قَدْ غَدَا إِمَامَا فَسَامَهُ الْمُقْتَدِرُ الْحَمَامَا

- 98- ولم يسع مُرادُ عبدِ الله  
لما دهاهُ بالمنونِ داهٍ
- 99- وأدركته حِرْفَةُ الآدابِ  
بالقدْرِ السَّابِقِ في الكتابِ
- 100- فدامَ في الأمرِ سنينَ جعفرَ  
حتى أتاهُ القَدْرُ المُقَدَّرُ
- 101- فشبتِ الحروبُ في أيَّامه  
فجرَّعته المرُّ من حمامه
- 102- فوَلِيَ القاهرُ نَجْلُ المعتضدِ  
وكانَ فَظًّا النفسِ ذا خُلُقِ نكدِ
- 103- يعيشُ حتى سُمِلَتْ عِيناهُ  
إذْ كانَ سَهْمًا يَتَّقَى شِباهُ
- 104- فاستُخْلِفَ الرَّاضي أبو العباسِ  
فكانَ مشغوفاً بشربِ الكاسِ
- 105- ذا أدبٍ وذا قريضٍ حسنِ  
وكانَ في العُلومِ ذا تَفَنُّنِ
- 106- ثم تَوَلَّى بعدَ ذاكِ المُتَّقِي  
فما بَقُوا من بعده ولا بَقِي
- 107- وباعوا من بعده المُستَكفيا  
ثمَّ انزوى عن أمرِهِم مُستَعفيا
- 108- فأخلصوا الطَّاعةَ للمُطيعِ  
فأحسنَ السيرةَ في الجميعِ
- 109- ثم رمى بنفسه كالحالِ  
إلى ابنه عبدِ الكريمِ الطائعِ
- 110- طاعوا له ثمَّ عَدَّوا عليه  
وقطعوا حاجزَ منخريه
- 111- وخلَّعوه بعدَ ذاكِ صاغِرا  
وباعوا ابنَ المُتَّقِي القادرا
- 112- فاستوسقَ المُلكُ له سنينا  
ثلاثةً - قالوا - وأربعينا
- 113- حتى سَقَتَه أَكُوسُ الحِمَامِ  
وكلُّ مُلْكٍ فإلى انصرامِ
- 114- ثم ابنه القائمُ بعدُ قاما  
وسارَ في سيرته أعواما
- 115- ثم انتهى مُلكُ بني العباسِ  
ودبَّرَ الأتراكُ أمرَ الناسِ
- 116- [وبعدَ حينٍ قامَ في بَغْدادِ  
مُقدِّمٌ يُدعى بأرسلانِ]
- 117- فأسرَ الخليفةَ المذكورا  
وكانَ مرءًى بالتَّقَى مشهورا
- 118- وجَدَّ في الخلعِ بكلِّ جَهدِ  
وصَرَفَ الدعوةَ للعبَدي
- 119- فحرَّكَ الرَّحْمَنُ دُوَّ الجلالِ  
لنصره المُلكَ الميكالي
- 120- التغلبيكي مَلِكُ الأغرارِ  
فقتَلَ التُّركيَّ بالأهوازِ
- 121- ونَصَرَ القائمَ خَيْرَ نَصَرِ  
وانفَرَدَ الغُزُّ بضبطِ الأمرِ
- 122- ثم ثوى القائمُ بعدَ مُدَّةٍ  
وباعوا لِمُقْتَدِيهِم بعدَهُ
- 123- ابنَ ابنِهِ أحمدَ عبدِ الله  
والأمرُ للعادلِ شاهنشاه
- 124- وباعوا من بعده إِذْ قُبِرا  
سَليلَهُ أحمدًا المُستَظْهرا
- 125- ثم تَوَلَّاهُ ابنُهُ المُستَرسِدُ  
الفَضْلُ فاعتَلَّوا بِهِ وسعدوا
- 126- وشَدَّ أزرَ المُلكِ والخلافةِ  
وهابَهُ عَدُوُّهُ وخافَهُ
- 127- فَهَوَّ إلى الآنِ إمامُ الخَلْقِ  
والمُلْكُ لله الإلهِ الحقِّ]

التخريج والتوثيق/ الذخيرة: ق1م2ص933-940.

الشرح والتعليق/ في البيت [56] الصواب هو علي بن موسى الرضا].

النص العاشر: دولة بني أمية بالأندلس

- 1- وزمن الوليد كان فتحها
- 2- وبعدهم حرب وكم من هول
- 3- استوسق الملك بهذي الناحية
- 4- ثم تولاهما ابنه هشام
- 5- فبايعوا ابنه المستمى الحكماء
- 6- فاعترض الملك له من اعترض
- 7- ثم تولى عابد الرحمن
- 8- ثم تولاهما ابنه محمد
- 9- ذا بصر بالشعر والآداب
- 10- ثم ابنه المنذر وهو الأكبر
- 11- وبعده الناصر ذو البناء
- 12- وبعده المستنصر ابن الناصر
- 13- ذاك الذي مات مراراً ودفن

التخريج والتوثيق/ الذخيرة: ق 1م 2ص 940.

النص الحادي عشر: ذكر الفتنة الأولى بقرطبة

- 1- لما انقضت دولة آل عامر
- 2- وقال عن هشام المؤيد
- 3- وإنما أخبرهم بباطله
- 4- فجاءه البربر في حفل الجنود
- 5- فظفر المهدي بابن عمه
- 6- في طالع ينظر منه كيوان
- 7- فوقع بينهم حروب
- 8- فأظلمت في عصره الآفاق
- 9- فانصرف الملك إلى يديه
- 10- وطوقوه بشبا المهند
- 11- فسلم الأمر لسليمانه
- 12- فلم يزل فيهم سليمان يلي
- 13- فاستوسق الأمر والطاعة
- 14- فاغتاله الصقلب في الحمام
- 15- ثم انقضى عصر بني حمود
- 16- وظهر المستظهر المرواني

- 17- وقتلوه بعد ذاك صبرا من بعد ما قد قلدوه الأمرا  
18- فبايعوا للناصر المستكفي بعد خُطوب طال فيها وصفي  
19- ففرّ عنها ثم عاد المعتلي بالله يحيى نجل حمود علي  
20- ثم أتى من بعده المعتد والحرب في أقطارها تشتت  
21- فتقموا استخلاصه للحائك وزيره فخر أي هالك  
22- وخلعوا معتدّهم هشاما وسجنوه عندهم أعواما  
التخريج والتوثيق/ الذخيرة: ق1م2ص941.

النص الثاني عشر: ذكر ملوك الطوائف الثوار بالأندلس بعد ذهاب دولة ابن أبي عامر وأمراء الجماعة بقرطبة

- 1- لما رأى أعلام مصر قرطبة أن الأمور عندهم مضطربة  
2- وعذمت شاكلة للطاعة واستعملت آراءها الجماعة  
3- فقدموا الشيخ آل جهور المكتني بالحزم والتدبير  
4- ثم ابنه أبا الوليد بعده وكان يحدو في السداد قصده  
5- فجاهرت في فضلها الجهاورة وكل قطر حل فيه الفاقرة  
6- من كل منتر بها وثائر وعادل عن كل عدل جائر  
7- فالنغر الأعلى نار فيه منذر ثم ابن هود بعد فيما يذكر  
8- وابن يعيش نار في طليطلة ثم ابن ذي التون تصفى الملك له  
9- وفي بطليوس انتزى سابور وبعده ابن الأفطس المنصور  
10- وثار في حمص بنو عبّاد والحرب والفتون في ازدياد  
11- وشاع عن هشام المؤيد بأنه حي ولما يلحد  
12- وأنه جاء من الحجاز واحتل في حمص على المجاز  
13- وقال عبّاد به فصّدقوا بأنه حي لديه يرزق  
14- فنصبوا دعوته طلسما وقد محا الممات منه الرّسما  
15- فعبّدوه مدة أعواما إذ عدّوا الألباب والأحلاما  
16- ثم نعه بعد ذا عبّاد من بعد ما طاعت له البلاد  
17- وثار في غرناطة حبّوس ثم ابنه من بعده باديس  
18- وآل معن ملكوا المريّة بسيرة محمودّة مرضيّة  
19- ذكرهم في غير ما قصيد يُشرق مثل النحر بالفريد  
20- وثار في شرق البلاد الفتيان العامريون ومنهم خيران  
21- ثم زهير والفتى لبيب ومنهم مجاهد اللبيب  
22- سلطانه رسا بمرسى دانية ثم غزا حتى إلى سردانيه  
23- ثم أقامت هذه الصّقالبه لابن أبي عامرهم بشاطبه  
24- وجل ما ملّكه بلنسية وثار آل طاهر بمرسيه

- 25- وَيَلِدُ الْبُنْتُ لَالَ قَاسِمٍ وَهُوَ حَتَّى الْآنَ فِيهِ حَاكِمٌ  
 26- وَابْنُ رَزِينٍ جَارُهُ بِالسَّهْلَةِ أَهْلٌ أَيْضاً ثُمَّ كُلُّ الْمَهْلَةِ  
 27- ثُمَّ تَمَادَتْ هَذِهِ الطَّوَائِفُ تَخْلُفُهُمْ مِنْ أَلْهَمِ خَوَالِفُ  
 28- دَانَتْ بِدِينِ الْجَوْرِ وَالْعُدُولِ إِذْ سُلِبَتْ عَقَائِلُ الْعُقُولِ  
 29- فَأَهْمَلُوا الْبِلَادَ وَالْعِبَادَ وَعَطَّلُوا الثَّغُورَ وَالْجِهَادَ  
 30- وَاشْتَغَلَتْ أَذْهَانُهُمْ بِالْخَمْرِ وَبِالْأَغَانِي وَسَمَاعِ الزَّمْرِ  
 31- وَزَادَهُمْ فِي الْجَهْلِ وَالْخَذْلَانِ أَنْ ظَاهَرُوا عَصَابَةَ الصُّلْبَانِ  
 32- لَمَّا طَوَتْ صُدُورُهُمْ مِنْ غِلٍّ وَلَاخْتِيَارِ الْبَعْضِ حَالَ الْكُلِّ  
 33- فَخَسَفَتْ [...] بِالْأَرْضِ وَضَيَّقُوا مِنْ طَوْلِهَا وَالْعَرَضِ  
 34- فَاسْتَوْلَتْ الرُّومُ عَلَى الْبِلَادِ وَاسْتَعْبَدُوا حَرَائِرَ الْعِبَادِ  
 35- وَقَتَلُوا الرِّجَالَ كَيْفَ شَاءُوا وَضَاعَ دُلُو الدِّينِ وَالرِّشَاءِ  
 36- وَإِذَا أَطَالَ الْقَوْمُ أَسْرَى الْقَدَرُ نَحْوَهُمْ خَسَفًا وَمَا إِنَّ شَعَرُوا

التخريج والتوثيق/ الذخيرة: ق 1م2ص942-943، خريدة القصر وجريدة العصر: 210/2-215 [من هذا النص فقط وثقّ صاحب خريدة القصر بعض من أبيات أرجوزة مُتَنِي الأندلس]، ومن المهم أن يُذكر هنا ملاحظة مهمة جداً أن صاحب الخريدة قال: ((تبدأ هذه الأرجوزة بخطبة وتحتوي على خلاصة من تاريخ العرب، وهي 438 بيتاً)) بينما في الذخيرة والتي هي النسخة الأصل لها ذكر عدد أبياتها فكانت 450 بيتاً.

الشرح والتعليق/ 3- قامت الدولة الجمهورية بعد أن زالت خلافة المعتضد وسقطت الدولة الأموية، وكان زعيم آل جهور الوزير أبو حزم جهور بن مُحَمَّد الذي استقل بالملك سنة 422هـ، وولي بعده ابنه أبو الوليد مُحَمَّد ابن جهور عام 435هـ، وتوفي في مدينة شلطيشت سنة 456هـ، عندما حاصرها المعتمد ملك اشبيلية، وبعده ابنه عبد الملك وكانت دولته من سنة 456هـ إلى سنة 462هـ. يُنظر: المسلمون في الأندلس: رينهرت دوزي، ترجمة: د. حسن حبشي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، د. ط، 1994م، ص 172 وما بعدها، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب: ابن عذاري المراكشي، تحقيق: د. بشّار عوّاد معروف، دار الغرب الإسلامي، ط1، 2013م، 2/ 432، 464، 481، 484 (13).

8- هو مُحَمَّد بن يعيش الأسدي من أمراء طليطلة.  
 10- حمص اسم لأشبيلية، يُنظر: معجم البلدان: ياقوت الحموي، دار صادر، بيروت، د. ت، 2/ 302 (14).

12- يقصد بالجزاز، المسير البحري من المغرب إلى اشبيلية.

26- السهلة اسم لشنتمرية الشرق أو شنتمرية ابن رزين.

اختلاف الروايات/ 1- ورد في خريدة القصر في الشطر الأول من هذا البيت [لما رأى أعلام أهل قُرطبة].

5- ورد في خريدة القصر في الشطر الأول من هذا البيت [فجاهرة بجورها الجهاوره].

6- ورد في خريدة القصر في الشطر الثاني من هذا البيت [وعادل من كل عدل جائر].

7- ورد في خريدة القصر في الشطر الاول من هذا البيت [بالتغر الأعلى ثار فيه منذر].

النص الثالث عشر: دولة المرابطين بالأندلس

1- فَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ نَصْرَ الدِّينِ اسْتَصْرَحَ النَّاسُ ابْنَ تَاشَفِينِ



- 2- فجاءهم كالصُّبح في إثر غسق مُستدرَكًا لِمَا تَبَقَّى من رَمَقٍ
- 3- وافي أبو يعقوب كالعقاب فجرَّد السيف من القِرابِ
- 4- وواصل السير إلى الزَّلَاقَةِ وساقه ليومها ما ساقه
- 5- لله دَرٌ مثلها مِنْ وَقَعَه قَامَتْ بنصرِ الدِّين يومَ الجُمعة
- 6- وثُلَّ للشُّركِ هناك عَرَشُهُ ولم يُغنِ عنه يومه أذْفَنُهُ
- 7- فوجب الخلعُ لذي الخلاعة وصَرَّحوا ليوسف بالطَّاعه
- 8- واتَّصَلَ الأمرُ على نظامٍ وامتدَّ ظلُّ الله للإسلام
- 9- وانصرفت على العدوِّ الكرَّةُ ورجعَ الجُمُعُ كأولى مرَّة
- 10- فتلك خيلُ الله في العدوِّ تَعيثُ في الرِّواحِ والغُدُو
- 11- ثم ولى عليُّ بنُ يوسفٍ مُهتدياً حُكْمَ أبيه يَقتفي

التخريج والتوثيق/ الذخيرة: ق1م2ص944، خريدة القصر وجريدة العصر: 214/2-215.

الشرح والتعليق/ 4- وواصل السير يشير إلى موقعة الزَّلَاقَةِ التي انتصر فيها المسلمون من خلال قيادة يوسف بن تاشفين ومن معه من أمراء الأندلس على المسيحيين.

- 5- تمَّ النصر يوم الجمعة الثاني عشر من شهر رجب سنة ٤٧٩هـ على أرجح الأقوال.
- 6- أذفنش هو ألفونس السادس ملك ليون وقشتالة وزعيم المسيحيين وقائدهم في موقعة الزَّلَاقَةِ.
- 7- في الخريدة: فوجب الخلع لذي الجماعة والمقصود بالخلع هو خلع أمراء الولايات الأندلسية لتفكيكهم وتحاذلهم واستعانتهم بالمسيحيين، وقد أفتى بعض العلماء بخلعهم ومبايعة يوسف ابن تاشفين، وقد نفَّذ يوسف بن تاشفين هذه الفتوى بالقوة.
- اختلاف الروايات/ 1- ورد في خريدة القصر في الشطر الأول من البيت الأول [وإذ أراد الله نصر الدين].
- 2- ورد في خريدة القصر في الشطر الثاني من البيت الثاني [متتدا كالماء ينقى من رنق].
- 8- ورد في الخريدة في الشطر الأول من البيت الثامن [واتَّصَلَ الأمرُ على النظام].
- 11- ورد في الخريدة في الشطر الثاني من البيت الحادي عشر [مقتديا حكم أبيه يقتفي].

#### هوامش البحث

- 1 - يُنظر فيمن ذكَّر اسمه في المصادر الآتية :  
- الذَّخيرة في محاسن أهل الجزيرة: ق1ج1ص81.  
- خريدة القصر وجريدة العصر: قسم شعراء المغرب والاندلس: 210/2.  
- المغرب في حُلَى المغرب: 371/2.  
- مسالك الأبصار في ممالك الأمصار: 299/17.  
- هدية العارفين اسماء المؤلفين آثار المصنِّفين: 499/1.  
- مُعْجَم المؤلفين تراجم مُصنِّفي الكُتب العربيَّة: 81/5.  
- التكملة لكتاب الصلة: 244/3.  
- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزَّمان: 215/3.  
- بُغْيَةُ الوُعاة في طبقات اللغويين والنُّحاة: 72/2.  
- تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام: 352/12.

-الأعلام، قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين: 274/3.

-تاريخ الأدب العربي عصر الدول والامارات الأندلس: ص 245.

-موسوعة شعراء العصر الأندلسي: ص 226.

2- تاريخ الأدب العربي عصر الدول والامارات الأندلس: ص 245 وما بعدها.

3 -الدخيرة في محاسن أهل الجزيرة: ق 1 ج 1 ص 81.

4 -خريدة القصر وجريدة العصر: قسم شعراء المغرب والأندلس: 210/2.

5 -هدية العارفين اسماء المؤلفين آثار المصنفين: 499/1.

6 -مُعْجَم المؤلفين تراجم مُصَنِّفِي الكُتُب العربيّة: 81/5.

7 -التكملة لكتاب الصلة: 244/3.

8 -المغرب في حُلَى المغرب: 371/2.

9 -وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان: 215/3.

10 -تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام: 352/12.

11 -بُغْيَةُ الوُعاة في طبقات اللغويين والنحاة: 72/2.

12 -الأعلام ... : 247/3.

\*الأرجوزة لغة: الرجز هو ان تضرب رجل البعير أو فخذه إذا أراد القيام أو أثار ساعة ثم تنبسط، والرجز داء يصيب البعير والناقة ترتعش منه أفخاذها ومؤخرتها عند القيام، ومنه سمي الرجز من الشعر لتقارب أجزائه وقلة حروفه، وفي الاصطلاح هو فن من فنون الأدب العربي يقع على البحر يسمى الرجز، وسمي بذلك لمناسبة بينه وبين معناه اللغوي، وهو شعر يسهل في السمع ويقع في النفس لخفته، حتى سماه النقاد حمار الشعر؛ لأنَّ كلَّ شاعر يستطيع ركوبه لسهولته، وأجمع النقاد على أنَّه أوَّل الشعر العربي، ووجه التسمية لأطلاقها على هذا البحر من الشعر رجزاً لأنَّه تتوالى فيه الحركة والسكون، ثم الحركة والسكون، وهو يشبه في هذا بالرجز في رجل الناقة ورعشتها حين تُصاب بهذا الداء فهي تتحرك وتسكن، ثم تتحرك وتسكن، ويقال لها حينئذ رجزاء، والرجز فنٌ شعري قديم، بل لعلَّه يُشكِّل النواة التي تطوَّر منها الشعر العربي، وقد كان في بداية أمره عبارة عن مُقطَّعات "بسيطة" تجري على ألسنة الناس، في شتَّى مناحي الحياة، ثم ترقَّى شيئاً فشيئاً، متجاوزاً بذلك مرحلة المقطَّعات إلى مرحلة الأرجوزة، ويُعدُّ أبرز شكل فنيٍّ قُورن به القصيد في تراثنا الشعري والنقدي.

قال بعض الرواة أن الرجز جاء قبل الشعر، وقال بعضهم أن الشعر في الأصل كان رجزاً، حتى كان المهلهل وامرؤ القيس راجزين، ثم حوله إلى قصيدة، وقد كان في بداية الأمر عبارة عن مقطَّعات، وانتقل من المقطَّعات إلى الأراجيز، فكان يستخدم بكثرة في العصر الجاهلي، وصار كالوزن الشعبي العام الذي يدور على كل لسان، ومن أجل ذلك لا نجد شعراء الجاهلية ينظمون فيه، فكأنَّما تركوه للجمهور، فينظمها كثيرون معروفون ومجهولون، حين يحدون ببعير وحين يتناولون أي عمل كحفر بئر أو متح منها. ثم لُقِّي الرجز عناية خاصة في العصر الأموي، فتطور الشعر العربي، وأصبحت الأرجوزة منه خاصة تؤلف من أجل حاجة المدرسة اللغوية، وتعد الأرجوزة الأموية من هذه الناحية أوَّل شعر تعليمي ظهر في اللغة العربية، فنجد هذه الرغبة في العناية بالغريب عند كثير من الشعراء، وهو اتجاه تعليمي دعت إليه عناية الأجانب بتعلم العربية ونحوض طائفة من العلماء بجمع اللغة وشواردها. وقد انبرى العجاج، وابنه ربيعة، يجمعان في شعرهما هذه الشوارد، حتى تحول ديوانهما إلى معجمين للغرائب اللغوية. يُنظر: المدخل إلى دراسة الأرجوزة: ص 35-45، الأرجوزة العربية النشأة والمفهوم، ص 5.

ومن الأراجيز التاريخية أرجوزة يحيى ابن حكم الغزال (ت250هـ)، شاعر عبد الرحمن الثاني (الأوسط) وهي في فتح الأندلس، وأرجوزة تمام بن عامر بن علقمة (ت283هـ)، في فتح الأندلس وتسمية ولائها والخلفاء فيها ووصف حروبها، وأرجوزة ابن عبد ربه في مغازي عبد الرحمن الثالث، وأرجوزة لسان الدين بن الخطيب (ت776هـ) "رقم الحلل في نظم الدول" وهو تاريخ شعري للدولة الإسلامية في المشرق والأندلس. يلي كل قصيدة شرحها. ومن الأراجيز العلمية أرجوزة ابن عبد ربه في (العروض) وأرجوزة الشاطبي، القاسم بن فيرة (ت590هـ) في القراءات وعنوانها "حز الأمان"، وألفية ابن مالك (ت بدمشق سنة 672هـ) في النحو، وأرجوزة لسان الدين بن الخطيب المسماة "المعمدة" في الأغذية المفردة، وأرجوزة أبي بكر محمد بن عاصم (ت829هـ) في القضاء وعنوانها "تحفة الحكام في نكت العقود والأحكام"، وتذكر في نطاق الشعر التعليمي منظومة حازم القرطاجني (ت684هـ) وهي منظومة ميمية في النحو عدد أبياتها سبعة عشر ومثتان، وبديعية ابن جابر الضرير (ت780هـ) التي نظمها في مدح الرسول الأعظم، وضمنها نحو ستين فناً بديعاً، وسماها "الحلة السيرا في مدح خير الورى".

يُنظر: لسان العرب: أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري، (دار المعارف) القاهرة، د. ت، 1587/3، معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب: مجدي وهب وكامل المهندس، مكتبة لبنان، بيروت، ط2، 1984م، ص176، معجم اللغة العربية المعاصرة: د. أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 2008م، 859/1، الأرجوزة العربية النشأة - المفهوم: د. المهدي لعرج، السلسلة النقدية "6" الناشر: محاكاة للدراسات والنشر والتوزيع، دمشق، ط1، 2011م، ص5، المدخل إلى دراسة الأرجوزة العربية: د. المهدي لعرج، دار أفريقيا الشرق، المغرب، ط2، 2011م، ص35-45.

13 - المسلمون في الأندلس: ص 172 وما بعدها، خريدة القصر: 210/2، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب: 2/ 432، 464، 481، 484.

14 - معجم البلدان: 302/2.

### المصادر والمراجع

#### القرآن الكريم

- الأرجوزة العربية النشأة - المفهوم: د. المهدي لعرج، السلسلة النقدية "6" الناشر: محاكاة للدراسات والنشر والتوزيع، دمشق، ط1، 2011م.

- الأعلام، قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين: خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس الزركلي الدمشقي، (دار العلم للملايين) بيروت، ط15 / 2002م.

- بُعْثَةُ الوُعاة في طبقات اللغويين والنحاة: جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (دار الفكر) مصر، ط2 / 1399هـ-1979م.

- البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب: ابن عذارى المراكشي، أبو العباس أحمد بن محمد، تحقيق: ج.س. كولان وإليني بروفنسال، (دار الثقافة) بيروت، ط3 / 1983م.

- تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام: شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، حققه، وضبط نصّه، وعلّق عليه، د. بشّار عوّاد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 2003م.

- تاريخ الأدب العربي عصر الدول والامارات الأندلس: د. شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة، ط4، 2007م.

- التكملة لكتاب الصلة: لأبي عبد الله محمد بن عبد الله الفُضاعيّ المعروف بابن الأَبَّار، حققه وضبط نصّه وعلّق عليه: د. نَشَّار عوّاد معروف، دار الغرب الإسلامي، تونس، ط1، 2011م.

- خريدة القصر وجريدة العصر، قسم شعراء المغرب والأندلس: عماد الدين الأصفهاني، تحقيق: آذرتاش آذرنوش، نَفَحَه وزاد عليه: (مُحمَّد العروسي المطوي، الجيلاني بن الحاج يحيى، مُحمَّد المرزوقي)، (الدار التونسية للنشر)، ط2، 1986م.
- الدَّخِيرَة في محاسن أهل الجزيرة: لأبي الحسن عليّ بن بسّام الشنتريني، تحقيق: د. إحسان عبّاس (دار الثقافة) بيروت، 1417هـ-1997م.
- لسان العرب: أبو الفضل جمال الدين مُحمَّد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري، (دار المعارف) القاهرة، د. ت.
- المدخل إلى دراسة الأرجوزة العربية: د. المهدي لعرج، دار أفريقيا الشرق، المغرب، ط2، 2011م.
- مسالك الأبصار في ممالك الأمصار: لابن فضل الله العمري، تحقيق: كامل سلمان الجبوري، (دار الكتب العلميّة) بيروت، ط1/ 2010م.
- المسلمون في الأندلس: رينهرت دوزي، ترجمة وتعليق وتقديم، الهيئة المصرية للكتاب، 1995م.
- معجم البلدان: شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي، (دار صادر) بيروت، ط / 1397هـ-1977م.
- معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب: مجدي وهب وكامل المهندس، مكتبة لبنان، بيروت، ط2 1984م.
- معجم اللغة العربية المعاصرة: د. أحمد مختار عُمر، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 2008م.
- مُعْجَم المؤلفين تراجم مُصنّفي الكُتُب العربيّة: عمر رضا كحالة، (مؤسسة الرسالة) بيروت، ط1 / 1414هـ-1993م.
- المَغْرِب في حُلَى المَغْرِب: لأبي الحَسَن عليّ بن مُوسى بن سَعِيد الأَنْدَلَسِيّ، حَقَّقَه وعلَّقَ عليه: د. شوقي ضيف، (دار المعارف) مصر، ط4، د. ت.
- موسوعة شعراء العصر الأندلسي: مُحمَّد العريس، دار اليوسف، بيروت، ط1، 2005م.
- هديّة العارفين اسماء المؤلفين آثار المصنّفين: إسماعيل باشا البغدادي، (دار إحياء التراث العربي) بيروت، ط / 1955.
- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزّمان: لأبن العبّاس شمس الدين احمد بن مُحمَّد بن أبي بكر بن خَلِّكان، تحقيق: د. إحسان عبّاس، (دار صادر) بيروت، د. ت.

جمهورية العراق  
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

بحث مشترك بعنوان:  
"القصص العربية في الكتابات الموريسكية"

تقدم به كل من:  
أ.م.د. مرتضى كمال حريجة.  
رئيس الأكاديمية الموريسكية الاندلسية الاسبانية المقارنة في العراق والشرق الاوسط  
استاذ الادب الاندلسي والموريسكي والمقارن في الجامعة المستنصرية

م.د. أحمد شهيد تعبان  
أستاذ الأدب الموريسكي والاندلسي بجامعة تكريت

مجلة دراسات العلوم  
الإسلامية

1445هـ ..... 2023م



بحث مشترك بعنوان.

## "القصص العربية في الكتابات الموريسكية"

تقدم به كل من:

أ.م.د. مرتضى كمال حريجة.

رئيس الأكاديمية الموريسكية الاندلسية الاسبانية المقارنة في العراق والشرق الاوسط

استاذ الادب الاندلسي والموريسكي والمقارن في الجامعة المستنصرية

م.د. أحمد شهيد تعبان

أستاذ الأدب الموريسكي والاندلسي بجامعة تكريت

الملخص:

سعى بحثنا والله الحمد إلى دراسة القصص القرآني في الكتابات الموريسكية من شعر ونثر على المستوى التركيبي، والفكرة، والإشارة، معتمدين في ذلك منهجا استقرائيا تحليليا.

حاولنا جاهدين النقاط القصص القرآني في نصوص الشعراء الموريسكيون والكشف عن جميع الدلالات الجديدة الناتجة عن ذلك التوظيف بغض النظر فيما اذا كان ذلك التوظيف لفظيا، ام تركيبيا، ام معنئ قرآنيا، ام قصة من قصص القرآن، أم إشارة إلى المقصود إيماء؛ لتكشف لنا ثقافة الكاتب الموريسكي الدينية عامةً والقرآنية خاصةً، وكيف استثمر ذلك التوظيف في بيان تجربته الشعرية وإثراء نصه الشعري او النثري.

### Summary:

Our research, praise be to God, sought to study the Qur'anic stories in the Moorish writings of poetry and prose on the structural level, the idea, and the reference, adopting an inductive and analytical approach.

We have tried hard to capture the Qur'anic stories in the texts of the Morisco poets and to reveal all the new connotations resulting from that employment, regardless of whether that employment is verbal, syntactic, or a Qur'anic meaning, or one of the stories of the Qur'an, or a reference to the intended

gesture; To reveal to us the religious culture of the Moorish writer in general and the Qur'an in particular, and how he (the morisco poet) invested that employment in expressing his poetic experience and enriching his poetic or prose text.

#### المقدمة:

#### تحديد مصطلح الموريسكيين:

إن من المهم جداً تحديد مصطلح (الموريسكيين) للوصول إلى حقبة تاريخية إنسانية أندلسية.

فقد بدأ العرب بالدخول إلى إسبانيا أثر معركة وادي لكة في عام 92هـ، وفي هذه المعركة انتصر جيش القائد طارق بن زياد على جيش رود ريغوا ملك القوط، بعد ذلك بدأوا الخروج منها تدريجياً بعدما قضوا فيها عدة قرون أثر هزيمة الجيش الموحدى الأندلسي أمام الجيش القشتالي في معركة العقاب عام 609هـ، وكانت خاتمة هذه المعركة سقوط غرناطة عام 897هـ، وعلى الرغم من هذا كله فإن الوجود العربي الإسلامي لم ينته بنهاية الدولة الإسلامية وسقوطها سياسياً وعسكرياً، بل أنه استمر وأصبح موجوداً ضمن إطار الدولة الإسبانية لمدة قرن ونيف من الزمن، إلى أن صدرت بحقهم عدة قرارات كان القرار الأبرز هو الذي يقر بطردهم نهائياً من بلاد الأندلس (الفردوس المفقود عام 1018هـ)، وما بين بداية خروج المسلمين من إسبانيا الذي بدأ في القرن السابع الهجري إلى سقوط مملكة غرناطة ثم الطرد النهائي يكمن مصطلح (الموريسكيين).<sup>1</sup>

من هنا انطلقنا يبحثنا هذا لتعريف ماتم تداوله من قصص قرآنية ومن تأثير القرآن في كتاباتهم، وقد قسمنا البحث على مبحثين كان الأول منه للقصص الدينية والثاني للقصص الاجتماعية ثم خاتمة وقائمة في المصادر.

#### المبحث الأول: القصص الدينية.

1. محمود، الشاعر الموريسكي مؤرخاً: ص 95

للعرب عامة أدب قصصي وفير، فلهم الكثير من القصص والحكايات والأساطير القديمة، وسنقف على أهم القصص التي كانت محط أنظار الموريسكيين جميعاً وقد تم ذكر تلك القصص العربية في كتاباتهم، فإن القصة تعد المرآة الحقيقية لكل عصر من العصور وبان هذا من خلال اللفظ والمعنى والشكل، وكذلك المضمون.

"فإن لم تكن كذلك، فهي تزويراً على الأدب عامة، وعلى الفن خاصة، بل هي كذلك تزويراً على المجتمع والذي تتناوله، إن سلمت من أن تكون تزويراً على الإنسان بإطلاق"<sup>(1)</sup>. إذ أن القصة تعد من أهم الأعمال الأدبية التي يقوم الفرد باستعمالها ليعبر بها عن حياته بشكل خاص وعن حياة المجتمع بشكل عام، لتحقيق في نفوس الآخرين ونفوسهم وأذواقهم متعة حقيقية.

"والقصة تتناول مناص الحياة و مظاهرها و يجب أن يكون لكل منحى و مظهر فيها أسلوبه الذي يلائمه، فلغة القاص وأسلوبه والتعبيري متلونان بلون موضوعاته، تراه حيناً روحانياً متصوفاً، أو مباسطاً فكها، وتجده طورا جادا متعمقا أو عاطفيا وهيمانا، فهو يلبس كل موقف لبوسه من اللفظ الموحى، والتعبير المشعر، تهيئة للجو الذي يريد، وطوعا للحكمة البلاغية السائرة: لكل مقام مقال"<sup>(2)</sup>.

وللموريسكيين أدب قصصي كبير، ويعد أعظم قيمة وأوفر حظاً من شعرهم من الناحية الأدبية، وأساطيرهم وقصصهم تعرض علينا في لغة قشتالية وروايات ذات أصل عربي في الغالب، إذ أن هناك حكايات تعرض مشاهد من حياة عيسى (عليه السلام)، وكذلك موسى ويعقوب عليهما السلام، كما وإنها تعرض حياة النبي الأعظم محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) وصحابته بشكل خاص، إذ أن هذه الحكايات جميعها تتسم بسمه ظاهرة، فهي كلها تذكر أحاديث العجائب في ثناياها. وذكر مما دار حول موسى عليه السلام من هذه القصص الحكائية التي سميت (حديث موسى مع يعقوب الجزار)، فقد لوحظ تواجد تشابه بينها وبين قصة (الهالك لعدم ثقته في الله) للكاتب الاسباني (تير سودي مولينا)<sup>(1)</sup>.

تحدثت القصة القشتالية عن حياة النبي موسى عليه السلام، وبالأخص حديثه مع يعقوب الجزار، وقد ربطت بينها وبين قصة الكاتب الاسباني تيرسودي مولينا (الهالك لعدم ثقته في الله)، فوجد هنا الربط بين العرب والاسبان في هذه القصة، إذ أن القشتالية وكما وضحنا سابقاً هي

---

(1) القصة في الأدب العربي وبحوث أخرى: 19.

(2) المصدر نفسه: 20.

(1) ينظر: تاريخ الفكر الأندلسي: 587 .

مزيج بين العربي والاسباني، وظهر ذلك واضحا في هذه القصة. ويوجد أيضا أساطير أخرى تتصل بكفولة النبي عيسى عليه السلام، وهذه الأساطير مشتقة مما كان في الأنجيل الزائفة، ومن الأمثلة لذلك الأسطورة التي سميت (حديث الجمجمة التي يمر بها عيسى) إذ أنها وصف مفصل للجحيم<sup>(2)</sup>.

ولو نظرنا لهذه القصة نلاحظ فيها تأثرا بالإنجيل و أخذت منه الأساطير وهذه القصص تدون وتحكى باللغة القديمة ( القشتالية )، فقد بدأت الحديث عن عيسى عليه السلام، وتكلمت عن أسطورة تصف الجحيم وتصوره أحسن تصوير من خلال الحديث عن الجمجمة التي مر بها النبي عيسى عليه السلام، أن هذه الأساطير والقصص لم تكتفي بذكر موسى وعيسى عليهما السلام فقط، فمثلما تأثرت بالتوراة والإنجيل تأثرت أيضا بالقرآن الكريم وبجياة النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)، وقد ذكرت قصصاً من حياته، وقد قصت علينا سلسلة من الحكايات التي اختصت بمولد النبي، وكذلك تناولت أخبار بعض من أصحابه الأولين، وعلي بن أبي طالب (عليه السلام) بشكل خاص، ومثال ذلك (حديث قصر الذهب وقصة الثعبان)، وكذلك (حديث علي مع الأربعين فتاة)<sup>(1)</sup>.

وسنذكر الآن نص ما جاء في قصة (حديث قصر الذهب وقصة الثعبان مع علي بن أبي طالب عليه السلام):

"بسم الله الرحمن الرحيم، قال: روى لنا إسحق بن عبدالله، عن إسحق بن مالك بن قيصر عن عبدالله، عن أبي هريرة رضي الله عنه عن أنس بن مالك عن النبي محمد (صلى الله عليه وآله) قال: أقام بنا رسول الله صلاة العصر، ورأيناه ينظر للسماء ورأينا جبينه يتصفد عرقاً، فعلمنا حينئذ أن جبرائيل عليه السلام قد نزل عليه. قلنا:

يا حبيبنا يا رسول الله، أخبرنا بما أخبرك به أخوك جبريل.

فالتفت بوجهه المشرق إلينا وبدأ يحكي لنا خبر الأعرابي الذي سيأتي إلينا طالبا العون والنجدة.

فاستقبلوه وقدموا له أنفسهم وأعدوا الجواب، فإن هذا الاعرابي سيدخل عليكم في يومكم هذا.

فو الله لم يكذ النبي يتم كلامه ولا يكمل حديثه حتى أطل علينا أعرابي يركب ناقه تقذف الزبد من مشفرها مثل القطن المندوف، ولم يزل الأعرابي راكبا حتى وقف على باب المسجد وألقى السلام.

(2) ينظر: المصدر نفسه: 587.

(1) ينظر: تاريخ الفكر الأندلسي: 587.

سلام الخيرات عليكم، وغناء الطيور لكم، وكيف لا يكون ذلك وبينكم النبي المصطفى محمد؟ عندئذ برز له الإمام الصديق، الملقب بالعتيق، و المسمى أبو بكر الصديق وقال له: يا أخا العرب ألا ترى الوجه المشرق للسيد الذي يجلس بجوار المنبر؟ هذا هو محمد المصطفى (صلى الله عليه وآله)، ما طلعت الشمس وازدهر القمر.

فترجل الإعرابي من فوق ناقته، وقال له: - السلام عليك يا محمد خاصة، والصحابة عامة.

\_\_ يا صاحب السلام من أنت؟

\_\_ أنا عربي من بني قيس الكرام، لقد أمنا بك ولم نرك، ولقد صدقنا قولك وبعثت لنا جماعة من قومك، فأقرأونا القرآن و أفهمونا البيان، وبينوا لنا النور من الظلام، وهدونا إلى صراط الحق، وعرفنا أنك النبي محمد المصطفى، ما علم يا رسول الله، أن هناك حولنا وبجوارنا قلعة يقال لها (قصر الذهب) وفيها ثعبان عظيم، أهلك شاءنا و أبقارنا وإبلنا، وقطع الطرق وأكل الركاب والمشاة، وأذل العباد، ولم تغلح معه أي قوة، فبشرك العظيم وكرمك السابغ، ابعث لنا من يكفيننا ويحمينا من شره وأذاه، فنحن مع الله ومعك يا رسول الله.

فلما سمع النبي محمد (صلى الله عليه و آله وسلم) ذلك قال له: لاحول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم. قال (الراوي) فدعا نبي الله المقداد بن الأسود وعمار بن ياسر القرشي وأبا حذيفة الأنصاري، ولم يزالوا ينهضون حتى اكتملوا أمام رسول الله ألف فارس، ودعا الفضل بن العباس وعلي بن أبي طالب عليه السلام، فلبس عدة الحرب وركب جواده.

وهذه القصة طويلة جدا وقد ذكرناها هنا كدليل للنشر القصصي عند الموريسكيين.

ومن القصص الأخرى التي تناولها الموريسكيين قصة (حكاية مدينة النحاس والقماقم)، وعند قراءة هذه القصة نلاحظ فيها أن النبي سليمان عليه السلام يقوم بحبس الشياطين وهي حكاية قريبة وشبيهة بالأساطير التي نسجت حول فتح العرب للأندلس كما كان المصريون وأهل الشام يروونها، ولا تخلو هذه الأقاصيص من أساطير أخرى والتي تدور حول الملك سليمان<sup>(1)</sup>، "الذي ينسب إليه الشرقيون العلم بأشياء لا تخصى، علاوة على ما تصفه به الكتب المقدسة من قوى خارقة، منها ملك زمام الريح، فكان يستطيع الانتقال على جناحها من مكان إلى مكان في لمح البصر، ومنها إدراكه لغة الطير وهممة الحشرات وصياح الوحوش، وقدرته على الإبصار على مسافات مترامية، وطاعة الوحوش له وإتيان النسر إليه خافضة جناح الطاعة وتحت يده خزائن

(1) ينظر: تاريخ الفكر الاندلسي: 587 .



لا تنفذ، ويتختم بخاتم يعرف بواسطته كل ما مضى وما يستقبل، ويصدر أوامره إلى الجن فيقيمون له المعابد والقصور" (1).

ويوجد لدى الموريسكيين قصة أخرى تحمل عنوان (حكاية ما حدث لجماعة من العلماء الصالحين)، وهذه القصة تحمل نفساً دينياً ومغزى دينياً، وهي تحدثنا وتقص علينا كيف أن أحد المسلمين (ناسكا مسلما) هوى امرأة نصرانية فارتد عن ديانته (دينه الأصلي) وذلك بسبب حبه لها، ثم عاد فندم على كل ما فعله وطلب التوبة وتاب وأدركته المغفرة ودخلت محبوبته معه أيضا في الإسلام (2).

وتوجد أيضا قصص أخرى واضحة المعالم ومن هذه القصص قصة (يوسف وزليخة)، فهي سلسلة متواصلة من الحكايات ويكون بعضها متميزاً عن بعض في الغالب، وكذلك قصتنا (حديث ذي القرنين) و(حديث الملك الاسكندر)، فهاتان القصتان تروي لنا حياة الاسكندر الأكبر كما تصوره القصص والحكايات الشائعة بين أفراد المسلمين، فالإسكندر في هذه القصة المعجمية لا يقنع بأقل من ربط خيله ببرج الثور و ألقى بسلاحه على الثريا، وليس لديه هدف من الغزوات التي قام بها إلا نشر الدين الإسلامي (الإسلام) دين الله عز و جل، وتهديم الأصنام وحرقتها ومحاربة كل عبادها والقضاء عليهم، وإننا نجد في هذه القصة الإسلامية غرائب وعجائب هي نفس الغرائب التي تحكيها الأساطير الإغريقية عن الإسكندر: شعوب غريبة يلتقيها في سيرته، أناس ليس لديهم إلا عين واحدة، وآخرون لهم رؤوس كلاب، وآخرون لهم آذان يستظلون بها، وصنوف غريبة وكثيرة من الطير والحيوان، و أسرار وفضائل أودعها الله جل وعلا في المعادن والأحجار، هذا كله نجد مثيله في هذه الأسطورة الإسلامية العجيبة (1).

### المبحث الثاني: قصص اجتماعية.

كما عثر على قصص تتحدث عن الفروسية للموريسكيين، وقد عرفت هذه القصص بقصص الفروسية الموريسكية، مثل (حكاية المقداد والمياسة التي يبدؤها مؤلفها بقوله: - هذا هو حديث المقداد السعيد مع المياسة ابنة عمه الملك جابر أبي ضرار كما رواها ابن عباس)، وقد تخطت هذه القصص الحدود الاسبانية، فنرى لمحات منها في الأفاصيص (البروفنسية) مثل قصة

(1) ينظر: تاريخ الفكر الأندلسي: 588 .

(2) ينظر: المصدر نفسه: 591 .

(1) ينظر: تاريخ الفكر الأندلسي: 590 - 591 .

(باريس وفيانا)، وربما كانت هذه القصة (قصة المقداد) قد تم ترجمتها إلى البروفنسية عن ترجمة قطلونية لأصلها القشتالي على يد مواطن موريسكي من أصول أرغوانية<sup>(2)</sup>.

نلاحظ أنهم لم يكتفوا في تناولهم هذه القصص على حدود الاسبان فقط ، بل نلاحظها تخطت هذه الحدود و تعدتها حتى وصلت إلى باريس وفيانا، ففي هذه القصص نرى أنهم تناولوا لونا آخر من ألوان القصة، فإنهم تحدثوا عن قصص الفروسية التي تخص الموريسكيين.

ومن القصص الموريسكية التي ذكرت في المصادر الخاصة بالموريسكيين هي موضوعات في القصص الشعبي العالمي، ومن أمثلة ذلك (حكاية الفتاة كاركايونا بنت الملك نشارب مع اليمامة). وقد نرى أن في موضوعها هناك تشابه من الموضوع الخاص (بكتاب أبولو نيو)، وكذلك أسطورة (القديسة جنوفيف برابانت) فكلاهما يدوران حول الحكاية المعروفة بحكاية (الفتاة ذات الأيدي المقطوعة) وهي تصل بنا وتضع أيدينا على أصل القصة الإسبانية الشهيرة والمعروفة باسم (سيلفانا أو دِ لجادينا)، والتي كانت ذائعة ومشهورة في كل مكان في إسبانيا<sup>(3)</sup>.

ومن خلال ما تم ذكره من هذه القصص والحكايات فإننا نجد أن التأثير الديني في أدهم القصصي هذا كان واضحا و له دور كبير في قصصهم ، فقد قاموا بعرض مشاهد و أحداث من حياة كل من الأنبياء عيسى و موسى و يعقوب وكذلك سليمان عليهم السلام ، و أيضا النبي محمد (صلى الله عليه واله وسلم)، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على مدى تأثرهم بالدين الإسلامي وسيطرته الواضحة عليهم، حتى في تعبيرهم عما يدور في أذهانهم و في كل شيء، كما وأن هذا التأثير لم يكن إسلاميا فقط، بل إنهم تأثروا بالمسيحية أيضا، وذلك من خلال ذكرهم لقصص عيسى عليه السلام كما تأثروا باليهودية، ونلاحظ ذلك من خلال قصص موسى عليه السلام، فهم لم يتناولوا في قصصهم جوانب أخرى، سواء أكانت هذه الجوانب اجتماعية أم غيرها، وهذا كله من منظور ديني، حتى تناولهم للإسكندر فقد تناولوه من ناحية دينية، وكان تركيزهم على الدين نتيجة التأثير الشديد به، وهذه القصص من الأساطير اهتمت بعرض و ذكر العجائب، وهي بهذا لم تحك المألوف المعتاد، بل إنها اتخذت جانب آخر يثير الذهن ويجذب الانتباه بنفس الوقت.

ومن أهم النماذج القصصية الأدبية التي ذاع صيتها وشهرتها قصة (ابن سراج) في الأدب الموريسكي. وتعد هذه القصة من أروع النماذج من الأدب الاسباني بصفة عامة والأدب

---

(2) ينظر : المصدر نفسه: 591 .

(3) ينظر: المصدر نفسه: 591-592.

الموريسكي بصفة خاصة في العصور الذهبية، فإنها لاقت شعبية وقبولا حسنا لا مثيل له، وفي الوقت نفسه كانت نقطة انطلاق لظهور نوع جديد من الأدب أطلق عليه (الموريسكي) والذي كان موضوعه الأساس هو الكرم، وقد تم طباعة هذه القصة لأول مرة سنة 1561م تلتها طبعتان سنيتي 1562 و 1565م. وكانت الطبعة الأولى مهداة إلى السيد خيرو نوعو خيمينيث دي أمبون صاحب باربولس و هو مكان تجمع الموريسكيين آنذاك ، و هو يضم نصا تدور أحداثه في مملكة أرغون، وهذا النص مكتوب بالإسبانية وبه بعض الألفاظ والتعبيرات الدارجة وكانت بأسلوب لغوي مزدوج، والقصة تدور أحداثها كما لو كانت حقيقية، وعباراتها في منتهى الدقة فلها سحرها ولها خاصيتها كما لو كانت أعدت لجمهور صاحب ذوق رفيع وخاص وحس مرهف<sup>(1)</sup>. والطبعات الثلاث لهذه القصة زادت قيمتها الأدبية، والأشخاص الثلاثة الأساسيون والتي تدور حولهم هذه القصة هم أبن دراج، ورود ريجو دي نار فايس و خريفة ، فهم اكتسبوا شعبية كبيرة، لدرجة أن سير فينتس ذكر ابن دراج في أشهر رواية وهي (دون كيشوت) أو (دون كيوخوت) وقد اعترف سيرفنتس بأن رواية ابن دراج تعد من أشهر الأعمال الأدبية المعروفة، وهي ذات قيمة أدبية كبيرة في عصره، وقد ذاع صيت هذه القصة أيضا في فرنسا، والمعروف أن فرنسا استقبلت أيضا بعض المهاجرين الموريسكيين عند طردهم من قبل السلطات الكاثوليكية<sup>(2)</sup>.

وقصة ابن سراج تحكي قصة رجل مشهور من أسرة عريقة ونبيلة، وأحداثها تدور على الحدود مع غرناطة العربية في الأندلس، وتروى القصة بأسلوب رائع وبشكل موضوعي، وبهذا فهي تعد من النماذج الثرية الفريدة، وقد أستخدم فيها لغة سهلة وبسيطة يفهمها الجميع، ويستطيع جمهور غفير من الناس أن يستمتعوا بقراءتها، كما ونجد في القصة ما يساعدنا على معرفة التاريخ من الناحية الأدبية<sup>(3)</sup>.

وهذه القصة تعالج موضوعات كثيرة، ومن أهم المواضيع -وكما ذكرنا- موضوع الكرم، فهذه القصة بحد ذاتها تقدم لنا دروسا عظيمة في الكرم، وأشخاصها يتنافسون فيما بينهم ويتصارعون بسبب الدين و الكرم، وقد علق عليها نارفيس وقال أنها عمل مشترك وكريم يبرز العلاقة بين المسلمين والمسيحيين في المعارك، فموضوع الكرم يظهر هنا كعنصر أساسي في القصة وأيضا موضوع الشفقة والعمل الطيب والذي يتمثل في (الزكاة)، وفي القصة ذاتها نلاحظ القيم الحقيقية للمثل والمبادئ للفارس العربي والمسيحي على السواء، وكذلك صفات أخرى يمكن أن

(1) ينظر: الموريسكيون تاريخهم وأدبهم: 50 .

(2) ينظر: المصدر نفسه: 51.

(3) ينظر: المصدر نفسه : 51 .

نلمسها من خلال قراءتنا لهذه القصة مثل الشجاعة والفروسية والصبر والمعاملة الحسنة وكذلك النبل والمعاملة الحسنة والطيبة للأسرى وما إلى ذلك من قيم أخرى<sup>(1)</sup>.

هناك الكثير من القصص التي اهتموا بها الموريسكيين مثل (قصة العربي والفتاة، وحكاية تميم الدهر، وقصة معجزة القمر، وقصة يوم الحساب وغيرها..). وقد تناولنا أهم القصص وأوفرها حظاً من الناحية الأدبية.

#### الخاتمة:

لقد كان القرآن الكريم حاضراً رئيسياً في اذهان العرب ويرنو بأفكارهم، يغترفون من ذلك الكنز العظيم بوعي وفنية وإيمان، مما جعلهم يرصعون تراثهم بتلك الألفاظ العظيمة، والمعاني الرهيبة، والتراكيب والصور العجيبة، ومما لاشك فيه ان اي نص من النصوص يحتوي على معان من القرآن الكريم يزداد ابداعه إشراقاً وجمالاً، وهذا ما حصل في الكتابات الموريسكية لأن نصوصهم تظم بين أضلاعها كلمات وجمل راقية مهضومة أودعوها في نسيج عملهم الفني، مما جعل ذلك كله يؤثر في المتلقي.

#### مصادر البحث:

- 1- التعبير الفني في القرآن الكريم، د. بكري شيخ أمين، دار الشرق، بيروت، ط1، 1973م.
- 2- التكرار بين المثير والتأثير، عز الدين علي السعيد، عالم الكتب، بيروت، ط2، 1986م.
- 3- التنبيهات في علم البلاغة، تصنيف محمد بن علي بن محمد الجرجاني، (ت729هـ)، تحقيق: عبدالقادر حسين، دار النهضة مصر، القاهرة، ط1، 1981م.
- 4- التوجيه الادبي، طه حسين، احمد امين، د. عبدالوهاب عزام، د. محمد عوض، القاهرة، (د. ط)، (د. ت).
- 5- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان : للامام العلامة عبدالرحمن بن ناصر السعدي، قدم له : محمد بن صالح العثيمين، تحقيق وتعليق : مجدي فتحي السيد

---

(1) ينظر: الموريسكيون تاريخهم و أدبهم :52.

ومصطفى شتات, راجعه : ابراهيم امين محمد, المكتبة التوفيقية, القاهرة, د. ط,  
1416 هـ .

6- الثقافة الاسلامية, محمد راغب الطباخ, بيروت, ط2, 1950م.

7- الجمان في تشبيهات القرآن: ابن نايقا البغدادي, مكتبة النهضة, بغداد, ط1,  
2000م.

8- القصة في الادب العربي وبحوث اخرى, د. محمود تيمور, المطبعة النموذجية, القاهرة,  
(د. ت).

9- قصص الانبياء المسمى عرائس المجالس, ابو اسحاق احمد بن محمد بن ابراهيم  
المعروف بالثعالبي, المكتبة الثقافية, (د. ط), (د. ت).

10- قصص الانبياء, اسماعيل بن كثير, (ت774هـ), تحقيق, محمد احمد عبدالعزيز, دار  
الكتب العلمية, بيروت, (د. ط), 1988م.

11- القصص القرآني في الشعر الاندلسي, د. أحمد حاجم الربيعي, دار الشؤون الثقافية,  
بغداد, ط1, 2001م.

القصص القرآني في منظومه ومفهومه, عبدالكريم الخطيب, مطبعة السنة النبوية,  
القاهرة, ط1, 1964م

مجلة دراسات العلوم  
الاسلامية





جامعة عجلون الوطنية  
أ.د. عبدالرحيم مرashedة

بحث بعنوان:  
الصوفية والوجودية  
نماذج من شعر نزار قباني وأدونيس

العنوان : المملكة الأردنية الهاشمية- جامعة عجلون الوطنية

عميد كلية الآداب والعلوم التربوية

إيميل: [abd\\_marashdeh@yahoo.com](mailto:abd_marashdeh@yahoo.com)

تلفون: 00962795368943

مجلة دراسات العلوم  
الاسلامية

## تمثيلات الوجودية والصوفية في الشعر العربي

(ملخص بحث مقدم للمؤتمر السادس عشر المحكم المدمج لعلوم اللغة العربية، بعنوان: الدراسات اللغوية الأدبية ومتغيرات العصر. المنوي عقده في دبي - الإمارات العربية المتحدة).

### ملخص:

يسعى هذا البحث إلى تجلية حركية الوجودية والصوفية ، بوصفهما منهجين أو اتجاهين لدراسة النصوص الأدبية، حيث توسل غير شاعر من الشعراء العرب بهذا الاتجاه لما في الصوفية والوجودية من أبعاد ثرية رافدة لشعرية النص من ، وذلك من جهة الإفادة من بعض المناهج والأساليب النقدية المعاصر جهة وتفتح آفاقا قرائية متنوعة وغير تقليدية، وقد وقع اختيار الباحث على نموذجين من الشعر، أحدهما لنزار قباني والآخر لأدونيس، وكان الاختيار لسببين، الأول: نصوص لافتة من كل واحد منهما له إسهامات في حركية الشعر الحديث، وشكلا مدارا للبحث والجدل في الشعر العربي المعاصر، ثم إن توظيفهما لهذين الاتجاهين ينطوي على كثافة مهمة أفادت من الفكر الفلسفي، إلى الاتكاء على التاريخ الإنساني بعامة، وبخاصة التراث المتنوع، وبطريقة قصدية، مع إجراء تحويلات معينة في المتناصات التي استجلبها إلى نصوصهما لتكثيف مساحة الدلالة وأفق الرمز، وهذا ما يحمل المتلقي على تتبع مصادر الشاعر وأنساقه الثقافية، وصولا للوقوف على المسكوت عنه، ولتحفيز القارئ على عبور عالم تحيل إليه النصوص والسياقات

يحاول الباحث الحالي التمركز على محاور مقترحة منها: الوقوف على مصطلحي الوجودية والصوفية وعلاقتها بالنص الأدبي، بما يتناسب وحركية البحث، والوقوف على عتبات النص، والنصوص الموازية التي يتم توظيفها في هذه المدونة، ومن ثم سيجري تطبيقات على النصوص، مدار البحث، وملاحظة مدى حضور الفكرين: الصوفي والوجودي في النص الشعري، وأثر هذا الحضور، فنيا وموضوعيا، على شعرية النص.

أ.د. عبدالرحيم عزام مراشدة

## في التأسيس المفهومي

السؤال المبدئي والمشروع : لماذا الصوفية والسورالية ؟ والإجابة على هذا السؤال يشكل منطلقاً وقاعدة للحركة، ولعل أولى الإجابات تكمن في حركية الصوفية والوجودية، بوصفهما من المناهج الفلسفية والدينية التي راحت تتسرب إلى الأدب وعلم النقد في آن، إضافة لبعض العلوم الأخرى، وهذا يفرض على القارئ تتبع بعض المرجعيات والأنساق الثقافية، التي انسلت إلى النصوص الأدبية، على سبيل التعالق النصي، أو ما يعرف بالتناص.

إنه لمن المعلوم أن الفكر الصوفي يسعى باتجاه الانفلات من القلب، والتقنين، والنظام، وما شاكل ذلك، لما في هذا المنحى من تأطير وحجب لحركية الإنسان وحرية الفطرية في الكون، وتعيق أو تبطئ حركية الإصغاء والسمع لحرية الموجود في الوجود، ومثل هذا يمكن أن ينطبق، منهجياً، على الوجودية التي تسعى هي الأخرى إلى الحرية، متخذة من الإنسان منطلقاً ومركزاً.

وإذا بدأنا بالمتصوفة، يمكن القول: لقد ترك لنا علماء المتصوفة تراثاً ثراً، لا يمكن تجاوزه بسهولة، وأثر هذا التراث، الكمي والنوعي في جدلية الحياة والكون والإنسان، وأثار كثيراً من المسائل الجدلية، التي يجري البحث فيها حتى اليوم، ناهيك عن إفادة الفلسفات والعلوم المختلفة من يع ها البعض، وبخاصة الأدب، الذي نحن بصدد الآن، حيث يتوضح فيه مسألة التأثير بشكل لافت في بعض النصوص التي اتخذت الصوفية مرجعاً، لما في هذه المرجعيات من كثافة، وعمق، وأخيلة وأفكار، جعلتها جديرة بالعبور إلى النصوص، لتسهم في تعزيز مكوناتها وخطابها.

إن مكونات الفكر الصوفي، بوصفه خطاباً إشكالياً، يحيل إلى فضاء الميئانص، وإلى فضاء الأخيلة، والذهنية العميقة، التي تجعلها قابلة للتأويل المتنوع، وبسبب من هذه المسائل وغيرها، يكون النص غير ملتزم بالمنحى التحليلي والاستقرائي العادي، ففي مثل هذا الاتجاه تولد المزالق الجملة، لسعة الفجوتين: الفنية والموضوعية بين الواقع وما وراء الواقع، ولأن الفكر الصوفي، والوجودي، كلاهما لا يرتضيان الانضغاط والتأطير الصارم، في قالب يتم تحديده سلفاً، ثم إنه لا بد من مراعاة حركة الذوق الروحي والجسدي، والعواطف الإنسانية، في هكذا نصوص، فعلى سبيل المثال، القراءة المتأنية لنصوص ابن عربي الصوفي، في الفتوحات المكية، أو الحلاج في الطواسين، أو النفري في المواقف والمخاطبات... إلخ، تقدم خطاباً نصياً له عالمه الخاص، ومكوناته البانية لدلالاته بطرائق وتعابير لا تستوي مع المنطق العقلاني والمنطقي والشكلي، ولا يمكن الوصول إلى خطاب النص إلا بآليات تفكير مختلفة تعي المرجعيات المتعاقبة مع هكذا نصوص، ومثل هذا الكلام يمكن أن يقال على النصوص الوجودية، فقارئ رواية (الغنيان) لسارتر، سيذهب بالضرورة لما يتجاوز الواقع العادي، وذلك لإيغال الوجودية بالإنسانية وحرية الإنسان، وإعلاء شأن الوجود وتفصيله من أشياء، فكل ذلك وغيره يتطلب قراءة مختلفة، لأن النصوص مختلفة ومتجاوزة، ومتخطية للنظرات والقراءات السطحية الاعتيادية.

## الصوفية والوجودية، مقارنة للوجود والإنسان:

كل نص يعرف من مكوناته البانية له والداخلية فيه، وهذا ما يحدد إجناسيته ونوعه، وكل نص له وفيه احتمالات قرائية، تتعدد بتعدد المنهج والهدف، ويبقى بين التواصل والتأويلي، وفق مسار النص، والمساحة تتسع وتقترب، قرائياً، حسب مرجعيات النص ووجهات النظر، بالمعنى الفني فيه، فالكلمات وحتى الحروف هي ترميزات لما يدور من اشتغالات في الذهن، في محاولة لمقاربة أمر ما، والتعبير عنه، ومن هنا تضيق أو تتسع فجوة الأفق النصي، ومدخلاته، تبعاً لمعطيات عدة، منها ثقافة وفكر منشئ النص، وطبيعة النص، وفكر القارئ، فالنصوص الأكثر إنسانية، وإبداعاً، وخلقاً، هي النصوص التي تثير أسئلة أكثر مما تثير وتقدم إجابات، وليس من دور ومهام الأدب أن يقدم إجابات شافية، والإبداع بشكل عام، والنصوص الخلاقة، هي التي تحمل المتلقين على إنجاز فكر مُجاوز، ومتقاطع، ومنشئ لفكر آخر. يقول عليه الصلاة والسلام: " أنزل القرآن على سبعة أحرف لكل آية منها ظهر وبطن" (1) وقال: القرآن ذلولٌ ذو وجوه محتملة، فاحملوه على أحسن وجوهه" (2). ولعل ما أوجزه محمد بن عبد الجبار النفري في مقولته الشهيرة: " إذا جرت الحرف وقفت فير الرؤيا" (3) تبين مدى إشكالية النصوص الوجودية والصوفية، وحرصها على ما وراء الحرف والكلمات من دلالات عميقة.

الشائع، والغالب بين القارئ أن الصوفية منحى ديني بامتياز، مع أن له أبعاد دينية فلسفية للكون والإنسان والحياة، وربما مثل ذلك يقال بطريقة معاكسة، على الوجودية، وتوصف بأنها منهج إلحادي فقط، لكن البحث المتقصي لحقيقة المسألة قد يثير كثيراً من الجدل، وهذا ما يتطلب إعادة النظر في الوعي بالمفاهيم السائدة، حيث لا بد من توسيع الأفق القرائي، وبذلك نصل إلى إمكانية وجود صوفية بالمفهوم الديني الإسلامي، مثلاً، في حين يمكن أن نجد الصوفية متمثلة في كثير من الديانات الأخرى، حتى لنجدها في الأرثوذكسية المسيحية، وفي بعض الديانات الهندية، وفي المقابل نجد ملامح للوجودية، ومقاربة الوجود، في المنحى الصوفي الإسلامي... إلخ.

الإنسان بطبيعته الفكرية دائم البحث والكشف، ويجد المتعة في ذلك، فالوجود يشكل الحاضنة للزمان والمكان والموت، وهي إشكاليا لم تزل تثير كثيراً من وجهات النظر، وهذا ما يحيل إلى العبور في مجالات معرفية بصورة عميقة، ويبعث الشعور بالتحدي المعرفي، فكل إنسان ينظر من زاوية قد تختلف عن الآخر، والاختلاف هنا قائم في مسالك البحث وفي الأهداف المتوخاة نتيجة لهذا البحث، فمنهم من يصل إلى درجة الانقلاب نحو التراث، وكل ما هو مقدس

وقار في ذهنيته، لعجزه عن فهم الوجود بالكميات العقلية المتاحة، والتجربيات التقليدية التي تم اعتمادها، ومنهم من يتابع التجريب والبحث، بطرائق ميكانيكية رياضية، وكلا الأمرين يهدف للوصول إلى حقيقة الشيء، وما يكتنف هذا الشيء، من حيث أنه حقيقة جزئية وجودية، من حقائق الوجود الكونية والكلية.

يقول الباحث العلالي: " من يبحث كمن يصلي، كلاهما يستهدف الجوهر الحق، متخطيا إليه ما اعترض من حوائل الأشياء" (4)، وتبعاً لذلك يبدو لكل إنسان باحث طريقته في معاناة الوجود، ومقاربة الحياة والكون والعالم، وصولاً لحقيقة يعتقدها، وهذا أمر مشروع، ومن هنا يأتي مفهوم الصلاة في هذا السياق على سبيل المكابدة، والمجاهدة وصولاً لهدف سام يلح على ذاكرته، ويجد نفسه كما لو يقدم خيراً وفعلاً فيه فائدة للذات والكون ولل البشرية جمعاء.

### تداخل الوجودي و الصوفي:

إن مجرد الاعتماد لمبدأ الانفلات، والابتعاد عن أعيان الوجود الظاهرة للتأمل، ثم العودة إليها هي بمثابة التوق للحرية، وبعث الفكر في غير ما اعتاد عليه، ومثل ذلك موجود في المنحى الوجودي وتوسلاته في البحث عن الحرية، ولكن بشروط مادية غالباً، وقد أكد عبدالرحمن بدوي في بحوثه ودراساته، وجود علاقة بين الوجودية، بوصفها منهجاً لمعاناة الوجود، وبين الفلسفات الإسلامية بعامة، لا سيما في جانب الفلسفات المتعلقة في فهم الوجود والعالم، حتى أن هذا الباحث الفيلسوف، يشير إلى وجود علاقة في الرؤية الصوفية، تصل إلى التعالق والتداخل مع الفكر الوجودي، ومن المشتركات التي أشار إليها، وهو يميز في بعض المشتركات، بين اختلافات بسيطة، تقع في دائرة الأحاسيس بالكون والوجود، حيث يرى بأن " الصوفية نزعة لها علاقة مشتركة مع الأحاسيس والعواطف، والميل والرغبات.." (5) وهذا ما يؤسس لمتابعة الذوق، وإشكالية المقامات وما ينتج عنها من لذة الكشف والتماهي في مراتب ومعارج الوصول للتماهي مع المعشوق، الذات الإلهية بالمفهوم الفلسفي، حيث الذوق يقوم على الدمج بين العقل والعواطف والتأمل، والتقاء الجسد بالعالم.

إن الاشكالية المعقدة بين الوجودية والصوفية، من جهة وصف الوجود، تكمن في المنطق الأساس من زاوية الرؤية القاعدية التي تبدأ بالكشف، والإشعاع، وصولاً للمعرفة، فالصوفي ينبثق وينطلق من الذات باتجاه العالم، بما فيه من ورائيات ومكونات وممكنات، كان قد جرى ويجري تعطيلها، أو إبطاء مسارها، بسبب من حركية ما يطرأ عليه من تحولات، وبخاصة ما يقع عليه من فهم عقلي إنساني، وقد لفتت هذه المسائل انتباه غير ناقد، فهذا الباحث الهندي، محمد الندوي يرى: "أن الصلوات بين الوجودية والتصوف الإسلامي تتضح في المبدأ من حيث أن كليهما تبدأ من الوجود



الذاتي، ويقيم من أحواله مقولات عامة للوجود، هي بالتالي تجعل الوجود سابقاً على الماهية، ضد كل فلسفة تصويرية، والمتصوف لا يعترف بوجود حقيقي غير وجود الذات، أو هو على الأقل يضع ترتيباً تصاعدياً يجعل الوجود للذات يفوق الوجود الفيزيائي" (6) ومثل هذه الرؤية توجد في تراثنا وتاريخنا القديم، وعند فيلسوف صوفي آخر، وتتضح في تجلياته، وهو السهروردي (ت: 578) الذي يرى: "بالغ غاية الحكمة هو من يبدأ بالمعرفة الفلسفية المجردة، ليرتفع منها إلى التجربة الذوقية الصوفية" (7)؛ إذا يتطلب الأمر الانسلاخ من الوجود والكون والعالم، للتأمل الشفيف واللطيف وبتجرد مما عده متوسلاً بالفطرة الإنسانية، ليتقدم للصعود عبر معارج الكشف والمعرفة انطلاقاً من الذات باتجاه الحقيقة المطلقة، التي تمثل الذات الإلهية، من جهة وحقيقة الوجود والموجود من جهة أخرى في مدارات التماهي والتنوير والإشراق، من جهة أخرى.

هذا السلوك المعرفي يعطي الحرية للتفكير والتأمل، بصورة أقرب للنظرة الحيادية والصفائية، وبذلك يتم التجاوز لمعيقات التفكير والتخلص من الرؤية القبلية، لتنطلق الذات في معرفتها إلى ما ورائيات التفكير الذاتي في الوجود، عبر التأمل والتعمق في جواهر الأشياء، وفي أعيانها، وعدم الوقوف فقط على ما تراه، وقد يكون عرضياً، أو ظاهرياً ملبساً، وفي الرؤية العميقة، وتجاوز السطح تكون المسائل أكثر دلالة وسجلاً واطمئناناً.

إذا كان الإنسان يشكل مركز الكون، فمن الطبيعي أن يبدأ في رؤيته واكتشافاته، إما من الذات أو العكس، المهم هو الوصول إلى حقائق الأشياء، أو ما يطمح إليه من اطمئنان نفسي وروحي وعقلي، ما أمكن إلى ذلك السبيل، يذكر صاحب الوجودية الإلحادية سارتر: "عندما نقول إن الإنسان يختار لنفسه، لا نعني أن كلامنا يجب أن يُختار لنفسه، بل نحن نعني أنه يختار لنفسه، وهو إذ يختار لنفسه يختار لكل الناس، لأن الإنسان في الواقع هو يمارس الاختيار كي يخلق نفسه كما يريد لنفسه، لا يوجد مما يمارسه فعل واحد غير خلاق" (8)، حتى مبدأ فكرة الاختيار، عند سارتر، تجعله مرتبكاً بعض الشيء، فهناك شيء خفي في ذاته، وهذا الباطن، ولو أنه خيط واهن، لكنه بطيء من عالمه الجواني باتجاه الوجود، وعلاقة الأشياء سفية، وتعالق هذه الأشياء مع الذات.

الإشكالية المركزية هنا، تكمن في القاعدة التي ينطلق منها كل من الصوفي والوجودي، فالوجودية، بشكل عام، غالباً ما تعتبر الوجود سابقاً على الماهية، وأكبر منها حقيقة، وهذا ما يرمي إليه الباحث الفيلسوف عبدالرحمن بدوي، عند قوله: "لهذه الفكرة - السابقة - تعبير واضح في الأوساط الاستشراقية، خصوصاً تلك التي عنيت ببيان الوجود المطلق، والوجود العقلي للصورة في معارضتها للنزعة المشائية" (9).

اللافت للانتباه في بعض الدراسات المتعلقة بالصوفية، والفلسفات المقاربة لها، أو المتعاكسة معها، أن المسألة تتجه للأبعاد الخلافية في فهم الوجود، من جهة، وفي قضية الحكمة من ذلك، من جهة أخرى، على سبيل المثال، المقارنة بين الفكر الصوفي والفكر السوربالي، نجد التناوب في المفاهيم والمصطلحات، بحيث تقترب أحياناً وتبتعد أحياناً أخرى، وقد تستخدم كلمة الحكمة بدلاً عن الفلسفة، ولعل هذا يشكل موقفاً وسطاً بين النظرتين: المادية والدينية أو اللاهوتية، بمعنى أن هناك موقفاً وسيطاً يحاول الإفادة من مقاربات الوجود والذات، وما بينهما، بوصفهما منطلقاً ممكناً في فهم الحياة والكون والعالم.

أنصار هذا المذهب الوسطي، غالباً أتوا من مرجعيات فارسية لافتة، ونظراً لعبور الثقافة العربية إلى فارس، والعكس، كان من الطبيعي هذا التأثير والتأثر بين الفكرين العربي والفارسي، آخذين بعين الاعتبار، في الوقت ذاته أثر وتأثير الدراسات العربية الإسلامية في عصور سابقة بالفلسفات اليونانية والرومانية. الذي دعا لهذا القول، وجود بعض المصنفات التي جاءت عتباتها النصية متمركزة على الحكمة حيناً وعلى الفلسفة حيناً آخر، ومن هذه المصنفات المنشورة: مصنف هادي بن مهدي السبزواري (1212-1289) وقد وسم كتابه بالاسم : ( منظومة الحكمة الإلهية) وكذلك (رسالة أصول الدين وأسرار الحكم) ورسالة في اشتراك الوجود..1 (10). المسألة في تتبع هذه الإشكالية ليست يسيرة، ويبدو لها أبعاد متشعبة، فالفلاسفة الوجوديون، لا يهتمون كثيراً بالبعد الميتافيزيقي، فأصل الوجود وكيونته، وما إلى ذلك قضايا ثانوية، لأن أية محاولة في نظرهم من هذا القبيل تبدو بلا نهايات ، وإن وصلت إلى شيء ما تبقى غير مقنعة، فتختزل منطلقاتها في الآتية:

- 1- الوجود دائم، وخاص وفردى، دائما وجودى أنا، وجودك.
- 2- نط الكينونة ينطلق من بدايات مشكلة الوجود، بحث عن معنى الكينونة، ومن هنا تنبثق العلاقة بين الأشياء والوجود والإنسان، فالإنسان كينونة وجود.

مع ذلك، يمكن ملاحظة الهدف من هذا الخطاب، وفق هذا التصور، ذلك أن الانطلاق الوجودى دائما هو مستمر لما لا نهاية، والهدف عند الصوفى الحرية، لكنها ليست أية حرية منفلة إلى اللاهائية، وإنما لا بد وأن تصل إلى نهاية ما، هدف الصوفية سقفه الذات الإلهية، والتماهي معها، بعد العروج والكشف تحصيلاً لعبور عالم الأنوار في ما ورائيات الوجود، وذلك يتم عبر النورانية والكشف ، وهنا لا بد من استدعاء ما وراء الحرف، وما وراء العقل.

المعقول واللامعقول بين الصوفية والوجودية:

لقد سبق القول بمبدأ الحكمة الذي تبنته، مفهومها لديها، الفلسفة الفارسية، ويمكن القول: إن الحكمة في بنيتها الداخلية تجمع بين الفكر والفلسفة من جهة، وبين الفلسفة والعقل من جهة أخرى، وكل ذلك استنهاضا لرؤية تقترب من مسلك متوازن يرضي الطرفين، ومع ذلك ليس من السهولة بمكان الوصول إلى الحقيقة، سواء أكان الأمر عند الوجودية الملحدة، كما نجد في طروحات سارتر، ومن سار في هذا المنحى، أم الوجودية الدينية، كما نراها مثلاً عند (أوغسطين)، وبعض الفلاسفة من المسلمين وغيرهم من الأمم المتدنية، أصحاب الكتب السماوية، وهناك فلسفات وجودية في العالم الإسلامي، كما هو موجود عند ( سورن كير كجورد 1813-1855 ) و(غابرييل مارسيل 1889-1973) و (مارتن بوير 1878-1965) و (البير كامو 1913-1960) وتبقى مسألة الحكمة التي أتت بها الفلسفة الفارسية ويغلب عليها المنحى التوفيقي، بين الإلحاد والتدين، ولا يمكن حصر الجميع، وقصدنا هنا إلى إيراد امثلة.

إن الرؤية الوجودية في الفلسفة الصوفية الإسلامية، باعتقادي المتواضع، مهمة جداً، ذلك أنها فتحت أبواب الكشف والرؤية بشكل يتجاوز محدودية العقل والتجريب، مهما بلغ من أمر، وهذا ما فتح الأبواب ومصارعها على التجدد والبحث في الدراسات الأدبية، وأصبحت منهاجاً، فاق المنابع والمرجعيات الصوفية في الديانات الأخرى، فإذا كانت الماديات والنظر إلى الوجود العقلي والانطلاق من الفكر أوصل الإنسان إلى كشوفات نوعية ومهمة، لكنها في الوقت نفسه، انطوت على مزالق، جاء في بعضها ما يوحى بالهدم، والتدمير، والنقض للإنسان والوجود والحياة، أي كما لو تحمل بذرة فنائها في ذاتها.

أما الرؤية الصوفية والانطلاق من وراثيات له مزالق أيضاً، ولا يمكن أن تكون صافية تماماً في توجهاتها من العيوب والشوائب، ولكن الأمر يبقى نسبياً، من حيث الآثار السلبية والإيجابية، وعلى سبيل المثال فإن الصوفية الصارمة منها خاصة، تبقي الإنسان خارج الذات، يغدو الجسد هامشياً، أو كما يقال تابوت الروح، والحراك والفعل إلى اللامرئي والمحسوس على حساب الغيبيات، وهذا يمكن أن يعطل مسار المحسوسات العقلية، وبعض التجريب العقلي المفيد، ومن هنا لا بد من إضافة الحكمة والمفاهيم المتعلقة بها إلى مبدأ معاينة الوجود والنظر في ما وراثيات الأشياء، حيث البنية العميقة، وتجاوز التفكير السطحي والظاهري.

المقصدية التي أفود إليها هنا، هي: أنه لا بد من الانطلاق لفهم الوجود من كليات ومنطلقات قائمة على التنوع المتوازن، هذا التنوع لا يتعارض مع الهدف من الكينونة والوجود بوصفه خلقاً، لا بد من الأخذ بقدر من الكامن في ما

وراء الأشياء والتعبيرات، وحتى الغيبيات، بسبب من وجود أشياء يبقى العقل عاجزاً عن تفسيرها، أو هي قيد الإعلاء إلى حين لا يعرف له زمن محدد، ويبقى في دائرة الفرضيات والاحتمالات والتخمين، وهذا ما يقوم به مبدأ الحكمة.

قد تبدو النظرة هنا توفيقية كذلك، لكنها الأقرب للتوازن، والأكثر طمأنينة، لحقيقة ما، والأكثر إنتاجية وتخفيفاً للتوتر والقلق المعرفي.

## الوجودية والصوفية في الأدب:

اللغة لها حكمتها، وبنياتها وفضاءاتها، وهي الوسيط بين الكون والعالم وبين الحيات، فالذوات هي التي تعطي معنى الأشياء في الوجود، بتعبير المناطق، والكتابة هي الحدث المنجز، ويسهم في فهم الكون والحياة والناس، لتتخيل عالماً بلا لغة، بلا كتابة، بلا نص؟! إنه عالم من العماء، إنه الجنون بحد ذاته.

الأدب/ الإبداع هو الأكثر إفادة من معطيات ومنتجات الصوفية والوجودية، حتى النقد الذي تفتح له النصوص المشبعة بمثل هذه المعطيات، فتزيد طرائق التفكير فيه، وتحفز على التلقي المختلف، لما في هكذا نصوص من مسارات، وطبقات احتمالية في المعاني، أكثر عمقا ولذة تصاحب الكشف، وتبعاً لذلك توجد بعض المناهج القرائية المتعددة، لا سيما التي تعنى في السيميائيات وتحليل الخطاب، وفقه اللغة، والميتا لغوي، والميتا نص.. إلخ، مثل هذه الدراسات تتجنب، أو هي لا ترغب في الوقوف على المعطى العادي، والإخباري والمنطقي، لأن الإبداع يتجاوز، ولا يقف كثيراً عند حدود التواصل الإخباري، ومهمته البحث في خطاب النص واستراتيجياته القائمة على التحليل والتفسير والتأويل، والنص الأكثر احتضاناً لطبقات معنوية هو الأكثر احتضاناً ونجاحاً وعطاء.

## مجلة دراسات العلوم الاسلامية

ما حملنا على هذا القول هو توجه كثير من المبدعين والكتاب، وبخاصة في مجال الشعر والرواية، إلى البحث عن روافد تعمق النص، وترفده بما أمكن من مرجعيات تدعم محتواه ومضامينه وتقنياته، وبالتالي تجعله أكثر دهشة وإثارة واستجلاً لقراءة نوعية مختلفة، ولعل العرب القدماء عرفوا هذه المسائل وتجاوزوا غيرهم، في العصور القديمة، ولكنهم وقفوا، وفقاً لسياق العصر، عند حدود البلاغة التقليدية، التي كانت في وقتها تأسيسية، ومهمة، وتنويرية.

لقد حاول العرب القدماء الإفادة من معطيات البلاغة في محاولة للخروج من قالبية الشكل التصويري المقارب للواقع، فذهبوا إلى الاستعارات العميقة ليتجاوزوا البلاغة التقليدية، من تشبيهات مقارنة واعتيادية، واستعارات بسيطة، وصولاً إلى

التخيل، ورؤيته للخيال الواسع، الذي شجع عليه الأفق البيئي للصحراء، والمناطق المفتوحة، والتأمل، ومن هنا جاء التغريب في بعض المعاني، حتى ان شاعراً مثل أبي تمام وصف بشاعر الغموض، لكنه فيما بعد أصبح صاحب مدرسة مهمة في النقد والأدب، وقد شعروا بعدم كفاية ذلك، وبضرورة التحول والتغيير المستمر، وهذه سمة الكونيات، والأشياء في الوجود، لأن الإبداع لا يرضى الانضغاط بنظام صارم ومحدد ومؤطر سلفاً، وهذا ما حدث في البلاغة غير العربية كذلك، فكان النص الصوفي، وأية نصوص خارقة للعادي والمألوف، والمتحررة من القيود، هي المحركة لعجلة الإبداع والتلقي، وتطوير المفاهيم.

النص الصوفي كان الأكثر عمقاً واختراقاً، مقارنة بنصوص أخرى محايدة، حيث تمكن من إحداث اختراق جوهري ونوعي في حركية الدال والمدلول، وتغيير أفق القراءة وأفق التلقي، ومثال ذلك ابتكارهم لسياقات مختلفة، ولمصطلحات مختلفة، تبعث على الدهشة، والتأمل، والتفكير العميق، وتوسلوا باللغة وظلالها وحكمتها، وهنا تتبدى إمكانية لغتنا العربية وقدرتها على التوسع، والامتصاص والتخيل، فتعمق الصوفيون في سبر أغوار السطح، وكتفوا الدلالات، للجمل وبنياتها وتصوراتها، فهذا محمد بن عبد الجبار الصوفي الفيلسوف يقول: "إذا جرت الحرف وقفت في الرؤيا" (11)، نعم إنه البحث عن الميتا نص، او الميتا لغوي بتعبير الفلاسفة.

تأسيساً على ما تقدم، يكون من الملاحظ أن المرحلة التي وجدت فيها الصوفية، عبر وجودها الزمني والجغرافي، بدأت من استثمار اللغة البانية والعميقة، في التعبير عن المتخيل، الذي تم الاسترشاد به وصولاً لحقيقة ما يؤمنون بها، وبدأ اختراق المألوف والواقع، في محاولة لإنتاج المعاني الدالة، بطرائق مختلفة، واشتركت الحواس الإنسانية، إلى جانب اللغة، في إنتاج المعاني، ومن هنا أيضاً بدأت اشتغالات المخيلة لتسهم في الخلق والإبداع، وبخاصة في حقول الأدب، بحيث أصبح الحلم مجالاً رافداً للتفكير، وصار الخيال منجماً إضافياً للوجود المعرفي.

أصبحت الحاجة ملحة، مع الصوفية، للنظر إلى الأشياء عبر اللغة، نظرة متماهية ومختلفة مع الوجود في آن، يقول أدونيس: "في لحظة ما يشعر الإنسان أنه في حاجة إلى ما يتحدث معه خارج الكتب، وخارج العقل، وخارج العلم، مع شجرة أو حجر، جبل أو نهر" (12) وهذا ما يثير شهية المعرفة وشهية القراء في آن، لأن مخاطبة الأشياء في الوجود تحتاج إلى مخيلة واسعة، وإلى استجالات لتخييلات معينة، وهذا ما تعين عليه المرجعيات الفكرية الكامنة في الإنسان، وتعين عليه الدربة اللغوية، كل ذلك يشكل محفزاً للقراءة النوعية المختلفة حيث النص وسيط (مفكر فيه)، فهناك ما يعرف بفكر



الكاتب، وفكر النص، وفكر المتلقي، ومحمولات اللغة عبر النص تثير القراءة المختلفة الداعية للتأمل والمتعة، وهذا يتحقق بالتناغم مع الوجود.

لقد التفت العرب الأوائل لقيمة هذه المسائل وأهميتها في الأدب، وراح المعاصرون من الكتاب والمبدعين، كذلك، يطوروها ويدركون أهميتها، ومثل هذه المسائل، على سبيل المثال، أدركها الجاحظ والمناطقية العرب، فهذا الجرجاني (ت-470هـ) يذكر: "من المركز في الطبع أن الشيء إذا نيل بعد الطلب له أو الإشتياق إليه، ومعاناة الحنين نحوه، كان نيله أحلى وبالمزية أولى، وكان موقعه من النفس أجل وألطف، وكانت به أضن وأشغف" (13)، مثل هذا السياق وغيره، في مقولات النقاد العرب القدماء، يشير إلى تصوراتهم وطروحاتهم، من حيث أنهم يحاولون الانفلات من الواقع والسير إلى ما وراء الواقع، تكسيراً لحدة الرتبة والمعقولة، بحثاً عن أفق مختلف، لا يشكل لهم إطاراً صارماً، ومن هذه الرؤيا يذهب بعض الرومانسيين إلى محاورة الأشياء في الوجود، ويحاكون الطبيعة والعالم، ويثبون لها الأوجاع، وينفعلون تجاهها، ويوغلون في العبور للأخيلة، وهذا بالطبع من مكونات المنحى الرومانسي.

الأدلة على اتجاه المبدعين والكتاب إلى ما وراء العقل، كثيرة، وقديمة جديدة، في الوقت نفسه، ولنضرب مثلاً معاصراً، فمنشورات جبران خليل جبران تقف شاهداً واضحاً، على استثماره للأخيلة والعواطف، وذهابه إلى التوسل بمعطيات الوجود فلسفياً، وتأملاته في الكون والحياة والناس، والقارئ لمجموعته الكاملة يجد، دون أدنى شك، هذه التوجهات اللافتة، لا سيما في كتبه ومصنفاته: (الأجنحة المتكسرة، والمجنون، ودمعة وابتسامة، والني..) (14).

لم يتوقف الأمر عند هذا الحد، بل تسرب الحس الصوفي والوجودي إلى كثير من الخواطر المهمة التي راحت تدمج الحس الإنساني عبر التأمل، روحانياً، ووجدانياً، وإنسانياً، إضافة للحس الرومانسي في النصوص. ونضرب مثلاً على ذلك أيضاً من خواطر حاولت ربط التعلق بالأرض والوطن تعلقاً قدسياً، ولعل كتاب (على هامش السيرة) لطف حسين من المقالات المهمة لمثل هذا النهج، المشبع بالروحانيات والوجدانيات، لا سيما النص الموسوم بـ (بالبشير) (15)، حيث في هذه الخاطرة يضع طه حسين إمكانياته في تجلية علاقة الروح الإنسانية بالكون والوجود، وفي محاكاة العالم عبر المناجيات، ولم يكتف طه حسين بهذا بل راح يستلهم الأسطورة، والقصص الخيالية العميقة فيها، يتمكن من أنسنة الأشياء في الوجود، ويضفي عليها قيمة رمزية هادفة، وتطويع ما في الكون من أشياء لخدمة الرؤى الإنسانية النبيلة، فها هو يبدأ مقالته — الخاطرة — بالآتي:

" أقبلن مع ضوء النهار يسعين سعي النسيم، يسبقهن عرف المسك ونشر القرنفل، ويحملن من ندى الأزهار وشهي الثمار، ومن رطب الأغصان وجني الرياح، ما يصور الطبيعة وقد أيقظها برد السحر ومس الندى وغناء الطير، فجرت فيها رعدة ما بين ساحليه، من مطلع الشمس إلى مغيبها. وكَنَّ قاصرات الطرف، فاترات اللحظ " (16)... و "قال أرتيكاس (17): وما يدهشك هذا؟! إنما هو الإيمان، وهو خليف أن يحول الأشياء إلى أضدادها، والنفوس إلى نقيضها. أو تظن أن أمر هؤلاء الناس هو وحده الذي يثير الدهش، ويدعو إلى العجب، أليس كل شيء الآن يتغير يتبدل، ألسنت تحس من حولك إنكاراً لكل شيء وسخطاً على كل شيء ... وبعد أن عاد (كيمون) إلى قصره عرف أن بقاءه في المدينة لا سبيل إليه (18) ولعدم الإسهاب لا نطيل في الامثلة هنا ويمكن الرجوع إليها في مظانها .

مثل هذا الكلام، وكما هو واضح، يحيل إلى مرجعيات دينية، وأسطورية، وفلسفية، وهذه المتناصات، تنبني في باطنها على دلالات عميقة، ومواقف لافتة من الكون والحياة، ويبدو في دلالات النص، اعتراضات على ممارسة القتل، وإدانة على سلوكيات الناس، وعدم وعيهم للعبء من الحياة، ويسيروا في متاهات تجلب الحزن والألم، بدلاً من تحقيق المعنى الإنساني في هذا الوجود، وبدلاً من المحبة والأمن النفسي والروحي والجسدي، كل ذلك يصب في صالح الإنسان وعلاقاته بالوجود، ولعل العزلة، والزهد في الترف هو لون من ألوان الفكر الصوفي الساعي لتجاوز السطحي والعادي، والأخذ بجوهر الأشياء.

الإنسان في طبيعته الجوانية، وبفطرته يألف للحرية، ويتوق لها، هروباً من إشكاليات الحياة، ومما اعتور الإنسان من شوائب وشورور تلوث الحياة و الوجود، ومن هنا يبدو ظهور الحس الديني الذي يهذب النفس، والذي في بعض جوانبه يعيد إليه الاعتبار، ليذهب باتجاه التأمل في الخلق والكون وما فيهما من عبر، ومن هذه الرؤية يغدو التوكيد على الأشياء والطبيعة مبرراً لاقتناص فكرة الحكمة.

هناك نماذج عديدة لنقل مثل هذه الأحاسيس: الوجدانية، والروحية، والوجودية، المؤثرة، وغالباً ما تنطوي مثل هذه الرؤى، على إنسانية تتوق للانفلات من عالم بات يحكمه الموت والقتل والضيق، ونضرب مثلاً، إضافة لما ذكر، على ما تقدم من العصر الحديث، لكون الموضوع الذي نتحدث عليه، له علاقة بالأدب وأجناسه التي تتفرع عنه، ولأن هذه الأجناس لها قابلية على امتصاص مرجعيات مختلفة، فكرية وأيدولوجية وما إلى ذلك، واختارنا مقاطع من خاطرة بعنوان: (زفرة على الشاطئ - ذكريات في المنفى). وفي هذا النص يتأمل المبدع بلدة يافا على شاطئ البحر، بينما هو في الغربة في أوروبا، ونقتطف من النص الآتي:

هذه الأمثلة النصية من الخواطر القص، تصلح أمثلة على حركية الصوفية الشفيفة، والوجودية التي تتسرب إلى النصوص بكيفيات تعبيرية مختلفة، تتنوع وتناسب مع الأساليب والخطابات التي تبثها النصوص، ولقد تعمق الأمر في العصر الحديث، ولم يقف عند هذه الحدود، وذلك بسبب من شيوع المناهج النقدية الحديثة، والمناهج الفكرية المختلفة، لا سيما تلك التي يفيد منها الكتاب والمبدعون.

### الشعر الحديث وشعريته الصوفية والوجودية:

الأدب الحديث بعامة، والشعر الحديث بخاصة، تمكن من عبور هذه الفلسفات الإنسانية المعقدة، واستثمرها في رفد نصوصه، إن الخيط الرابط بين العالمين: الصوفي والوجودي من جهة، والشعر من جهة أخرى، هو استثمار عالم المتخيل، والمخيلة، والحلم، والأسطورة، والخرافة، وما إلى ذلك. مثل هذه المعطيات تعمق جانب (الميتا نص) و (الميتا لغة). صحيح أن الرومانسية، وبعض الاتجاهات الأدبية، مثل: اللامعقول، والعبثية، والرمزية، والغرائبية والعجائبية... استثمرت معطيات الخيال، لكن الهدف فيها كان: إما الفن للفن، بحثاً عن المتعة وجاذبية التلقي، أو محاولة لإظهار القدرات الفنية التي يحتملها النص الأدبي والإبداعي. أما الشعر الحديث، الذي استثمر الوجودية والصوفية في بنيانه الداخلية: شكلية وموضوعية، تجاوز البعد الفني العرضي، إلى الرمز والدلالات العميقة التي تثير أسئلة أكثر مما تثير أجوبة ومتعة، وصولاً إلا أبعاد عميقة في النفس الإنسانية، عبوراً وتوسلاً بالفكر الفلسفي العميق، وفتحاً لدلالات وطبقات معنوية تتجدد مع تجد القراءة، وبخاصة تلك الأشعار التي لم يعد فيها المعيار هو الوزن، وكم مر بنا عبر التاريخ شعراء هم أقرب في أشعارهم للحس الوجودي والفلسفي، حتى انه لقب بالفيلسوف، ومثالنا على ذلك من تاريخنا العربي: أبو العلاء المعري، وأبو تمام، وابن الفارض، وابن عربي... إلخ. أما الشعر الحديث فق تمكن من تطوير أدواته وإمكانياته، وإفاداته من مرجعيات حضارية قديمة وحديثة في آن.

## مجلة دراسات العلوم

السبب الذي يكمن خلف هذه التوجهات كذلك، وتعميقها، هو تطوير حركية المتلقين، ليس باتجاه المتعة فقط، وإنما تحميل النصوص لقوى عمل تسهم في استدراج المتلقي لرفع سويته التفكيرية، والتأملية، بحيث يصل المتلقي إلى درجة في الوعي تصل لمستويات التفكير الكامن في فكر النص وفكر المبدع، بحيث يذهب المتلقي إلى استكناه النصوص، والبحث عن الفراغات والبياضات والمحو... إلخ، ويسهم في استنطاق النص وصولاً لبعض ما ينطوي عليه من مضمرات نصية.

يقع تحت هذا الشعر، الذي يتوسل التأمل الفكري والفلسفي الحديث، ما يعرف بـ (قصيدة النثر) ، و(قصيدة الهايكو) وبعض التوقعات والشذرات النصية الحافلة بالشعرية المتقدمة، لا سيما التي تذهب إلى الاقتصاد اللغوي والكثافة العميقة المتوالدة برغبة المبدع ومنه، وتخرج من جوانبته بالتقاء مع الوجود والعالم، بتعبير ( رولان بارت) الذي يذكر: "إن اللغة مثل طبيعة تمر جميعها عبر كلام الكاتب... اللغة هي المدى المطمئن لاقتصاد ما.. والأسلوب يكاد يكون أبعد.. فهو صور ودفق وقاموس تولد كلها من جسم الكاتب وماضيه، ثم تصير شيئاً فشيئاً الآليات نفسها لفنه، هكذا تكون تحت اسم أسلوب، لغة مكتفية بذاتها، لا تغوص إلا في الميثولوجيا الشخصية والسرية للكاتب، تغوص في الغريزي السفلي للكلام، حيث يتكون أول زوج م الكلمات والأشياء"(19)، هذا العبور للذات وتعالقات الذات مع الوجود عبر هكذا لغة، يحمل الإنسان على التعبير المختلف، من قبل المبدع تبعاً لمرجعيات الإنسان وفكره وثقافته، وتبعاً لالتقاء الإنسان مع العالم.

كثير من الأشعار اتجهت لاستثمار الوجودية والصوفية في متنها، وفي متناصاتها، ولعل القصيدة الحداثية المكثفة، القادمة من ذاكرة مبدع يعي ذاته ويعي النص، ويعي الوجود، سيشبع قصيدته بمرجعيات فلسفية هامة، ومثل ذلك تبدو (قصيدة النثر) وهي الأكثر حضوراً في هذا المجال، و(قصيدة الهايكو). هاتان القصيدتان، فنياً، تتوسلان بالكثافة اللغوية، والاقتصاد اللغوي، وبالأساليب غير الفضفاضة، وتعمق الدلالات بالرؤى الفلسفية العميقة، وتعتمدان تكثيف البنيات الجمالية، وتشحنها بما أمكن من معطيات تحيل للكون والحياة والناس، متجاوزة الأبعاد التقليدية، وبخاصة التوصيفات العرضية، والموضوعات الكلاسيكية، ولا مجال للحشو في مثل هذا النمط النوعي للقصائد، ولا للتصوير الواقعي، في المشاهد الحكائية القصيرة جداً، فهي تنبني على المجانية، والتأمل، وإدراك باطن الأشياء، وفلسفتها، وحركيتها، وقد أثر ذلك في ذات الإنسان ووجوده ورؤاه.

سنختار مثالين على ما ذهبنا إليه من الشعر الحديث، الأولى قصيدة حداثية من شعر نزار قباني، والثانية من أشعار أدونيس، الأولى تنتمي لقصيدة التفعيلة التجديدية على الشعر الكلاسيكي، والثانية قصيدة نثر، التي أحدثت ثورة على الشعر الحديث كذلك.

قصيدة نزار الموسومة: (نظرية جديدة لتكوين العالم): (20)

في البدء كانت فاطمة

وبعدها تكونت عناصر الأشياء:

النار والتراب

المياه والهواء

وكانت اللغات الأسماء

والصيف والربيع

والصباح والمساء

وبعد عيني فاطمة اكتشف العالم سر الوردة السوداء

وبعدها بألف قرن جاءت النساء.

في هذا النص الشعري، وكما يبدو من العتبة الأولى للديوان، تتجلى الرؤية الكونية للحياة والوجود، فيقدم لنا العنوان ما يتبطن فيه من دلالات مختلفة، تفتح شهية التلقي، وتحيل إلى البعد الفلسفي والوجودي، حيث العنوان، والنصوص الموازية، تقدم مساحة للتأمل، وتختزل مكونات النص الداخلة فيه، ثم إن العنوان والكلام عليه يمدنا بزيادة ثمين لتفكيك النص ودراسته، ويحمل وجهة نظر الكاتب على نصه، "لقد شبه (دريدا) العنوان بالثريا التي تحتل بعداً مكانياً مرتفعاً، يمتزج لديه بمركزية الإشعاع على النص" (21)، يبدو من العنوان تركز المبدع حول رؤية كونية مختلفة للوجود والحياة، ومن هنا أراد تقديم صياغة جديدة، معاكسة، ومختلفة، ومتعارضة مع الرؤية الاعتيادية، لهذا جاء وصفه عبر العنوان (بالنظرية الجديدة)، لكنه الشاعر الذي أراد أن يقدم وجهة نظره عبر شعرية معينة، فتوسل بموضوعة جاذبة للتلقي، وهي الغزل للوهلة الأولى، لكن الرائي لأعماق النص سينسى نفسه عبر تأملات كونية وجودية بامتياز، تحت ظلال المتعة في ثيمة الغزل المعروفة عن نزار قباني الشاعر، لكنه سيتحول مع القراءة ومع معطيات النص التي ستجبره على التفكير في تأملات تقع خارج الغزل والرؤية السطحية.

مجلات دراسات العلوم  
الاسلامية

هذه القصيدة، الحافلة بشعرية فلسفية لافتة، تقدم لنا رؤيا وجودية بامتياز، فمنذ الاستهلال تبدأ بتناس من الإنجيل ومن العبارة الشهيرة فيه: ( في البدء كانت الكلمة) ويجري الشاعر عليها تحويراً فيضع كلمة فاطمة بدلا من (الكلمة)، وهو تحوير قصدي، يحيل المتأمل في بنية الكلمة الداخلية إلى مسألتين: الأولى البعد القدسي الديني، والأخرى بعد الانقطاع (الفطم)، الذي يمكن أن يقود إلى رحلة الانقطاع من العالم العلوي إلى العالم السفلي الكوني، ويستحضر وجود آدم على الأرض... إلخ، وبعد هذا التناس العميق، المصاحب لمرجعيات دينية وجودية فلسفية، مدججة مع رؤى الشاعر وثقافته عن الكون، يقدم لنا مفاتيح مهمة، كل منه يتبين منها البعد الفلسفي العميق، الذي يستحث القارئ، والمتلقي



على العبور المختلف للنص، ولهذا سأقدم هنا ما يحتضنه النص من أبعاد فلسفية تصب في البعد الصوفي والوجودي، ومن ذلك:

أ- السياق ( .. وبعبدها تكونت عناصر الأشياء، النار والتراب، المياه والهواء) يأتي بعد السياق: (في البدء كانت فاطمة)، وكما هو لافت يتضمن عناصر الوجود في الكون والحياة، بمنطق الفلاسفة، أو ما يسمى عندهم (الهيولى)، فهي مواد أساسية كونية تدخل في البنية الداخلية للموجودات في الوجود، وهذه العناصر المبدئية للكون جعلها الشاعر عالية على وجود فاطمة، المتشكلة وجوداً قليلاً على الأشياء. لا يمكن تجاوز هذه لعناصر بسهولة عند قراءة هكذا سياقات، لانشغالات الذاكرة مرجعياً بها، وهنا بهذه التمثيلات للحبيبة، شكلياً، لكنها للوجود ومفهوماته عمقياً. فكثافة النص تحيل إلى فضاءات، واحتمالات معنوية متجددة، تحث على التفكير الفلسفي العميق.

ب- السياق: (وكانت اللغات والأسماء، والصيف والربيع، والصباح والمساء)، وهنا يجد المتلقي عبء استحضار مادة هذه الكلمات ومرجعياتها الدينية العميقة، ومفهوم الفلاسفة من الصوفيين، وبعض المتدينين، حيث لمبنى الكلمات ومعناها ظلال لافتة، فالصوفيون يؤمنون بالغيبيات، ويتحدثون عن عالم الغيب والمشاهدة، ثم إن هذا المقطع الشعري/الفلسفي يقود إلى فكر الشاعر ووجهات نظره عن الكون والعالم والحياة، وعن حركيتها والعلاقة البينية بين الإنسان والكون، وكأني به يميل إلى أن اللغة معجزة إلهية في كونه، وأراد أن يرفع الحبيبة إلى مستوى هذا الإعجاز والقدسية، ويضمّر محبته للغة التي بوساطتها يعبر عن مدخلات ذاكرته، فيقدم خطاباً نصياً مشحوناً بالدلالة العميقة المستفادة من الحس الديني والفلسفي لفهم أشياء الوجود.

مرجعية هذا السياق كما يذكر أصحاب النظرية الوقفية، أن اللغة هي مودعة في ذاكرة آدم ونسله منذ الخلق الأول، بدليل الآية القرآنية "وعلم آدم الأسماء كلها ثم عرضهم على الملائكة، فقال أنبئوني بأسماء هؤلاء إن كنتم صادقين"(24)، وهذا الاتجاه أكدّه فيلسوف قديم وهو (هيراكليتوس) عند قوله: "إن الأسماء تدل على مسمياتها بالطبيعة، لا بالتواطؤ والاصطلاح، وإن هذه الأسماء قد أُعطيت من لدن قوة إلهية لتكون أسماء لمسمياتها"(22)، هذا يدل على الوعي بأثر وأهمية البعد الوجودي والإنساني وتمثيله في الشعر الحديث، ولم يكتف الشاعر بهذا بل أخذ حركية الزمن الكوني الدورية (الصباح والمساء)، ولهذا أيضاً دلالة وجودية فلسفية، إضافة إلى المرجعية الأسطورية حول الخصب واليباس، المتمثلة في كثير من الأساطير مثل: (تموز وعشتار والفينيقي والعنقاء وإيكار). حيث اختار الصيف نقيضه الربيع، بمعنى الخصب واليباس.

ج- أما المقطع الأخير فجاء بحركية الخلق التي رفعت من شأن المحبوبة، فجعل النساء متأخرات في الوجود على فاطمة، لتقدمها بأنها تمتلك من الحسن والجمال ما يغني عن النساء بآلاف القرون، بمعنى هي المركز الكوني للسحر والبهاء، وأخذ كناية مهمة تدل على النساء، لتتصف بها بشكل متميز المحبوبة، وهي (الوردة السوداء) لقرينة على العيون، بوصفها الجزء الدال على الكل.

نزار في هذه الحالة، تمكن من تقديم شعرية فلسفية مدججة بشعرية نصية غزلية، وجعل النص يحتمل الظاهر الباطن، والتأويل، وأوجد مفاتيح مهمة في القصيدة من خلال بعض الثيمات اللغوية، والتصويرية، الدالة على ضرورة الانتقال من السطح الظاهري للنص إلى ما يحتمله من دلالات عميقة، وما يقع في دائرة الميتا نص.

أما المثال الآخر الذي أود تقديمه الآن، فهو من قصيدة النثر، التي احتفى بها الشعر الحديث. كان أدونيس من أوائل الذين روجوا لها، متأثراً بالقصيدة الحداثية الغربية، لا سيما تلك التي تحدثت عنها (سوزان برنار) و(جماعة شعر) في الطروحات حول هذا اللون من القصائد(23)، وأثبت تاليا قصيدة أدونيس وما تحتمله من معاني تتعالق مع النص الوجودي الأسطوري، والصوفي: (24)

(زهرة الكيمياء)

ينبغي أن أسافر في جنة الرماد

بين أشجارها الخفية

في الرماد الأساطير والماس والجزء الذهبية

ينبغي أن أسافر في الجوع، في الورد، نحو الحصاد

ينبغي أن أسافر، أن أستريح

تحت قوس الشفاه اليتيمة

في الشفاه اليتيمة، في ظلها الجريح

زهرة الكيمياء القديمة.

يحاول أدونيس في هذه القصيدة، الخارجة عن نظام الشعر العربي التقليدي، تأسيس شعرية النص على قيم فنية، وجمالية، وفلسفية غير معتادة، ويحاول تعويض الإيقاع استناداً إلى معطيات معاصرة من الفكر الفلسفي، والفكر الإنساني المتحرر، الساعي إلى الانفلات من أية قيود، ولهذا يذهب إلى استثمار معطيات اللغة وقدرتها على استيعاب قضايا العصر، ويؤكد من خلالها التوكيد على الانفلات والتحرر من كل قيد، وهذا ما يشي به بناء الجمل ، فسياق مثل ( ينبغي أن أسافر) الذي تكرر لأربع مرات، في قصيدة لا يتجاوز عدد سطورها ثمانية سطور فقط، يعني أن الإلحاح النفسي يصل إلى النصف، ثم أنه استخدم الفعل المضارع الذي يدل على الحدث الآن واستمراريته، وتوقعه لهذا الاستمرار، وفي ذلك محمولات ضاغطة عليه، والسؤال لماذا يريد السفر/الهجرة، وما الذي يثير قلقه، النفسي والوجودي.

الرجوع لسيرة أدونيس يعطينا تفسيراً على هذا الإلحاح، حيث يحاول أدونيس عبر رسالته / الاطروحة،(25) التي نال بموجبها رسالة دكتوراه دولة، الخروج على مألوفية النقد العربي والشعر العربي، وتثوير قضاياها من الداخلة، ليحرك الجمود والاجترار، العبور إلى عوالم مختلفة تتناسب معطيات الحضارة الإنسانية، من هنا جاء الترميز في هذا النص المهم، إلى ضرورة الانفلات من قيد التقليدية، لغة وأسلوباً، وطرائق تفكير، حيث يرى أنا ما يعيشه عبارة عن رماد لا جمر فيه ولا توهج، والحياة الأدبية والفكرية وصلت إلى درجة مؤلمة، لهذا يبحث عن زهرة الكيمياء، التي تعادل هنا حركية الحروف والجمل في تأسيس دلالات مختلفة عبر السياقات اللغوية الحداثية، وقد عُرف عن أدونيس منهجه النقدي الحداثي، حتى يمكن أن نقول عنه من أوائل النقاد العرب الذين أدخلوا الحداثة الشعرية والنقدية إلى الدرس النقدي، وإلى طرائق التفكير الشعري. لهذا أيضاً، بلغ مداه في العجز الذي يعاينه الكتاب في وقت هذه القصيدة، وعدم تحركهم إلى الأمام.

## مجلة دراسات العلوم الإسلامية

البعد الوجودي هنا يكمن في صياغة مختلفة لمعطيات الوجود والعالم، عبر اللغة، وتبيان عدم الرضا عن الفكر السائد، فالعالم المعيش بالنسبة إليه على صعيد الفكر الإنساني موات (رماد)، فكيف سينطلق من هذا الرماد؟ وهو يصر على هذا الانطلاق، البعث والتجدد، حيث يرى مبررات كامنة عظيمة في تاريخنا وتراثنا ولغتنا، كما الجمر تحت الرماد، أو الكنز المتوهج، ولا بد أن ينبعث ويتجدد. إنه تعبير عن البعد الإنساني الكامن في جوانبته، وتوقعه للتحويل والتغيير والإبداع، ويرى أن التغيير في اللغة هو تغيير في الحياة، وهذا ما يشير إليه عبر السياق: ( تحت قوس الشفاه اليتيمة، في ظلها الجريح، زهرة الكيمياء القديمة) نعم من الشفاه هذا الجرح في الجسد/الوجه، تنطلق اللغة والألفاظ والأسلوب، والفهم قادر على تغيير الكون، بما يثيره من كلام، وكيمياء الحروف واللغة قادرة على التغيير الإبداع.

أدونيس يعي ما يكمن خلف اللغة، وهذا التوجُّد الحزين على السائد، والانعزال عن الآخرين في رؤاه، والسعي لهجرة الناس في أفكارهم، والزهد في أقوالهم، هو ملمح صوفي بامتياز، حيث يرى الحقيقة في خلف الأشياء وفي أعماقها، الصوفي يتخذ الطريق إلى الحقيقة عبر تجاوز المراتب في بصيرته ولا يكتفي بالبصر، ويتوسل في المساحة الرحبة من الحلم والتأمل واستكناه الكون والوجود عبر اللغة الفكر.

لم يكتف الشاعر بهذا وإنما راح يشحن نصه ويكتفه عبر أسطورة مهمة هي أسطورة (الجزء الذهبية) التي تتمحور حول البحث الدؤوب حول كنز ثمين، تتمكن الشخصية المركزية في الأسطورة من الوصول إليه، رغم وجود عواقب وخيمة، ومزالق قد تؤدي إلى الإنهاك والتدمير للذات (26). أدونيس يعي المسالك التي سيسلكها في تغيير ذائقة العصر حول النقد والشعر، ويعي المكابدة والمجاهدة، بالتعبير الصوفي، والمشقة التي واجهها أمام ما تمور به الساحة الأدبية والنقدية من أفكار تقليدية لن تسمح له بالتجاوز والتخطي بسهولة للأفكار التي تبدو كما لو مسلمت، ودلينا على هذا تمكنه فيما بعد من تأسيس أفق أدونيسي لافت حول هذه المسائل، وأصبح صاحب مدرسة في هذا الاتجاه، وقد دعم وجهات نظره حول التحول والتغيير برصيد كبير من المؤلفات، على مستوى الشعر ومستوى النقد، ولعل من إصداراته المتأخرة بعض الشيء كتابه الموسوم : (الصوفية والسوريالية) وكتابه الشعري من ثلاث مجلدات الموسوم: ( الكتاب - أمس الزمان الآن)، وهو كتاب يستثمر الفضاء البصري، والأحداث الكونية والتاريخية والفلسفية والوجودية بشكل لافت (27) .

هنالك، نماذج عديدة من القصائد المعاصرة، والحديثة، تتخذ هذه الأساليب في كتابتها الإبداعية، لا يسع أو يحتمل البحث الوصول إلى نماذج أكثر، ويمكن أن نجد مثل هذه الرؤيا التي تتخذ من الوجود مداراً للحديث، بمرجعيات صوفية أو وجودية، في الأدب، لا سيما الرواية، كما ذهب إلى ذلك، حتى صاحب الوجودية الإلحادية (سارتر) في روايته الشهيرة (الغثيان) (28)، وهي رواية وجودية بامتياز، تتخذ من الأشياء في الوجود مادة للتحرر، والتأمل، حيث بطلها (روكتان) يحاور حتى أبسط الأشياء التي تبدو لا قيمة لها، فيسبر غورها ويعبر عن رؤياها، ويجعلها موضوعاً مهماً، ويؤنسها، وصولاً لفكرة الحرية، والتمركز على ذات الأشياء في الوجود، على اعتبار أن الإنسان شيء من هذه الأشياء، وكثير من روايات نجيب محفوظ لا سيما روايته: (رحلة ابن فطومة)، التي تمثل رحلة في الوجود الإنساني، عبر الشخصية المركزية قنديل العنابي، الذي تتلمذ على يد الجنيد الصوفي، الباحث الحقيقة، وصولاً إلى دار الجبل، حيث ترك النهاية مفتوحة، ليرى المتلقي فكراً منفتحاً على الكون والحياة والناس، فيمر في دار المشرق، الملتزمة دينياً، ثم دار الأمان حيث الناس يعبدون القمر، ودار أخرى يعبدون الملك ، ويتخللها صراعات عقائدية وفكرية، وصراعات باحثة عن الحرية المطلقة... إلخ، والراية مشبعة بالبعد الغرائبي والعجائبي، وكما نعلم أن

نجيب محفوظ، الحائز على جائزة نوبل للآداب، لديه هذا الحس الصوفي والوجودي اللافت، وتخصصه في الفلسفة، التي أثرت على منتجه الرائي الإبداعي.

\*\*\*

#### الهوامش:

- 1- نقلاً عن: الزركشي (بدر الدين محمد بن عبدالله) البرهان في علوم القرآن، أخرج حديثه وقدم له وعلق عليه مصطفى عبدالقادر عطا، ج2، بيروت دار الكتب العلمية، 1988، ص80.
- 2- المرجع السابق، ص80.
- 3- النفري (محمد بن عبد الجبار) المواقف والمخاطبات،
- 4- نقلاً عن: علوش (سعيد) نقد المركزية العقائدية في نظرية الأدب الإسلامي، الرباط، دار أبي رقيق للنشر، 2002، 77.
- 5- لمزيد من المعلومات راجع: بدوي (عبدالرحمن) الإنسانية الوجودية في الفكر العربي. القاهرة، مكتبة النهضة، 1950، ص67.
- 6- الندوي (محمد) الاتجاهات الوجودية في الشعر العربي الحديث. منشورات جامعة عليكرة الإسلامية. 2007، ص41.
- 7- السهروردي (شهاب الدين) مجموعة الحكمة الإلهية، تحقيق هنري كورن، استنبول، مطبعة المعارف، 1945، ص122.
- 8- سارتر (جان بول) الوجودية مذهب إنساني، ترجمة عبد المنعم الحفني، القاهرة، مكتبة راديو، 1977، ص16.
- 9- نقلاً عن: الندوي (محمد) الاتجاهات الوجودية في الشعر العربي، ص43.
- 10- نقلاً عن: الندوي (محمد) الاتجاهات الوجودية في الشعر العربي، ص71.
- 11- النفري (محمد بن عبد الجبار)، المواقف والمخاطبات، تحقيق آرثر بري، بيروت، مطبعة دار العالم الجديد، ص57.
- 12- أدونيس (علي أحمد سعيد)، الصوفية والسورالية، بيروت، دار الساقى، 1992، ص16.
- 13- الجرجاني (عبدالقاهر)، أسرار البلاغة،
- 14- جبران (جبران خليل)، الأعمال الكاملة، تقديم جميل جبر، بيروت، دار الجيل، 1994.



- 15- حسين (طه) على هامش السيرة، القاهرة، منشورات الهيئة المصرية للكتاب، 1960، ص 93 وما بعدها.
- 16- المصدر السابق، ص: 93 وما بعدها
- 17- المصدر السابق، ص: 94.
- 18- المصدر السابق، ص 104 وما بعدها.
- 19- القرآن الكريم، سورة البقرة، الآية 31.
- 20- تليمة ( عبد المنعم ) مقدمة في نظرية الأدب ، القاهرة منشورات الهيئة العامة لقصور الثقافة، ص 11 .
- 21- لمزيد من المعلومات حول موضوعة قصيدة النثر، وأثر سوزان برنار والموطن الأصلي لمثل هذا النوع من القصائد، يمكن مراجعة كتاب: مراشدة(عبدالرحيم) وحفناوي بعلي. قصيدة النثر في نهر الشعر العربي، عمان، منشورات وزارة الثقافة الأردنية، 2010.
- 22- أدونيس (علي أحمد سعيد)، الأعمال الكاملة، بيروت ، دار العودة.
- 23- أدونيس (علي أحمد سعيد) الصوفية والسوريالية، بيروت، دار الساقى،
- 24- فولر (أدموند) موسوعة الأساطير، الميثولوجيا اليونانية- الرومانية – الاسكندنافية، ترجمة: حنا عبود، دمشق، دار الأهالي، 1997، ص 84 وما بعدها.
- 25- أدونيس (علي أحمد سعيد)، الثابت والمتحول، بحث في الإتياع الإبداع عند العرب بيروت، دار الساقى، 1994.
- 26- أدونيس (علي أحمد سعيد) الكتاب- امس ، المكان، الآن)ن ثلاثة مجلدات بيروت، دارس الساقى، 2006.
- 27- سارتر(جان بول سارتر) رواية الغثيان، ترجمة: سهيل إدريس، القاهرة، الهيئة المصرية، د.ت.
- 28- محفوظ (نجيب)، رواية رحلة ابن فطومة، القاهرة، مكتبة مصر، 1989.

## مجلة دراسات العلوم الاسلامية

\*\*\*

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة سامراء

كلية الآداب

## جماليات التكرار في شعر ابن حمديس

Aesthetics of repetition in the poetry of Ibn Hamdis

أ.م.د. فاطمة علي ولي

Dr. FATIMAH ALI WELI

مجلة دراسات العلوم  
الإسلامية

2023 م

1444 هـ

## جماليات التكرار في شعر ابن حمديس

### Aesthetics of repetition in the poetry of Ibn Hamdis

أ.م.د. فاطمة علي ولي

Dr. FATIMAH ALI WELI

#### الملخص:

يهدف هذا البحث دراسة آليات التكرار عند ابن حمديس، لإظهار الجمالية الأسلوبية والفنية المتعلقة بأسلوب التكرار وما تفضي إليه من دلالات رمزية وإيحائية، بالمنهج الوصفي التحليلي، وقد حظي التكرار بنصيب كبير عند ابن حمديس بوصفه أساساً مُكوِّناً وفاعلاً ومُتفاعلاً مع الحياة الإنسانية، ولم تكن نظرة ابن حمديس للتكرار نظرة جزئية؛ وإنما كانت نظرة شمولية، ولم تقتصر على قضية واحدة، فكانت نظرته نظرة المفكر المتأمل الذي ينظر إلى الجوهر ليستخرج منه أجمل ما فيه ثم يُصيغه في شكله اللغوي، ضمنت أبلغ العبارات في لوحات فنية عميقة المعنى والمرمى، وقد صوّرت تلك المعاني المكبوتة تصويراً دقيقاً أصاب الحقيقة والواقع. وجاء شعر ابن حمديس بعيداً عن الغموض والالتواء، وجاء التكرار دالاً على انتهاز الهمم، في إطار لغويات لها بُعداً فنياً مليئاً بالحماسة والفخر بالبطولات. ويمزج ابن حمديس بين الواقع والمحتمل، وضخم المحتمل على حساب الواقع، وكان الهدف خلق روح المشاركة الوجدانية بين أبناء المجتمع، وإثارة المشاعر والأحاسيس والارتفاع بالمستوى الشعري إلى إيجابية مجدية في الحياة مع الاحتفاظ بالقيم الجمالية في الابتكار؛ لئلا يفقد فاعلية الأدب عبر قيمه الجمالية.

الكلمات المفتاحية: ابن حمديس، التكرار، الحرف، الكلمة، العبارة.

#### **Summary:**

This research aims to study the mechanisms of repetition in Ibn Hamdis, to show the stylistic and artistic aesthetic related to the style of repetition and the symbolic and suggestive connotations that lead to it, through the descriptive analytical approach. Ibn Hamdis's view of repetition is a partial view; Rather, it was a comprehensive view, and it was not limited to one issue, so his view was that of a contemplative thinker who looks at the essence to extract from it the most beautiful things in it and then formulates it in its linguistic form. I included the most eloquent phrases in artistic paintings with deep meaning and purpose, and he portrayed those repressed meanings in an accurate portrayal that hit the truth and reality. Ibn Hamdis's poetry was far from ambiguity and twisting, and the repetition was indicative of the revival of determination, within the framework of linguistics that has an artistic dimension full of

enthusiasm and pride in heroism. Ibn Hamdis mixes the reality with the potential and the huge potential at the expense of reality. The goal was to create a spirit of emotional sharing among the people of society, to stir up feelings and feelings, and to raise the poetic level to a positive and meaningful one in life while preserving the aesthetic values in innovation, in order not to lose the effectiveness of literature through its aesthetic values.

**Keywords Ibn Hamdis, repetition, letter, word, phrase..**

#### المقدمة:

الحمد لله، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، سيدنا محمد عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم،  
أما بعد:

فيعدّ الشعر إنعكاسًا إبداعيًا لقدرات اللغة الصوتية والدلالية إذ الأطر القديمة لترقى إلى تأسيس رؤية شعرية جديدة تمنح النصّ قوة الاستمرار والتأثير؛ بغية تحقيق لذة القفزة النوعية في كسر المألوف الشعري وتجاوزه، وقد لجأ الشاعر إلى العديد من الظواهر الفنية التي أقيمت في تشكيل بنائه ومضامينه، ومنها التكرار، كقيمة أسلوبية وصورة فنية جمالية " وهو وحدة اللغة المستخدمة، وليس محددًا بحجمه... والنصّ يرتبط بالجملة بالطريقة التي ترتبط بها الجملة بالعبرة...، وأفضل نظرة إلى النصّ أنّه وحدة دلالية، ليس شكلاً" (1).

ويهدف هذا البحث دراسة آليات التكرار عند ابن حمديس؛ لإظهار الجمالية الأسلوبية والفنية المتعلقة بأسلوب التكرار وما تفضي إليه من دلالات رمزية وإيحائية، تلبست بتجربة الشاعر ومواقفه الإنسانية المؤلمة، وكيف تشكّلت الدلالات، والكشف عن مفهوم التكرار وأساليبه بما يتناوله ديوان "ابن حمديس" وتحميله دور التكرار في الإيقاع الموسيقي داخل النصّ الشعري مع إبراز أنماط التكرار لدى القدامى والمحدثين على حدّ سواء، والهدف من الدراسة هو النظر في المادة الشعرية التي عكست مجموعة من الأحداث، تختلف وتتفاوت سلبيًا وإيجابيًا بالنسبة إلى ما حصل في هذا العصر على الأصعدة الحضارية، والتاريخية، والأدبية، والاجتماعية، والصناعية كافة، فالشاعر والمؤرخ يقومان بتسجيل أحداثٍ معبرٍ عن المجتمع، يمكن أن يُعدّ نتاج كل واحدٍ منهما وثيقة.

وقد تأثر ابن حمديس بالأحداق المجتمعية حوله، واصطنع من الشعر وسيلة لنقد تلك الأحداث اجتماعيًا وسياسيًا، وكان ذلك هدفًا لدراسة التكرار في شعره؛ لما تضمّنه من رؤى ودعوات فنية نابعة من الشاعر المتألم

(1) برنذ شيلنر: علم اللغة والدراسات الأدبية : ترجمة محمود جاد الرب، الدار الفنية للنشر، القاهرة، 1986، ص 186-187.

لأحداث عصره، وكان من المساهمين في الدعوة إلى الجهاد واليقظة والاستنهاض لمقاومة الاحتلال ومواجهة الصراع الاجتماعي، داعيًا إلى التوحد والألفة واستنهاض الهمم واستثارة العواطف والحضّ على قتال الأعداء، "ترتبط موضوعاته الشعرية السائدة بوطنه الضائع... وفي جميع شعره يشكل تذكرة الحزين لأيامه السعيدة بصقلية أرضية لديوانه" (1).

وقد أدى تعميق التكرار إلى خدمة المجتمع؛ لكونه داعيًا إلى اليقظة بروح الشعر، وأثره في توعية المجتمع وتوجيهه؛ لكونها من سمات الشعر بعده رسالة مسؤولة عن الإرشاد المجتمعي. "فالإنسان بقدر مسؤوليته إزاء قضايا الإنسان ومشكلات المجتمع، والفنان الهادف هو الذي يسعى إلى قيادة الحياة والمجتمع نحو غايات أبعد مدى" (2).

وكان ابن حمديس مشاركًا بالفكر والشعور والفنّ لقضايا قومه الوطنية والإنسانية وما يعانون من آلام وما ييغون من آمالٍ فليس له أن يستغرق في التأمل في الجمال الخالد والخير المحض في حين يعاني وطنه ذلّ الاحتلال أو عناء الطغيان وليس له أن يسترسل في خيالاته ومشاعره الفردية ووطنه من حوله يجاهد في سبيل آمال مشتركة (3).

والمنهج المتبع في هذا البحث هو المنهج الوصفي التحليلي ودراسة الظاهرة ورصدها كما في الواقع؛ للوصول إلى النتائج، ويمكننا بتحليل الظاهرة التي يتمّ دراستها.

### التمهيد:

### التعريف بابن حمديس:

أبو محمد عبد الجبار بن أبي بكر بن محمد بن حمديس الأزدي الصقلي الشاعر المشهور؛ قال ابن بسام في حقّه: "هو شاعر ماهر يقرطس أغراض المعاني البديعة، ويعبّر عنها بالألفاظ النفيسة الرفيعة، ويتصرف في التشبيه المصيب، ويغوص في بحر الكلم على درّ المعنى الغريب" (4).

(1) الحبيب العوادي: شعرية المكان ودلالاته في ديوان ابن حمديس: ص 8/9.

(2) محمد مندور: في النقد الأدبي: لجنة تأليف والترجمة والنشر، القاهرة، 1956م، ص 71.

(3) محمد عجمي هلال: المدخل إلى النقد العربي الحديث: مطبعة الرسالة، 1958م، ص 413.

(4) أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الإربلي (ت ٦٨١هـ) وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، المحقق: إحسان عباس، الناشر: دار صادر - بيروت: 212 3.



عربي الأصل، ولد في مدينة (سرقوسة) بجزيرة صقلية وفيها تعلّم. ولما استولى النورمان سنة 471هـ على معظم الجزيرة رأى ابن حمديس أن يغادرها إلى تونس فمكث فيها مدة ثم انتقل إلى الأندلس وحلّ في إشبيلية عاصمة المعتمد بن عباد وأقام فيها مدة، وعلم به المعتمد فدعاه وامتنحن بديهته بقول الشعر، فسرّ به ونال عند المعتمد حظوةً ومالاً وشهرةً، ولها في إشبيلية ما شاء له الله. وبعد أسر المعتمد على يد المرابطين سنة 484هـ انتقل ابن حمديس إلى المغرب وأخذ يتردد على (أغمات) يزور المعتمد السجين فيها. فلما توفي المعتمد سنة 488هـ اتصل ابن حمديس ببني (علناس)، و (بني زيري)، و (بني خراسان) ولم يتصل بسلاطين المرابطين؛ وفاءً للمعتمد، وأخيراً استقرّ في (بجاية) على الساحل شرق مدينة الجزائر وأقام فيها حتى توفي عن ثمانين عاماً. وفي بعض الروايات أنّه توفي في جزيرة (ميورقة)، ويبدو أنّه كان قد عمي في ذلك الحين.

وقد شهدت مرحلة ما قبل سقوط الوطن في تجربة ابن حمديس طغيان روح الانفعال والحماسية لديه، فقد وجدت الذات إزاءها رمزاً وطنياً تواصلت معه انتماءً فضلاً عن أنّها احتفظت لنفسها بأمل خلاص صقلية في معركتها مع الروم، لذا بدا استعمال التكرار بالنسبة إليه خياراً فنياً طبعياً؛ للمساهمة في انسياب النفس الشعري الطويل، فكلما احتاجت الذات إلى استيعاب تفاصيل القضية الوطنية بإبعادها المختلفة احتاجت إلى إطارٍ وطنيٍّ يحمل دلالات ابن حمديس، وإذ يصبّ احتمال الشقوط واقعاً، وترد الشاعر المغترب أنباء انهيار صقلية ودخول الروم إليها، فينطلق لسانه بالبكاء على المفقود والتحسّر على ما فاتته؛ للتواصل معها ويسيطر على نصّه ملامح الهزيمة، ويخرج عن إطار ذلك الجو صانعاً لنفسه قناعةً تبدو غير متسلحةٍ بمعطيات واقعه الفعلي، إذ سرعان ما يتجاوز فجعية السقوط ليفخر بذاته فخر الحاضرين في الميدان المساهم.

### مفهوم التكرار:

ظاهرة من ظواهر التماسك النصّي اهتم به الأقدمون كثيراً، وهو "فنّ قوليّ من الأساليب المعروفة عند العرب، بل هو من محاسن الفصاحة"<sup>(1)</sup>. فالتكرار كاشفٌ عن انفعالات الشاعر وعواطفه وكلّ ما به من شعور؛ لذا فهو شديد الصلة برسم الصورة.

**التكرار لغةً:** الرجوع. جاء في اللسان: كرّر الشيء وكرّره: إذا أعاده مرّة بعد أخرى... ويُقال: كرّرت عليه الحديث وكرّرتُه إذا رددّته عليه... والكرّ: الرُّجُوعُ على الشيء، ومنه التَّكرارُ<sup>(2)</sup>.

(1) جلال الدين السيوطي: الإتقان في علوم القرآن، ج7، ط1، مؤسسة الرسالة - بيروت 1985م، 179/3.

(2) ابن منظور، لسان العرب، ابن منظور، 5/، 13 مادة (كر).

أما في الاصطلاح فهو تكرار الكلمة أو اللفظة أكثر من مرة في سياقٍ واحدٍ إما للتوكيد أو لزيادة التنبيه أو التهويل أو التعظيم أو للتلذذ بذكر المكرر. وهو "تكرار الكلمة أو اللفظة من مرة في سياقٍ واحدٍ، إمّا للتوكيد أو لزيادة التنبيه أو التهويل أو التعظيم أو للتلذذ بذكر المُكرَّر" (1).

إنَّ ظاهرة التكرار تبدأ من الحرف وتمتد إلى الكلمة والعبارة وإلى بيت الشعر، وكلّ واحدةٍ من هذه الظواهر تبرز دور التكرار وتعطي الناقد إضاءةً للبحث عن القضايا الغامضة والعالقة في الأبيات، فالتكرار يسلط الضوء على نقطة حسّاسة في العبارة، ويكشف عن اهتمام المتكلم بها وهو بهذا المعنى ذو دلالةٍ نفسيةٍ قيّمةٍ تفيد الأدبي الذي يدرس الأثر ويحلل نفسية كاتبه (2).

### المبحث الأول: تكرار الحرف:

إنَّ تكرار الحرف يتناسب والحالة الشعاعية للشاعر، فالتكرار يراعي الحالة المزاجية للمتكلم ويتواءم مع الحالة الشعورية له؛ لأنّه "الوسيلة التي لا خلافَ حولها لاكتشاف أسرار النفس البشرية، كما أنّه يكشف واقعةً لغويةً وتحديدًا في البراغمية الأدبية، ويمكن له كذلك أن يلعب على تركيبات لغويةٍ من كلّ الأنواع وبغزارةٍ واسعةٍ" (3). وفي قوله:

وكيفَ أُرَجِّي وفاءَ الخضابِ \* \* \* \* \* إذا لم أجدُ لشبابي وفاءً

وريحٍ خفيفةٍ رُوحِ النسيمِ \* \* \* \* \* أطّ بليلاً وهبّت رُخاءً

سرت وحيها شقيقُ الحياةِ \* \* \* \* \* على مَيّت الأرض تُبكي السماءَ

فمن صَوّت رعدٍ يسوق السحابَ \* \* \* \* \* كما يسمعُ الفحلُ شولاً رغاءً

وتُشعلُ في جانبيها البروقُ \* \* \* \* \* بريقُ السيوفِ تُهزّ انتضاءً (4)

فقد كرّر حرف الشين والسين في الكلمات (شبابي/ نسيم/ سرت/ شقيق/ السماء يسوق/ السحاب/ يسمع/ شولاً/ تشعل/ السيوف)؛ لتعكس تجليات الحسرة والحزن والآلام في قصيدته وليكشف التكرار عن

(1) ابن معصوم، أنوار الربيع في أنواع البديع: تحقيق: شاعر هادي شكر، ط1، مكتبة العرفان كربلاء، 1968م، ص34-35.

(2) نازك الملائكة: قضايا الشعر المعاصر: دار العلم للملايين. لبنان، ط14، ص240.

(3) عبد الفتاح صالح نافع، الصورة في شعر بشار بن برد، دار الفكر، الأردن، ط2، 1983م، ص41.

(4) ديوان ابن حمديس الصقلي: ت/ إحسان عباس، ط/ دار صادر، بيروت، 1960م ص6

أحاسيس الشاعر المتوهجة، فيكرّر حرف التأوّه من بداية القصيدة لآخرها لتمنيه أشياء لا يستطيع أن يملكها، فلا يستطيع العودة إلى وطنه، وهو المشوق إليه، ولم يكن الوطن فقط، بل كان الشيب والشباب، ثنائية تغلّغت في شعره، دائماً ما يعبر بهما عن أحزانه، وكيف مضى العمر سريعاً، وغزا الشيب الشباب، كما غزا الأعداء الوطن، وابتعد عنه، وأصبح مشتاقاً إليه كما يشاق الإنسان لشبابه وأيامه، وفي تكرار الحرف مزية سمعية تعود للموسيقى، وفكرية تعود للمعنى، فإنّ تكرار حرف السين -صوت مهموس- يعبر عن الحوار الداخلي للشاعر، وفيه تظهر الهواجس والخواطر وكأنّه ينقشها في لوحة فنية، كما في تكرار الحرف الميم:

وكم لي بها من خل صدق مساعد \* \* \* مهين العطايا، وهو للعرض مكرم

يفيد على أيدي العفاة سماحة \* \* \* على أنه من نجدة يتضرم

إذا فرت الأبطال كر وسيفه \* \* \* يحل يميناه دم العليج، محرم<sup>(1)</sup>

واحتفى بصفات الفخر بتكرار الحروف، ومنها (الميم)، فقد منح النصّ الحربي بعداً حماسياً يمنحه القدرة على التأثير وصنع الحدث، فالبطل الصقلي-في وعي ابن حمديس- مهين للعطاء يبذلها فكاً أدنى من أن توازي جوده في حين يبدو مكرماً للعرض من أن يدنسه الأعداء، وقد ترفل التكرار بفنّ الطباق بالإهانة والإكرام، ليتعمق النص، ويمنح الشاعر إسباغ روح الاستثناء على (النحن) عبر التأكيد على قدرتها على التنوع في الأداء تبعاً للموقف، وأما البيت الثالث فجاء الطباق فيه بين الفرّ والكرّ من جهة والتحليل والتحرّم من جهة أخرى، وهما توظيفان بلغا من الجودة غايتها؛ لما فيها من انسجام واضح مع الجو النفسي العام الذي تأسست عليه القصيدة غير بعيد عن جلبة الصراع الحربي، وفي رأيي أنّ مثل هذا الإمعان في استعمال البديع، لم يخرج عن إطار المعنى الذي دارت حوله قصائد ابن حمديس. وفي تكرار حرف السين:

صقلية كاد الزمان بلادها \* \* \* وكانت على أهل الزمان محاربا

فكم أعين بالخوف أمست سواها \* \* \* وكانت بطيب الأمن منهم نواعسا

أرى بلدي قد سامه الروم ذلة \* \* \* وكان بقومي عزة متقاعسا

وكانت بلاد الكفر تلبس خوفه \* \* \* فأضحى لذاك الخوف منهن لابسا<sup>(2)</sup>

(1) الديوان : ص 413

(2) الديوان : 31

ووظّف الشاعر تكرار حرف السين من جهة العزة والذلة، في آلية التكرار في مواقف الفخر بالذات، والتغني بالوطن قبل سقوطه، فرسم صورة الوطن الذي سَممه الروم، وألبسه الخوف، وتناقض بين الماضي والحاضر، فوظّف المحتوى النفسي بالتكرار الذي يسهم في "التناغم الصوتي للأبيات وإحداث موسيقى داخلية بين فواصل مبنى القصيدة و"يحدث نغمة موسيقية لافتة للنظر لكن وقعها في النفس لا يكون كوقع تكرار الكلمات، وأنصاف الأبيات، أو الأبيات عامة، وعلى الرغم من ذلك فإنّ تكرار الصوت يسهم في تهيئة السامع للدخول في أعماق الكلمة الشعرية"<sup>(1)</sup>، وفي تكرار الحرف إن:

ذكرت صقلية والأسى \* \* \* يُهيج للنفس تذكّارها

فإن كنت أخرجت من جنة \* \* \* فإني أحدث أخبارها<sup>(2)</sup>

فتكرار إن، يجسد الدهشة والجدل، وحركة الخروج من الذات بالحديث والخبر (فإني أحدث أخبارها) فيسقط الحاجز الفاصل بين الذات والمكان (صقلية) وبين الماضي والحاضر ليشكّلا العلاقة بين اللغة (المعنى والشاعرية) "والحروف في أيّ وضعٍ ومن أيّ جنسٍ قد اتخذت شكلاً يميز معنى عن معنى، مع رعاية اليسر على اللسان والسمع، ولا يخلو لفظ موضوع بعد العلم بالوضع من إفادة هذه الدلالة"<sup>(3)</sup>.

### المبحث الثاني: تكرار الكلمة:

ولما كان التكرار أحد المظاهر الفنية في القصيدة، صار من الممكن به أن نتعرف على نفسية الشاعر أو على بعض خواجها على الأقل، وتلفت النظر إلى قضية العلاقة بين أكثر الحروف وضوحاً وتكراراً في بيتٍ أو مجموعة أبياتٍ وبين الغرض الشعري وقافية القصيدة<sup>(4)</sup>. وفي تكرار الكلمة نجد تكرار الأفعال وأبنية الكلام "الاسم المتمكن والفعل المتصرف،

(1) المرجع نفسه، ص 168

(2) الديوان: ص 183.

(3) عز الدين على السيد : التكرير بين المثير والمثار : ط2، بيروت - لبنان، 1986م: ص 39.

(4) شاكر هادي: البنى الثابتة والمتغيرة لشعر الغزل، دار الرضوان، عمان، مؤسسة الصادق، العراق، ط1، 2012م، ص 345.

دون ما عداهما، فالحرف بجميع أنواعه، والاسم المبني والأفعال الجامدة، لا يجري البحث عنها في علم الصرف<sup>(1)</sup>. وولوجاً لنفسية الشاعر نرى تكرار الفعل في قوله:

ويا ريحُ إِمّا مَرَّيْتُ الحيا \* \* \* \* \* ورَوَّيْتُ منه الربوعَ الضمَاءَ

فسوقي إليَّ جهامَ السحاب \* \* \* \* \* لأملأهنَّ من الدمع ماءً

ويسقي بكائي ربع الصبا \* \* \* \* \* فما زال في المحل يسقي البكاء<sup>(2)</sup>

وفي اشتياقه للوطن، يجعل التكرار خادماً له؛ لأنَّه يشفع للقلب من تكرار محاسن الموطن، إذ إنّ لوعته يشكوها للرياح التي تمرَّ على الحيا، وتروي الربوع العطشى بالماء، أن تأتي له، فيملأهن من عينه ماء- كناية عن حزن الشاعر الذي لا ينتهي، وبكائه وشوقه وحنينه- فكرر كلمة (يسقي)؛ لشدة عطشه القلبي لتلك الربوع، ولأنَّها الوحيدة القادرة على ريه، فنأى بنا الشاعر نحو فضاءٍ جديدٍ من الدلالات يجعله ملاذاً وأمناً، وبسماحها له بالشرب، وهي صورة تشي بدلالة المقدرة على الشعور بالأشياء، وهي صورة تكسر المتوقع والمألوف، وحول دلالة الحزن الذي لم يرضَ ابن حمديس التخلي عنه ولاسيما في الشوق للوطن. وفي قوله:

كن واثقاً بالله سبحانه \* \* \* \* \* فهو الذي يصرف عنك الخطوب

وأصرف إليه الوجه عن معشر \* \* \* \* \* قد صرفوا عنك وجوه القلوب<sup>(3)</sup>

فقد كرّر الفعل (صرف) وهي صورة تحرّي المباعدة بين طرفيها وتنشدها؛ لأنَّها تعبّر عن القلق في التجربة، وتسطع أكثر في البعد الذاتي للشاعر، فعمر الإنسان قصير في رأيه، فليس هناك مسافة زمنية كبيرة بين بدء الحياة ونهايتها، فما يكاد رأس الإنسان مسلم مستسلم لقضاء الله وقدره، حتى يداهمه بياض الشيب. فتكرار صورة الشيب، وهو عنده مظهر من مظاهر الهم، والهم نذير الموت في نظره، هذا هو الأساس الفكري والنفسي عنده بشكلٍ عامٍ أنّه يؤدّي إلى بروز الشيب الذي يجلب هو الآخر همّاً جديداً يضيفه إلى الهم الأول الذي أوجده، وتأتي الصورة لتمنح قدرة تصوير الواقع للمتلقى. وفي قوله:

والعمر يذبل في منابته \* \* \* \* \* غرس، ويلبس نظرة غرس

أضحى بوحشتي المشيب ولي \* \* \* \* \* بعد الشباب بذكره أنس<sup>(1)</sup>

(1) محمد محي الدين عبد الحميد: دروس التصريف: المكتبة العصرية، (1995 - 1416) / ص 5.

(2) ديوان ابن حمديس: ص 7

(3) الديوان: ص 44.



وتكررت أفكار ابن حمديس في تصوير الزمان، ومصائبه، وأحداثه في قصائد متنوعة، وهي صور مؤلمة، تبين اختلاط ابن حمديس بالفكر فيها، والعمق الإنساني المتجدد عنده، إذ إنّ مجتمعه جزء جوهري في حياة شعره؛ لأنّه يعبر عن لسان الحال، فيوسّع الأفكار ويخدم الغايات بتكرار الغرس، فجعل الشيب يغرس نبتته في الشباب، ليتحول الإنسان من الشباب للشيب، وتضعف الصورة الكلية والنفسية للشاعر. وأدرك ابن حمديس المعنى وأهميته بالتأثير على النفوس، كما في قوله:

زن بديع الكلام وزناً مُحرر \* \* \* مثل ما يوزن النضار المشجر

وتكلم بما يزينك في الحو \* \* \* ل وتفتى به علاء ومفخر<sup>(2)</sup>

فيدعو بتكرار (زن/ يوزن/ يزينك/ تفتي) طرح الأفكار والعواطف النبيلة، التي لها أثر إيجابي في المشاعر، فكانت من الدوافع الشخصية المحضة. وهي أفعال تكتسب نوعاً من الحيوية والحركة وتكون "موضوعية إلى حد بعيد حتى عندما يكون المعبر عنه موفقاً أو شعوراً ذاتياً صرفاً"<sup>(3)</sup>.

وامتدّ شعر ابن حمديس لطبيعة الشعر العربي الإنساني في طبيعته الخاصة؛ إذ كان هدفه الإسهام في عناية الإنسان، واتخاذ قضاياها محوراً أساسياً وموضوعاً يدور حوله ويصبّ في مجالات خدمته، فيؤكد ابن حمديس على الناحية الإنسانية بالتكرار كما في قوله:

أراني غريباً قد بكيتُ غريبةً \* \* \* كِلانا مشوقٌ للمواطنِ والأهلِ

بكتني وظنّنتُ أنّي متّ قبلها \* \* \* فعِشتُ وماتت وهي محزونة قبلي

أقامتُ على موتِي الذي قيل مأتماً \* \* \* وأبكتُ عيونَ الناسِ بالطللِ والوَبَلِ

وكلُّ عليّ مقدارٍ حَسَرتهِ بكى \* \* \* عليّ ولا فَيّ ما اقتضاه من الشكْلِ

أساكِنَةُ القبرِ الَّذِي ضُمَّ قُطْرُهُ \* \* \* على البرِّ منها والديانة والفضلِ

أصابك حزنٌ من مُصَابِي قاتلٍ \* \* \* فهل أجِلُّ لاقاكِ قد كان من أجلي<sup>(4)</sup>

(1) الديوان: ص282.

(2) الديوان: ص204

(3) عز الدين إسماعيل: الشعر العربي المعاصر قضاياها وظواهره الفنية والمعنوية، دار الفكر العربي، ط 3، القاهرة 1995. ص 279

(4) الديوان: ص366

والتكرار في لفظة (غريب/ غريبة) دلالة على الاغتراب الروحي والمكاني، وفي تكرار (بكتني/ أبكت وبكى) دلالة على الحزن المدفون داخل الشاعر، (ولعل الملحوظ في شعر ابن حمديس أنَّ صانعه لم يكن مسرورًا بقصائده، بل كثيرًا ما نجده ينكمش على نفسه جزعًا مما يعانیه وطنه وأبناءؤه من الآلام والأحزان التي لا حول ولا قوة له فيها إلا تفجير طاقاته وشحذ مشاعره لاتخاذ الكلمة الفنية سلاحًا نافذًا في التوعية وإيقاظ مشاعر الناس بما يدور حولهم ومن ثم هزّ ضمائر الأمراء من ذوي الأثر لمواجهة الأخطاء المحدقة للوطن)<sup>(1)</sup>.

والتكرار يعبر عن الخوف والهلع، ودعوة أبناء المجتمع للوقوف أمام عناصر الشر والدمر ومواجهة المخاطر والتلاحم الصميمي بين أبناء المجتمع. ونجد التكرار بين البهجة وأمل اليقظة، والتفاؤل والتشاؤم بطبيعة من الشعر، إلا أنَّها حين تمتد للنزعة عند ابن حمديس، نجد الدعوة إلى الزهد في الحياة والابتعاد عن الواقع المؤلم ومذكياته الشائعة، والدعوة إلى المحبة والتآخي بين أبناء الوطن وفي قوله:

وَمُطَرِدِ الْأَجْزَاءِ يَصْفُلُ مَتْنُهُ \* \* \* \* \* صَبَا أَعْلَنْتُ لِلْعَيْنِ مَا فِي ضَمِيرِهِ  
جَرِيحٌ بِأَطْرَافِ الْحَصَى كُلَّمَا جَرَى \* \* \* \* \* عَلَيْهَا شَكَا أَوْجَاعُهُ بِخَرِيرِهِ  
كَأَنَّ حُبَابًا رِيحَ تَحْتِ حَبَابِهِ \* \* \* \* \* فَأَقْبَلَ يُلْقِي نَفْسَهُ فِي غَدِيرِهِ  
شَرِينَا عَلَى حَافَاتِهِ دَوْرَ سَكْرَةٍ \* \* \* \* \* وَأَقْتُلُ سُكْرًا مِنْهُ لِحُطِّ مَدِيرِهِ<sup>(2)</sup>

لقد كرّر الشاعر الأفعال (حُبَابًا/ حبابه - سَكْرَةً/ سكرًا) فضلاً عن نهايات الأبيات (ضميره/ خريره/ غديره/ مديره)؛ للتنبيه على حالة شعورية معينة، أو لتوكيد الذات، وتضخيمها في بعض السياقات التي تتطلب ذلك بتصوير النهر بصورة وجدانية إنسانية، فالنهر له ضمير تتكشف أعماقه للعين عندما تهبّ الصبا على صفحته، وهو جريح يئنّ ويتوجّع ويشكو بصوت متهدج - وقد كنى عن النهر حينما قال: (ومطرد الأجزاء) إذ يقصد أنَّ أمواجه تتوالى وتتلاحق، وبأخذه على مستوى الجمادات إلى عالم الكائنات الحية (التشخيص) بكلمة متنه، يقصد به سطح الماء الذي تصقله ريح الصبا عندما تلامس صفحته، فتكشف عن صفاء ضميره، ونقاء سريره تمامًا كالشاعر في نبلة وصفاء نفسه، فكأنَّما الباطن دلّ على الخبث والسوء، فإنَّ النهر باطنه وظاهره سواء، باطنه نقيّ نقاء ظاهره، والشاعر بهذا إنَّما يستدر العطف والإشفاق، ويستثير بواعث الرحمة والرأفة على إنسانٍ من

(1) نافع محمود خلف: المضمون في شعر ابن حمديس الصقلي، مجلة الآداب، بغداد كلية الآداب، ص 140.

(2) ديوان ابن حمديس الصقلي: ت/ إحسان عباس، ط/ دار صادر، بيروت، 1960م، ص 186

الناس شفاف الجوانح، باطنه في صفاء ظاهره، ولكن المآسي تتكاثر عليه عدد الحصى، فتتلف منه الجراح، وتسيل منه الدماء، ويئنّ أنيناً موجعاً" وفي قوله:

أقول للبحر إذا أغشيتَه نظري \* \* \* ما كدر العيش إلا شربها كدرك<sup>(1)</sup>

وفي حوارهِ مع البحر، يكرّر الفعل<sup>(2)</sup> (كدر) ليكون الحديث بضيقٍ وضجرٍ على سبيل الاستعارة المكنية، ويتوسل بأسلوب القصر لتأكيد ذلك الضيق والضجر؛ لأنّ القصر فيه من الحدة والتجديد، والحصر والتأكيد ما به ترتفع نبرة الغيظ وتعلو صرخة النقمة، وتتأكد الجريمة والتهمة. وفي قوله:

قناة من الشَّمْعِ مَرْكُوزَةٌ \* \* \* لها حَرْبَةٌ طُبِعَتْ من لُهب

تُحَرِّقُ بالنَّارِ أَحْشَاءَهَا \* \* \* فتدمع مقلتها بالذهب

تَمَشَّى لنا نُورُها في الدَّجَى \* \* \* كما يتمشَّى الرّضَى في الغُضْبِ

عجبتُ لآكلةٍ جِسْمَهَا \* \* \* بروحٍ تشاركها في العطب<sup>(3)</sup>

لقد كرّر الفعل (تمشي) بمعنيين، الدجى والغضب، وابن حمديس في هذه الأبيات يصف احتراق الشمعة التي تضحي بجسدها مقابل أن تضئ ما حولها من ظلمة، وكأنّه يرسم صورة لنفسه ليجسد حياته المتعبة، ثم خلع على الشمعة رعشة الحياة فأسند إليها التحريق، وجعلها ذات مقلة دامعة، وأحشاء واقدة، ثم إنّ الشاعر جرّدها من الشكل الحسي، وأكسبها معناها الرمزي، ومزجها بذاته، وخلطها بنفسه وشعوره، وجعلها كائنًا حيًا، يشعل بنفسه النار في أحشائه، بتحول الشمعة إلى كائن حساس يتألم ويبكي ما يكابد من النار المتلظية بين جوانحه، فلهب الشمعة المشتعل في فتيلها قد أضرم النار في بطنها، فهي تشوي أحشاءها.

وفي تكرار تمشي على تشبيه المحسوس بالمعقول، وهي من التشبيهات الحسنة في نظر القدماء ووجه حسنة أنّ المعقول الذي يحتاج في إظهاره عادة إلى القياس على محسوس تنزل منزلة المحسوس، ويجعل أصلاً في التشبيه يقاس عليه<sup>(4)</sup> وتمشي الرضا في الغضب استعارة بالكناية، إذ حذف المشبه به وهو الكائن الحي، وأثبت له

(1) ديوان ابن حمديس: ص 213.

(2) وفي تكرار أبنية الفعل (فعل - يفعل) ذكر الصرفيون أنّ بناء (فَعَلَ) هو أخفّ الأبنية؛ ولهذا وضعوه للنوعات اللازمة والأعراض والأمراض والألوان؛ ولهذا البناء معانٍ كثيرة لا تكاد تحصى؛ لكنّهما، بيد أنّ الصرفيين لم يحاولوا استقصاءها كاملةً، محمد عبد الحميد: دروس التصريف: مرجع سابق: ص 62.

(3) ديوان ابن حمديس: ص 57، 58.

(4) حفني محمد شرف: التصوير البياني/ مكتبة الشباب، ط 2، ص 147.

شيئاً من لوازمه وهو قوله: (تمشي) وفي إثبات المشي للنور والرضا تخيل؛ لأنّ المشي جعل للنور والرضا أرجلاً،  
بتصوير وجداني عميق، وفي قوله:

تَخَذْتُ الْعَصَا قَبْلَ وَقْتِ الْعَصَا \* \* \* لَكَيْمًا أَوْطَيْتُ نَفْسِي عَلَيْهَا

ومن لي بإدراك عُمرٍ قضى \* \* \* إذا أَحْوَجَتْنِي اللَّيَالِي إِلَيْهَا

إذا ماتتِ النفس بعد الحياة \* \* \* فماذا تَرَى حاصلاً في يديها

تسلّ بدنْيَاكَ وانظرْ إلى \* \* \* نفوذ المقادير في عالميها

وإنّ لديها متاعاً قليلاً \* \* \* فكُنْ زاهد النفس فيما لديها<sup>(1)</sup>

وقد كرّر الشاعر كلمة (العصا)؛ للدلالة على الاتكاء والمساندة، وقد امتدت القافية بـ (عليها/ إليها/ يديها/ عالميها/ لديها) وهو تكرار صوتي ليس مجرد وقع على الأذن من دون معنى، وإتّما هو "أداة لنقل الأفكار والإشارات والرموز، لذا على الشاعر أن يبدل كلّ ما يستطيع كي يخرج الصوت من ذلك المنظر المبهم وعديم الشكل الذي يظهر في اللغة العادية، وأن يُقَدِّمَهُ في مظهرٍ حيّ، فيلتحم بالمضمون مضيئاً إليه قيمة أكبر"<sup>(2)</sup>.  
وكتب الله على الإنسان أن يحيا ويموت فيها، والأمر لا ينتهي عند الموت، فهناك حياة أخرى فيها الحساب والعذاب، أو الثواب والعقاب اللذان على الإنسان أن يتهيأ لهما وأن يخافهما، فالبداية والنهاية في رؤاه واضحة ليس فيها شك أو اضطراب، وإتّما توازن واتزان، فإنّ الإنسان سيصل إلى نهايته يوماً، فعلى الإنسان أن يواجه قدره المحتوم، وأن يتزود لما بعده من حياة، وما دامت مغفرة الله أمراً غيبياً فلا بدّ أن يكون الإنسان قلقاً في هذه الحياة، وأن يكون صاحب إيمانٍ مطلقٍ بالله سبحانه وتعالى، وفي قوله: <sup>(3)</sup>

إِذِ الْمَلِكُ يَمْضِي فِيهِ أَمْرُكَ بِالْهَدَى \* \* \* كَمَا أَعْلَمْتَ يَمْنَاكَ فِي الضَّرْبِ مَاضِيَا

أمرٌ بأبوابِ القصور وأغتدي \* \* \* لمن بَانَ عنها في الضمير مناجيا

وأنشد لا ما كنت فيهنّ منشداً \* \* \* ألا حيّ بالزُّرْقِ الرسوم الخوالي

وأدعو بنيتها سيّداً بعد سيّد \* \* \* ومن بعدهم أصبحتُ همّاً مواليا

(1) الديوان: ص 518.

(2) عبد الفتاح صالح نافع، عضوية الموسيقى في النص الشعري، مكتبة المنار، الأردن، 1985م، ص 31.

(3) الديوان: ص 379.

مضيت حميداً كالغمامة أقشعت \* \* \* \* وقد ألْبستُ وشيَّ الربيع المغانيا

وأمنعُ نفسي من حياةٍ هنيئةٍ \* \* \* \* لأنَّكَ حيٌّ تستحقُّ المراثيا

وتأثر ابن حمديس برحيل المعتمد عن ابنائه وأسرته، فبين القصر وصاحبه علاقة وطيدة، وإن أصاب أحدهما سوء لا بد أن يتأثر به الآخر، وقد صوّر القصور الزاهية بعده، وقد أصبحت خراباً مهجورة لا حياة فيها. وبالتكرار (بمضي/ ماضيا، أنشد منشدا، سيد/ سيدا) فيتجاوز مرحلة الاستعمال التقني للتكرار بوصفه أداة، بل وعيًّا بالعالم، يضمّ وجود الشاعر وإدراكه لواقع المرثي الذي عاش فيه، والذي مثل التناقض العميق خاصيته الأساسية بالموت. وفي قوله: (1)

عدّ بالأكوابِ عني إن لي \* \* \* \* في يدِ الأنسِ عنهنَّ تغور

عَمَرَ الشَّيْبُ الدُّجَى مِنْ لِمَّتِي \* \* \* \* بِنُجُومٍ طُلِعَ لَيْسَتْ تَغُورُ

لا نُشَوِّرُ لِشِبَابِي بَعْدَ مَا \* \* \* \* مَاتَ مِنْ عُمْرِي إِلَى يَوْمِ النُّشُورِ

وَحِضَابُ الشَّيْبِ لَا أَقْبِلُهُ \* \* \* \* إِنَّهُ فِي شَعْرِي شَاهِدُ زُورِ

أَنَا مِنْ وَجْدِي بِأَيَّامِ الصَّبَا \* \* \* \* أَذْرِفُ الدَّمْعَ رَوَاحًا وَبُكُورِ

فَكَأَنِّي ذُو غَلِيلٍ تَلْتَظِي \* \* \* \* \* لَوْعَةً مِنْهُ إِلَى مَاءِ الثُّغُورِ

واتكأ الشاعر على التكرار الذي حمل طعنات المشيب على الشباب، في لفظ النشور، والشيب، الثغور، فالتوبة في رفض الملذات التي كان يمارسها ويتعاطى معها في مرحلة الشباب، فيبدأ البيت بأسلوب الأمر الذي يظهر العزوف والرفض لأكواب الأنس، وأتبعه الجر عني، الذي يفيد المجاورة، أي: أنه يطلب من الأنس تجاوز لأكواب إلى غيره، والعلاقة بين الأبيات سببية، وضّح فيها سبب عزوفه عن أكواب الأنس، ثم يظهر قوة غزو الشيب للإنسان، إذ شبّه الشيب بسيل عرم قوي يصيبه، وبصوره النجوم اللامعة التي وظّفها بالجملة الاسمية المنفية (ليست تغور)؛ للتأكيد على استحالة زوالها فهي ثابتة ومستمرة. "إذ شبّه الشيب بسيلٍ عارمٍ، وإلى جانب ذلك وظّف الاستعارة التصريحية في قوله: (الدجى) فشبّه الشعر الأسود بالدجى؛ لمناسبته للون الأسود، وتلاها باستعارة تصريحية أخرى (نجوم طلع) ليشبّه الأبيض بالنجوم اللامعة الساطعة، لذا استطاع ابن حمديس أن ينقل للمتلقي

(1) الديوان: ص 189.



الحالة النفسية الهادئة التي يحياها عندما حلّ به الشيب، وذهب عنه الشباب، ليقنع المتلقي بأنّ هذه المرحلة آتية لكلّ إنسان، والفوز لمن اغتنمها بما ينفعه وجعلها خير أيامه" (1)

### المبحث الثالث: تكرار العبارة:

يشكل التكرار نسقاً في بنية الشعر؛ التي تقوم على تكرير السمات الشعرية ومعاودتها في النص بشكل تأنس إليه النفس؛ التي تتلهف إلى اقتناص ما وراءه من دلالات مثيرة (2). ممّا جعل أذهان النقاد تتفتح على بعض الأشكال التكرارية؛ التي تمّ استخلاصها ببعض الدراسات التطبيقية على بنية اللغة الشعرية في الشعر الحديث (3). وفي قوله:

فَقُرْحُهَا يَوْمَ الْوَعَى وَمِهَارُهَا \* \* \* \* فَوَارِسُهَا مِنْهُمْ لِيُوثَّ وَأَشْبَالُ  
أَلَا حَبْدَا تِلْكَ الدِّيَارُ أَوَاهِلًا \* \* \* \* وَيَا حَبْدَا مِنْهَا رُسُومٌ وَأَطْلَالُ  
وَيَا حَبْدَا مِنْهَا تَنْسُمُ نَفْحَةً \* \* \* \* تُؤَدِّيهِ أَسْحَارُ إِلَيْنَا وَأَصَالُ  
وَيَا حَبْدَا الْأَحْيَاءُ مِنْهُمْ وَحَبْدَا \* \* \* \* مَفَاصِلُ مِنْهُمْ فِي الْقُبُورِ وَأَوْصَالُ  
وَيَا حَبْدَا مَا بَيْنَهُمْ طَوْلُ نَوْمَةٍ \* \* \* \* تُنَبِّهُنِي مِنْهَا إِلَى الْحَشْرِ أَهْوَالُ (4)

لقد جسد الشاعر اسم الفعل (حبذا) على صعيد التشكيل اللغوي بطبيعة العلاقة التي تشدّ ذات الشاعر وكيانه بالتمني، فدل التكرار في (يا حبذا)، على مزيج الحب بين الشاعر والمكان، وليس تكرار (حبذا) خمس مراتٍ إلا تغنيًا بأبعاد الذات بالتغني بأبعاد المكان الرمزية، وفي هذا السياق تلتحم صورة (الديار) بكلّ ما هو إيجابي متحدية بذلك قانون المتناقضات؛ لأنها تجاوزت المحدود وعانقت المطلق، وسيان أن تكون (أواهلاً)

(1) فاروق عبد الحميد عبدالقادر دراوشه: وصف القصور في الشعر الأندلسي: 2013م، ص394.

(2) حسن العربي، حركية الإيقاع في الشعر العربي المعاصر، 81، أفريقيا الشرق، بيروت، لبنان (د- ط)

(3) عصام شرّح، جمالية التكرار في الشعر السوري، 62، ند للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، ط1، 2010م

(4) الديوان: ص359.

وأطلالا، وأهلها أحياءً أو أمواتً، هي دلالة إيجابية يلتحم فيها مفهوم الوطن بالديار، لينتهي الموقف للحشر والأهوال، فيتجاوز ابن حمديس الزمن المتغير على الدوام بمفهوم المكان الثابت إلى الأبد ويتجاوز مدلول الموت المعنوي والحقيقي معاً بالعودة من جديد إلى الأرض والتربة ومعانقة المكان الذي يجسد أصل الوجود.

وهي شعرية جعلت أبعاد المكان والزمان تتهافت على بعضها البعض، وجعلت المتناقضات والقواعد الهندسية والفيزيائية والفلسفية تفقد الفواصل بينهما إلى أن وصلت إلى مرحلة الذوبان في الأرض والعودة إلى النواة الأصلية التي تشكل المنطلق في وجود الإنسان، بالعودة إلى التراب يسترد الإنسان مكانه الحقيقي في انتظار البعث من جديد (الحشر)، وتفاعلت مع جملة الصور المتباينة الإيجابية أحياناً والسلبية أحياناً أخرى، عبر الجدليات ذات الأبعاد المكانية الإيجابية مثل: الداخل والخارج، والانغلاق والانفتاح، والضيق والفسحة، والأسفل والأعلى، والظاهر والباطن<sup>(1)</sup>، وفي قوله:

له رغبة تعتاده في انحداره \* \* \* كما تبسط الكف العنان وتقبض

كأنّ له في الجسم روحاً إذا جرى \* \* \* به نهضة والجسم بالروح ينهض

وما هو إلا دمع عينٍ كأثما \* \* \* لطول بكاء دهرها لا تغمض<sup>(2)</sup>

وفي تكرار العبارة (له في الجسم روحاً) ولكن بلفظة أخرى (والجسم بالروح ينهض) يصف المعين النفسي المرتبط بين البحر والإنسان، "فهو وصف مرتبط تمام الارتباط بحياة الشاعر ونفسه، ويعدّ صورة لأحاسيسه الخاصة، ويصوّر خفايا ذاته؛ لأنّ الشعور أو اللاشعور لا بدّ أن يتغلب عليه لا محالة"<sup>(3)</sup>، وفي هذا التكرار دلالة على أنس النفس، والانتقال من خفي إلى واضح، ومن معنوي إلى محسوس، فضلاً عن أنّها تأنس بما تألفه وما هو معروف لديها، وقد تجاوز الشاعر مرحلة الرؤية البصرية وعالم الحسّ إلى مرحلة الشعور بالنفس وعالم الوجدان، "فالشاعر بالوصف الوجداني لم يصف المشهد الخارجي؛ لأنّه توحد مع التأثير النفسي في وجدان الشاعر فتولد مشهد جديد، له واقع الطبيعة، وملامح الإنسان إنّّه مشهد مادي نفسي"<sup>(4)</sup>، والعلاقة بين الشاعر والتكرار تعتمد على الحقيقة، ويتخذ منها عللاً واستدلالات لطيفة فاهتزاز الماء المنحدر هو رعدة المحموم، وجريانه دليل سريان الروح في جسمه، وغزارة مائه دموع عين دائمة البكاء. وفي قوله:

(1) حبيب العوادي، شعرية المكان ودلالته في ديوان ابن حمديس الصقلي: دراسات أندلسية، نشر، 2005م، جمعة شيحة ص34

(2) ديوان ابن حمديس: ص292

(3) علي علي صبح: البناء الفني للصورة الأدبية عند ابن الرومي، دار الأمانة، ط1، 1976م، ص217.

(4) إيليا الحاوي: فن الوصف وتطوره في الشعر العربي: دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط2، ص14، 14.

حياةً ولكن طَرَفُها ذو منيةٍ \* \* \* \* أما يُتَوَقَّى الموتُ من طَرَفِ العُضْبِ

شكوتُ إليها لوعةُ الحبِّ فانتنت \* \* \* تقولُ لتربّيها وما لوعةُ الحبِّ

فقل عذابٌ لو أخطتِ بعلمِهِ \* \* \* لجدتِ على الصّادي بماءِ اللَّمَى العذبِ

وقاكِ الهوى إذ لم تذوقيه ضُرّةُ \* \* \* وهل تُحدِثُ الخمرُ الحُمَارَ بلا شربِ<sup>(1)</sup>

وقد كرّر الجملة (لوعة الحب)؛ لما في الحب من لوعة وشوق، فالحياة في أطرافها منية، فالحياة بهذا الشكل موت؛ لأنها سلبت الحياة فشكا تلك التي عذبتة، وهو عذاب الصادي إلى الماء العذب، وفي هذا التكرار بيان لموقف الشاعر وحنينه المتأجج، واستهانة المحبوبة به؛ ولأنّ بناء نظام القصيدة مثلها مثل خلق الإنسان في اتصال بعض أعضائه ببعض فمتى انفصل واحدٌ عن الآخر، يعترف الشاعر بحبه، ويتعمد تكراره؛ لعدم تحمله هذا الحب. وفي قوله :

وما عقد الرايات إلا تحللت \* \* \* به عقد الآراء بين القبائل

له عمل يستغرق القول في العلى \* \* \* وكم في الورى من قائل غير عامل<sup>(2)</sup>

وفي عقد الرايات، وعقد الآراء، تكرار في كلمة عقد، وهي صورة لدعم الاستيلاء الكامل الذي جعلها ابن حمديس للممدوح، فهو يستوعب كلّ المتناقضات لتنوع في قدرته على السلب والإيجاب لذا لم يكن غريباً أن يوظّف ابن حمديس الآليتين تعميق صورة الممدوح في رمز السيادة المطلقة على الآخر. وفي قوله:

هناك ثنيت الكفر خزيان باكيا \* \* \* نعم وردت الدين جذلان باسم

حلمتم مراجيحاً، وجدتم أكارما \* \* \* وسدتم بهاليلاً، وصلتم ضراغما<sup>(3)</sup>

فقد كرّر الشاعر التنعيم الصوتي في كلّ من الكلمات (باكيا-باسما -أكارما- ضراغما)، وفي تكرار الفعل الماضي (ثنيت/ رددت/ حلمتم/ جدتم/ سدتم/ صلتم)، فالتكرار عبر انضمام الحال إلى الفعل المسند لضمير الجمع المخاطب، يتعدى حدود الإجادة الفنية إلى التكلف المتعسف إذ أسهما معاً في تعميق الصورة الاستثنائية المرسومة للممدوح الذي ينماز عن أقرانه بسمات التكامل والفردية الإيجابية فكأنّه بلغ من تميزه انفراده بالموقع الأسمى على

(1) ديوان ابن حمديس: ص 18

(2) الديوان: 140

(3) الديوان: ص 397.

أكثر من صعيد وحال فمقام المديح اقتضى مثل هذا الاغراق في توظيف البديع وهو نمط من الاستعمال (يساعد في تجلية المعنى وتأكيده ولا يعدّ عيباً بل يضيف على الشعر معالم جمالية) وفي قوله:

فلو ردّ من كفّ المنية هالك \* \* \* \* ينوح بنات كان أول من ردّا

مضى بمضاء السيف جرب حده \* \* \* فألقي في أفعاله جاوز الحدا

وما مات مبقّي أحمد ومحمد \* \* \* فأثّما سدّا المكان الذي سدّا

بنى لهما مجدّين يحبي بعزة \* \* \* وإن كان مجدّ واحد لهما هدّا (1)

تكرار التوظيف الحامل للإغراق، بصور التزيين والتجنيّس، وهي جوهرية في لغة الشعر التي لا تتحقق إلا بالموازنة بين الصور، فتضفي قيمة تثري المعنى وتجعل الآليات زخرفية تحلى الكلام، فرافق التكرار ابن حمديس في انفعاله في أجواء الأندلس، قبل سقوط الوطن وتغنيه بالرموز الوطنية المرتبطة بالتصوير بمآثر الممدوح "فقد كان له حضور مشابه في قصائده الوطنية المباشرة التي نظمها إبان احتدام الصراع مع الروم وقبل سقوط الوطن فإذا يخاطب أهل بلده محرضاً على الجهاد تتلون قصيدته بألوان مختلفة من الاستعمال البديعي غير المتكلف" (2).

واهتم ابن حمديس بالتأمل، فجاء شعره متدفقاً من أعماق نفسه معبراً عمّا يدور في ذهنه من خواطر والتماعات فكرية، "ذلك أنّ التأمل الفكري الذي ترتفع فيه الذات عن ملابسات التجربة المباشرة لترى رأيها في الطبيعة ومعزاها، ووضع الوجود والإنسان من الطبيعة والمجتمع" (3) وفي قوله:

ويا ربّ نبت تعترّيه مرارة \* \* \* وقد كان يسقى عذب ماء السحاب

علمت بتجربتي أموراً جهلتها \* \* \* وقد تجهل الأشياء قبل التجارب

ومن ظنّ أمواه الخضم عذبة \* \* \* قضى بخلاف الظن عند المشارب (4)

إذ إنّ تكرار التوازي بين الأبيات في قوله: (علمت بتجربتي أموراً جهلتها، وقد تجهل الأشياء قبل التجارب) هو دعوة إلى مضامين فكرية تدعو إلى تعميق التفكير، وتحضّ على الإفادة من وميض الخبرة ونور التجربة

(1) ديوان ابن حمديس: 145

(2) ستار جبار رزيح: البديع في شعر ابن حمديس الصقلي بين البعد النفسي والبعد الفني، مجلة العلوم الإنسانية، جامعة بابل، كلية للعلوم الإنسانية، 2012م، ص 61.

(3) مقالة الدكتور محمد علائي العدد 4 لسنة 1964م، مجلة الشعر،

(4) الديوان: ص 29.

والارتكاز على العلم الذي هو من دعائم الدين الذي يدعو إلى التفكير والاستنباط ثم السعي إلى اكتشاف الحقائق الجوهرية، إذ كلما زاد الاكتشاف في الأرض أو في السماء زاد الإيمان بعظمة الله وقدرته ثم الخشوع له- سبحانه- والإيمان المطلق بقدره. وفي قوله:

وفي كبدي جرح لحظ عليل \* \* \* وفي عضدي عضّ ثغر شنيب

وريحانة أمها كرامة \* \* \* تنفس في كفّ غصن رطيب<sup>(1)</sup>

فقد كان تكرار التوازي بين (في كبدي جرح لحظ عليل/ في عضدي عضّ ثغر شنيب/ في كفّ غصن رطيب)؛ ليسهم في الإيقاع الداخلي للأبيات، فمثل التكرار "الوجود الشعري الذي يتحقق في اللغة انفعالاً وصوتاً موسيقياً وفكراً"<sup>(2)</sup>. وفي قوله:

ذو يد حمراء من قتلهم \* \* \* وهي عند الله بيضاء اليد<sup>(3)</sup>

وهو معنى يتلاءم مع روح الجهاد، فاليد الحمراء هي اليد المجاهدة، واليد البيضاء هي اليد التي يرى الله عنها وبجزئها أجر ما عملت، ولا يقتصر التوظيف الفني للتكرار على مديح ابن حمديس للمعتمد، بل يتعداه إلى سائر الممدوحين، وأهمهم يحيى بن تميم الذي نبصر في مدائح الشاعر، وله حشد خائل ومتواتر من الآليات التكرارية، المناسبة مع المشهد الحربي المرتبط أساساً بممدوحيه.

#### الخاتمة:

لم يخرج الشاعر عن إطار الكثير من الشعراء الأندلسيين، في اهتمامهم بالزخرف الفني للقصيدة، فوظف التكرار ليعطي للنص انسياباً معتدلاً، في الموضوعات التي تطرّق إليها، ويكتفّ المعنى للقصيدة، فيجعله في نسيج واحدٍ يتكثف شيئاً فشيئاً، والإشادة بالرمز الوطني في المديح والرثاء، في كلّ من المواقف التي تمنح للأسلوب طاقة إيجابية تنسجم مع واقع ابن حمديس المأساوي، وتجربته الوطنية على جانبها الفني، فنجد فيها الأساليب الفنية التي يسوقها في قالب جميل، لا يقمح الأشعار، بل تأتي مناسبة سهلة غير متكلفة حتى في التراكيب اللغوية، فتراها متوازية ومتجانسة في النغم.

(1) ديوان ابن حمديس: ص15

(2) السعيد الورقي: لغة الشعر العربي الحديث، ط1، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1979، ص9.

(3) الديوان : ص426.



ولم يكن استحضار التكرار استدعاءً ثانوياً غير مؤثرٍ، بل هو ركن من أركان الصورة، يمنحها الأداء الصادق لمكنون الذات المتذبذبة بين الواقع غير المقنع والمثال غير المدرك.

وقد تلوّن تكرر ابن حمديس بالعاطفة الوطنية التي تغلغلت شكلاً ومضموناً في شعره، وقد اصطبغ بوطنه وما حدث فيه من تداعيات فعاش معتزاً به ومدافعاً عنه، حتى كان الجدار هو المحاور للنقل؛ لكونه يمنع الحرية التي يصبوا الناس إليها.



#### قائمة المصادر والمراجع:

❖ ابن معصوم، أنوار الربيع في أنواع البديع : تحقيق: شاعر هادي شكر، ط1، مكتبة العرفان كربلاء، 1968م

- ❖ أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الإربلي (ت ٦٨١هـ) وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، المحقق: إحسان عباس، الناشر: دار صادر - بيروت
- ❖ إيليا الحاوي: فن الوصف وتطوره في الشعر العربي: دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط2.
- ❖ برند شبلنر: علم اللغة والدراسات الأدبية : ترجمة محمود جاد الرب، الدار الفنية للنشر، القاهرة، 1986
- ❖ جلال الدين السيوطي: الإتقان في علوم القرآن، ج7، ط1، مؤسسة الرسالة - بيروت 1985م
- ❖ حبيب العوادى، شعرية المكان ودلالاته في ديوان ابن حمديس الصقلي: دراسات أندلسية، نشر، 2005م، جمعة شيحة
- ❖ حسن العرفي، حركية الإيقاع في الشعر العربي المعاصر، أفريقيا الشرق، بيروت، لبنان ( د- ط)
- ❖ حفني محمد شرف: التصوير البياني/ مكتبة الشباب، ط2.
- ❖ ديوان ابن حمديس الصقلي: ت/ إحسان عباس، ط/ دار صادر، بيروت، 1960م
- ❖ ستار جبار رزيح: البديع في شعر ابن حمديس الصقلي بين البعد النفسي والبعد الفني، مجلة العلوم الإنسانية، جامعة بابل، كلية للعلوم الإنسانية، 2012م.
- ❖ السعيد الورقي: لغة الشعر العربي الحديث، ط1، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1979.
- ❖ شاكر هادي: البنى الثابتة والمتغيرة لشعر الغزل، دار الرضوان، عمان، مؤسسة الصادق، العراق، ط1، 2012م
- ❖ عبد الفتاح صالح نافع، عضوية الموسيقى في النص الشعري، مكتبة المنار، الأردن، 1985م.
- ❖ عز الدين إسماعيل: الشعر العربي المعاصر قضاياها وظواهره الفنية والمعنوية.. دار الفكر العربي، ط3، القاهرة 1995.
- ❖ عز الدين على السيد : التكرير بين المثير والمثار : ط2، بيروت - لبنان، 1986م.
- ❖ عصام شرتح، جمالية التكرار في الشعر السوري، ندا للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق. ط1، 2010م
- ❖ علي علي صبح: البناء الفني للصورة الأدبية عند ابن الرومي، دار الأمانة، ط1، 1976م،
- ❖ فاروق عبد الحميد عبد القادر دراوشه: وصف القصور في الشعر الأندلسي: 2013م.
- ❖ محمد عجمي هلال: المدخل إلى النقد العربي الحديث : مطبعة الرسالة، 1958م
- ❖ محمد محي الدين عبد الحميد: دروس التصريف: المكتبة العصرية، (1995 - 1416)
- ❖ محمد مندور: في النقد الأدبي: لجنة تأليف والترجمة والنشر، القاهرة، 1956م

- ❖ مقالة الدكتور محمد علائي العدد 4 لسنة 1964م، مجلة الشعر
- ❖ نازك الملائكة : قضايا الشعر المعاصر: دار العلم للملايين. لبنان ، ط14.
- ❖ نافع محمود خلف: المضمون في شعر ابن حمديس الصقلي، مجلة الآداب، بغداد كلية الآداب.



التصوير الفني في خطب عمرو بن سعيد الأشدق  
**Artistic photography in the sermons of Amr bin Saeed Al-Ashdaq**

أ.م.د مرتضى شناوة فاهم العرداوي  
مكان العمل/ كلية التربية المختلطة/ جامعة الكوفة/ العراق  
التخصص العام والدقيق/ اللغة العربية/ الأدب والنقد والبلاغة  
محور البحث/ الدراسات الأدبية والنقدية والبلاغية والحجاج

**Prof. Dr. Mortada Shanawa Fahim Al-Ardawi**  
**Place of work / College of Mixed Education / University of Kufa / Iraq**  
**General and exact major / Arabic language / literature,**  
**criticism and rhetoric**  
**Research focus / literary, critical, rhetorical and pilgrimages studies**

التصوير الفني في خطب عمرو بن سعيد الأشدق  
**Artistic photography in the sermons of Amr bin Saeed Al-Ashdaq**

أ.م.د. مرتضى شناوة فاهم العرداوي

مكان العمل/كلية التربية المختلطة/جامعة الكوفة/العراق  
التخصص العام والدقيق/ اللغة العربية/ الأدب والنقد والبلاغة  
محور البحث/ الدراسات الأدبية والنقدية والبلاغية والحجاج

**Prof. Dr. Mortada Shanawa Fahim Al-Ardawi**

**Place of work / College of Mixed Education / University of Kufa / Iraq**  
**General and exact major / Arabic language / literature, criticism and rhetoric**  
**Research focus / literary, critical, rhetorical and pilgrimages studies**

**الملخص**

يسعى هذا البحث لتسليط الضوء على فن الخطابة في العصر الأموي وتحديدًا في خطب الأشدق، وكيفية تشكيل الصورة والوسائل المساعدة في إيصال المقاصد التي يسعى من أجلها الخطيب إلى المتلقي بصورة تقريرية مؤثرة، إذ شكّلت خطبه صورة إعلامية حاول عبرها إثبات حقّ الأمويين في تسنم الخلافة، وقد حاول جاهداً على إبراز الصورة المؤثرة في الإقناع والتدليل على ذلك، بالاعتماد على الصورة الحسية تارة والصورة الإيحائية تارة أخرى، وقد سار البحث على استقصاء خطبه من كتب التراث وإظهار الوسائل التصويرية التي سلكها في تحقيق مقاصده، وكذلك بيان أثر الموسيقى في التأثير والإقناع .

**Abstract**

This research seeks to shed light on the rhetorical art in the Umayyad period, specifically in the most sincere sermons of Al-Ashdaq, and how to form the image and the methods to communicate the purposes for which the preacher seeks to the recipient in an influential image. His sermons have formed a media image through which he tried to prove the Umayyad right to rise in the caliphate. He has tried hard to highlight the influential image of persuasion, relying on the sensory image at one time and the suggestive image at another time. Furthermore, the research has investigated his sermons from heritage books and to show the graphic methods that he used to achieve his purposes, as well as indicating the impact of music on influence and persuasion.



## المقدمة

الحمد لله رب العالمين أولاً وآخراً، والصلاة والسلام على خير خلقه محمد الصادق الأمين وعلى آله الطيبين الطاهرين ...

وبعد ...

تعدُّ الخطب من أهم الفنون النثرية التي عرفها العرب قديماً وحديثاً، وعند مجيء الإسلام تطورت تطوُّراً ملحوظاً بكل المستويات، إذ يجسّد الخطيب ما يريد إيصاله إلى الناس بلغة فصيحة مؤثرة ممثلة للبلاغة بكل مستوياتها، وقد حفظت لنا المصادر كثير من الخطباء الذين جسّدوا هذا الفن، ومن هؤلاء عمرو بن سعيد الأشدق إذ سلّطنا الضوء في هذا البحث على (التصوير الفني في خطبه) ليكون عنواناً لدراستنا، وسلكنا في هذه الدراسة سبيل المنهج الوصفي التحليلي.

وبعد التوكّل على الله - عز وجل - شرعنا في كتابة هذا البحث المتواضع، بعد أن وضعت له خطة اقتصرنا على مبحثين يسبقهما تمهيد، فكان التمهيد منصباً على التعريف بالأشدق وكذلك توضيح مفهوم الصورة في اللغة والاصطلاح، وحمل المبحث الأول عنوان (وسائل تشكيل الصورة في خطب الأشدق) وهي التشبيه والاستعارة والكناية، أما المبحث الثاني فكان بعنوان (الموسيقى التصويرية في خطب الأشدق) وتضمّن نمطين الأول أنماط الموسيقى التصويرية اللفظية وهي التكرار والجناس والسجع. والثاني أنماط الموسيقى التصويرية المعنوية، وهي الطباق والمقابلة والازدواج.

وجاءت الخاتمة بأهم النتائج التي توصل إليها البحث، وملحق توثيق بالخطب التي تناولتها الدراسة، ثم المصادر والمراجع التي اعتمدت عليها في دراستي.

مجلة دراسات العلوم  
الإسلامية

## التمهيد

### أولاً/ التعريف بالأشديق:

هو عمرو بن سعيد بن العاص بن أمية بن عبد شمس الأموي القرشي، أبو أمية، أمير من الخطباء البلغاء، كان والي مكة والمدينة لمعاوية وابنه يزيد وقدم الشام فأحبه أهلها، فلما طلب مروان بن الحكم الخلافة عاضده عمرو، فجعل له ولاية العهد بعد ابنه عبد الملك، ولما ولي عبد الملك أراد خلعه من ولاية العهد، فنفر عمرو واتفقت خروج عبد الملك الى (الرحبة) لقتال زفر بن الحرث الكلابي، فاستولى عمرو على دمشق وبايعه أهلها بالخلافة وعاد عبد الملك الى دمشق، فامتنع عمرو فيها، فحاصره وتلطف له إلى أن فتح أبوابها، ودخلها عبد الملك فاعتزل عمرو بخمسائة مقاتل ولم يزل عبد الملك يترصد به الفرصة حتى تمكن منه فقتله، وقد ذكرت الكتب في سبب تسميته بالأشديق عدد من الأسباب منها: لفصاحته<sup>(1)</sup>.

وسُمِّيَ أيضاً بهذا الاسم ((لأنه كان أققم مائلاً إلى الذنن ولهذا سمي لطيم الشيطان))<sup>(2)</sup>، وقيل أنما سُمِّيَ بالأشديق لتشادقه بالكلام<sup>(3)</sup>.

وكان ذا شهامة وفصاحة وبلاغة واقدام، وقد كان بينه وبين عبد الملك محادثات ومكاتبات وخطب طويلة طلباً للملك، وكان فيما كتب إليه عبد الملك ((إنك لتطمع نفسك بالخلافة، ولست لها بأهل، فكتب إليه عمرو: استدراج النعم إياك أفادك البغي، ورائحة الغدر أورثتك الغفلة، زجرت عما وافقت عليه، وندبت إلى ما تركت سبيله، ولو كان ضعف الأسباب يؤيس الطالب ما انتقل سلطان ولا ذل عزيز، وعن قريب يتبين من صريح بغي وأسير غفلة))<sup>(4)</sup>.

وكان عبد الملك قد سار الى زفر بن الحارث الكلابي وخلف عمرو بن سعيد بدمشق فبلغه أن عمراً قد دعا فيها، فناشده عبد الملك الرحم وقال له ((لا تفسد أمر أهل بيتك وما هم عليه من اجتماع الكلمة، وفيما صنعت قوة لابن الزبير، ارجع الى بيتك فأني سأجعل لك العهد ..))<sup>(5)</sup> وبعد ذلك قتله عبد الملك عن طريق

(1) ينظر: الاعلام، الزركلي: 5/ 78، كذلك ينظر: سير أعلام النبلاء، الذهبي: 201/5.

(2) فوات الوفيات، الكتبي: 3/ 161.

(3) ينظر: زهر الآداب وثمر الألباب، القيرواني: 4/ 26.

(4) مروج الذهب ومعادن الجوهر، المسعودي: 1/ 392.

(5) المصدر نفسه: 1/ 392.

حارس قصره بخدعة ومؤامرة. ثم خرج عبد الملك فصعد المنبر وذكر عمراً فوقع فيه وذكر خلافه وشقاقه<sup>(1)</sup>. توفي في حدود الأربعين والمائة.<sup>(2)</sup>

### ثانياً/ مفهوم الصورة لغة واصطلاحاً:

كانت مشكلة تحديد الصورة (المصطلح) ولا زالت تخلق تضارباً في إدراك المفاهيم الحقيقية للألفاظ، ولعل من أهم المصطلحات التي شاع ذكرها في مجالات النقد والأدب الحديث والمعاصر مصطلح (الصورة).

ولابد في هذا المضمار أن نعرض قبل ذلك على مفهوم الصورة في اللغة، فقد ورد عن ابن دريد (ت: 321هـ) ((صورة - صَوْر - صُور، قال عز وجل: {وَنُفِخَ فِي الصُّورِ}<sup>(3)</sup> كأنه جمع صورة))<sup>(4)</sup>.

وتابع ابن فارس (ت 395هـ) ابن دريد في تعريف الصورة فقال: ((الصورة - صُورَة كُلُّ مخلوق والجمع صُور وهي حياة خلقتها))<sup>(5)</sup> ويبدو ان مفهوم الصورة في المعجمات العربية القديمة لا تخرج عن مفهوم الشكل أو الهيئة، وتعود رؤية النقاد القدامى للصورة، وبعض مشتقاتها الى بداية التفكير النقدي عند العرب، وأقدم ما ورثناه من النصوص في هذا الشأن، يعود الى أبي عثمان الجاحظ (ت 255هـ) في حديثه عن الشعر، بأنه ((ضرب من النسيج وجنس من التصوير))<sup>(6)</sup>، ويبدو من النصوص أنه ربط الصورة، بالعملية الذهنية المنتجة للشعر<sup>(7)</sup> وهي بداية ناضجة استضاء بها أغلب النقاد، بعد الجاحظ، إلا أنها لم تؤسس للصورة الفنية مصطلحاً مميزاً.

ولو سلطنا الضوء على مصطلح الصورة لأدركنا منذ الوهلة الأولى أنه مصطلح موغل في القدم تناولته أقدم الكتب البلاغية النقدية وما زالت الكتب تختلف في تحديد هذا المصطلح فنلاحظ أن الدكتور كامل حسن البصير يقول عن الصورة ((ما يتماثل بوساطة الكلام للمتلقي من مدركات حساً، ومعقولات فهماً، ومتخيلات تصوّراً، وموهومات تخميناً، وأحاسيس وجداناً، وما الى ذلك من الأشياء والأمور التي تفضي إليها وهذه القوة أو تلك من القوة المركبة في الإنسان وعياً ومن غير وعي))<sup>(8)</sup> وينظر الدكتور علي البطل الى الصورة فيقول: ((الصورة تشكيل لغوي يكوّن خيال الفنان مع معطيات متعددة يقف العالم المحسوس في مقدّماتها))<sup>(9)</sup>.

## مجلة دراسات العلوم الإسلامية

(1) ينظر: المصدر نفسه: 1/ 392.

(2) ينظر: الوافي بالوفيات، الكتي: 9/ 109.

(3) سورة الكهف، الآية 99.

(4) جمهرة اللغة، ابن دريد: 2/ 28.

(5) مقاييس اللغة، أحمد بن فارس: 3/ 320.

(6) الحيوان، الجاحظ: 3/ 132.

(7) ينظر: الصورة الفنية في المثل القرآني: د. محمد حسين الصغير: 25.

(8) بناء الصورة الفنية، د. كامل حسن البصير: 267.

(9) الصورة في الشعر العربي حتى آخر القرن الثاني الهجري دراسة في أصولها وتطورها، د. علي البطل: 30.

ويرى الدكتور جابر عصفور أن الصورة: ((طريقة خاصة من طرق التعبير أو وجه من أوجه الدلالة تنحصر أهميتها فيما تحدثه في معنى من المعاني من خصوصية وتأثير ولكن أياً كانت هذه الخصوصية، أو ذاك التأثير فإن الصورة لن تغير من طبيعة المعنى في ذاته. أنها لا تغير إلا من طريقة عرضه وكيفية تقديمه ولكنها -بذاتها- لا يمكن أن تخلق المعنى بل أنها يمكن أن تحذفه دون أن يتأثر الهيكل الذهني المجرد للمعنى الذي تحسنه أو تزينه))<sup>(1)</sup>. وعلى الرغم من ذلك فطبيعة الصورة تختلف من كاتب أو فنان إلى آخر بحسب مقدرته على تجسيد مشاعره وإبرازها على شكل لوحة ناطقة، فهي أقرب إلى أن تكون مرآة ينظر من خلالها المتلقي إلى ذات مبدعها.

### المبحث الأول/وسائل تشكيل الصورة في خطب الأشدق

الصورة شكلٌ يتفاعل ويومض ويحرك ويصدم ويُفجّر، وهذه كلّها من صفات المادة، ولا مادة بغير شكل، ويطرح لويس مفهوماً مبدئياً يحاول الإحاطة بأشكالها الممكنة فيقول ((إنّها صورة رسمت بكلمات، وربما تحدث الصورة من وصف واستعارة وتشبيه، أو تقدم إلينا في تعبير أو فقرة هي حسب الظواهر وصفية خالصة الموصوف ولكنها توصل إلى خيالنا شيئاً...))<sup>(2)</sup>

ومن هذا نفهم أن الصورة الفنيّة في الخطاب الأدبي تُشكّل من التركيب واللفظة المفردة في السياق، إذ لا تقل اللفظة شأنًا عن التركيب التشبيهي أو الاستعاري أو الكنائي، لما تشيّر تلك الكلمة من آثار في ذهن المتلقي تنشئ من تلاحم الأصوات وتآلف الحركات مع دلالة الألفاظ، وقضيّة إنتفاء الألفاظ وتوظيفها في السياق ليس بالأمر الجديد أو المبتكر في أدبنا العربي، فهو أمر شائع منذ العصور الأولى إذ أمعن العربي في اختيار الألفاظ وتوظيفها، لإدراكه ما للكلمة من شأن في تأدية المعنى، وتصويره في ذهن المتلقي، والمتتبع لأدب العرب ومساجلاتهم في أسواقهم يجد كثيراً من الأمثلة التي تثبت ذلك إلا أنّ اللفظة (المنتقاة) الموحية تعبير حديث<sup>(3)</sup>.

والكلمة العربية تتميز بأنها ذات طاقات دلالية غير محدودة ولا منتهية، تعمل في بث إشعاعات مخزونة فيها ضمن التراكمات التي تحتويها، إذ تنبه العرب إلى الأثر الدلالي الناتج عن الصوت المفرد في دلالة الكلمة وبالتالي دلالة الكلمة بشكل عام، وأول من تنبه إلى هذا الأمر هو ابن جني في حديثه حول دلالة (خَضَمَ وقَضَمَ) فالخضم للأكل الرطب، والقضم للأكل اليابس وغيرها من هذه الدلالات<sup>(4)</sup>.

(1) الصورة الفنية في التراث النقدي و البلاغي، د. جابر عصفور: 312.

(2) الصورة و البناء الشعري، د. محمد حسن عبد الله: 29.

(3) ينظر: التصوير الفني في خطب المسيرة الحسينية (من مكة إلى المدينة)، هادي سعدون هنون (رسالة

ماجستير)، كلية الآداب، جامعة الكوفة، 2008: 55.

(4) ينظر: الخصائص، ابن جني: 2/ 157.

وتناول كثير من العلماء والدارسين دراسة اللفظة المفردة وكان أشهرها دراسة عبد القاهر الجرجاني، فأقرَّ أهمية اللفظة في السياق الذي تتفاعل فيه مع عناصر التكوين الأخرى، والتي ينسجها المنشئ عن طريق عنصري (الاختيار) و(الموقعية)<sup>(1)</sup>، ومن هذا انطلق اللغويون المحدثون من أن كل كلمة أيًا كانت توظف دائماً في الذهن صورة ما<sup>(2)</sup>. فالمتكلم يستدعي صور الكلمات التي تحدث الأثر في ذهن المتلقي<sup>(3)</sup>.

والواضح من خلال الاستعمال اللغوي للكلمات ليس كلها تحدث الأثر وإنما هناك بعض الكلمات التي يوظفها المتكلم تكون مؤثرة في النفس إما بتكثيف المعنى وإما بإقبال العاطفة<sup>(4)</sup>.  
وسنسلط الضوء في ميدان وسائل تشكيل الصورة في خطب الأشدق على التصوير بالتركيب وستجاوز التصوير باللفظة المفردة.

والتصوير بالتركيب يُعبّرُ بالصورة المتخيّلة عن المعنى الذهني، والحالة النفسية، وعن الحادث المحسوس، والمشاهد المنظور، وعن النموذج الإنساني والطبيعة البشرية، ثم يرتقي بالصورة التي يرسمها فيمنحها الحياة الشاخصة والحركة المتجددة فيجسد بالمعنى الذهني أو الحالة النفسية لوحة أو مشهد<sup>(5)</sup>، ولا يقتصر التصوير الفني في الأعمال الأدبية على انتقاء الكلمة المفردة كما مرّ بنا، وإنما يتعداه إلى التركيب الذي يقوم فيه المنشئ لتطويع الألفاظ وصياغتها صياغة جديدة لم نألفها وخرق ما تواضع عليه الناس في اللغة وهذا الخرق يكونه المبدع بقدرته على تحريك الألفاظ وبتّها في خلق جديد بوساطة الأساليب البيانية؛ لأنّ البلاغة أداة فاعلة ومؤثرة ذات مغزى في مرتبط بالوعي الفكري، فهي تُعدُّ من أهم وسائل الإيحاء<sup>(6)</sup>.

ولعلّ النصوص الخطابية قد حُلّدت إلى يومنا هذا بسبب الإبداع الفني الذي يتميز به الخطيب على مرّ العصور ومن هؤلاء الخطباء عمرو بن سعيد الأشدق الذي جسّد التحول في مستويات التركيب من تشبيه واستعارة وكناية. وسنفصل هذه المستويات بشكل موجز:

#### 1- التشبيه

## مجلة دراسات العلوم الإسلامية

(1) ينظر: دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني، 48-50.

(2) اللغة، فندريس: 237.

(3) ينظر: دور الكلمة في اللغة، ستيفن أولمان: 30.

(4) ينظر: الصورة الفنية في المثل القرآني، د. محمد حسين الصغير: 255.

(5) ينظر: التصوير الفني في القرآن، سيد قطب: 36-37.

(6) ينظر: النقد الأدبي الحديث، د. محمد غنيمي هلال: 226.



فإن جميل من فنون القول وأحد الأركان المهمة في البيان العربي ومن أكثر الفنون البيانية استعمالاً، وتناول العلماء التشبيه بتعريفات كثيرة منها تعريف العسكري (ت 395هـ) بقوله: ((التشبيه هو الوصف بأن أحد الموصوفين ينوب مناب الآخر بأداة التشبيه ... وبغير أداة التشبيه))<sup>(1)</sup>.

والتشبيه جهد صناعي خالص يعتمد على الفكر والاستنباط، ويظهر المتلقي بما فيه من إيقاع الإئتلاف بين المختلفات<sup>(2)</sup>.

وبهذا يكون التشبيه مفهوماً ذهنياً يقع ضمن معطيات معينة تثبت التصورات العقلية، والحالات النفسية المتولدة جزاء الاشتراك والمقارنة ضمن ذلك الأسلوب الفني التعبيري المقصود، وبهذا الأسلوب البياني انعقدت أغلب الصور التشبيهية في خطب عمر بن سعيد الأشدق، فاتخذ ما هو مشاهد محسوس مادة له حتى تجلّى بحلّة جديدة بمرت المتلقي ومن تلك التشبيهات ما ورد من خطبه قوله في ملاحاة الوليد بن عقبه معه في مجلس معاوية فقال عمرو ((والله إن قريشاً لتعلم أني غير حلو المذاق، ولا لذيد الملاكة، وإني لكشجاً في الحلق ...))<sup>(3)</sup>.

الصورة التشبيهية في النص الخطابي ترسم لنا صورة ذهنية مفادها (القوة والصلابة) فهو يريد أن يُشَبِّه قوته وصلابته بين قومه وعجزهم عن مجاراته، بصلابة وقوة الشجاء (العظم) المعترض في الحلق في صعوبة مضغه، فالتكلم هنا لجأ الى التشبيه في إثبات قدرته وقوته في قومه؛ لأن التشبيه قادرٌ على أن ((ينقل اللفظ من صورة الى صورة أخرى على النحو الذي يريده المصور))<sup>(4)</sup>.

ومن الصور التشبيهية أيضاً ما جاء في خطبة له في المدينة قال فيها ((ما بالكم يا أهل المدينة ترفعون إليّ أبصاركم، كأنكم تريدون أن تضربونا بسيوفكم))<sup>(5)</sup>.

يكشف لنا النص الخطابي أسلوب التوبيخ الذي وظّفه المتكلم بوساطة الصورة التشبيهية، فقد ما زج بين صورتين: صورة العيون الناضرة إليه بهيأتها ورموشها، وصورة السيف عند امتشاقه للقتال بأداة التشبيه (كأن) من دون شعور المتلقي بالفجوة أو الفراغ بينهما لأن ((التشبيه بكأن أبلغ من التشبيه بالكاف لأنها مركبة من الكاف وأن))<sup>(6)</sup>.

## مجلة دراسات العلوم الاسلامية

(1) الصناعتين، أبي هلال العسكري: 245.

(2) ينظر: الصورة الفنية في التراث البلاغي والنقدي عند العرب، د. جابر عصفور، 192.

(3) جمهرة خطب العرب في عصور الربة الزاهر، أحمد زكي صفوت: 218 / 2.

(4) الصورة الفنية في المثل القرآني، د. محمد حسين الصغير: 167.

(5) العقد الفريد، ابن عبد ربه الأندلسي: 132 / 4.

(6) الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي، د. جابر عصفور: 163.

وقد جسدت الصورة التشبيهية إيضاحاً للمعنى وتعميقاً للنظر في معانيه. ومن التشبيه ما جاء في خطبه له في مجلس معاوية فقال ((فإنَّ يزيد بن معاوية أمل تأملونه، وأجل تأمنونه، ... جذعٌ قارحٌ...))<sup>(1)</sup>.  
الأمل هو أمرٌ مرغوب فيه ينتظره الإنسان عندما يريد الحصول على شيء محبوب، لذلك خاطب الأشدق المتلقي بهذا الأمر بأسلوب التشبيه البليغ فجعل من معاوية مشبهاً، والأمل مشبهاً به؛ ليؤكد تحقيق رغبة الناس به، وكذلك قال (أجل تأمنونه) أي شبهه بالحامي والمدافع والمرجو في خلافته وهذا ما يطمع إليه الناس فقد جاء بالتشبيه البليغ لأن ((التشبيه البليغ أعلى درجات التشبيه في البلاغة))<sup>(2)</sup>

## 2- الاستعارة:

تعدُّ الاستعارة من أبرز أساليب البيان العربي وصوره، والسر في استعارة العرب لفظ الشيء لغيره لأنها تمثل ((اتساعهم في الكلام، ... لأنَّ ألفاظ العرب أكثر من معانيهم، وليس ذلك في لغة أحد من الأمم غيرهم، فإتَّما استعاروا مجازاً واتساعاً))<sup>(3)</sup>. فكانت الاستعارة إحدى وسائلهم لتحقيق أغراضهم الفنية وما يدور في أفكارهم فالتكلم يلجأ إليها لأنه يجد فيها متنقساً للتعبير عن مشاعره ودواخل نفسه فيركبها ويشكلها بطريقة تخدم أغراضه التي يحاول التعبير عنها فيحملها طاقة إيحائية معينة توصلها إلى أعماق المتلقي، وقد توالى الدراسات على تعريف الاستعارة ومنها تعريف عبد القاهر الجرجاني (ت 471هـ) بقوله: ((أن تُريد تشبيه الشيء بالشيء، فتدع أن تفصح بالتشبيه وتظهره، وتجيء إلى اسم المشبه به فتعيده المشبه وتُجره عليه))<sup>(4)</sup>.  
أما السكاكي (ت 626هـ) فيقول في تعريفها ((وهي أن تذكر أحد طرفي التشبيه وتريد به الطرف الآخر، مدّعياً دخول المشبه في جنس المشبه به، دالاً على ذلك بإثباتك للمشبه ما يخص المشبه به))<sup>(5)</sup>.

ونلاحظ من تعريفات العلماء للاستعارة وإن اختلفت في ألفاظها أتمَّ تدلُّ على معنى واحد، والأصل في الصورة الاستعارية أن تكون قائمة على الابتكار، حتى تستطيع أن تمثل إعجاب النفس وتفاجئها بالمعاني والدلالات الإيحائية التخيلية التي لا عهد لها بما فتير دهشتها واستغرابها<sup>(6)</sup>. وخطب الأشدق حافلة بالكثير من

## مجلة دراسات العلوم الإسلامية

(1) جمهرة خطب العرب في العصور العربية الزاهرة، أحمد زكي صفوان: 2/ 228.

(2) البلاغة الاصطلاحية، عبدة عبد العزيز قلقلة: 49.

(3) العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، ابن رشيق القيرواني: 1/ 274. وكذلك ينظر: الأداء البياني في شعر صادق

القاموسي، مرتضى شناعة فاهم (رسالة ماجستير): 79.

(4) دلائل الاعجاز، الجرجاني: 67.

(5) مفتاح العلوم، السكاكي: 369.

(6) ينظر: الاستعارة في النقد الأدبي الحديث، يوسف أبو العدوس: 251.

الصور الاستعارية ومنها خطبة له في المدينة قال فيها ((... ورمي الدهر ببصرة، واستقبله بأشره، فهو إن عَضَّ نَحْسَ، وإن سطا فَرَس لا يقلل له الحصى، ولا تُقَرَّع له العصا، ولا يَمْشِي السُّمِّي))<sup>(1)</sup>.

يبدو أن الأشدق في خطابه هذا عبّر عن إدراكه للحدث الذي ألمّ بمقتل الخليفة عثمان بن عفان (رض)، وأراد إثارته عند المتلقي عن طريق التفاعل مع ظاهرة الصورة الاستعارية في السياق والإيحاءات الناجمة عنها لتشكيل المعنى عن طريق ذكر صفاته وخصائله فجاء بالاستعارة المكنية بقوله (ورمى الدهر ببصره) أي شبّه بصره بالسلاح الفتاك الذي يصيب الهدف لكنه حذف المشبه به وأبقى لازمة تدل عليه وهي (رمى)، فأخذت الصورة الاستعارية في الخطاب مأخذها في منح المتلقي فضاءات شعورية تميزت بعمق الدلالة وترسيخ الفكرة في النفس الإنسانية. وكذلك قوله (ولا يَمْشِي السُّمِّي) فإنّه مازج بين الاستعارة والتجسيم فرسم صورة ذهنية إذ أعطى الكذب والباطل (السُّمِّي) صفة إنسانية فحذف الإنسان المشبه به، وأبقى لازمة من لوازمه وهي (المشي).

وفي خطبة له بمكة قال فيها ((أما بعد، معشر أهل مكة، فأنا سكتناها غبطة، وخرجنا عنها رغبة ... حتى شرب الدم دماً، وأكل اللحم لحماً...))<sup>(2)</sup>.

وفي هذا الميدان أشار الأشدق الى الأحداث التاريخية التي رافقت أمر الخلافة وما حصل في هذه الفترة من نزاعات واختلافات، وقد جسّد هذا الأمر عبر التواشج والتمازج بين الاستعارة والتشخيص، فالتشخيص هو وسيلة من وسائل الصورة يتم من خلاله فتح مجالات أوسع للتعبير غير المباشر من إيهام المتلقي بمشاهدة الأحداث أو الإحساس بها حتى تكون أكثر قدرة وفاعلية على نقل المعنى إليه وتوكيده<sup>(3)</sup>.

فقد شبّه (الدم واللحم) بالكائن الحي الذي من شأنه الأكل والشرب، ويبدو أن هذا الأسلوب كان متجسّداً في نفس المنشئ من آثار نفسية تجاه الحدث والآثار المترتبة فأراد من خلاله إثارة نفس المتلقي والتفاعل معه.

وفي خطبة له يردّ فيها على الوليد بن عقبة في مجلس معاوية قال فيها ((فَلِمَ تُعَيَّر بالبخل وقد جُبِلت عليه، فلعمري لقد أورتك الضرورة لؤماً...))<sup>(4)</sup>.

شكّل الأشدق في هذه الخطبة لوحة فنية مازج فيها بين الاستعارة والتجسيم عبر تحويل المعنويات الى هيئات محسوسة مجسّمة تمثل بقوله (أورتك الضرورة لؤماً) فالضرورة شيء معنوي، جعلها مجسّمة كالإنسان الذي يورث

(1) جمهرة خطب العرب، أحمد زكي صفوت: 216 / 2.

(2) المصدر نفسه: 217 / 2.

(3) ينظر: الأسس النفسية لأساليب البلاغة العربية، د مجيد عبد الحميد ناجي : 35.

(4) جمهرة خطب العرب في العصور الزاهرة: 218 / 2.

الأشياء المعنوية والمادية، فالنص يكشف عن انفعالات شديدة ممزوجة بالخيال الذي أظهره التجسيم، فالتجسيم ((فضلاً عن كونه عنصراً من عناصر تزيين الصورة فأثمة وسيلة مهمة لتوضيح المعنى وجلالته))<sup>(1)</sup>.

### 3- الكناية:

فن من فنون البلاغة ووسيلة من وسائل البيان، يستطيع بها المتكلم التعبير عن المعاني بصورة فنية ترتفع عن المعنى الإدراكي، فتوحي بما لا يحتمله اللفظ في صورته المباشرة، الأمر الذي يجعل الكناية متعلقة بالإيحاء أكثر من غيرها، فالكناية ((أن يُريد المتكلم إثبات معنى من المعاني فلا يذكره باللفظ الموضوع له في اللغة، ولكن يجيء إلى معنى هو تاليه وردفه في الوجود فيومئ إليه ويجعله دليلاً عليه))<sup>(2)</sup>.

والتصوير بأسلوب الكناية يحس السامع معه جمالاً ويجد التعبير ما لا يجده للتعبير الصريح؛ وذلك لأن الكناية تعرض المعنى مصوراً بصورة محسوسة فيزداد تعريفاً ووضوحاً، فالتكلم أو الأديب يعتمد إلى التسامي والارتفاع في الصورة الكنائية من أجل خلق جو نفسي إيحائي خاص عند المتلقي<sup>(3)</sup>. وهي ميدان فسيح يتسابق فيه البلغاء، وتتفاوت فيه أقدارهم و تتباين فيه منازلهم<sup>(4)</sup>.

وقد تجسّد التصوير الكنائي بمختلف صوره الإيحائية وتقسيماته في خطب الأشدق منها في خطبة له لما عقد معاوية ليزيد البيعة فخطب الأشدق وقال ((أما بعد، فإن يزيد بن معاوية أملٌ تأملونه، وأجلٌ تأمنونه، إن إستضفتكم إلى حلمه وسعكم، وإن احتجتم إلى رأيه أرشدكم، وإن افتقرتم إلى ذات يده أغناكم، جذع قارح (...))<sup>(5)</sup>.

يبدو أن الصورة الكنائية في الخطاب جاءت بألفاظ مألوفة لكنها لا تنطبق على الموصوف بطبيعة الحال، فكفى المنشئ عن حكمته وتجربته وقابليته على إدارة الأزمات بقوله (حلمه وسعكم)، وكفى أيضاً عن شدته وتجربته الواسعة ب(جذع قارح)، وهذه الصورة الكنائية التي وظّفها الخطيب أحدثت أثراً كبيراً في نفس المتلقي لأنه جسّد لها بصورة محسوسة تزخر بالحركة والحياة.

ومن خطبته في مكة قال ((...فإن معي سوطاً نكالا، وسيفاً وبالا، وكل منصوب على أهله))<sup>(6)</sup>.

(1) الصورة الفنية معياراً نقدياً، د. عبد الإله الصانغ: 417.

(2) دلائل الاعجاز، الجرجاني: 66. وكذلك ينظر: الأداء البياني في شعر صادق القاموسي، مرتضى شناوة

فاهم (رسالة ماجستير): 100.

(3) ينظر: المجاز المرسل والكناية الأبعاد المعرفية و الجمالية، د. يوسف أبو العدوس: 207-208.

(4) ينظر: المصدر نفسه: 209-215.

(5) جمهرة خطب العرب في العصور العربية الزاهرة، أحمد زكي صفوان: 228 / 2.

(6) جمهرة خطب العرب: 217 / 2.



انعددت الكناية في قوله (معي سوطاً نكالاً) على حقيقة السوط وهي من صفاته، ولكن بناء الصورة على الحقيقة في النص يُراد منه الإيجاء بمعنى آخر، وهذا ما فرض على المتلقي نوعاً من الانتباه لما تعرضه الصورة الكنائية عندما تكشف الجانب الخفي وهي (القسوة) فنلاحظ أن المنشئ زاحج في هذه العبارة بين الحقيقة وهي قوة السوط، والكناية عن قسوته وشدته (الخطيب) في التعامل مع المتمردين.

وكذلك عبارة (وكلّ منصوب على أهله) كناية عن أحقيته في الولاية، فهذا التصوير الكنائي قد انسجم مع فاعلية النص ومنحه دلالة موحية، عملت على تحريك الطاقات الشعورية لدى المتلقي بالنفور من تلك الصورة.

ومن الصور الكنائية في خطب الأشدق قوله في مجلس معاوية في ملاحاة الوليد بن عقبة فقال ((والله إنّ قريشاً لتعلم أنّي ... غير هيبوب عند الوعيد، ولا خائف رعديد ...))<sup>(1)</sup>

اختزل الأشدق صفات الفارس والبطل بهذه العبارات الموجزة والكنايات هنا متعددة تشير الى معنى واحد وهو شجاعته وقوته، إذ كُتِبَ عن عدم جنبه (برعديد) كي يحافظ على الجانب الموسيقي في الخطبة لتكون أكثر تأثيراً في نفس المتلقي.

ونخلص مما سبق إنّ المكوّن التصويري الكامن في الفن الكنائي يشكل عاملاً رئيساً في تثوير ذهن المتلقي لتوليد صور واستنتاج الدلالات التي تصل بالمتلقي الى المعنى المقصود.

#### المبحث الثاني/الموسيقى التصويرية في خطب الأشدق

لاشكاً أنّ استقلال أية كلمة بحروف معينة يكسبها ذائقة سمعية قد تختلف عما سواها من الكلمات التي تؤدي نفس المعنى مما يجعل كلمة دون كلمة -وأن اتحدتا معنى- مؤثرة في النفس<sup>(2)</sup>.

وتعد الموسيقى عاملاً هاماً في نفس المتلقي فهي ((سلسلة من الأصوات ينبعث عنها المعنى))<sup>(3)</sup> والنفس البشرية بشكل عام تنجذب تلقائياً مع انتظام الأشياء ورتابتها، فإذا أراد المتكلم أو الأديب للغة الفنية التأثير في النفس البشرية فلا بد من توفير موسيقى عن طريق التوظيف الصوتي؛ لأن الموسيقى تنتج تأثيراً في العقل مشابهاً لتأثير العلاج الجيد في الجسم، وبذلك تكون الموسيقى وسيلة من وسائل التعبير الفني والتي تشترك في رسم صورة ما في الذهن عن طريق الإيقاع المنظم للألفاظ القائم على الإيقاع والتناغم في العلاقات الصوتية والموسيقية الحاصلة بين الأصوات والكلمات والعبارات في النص الفني<sup>(4)</sup>، وإيقاع الأصوات توافق مجموعة من الحركات والسكنات

(1) المصدر نفسه: 217/2

(2) ينظر: الصورة الفنية في المثل القرآني، د. محمد حسين الصغير: 255.

(3) نظرية الأدب، رينه ويلك: 205

(4) ينظر: الصورة الفنية في شعر أبي تمام، : 223.



يؤدي وظيفة سمعية ويؤثر فيمن يستجيب له ذوقياً وهو يتحقق من خلال الألفاظ في وظيفتها ومعناها وأصواتها؛ وذلك لأن الألفاظ تجري في السمع مجرى الأشخاص من البصر<sup>(1)</sup>.

وتأسيساً على ما تقدم يبدو أن القول في فصل العناصر الإيقاعية وعزلها من مكونات البناء في النص الفني يُفقد النص مقوماته التي تتصاهر لتدعيم المعنى وإثارته في نفس المتلقي<sup>(2)</sup>. لهذا فإنّ دراستنا لموسيقى التصوير في خطب الأشدق تقوم على ربط السياق بالعنصر الإيقاعي وتفاعله مع عناصر بناء النص وأثر ذلك في رسم الصورة بقسمين:

#### الأول/ أنماط الموسيقى التصويرية اللفظية:

بلا شك أنّ الموسيقى اللفظية هي أهم وسائل الانتفاع بالأصوات في فن الأدب، لأن هذا الانسجام هو عامل مهم في الإيحاء بذلك الجزء في العاطفة أو الشعور<sup>(3)</sup>. وتتكون الموسيقى التصويرية اللفظية على أنماط هي:

#### - التكرار

وهو من الأنماط الموسيقية التي عرفها العرب منذ القدم، وقد يكون حرفياً أو لفظياً أو جمالياً، والتكرار ظاهرة تعبيرية، لها حضورٌ واسع في النطاق السياقي والبناء العام، وبأشكاله المختلفة له قيمة دلالية وطاقات تكثيفية تكتمل معها الصور وتؤدي وظيفتها الإيحائية بشكل متناسق مع الغرض العام الذي يقصده المتكلم، وله جمالية في النص الفني من خلال تناوب الألفاظ وأعادتها في سياق التعبير، بحيث تشكل نغماً موسيقياً يقصده الناظم في شعره أو نثره<sup>(4)</sup>. وقد أوضح علماء البلاغة أن التكرار له وظائف كثيرة يسعى المنشئ من خلاله إلى التهديد أو الوعيد أو التأكيد وغيرها من الأغراض الأخرى، وعند قرأتنا لخطب الأشدق نلاحظ أنّه وظّف هذه الأغراض كثيراً منها قوله في خطبته له بالمدينة قال فيها ((ما بالكم يا أهل المدينة ترفعون إليّ أبصاركم، كأنكم تريدون أن تضربونا بسيوفكم...))<sup>(5)</sup>.

( لماذا تكرر النص )

## مجلة دراسات العلوم الإسلامية

(1) ينظر: النقائص في العصر الأموي دراسة فنية، جعفر صادق التميمي: 207-208.

(2) ينظر: التصوير الفني في خطب المسيرة الحسينية: 88.

(3) ينظر: النقد الأدبي الحديث، د. محمد غنيمي هلال: 41.

(4) ينظر: جرس الألفاظ ودلالاتها في البحث البلاغي والنقدي عند العرب، د. ماهر مهدي هلال: 239-

242.

(5) جبهة خطب العرب: 2/ 215.

نستشف في هذا المقطع من الخطبة أنه عمد إلى تكرار الأصوات الثلاثة وهي (الراء والميم والكاف)، وكلّهما أصوات مجهورة<sup>(1)</sup>، للتأكيد على واقعية الحدث وهي في ميدان الزجر والقوة، والتوبيخ للمتلقي، فأوحت هذه الأصوات المكررة إلى رسم صورة تناسب الإيحاء العام الذي يتوخاه النص في قوة (المخاطب أو الخطيب) وزاد المعنى ذلك قوة وتأكيّداً.

ومن ألوان التكرار التي جاءت في خطب الأشدق هو تكرار اللفظة المفردة، وهو لون تكراري شائع يقصد به ((أن يكرر المتكلم اللفظة الواحدة باللفظ والمعنى))<sup>(2)</sup>، فتمنح هذه اللفظة السياق مقدرة صوتية دلالية من خلال حركتها الإيقاعية التي تبرز فيها كبؤرة للدلالة التعبيرية وقد شاع هذا اللون من التكرار في خطب الأشدق منها قوله في خطبة له بمكة ((يا أهل مكة: أنفسكم أنفسكم، وسفهاءكم سفهاءكم، فإنّ معي سوطاً نكالاً وسيفاً وبالا، وكلّ منصوب على أهله))<sup>(3)</sup>. (النص مكرر)

نلاحظ إنّ المنشئ قد كرر ألفاظاً بعينها وهي (أنفسكم - سفهاءكم) لغرض التعظيم والتأكيد على قوته وتوثيق الخوف في نفس المتلقي، وهو لم يستطع إخفاء غضبه نتيجة لما حدث لهم من أحداث رافقته مع قومه، وقد أثر هذا التكرار في استشعار المتلقي لإيحائية تلك الألفاظ، واختيارها اختياراً مقصوداً لتؤدي المعنى المراد داخل السياق، فضلاً عن تعانق الجرس الصوتي مع ظل المفردة في تثبيت ملامح الصورة.

وفي خطبة له في ملاحاة الوليد بن عقبة معه في مجلس معاوية قال فيها ((والله إنّ قريشاً لتعلم أي غير حُلو المذاقة، ولا لذيد الملاكة، وأني لكالشّجا في الحلق، ولقد علمت أي ساكن الليل ...))<sup>(4)</sup>. (النص مكرر)

لقد عمل تكرار (أداة التوكيد وياء المتكلم) ثلاث مرات على ربط أجزاء النص من جانب، ومن جانب آخر تغلغل في أعماق الخطيب؛ ليكشف عن إحساسه بالزهو والنشوة وهو في ميدان الفخر، فكان تكرار الأداة الفاعلة التي أشاعت موسيقى خفيّة داخل النص لتعزيز تلك المناقب.

## الجناس: مجلة دراسات العلوم

من وسائل التعبير الصوتي التي تباثرت في خطب الأشدق، وكان من عناصر تشكيل الموسيقى الداخلية للنص الخطابي، والجناس في أيسر مفاهيمه هو اتفاق اللفظ واختلاف المعنى<sup>(5)</sup>.

(1) ينظر: علم الأصوات اللغوية، د. مناف الموسوي: 72 - 80..

(2) خزانة الأدب وغاية الأرب، ابن حجة الحموي: 106.

(3) جمهرة خطب العرب: 2 / 217.

(4) المصدر نفسه: 2 / 218.

(5) ينظر: العمدة في محاسن الشعر آدابه ونقده، ابن رشيق القيرواني: 1 / 321.

والمتكلم يعمد الى هذا الفن من خلال التلاعب بالألفاظ المشتركة المعنى أو قريته ليظهر براعته في التأليف وهو يسعى الى تشكيل خلق موسيقي ذات صورة تعبيرية يقصدها. ومن النماذج التي شكل الجنس إيقاعاً داخلياً فيها قوله ((... فإن يزيد بن معاوية أمل تأملونه، وأجل تأمنونه...))<sup>(1)</sup>. (النص مكرر للمرة الثالثة)

فالجناس بين لفظي (تأملونه) و(تأمنونه) جاء بلعبة لغوية ذات قيمة فنية إيحائية، جعلت اللغة ترتقي الى وسيلة لإقناع المتلقي بهذه الصفات وهذا مما أثر في تصوير النشوة الذاتية للخطيب. وما نلاحظه في هاتين اللفظتين إنهما تشالكت في الحياة وأختلفتا في المعنى، وفي خطبة له في المدينة قال ((... لا يُقلل له الحصى، ولا تفرع له العصا، ولا يمشي السُّهمي))<sup>(2)</sup>. (النص مكرر)

كان الأشدق في هذا النص يصف معاوية وهو يتكئ على الجنس في بناء الصورة الفنية، وقد أثرت هذه الصورة التناغمية دلالة موحية بعلو شأن الممدوح، وتمثل الجنس في لفظي (الحصى والعصى) وكان الاختلاف في الحرف الأول ويسمى هذا النوع من الجنس بالناقص، ((وهو ما اختلفت كلمته في واحد من الأمور الأربعة الواجب توافرها في الجنس التام...))<sup>(3)</sup>.

وهذا النسق في صياغة الألفاظ يجعل المتلقي حريصاً في البحث عن المعنى واكتشاف دلالاته المتواشجة مع الدلالة المركزية في النص الخطابي. وهاتين اللفظتين قد شابهت أحدهما الأخرى في الشكل واختلفتا في المعنى.

#### - السجع:

هو تواطؤ الفواصل في الكلام المنثور على حرف واحد<sup>(4)</sup>، والخطيب لا يمكن أن يتجاوز السجع في خطبه من دون أن يقف عنده فهو يتأمل المظاهر الصوتية التي يحدثها في النص والتي تلفت أنظار الناقد والقارئ على حد سواء فالسجع له ((منزلة سنينة بين العرب في الجاهلية وكان يغمر كلامهم، وكان فيه سلامة الطبع وقوة السليقة، ووضوح الفطرة))<sup>(5)</sup>.

والسكاكي يضفي عليه مسحة رائعة حينما يقول: ((الاسجاع وهي في النثر كما القوافي في الشعر))<sup>(6)</sup>، وقد كثرت أنواع السجع وتعددت في خطب الأشدق منها قوله في خطبة له في المدينة جاء فيها ((... ملكناكم

(1) جمهرة خطب العرب: 2/ 228.

(2) المصدر نفسه: 2/ 216.

(3) البلاغة الاصطلاحية، د. عبده عبد العزيز قلقيلة: 341.

(4) ينظر البلاغة العربية، د. أحمد مطلوب: 273.

(5) البديع في ضوء أساليب القرآن، د. عبد الفتاح لاشين: 125.

(6) مفتاح العلوم، السكاكي: 672.

بالشباب المقتبل، البعيد الأمل، حين فرغ من الصغر، ودخل في الكبر، حلیم حديد، لَيِّن شديد، رقيق كثيف، رقيق عنيف ...) <sup>(1)</sup>

عند السماع الى هذا الخطاب يتجلى في الخطاب نهاية متوافقة، ذات صبغة موسيقية تجذب النفوس إليها، وتشغل الأذهان إزاءها، تتمثل فيما يسمى في الشعر بحرف الروي، ويمثله في النص هنا (اللام) في الكلمات (المقتبل، الأمل) وحرف الروي (الراء) في قوله (الصغر، الكبر) وكذلك (الدال) في الكلمات (حديد، شديد) وحرف الروي (الفاء) في قوله (كثيف، عنيف) فهي أشبه بالقافية الواحدة والوزن الواحد، وهذا ما يسمى بالسجع المتوازي، ويقصد به اتفاق الفاصلتين أو الفواصل في الوزن (العروض) والتقفية <sup>(2)</sup>، وهذا التوافق في الفواصل منح الخطاب بُعداً تصويرياً مجملاً عن القوة والشدة في الحكم وعدم السماح لأحد بالخروج على ولايتهم.

ومن ذلك أيضاً قوله في ملاحاة الوليد بن عقبة في مجلس معاوية ((... فلعمري لقد أورتك الضرورة لؤماً، والبخل فُحشاً، فقطعتَ رحمتك، وجُزّت في قضيتك، ... فلست تُرجى للعظام، ولا تعرف بالمكارم، ولا تستعِفّ عن المحارم، لم تقدر على التوقير، ولم يُحكم منك التدبير ...)) <sup>(3)</sup>. (النص مكرر)

في هذا النص الخطابي نلاحظ أنَّ الأشدق يعرض الصفات التي أدت من شأنها الى التنكيل بالوليد بن عقبة، مسخراً الجانب الصوتي والمعنوي في الكشف عن تلك الصفات عن طريق الألفاظ المتقابلة والأنساق الصوتية مثل قوله (لؤماً- فحشاً) و(رحمتك قضيتك) و(العظام والمكارم) و(التوقير والتدبير) وكل هذه الألفاظ جاءت بجرس عالٍ وإيقاع تتفجر فيه المعاني عند النطق بها، فهذا النص يحمل في فضائه ثنائية الصوت والدلالة، وهذه غاية السجع فهو مقصد من مقاصد العقلاء يميل إليه الطبع وتشوّق إليه النفس <sup>(4)</sup>.

الثاني: أنماط الموسيقى التصويرية المعنوية:

وهي التي تنشأ من إقامة علاقات معينة بين المعاني في الجملة الواحدة أو في الجملتين المتجاورتين، لخلق تأثير إيجابي لدى المتلقي ومنها:

1- الطباق: هو ((الجمع بين الشيء وضده في جزء من أجزاء الرسالة أو الخطبة ... مثل الجمع بين السواد والبياض، والليل والنهار، والحر والبرد)) <sup>(5)</sup>.

(1) جمهرة خطب العرب: 216.

(2) مفتاح العلوم، السكاكي: 674.

(3) جمهرة خطب العرب: 218/2.

(4) ينظر: الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الاعجاز، علي بن إبراهيم العلوي اليمني: 21/3.

(5) الصناعتين، أبي هلال العسكري: 307.

فالتطابق من صور التضاد المعنوي، وقد كثر استعماله في خطب الأشدق، إذ لا تكاد تخلو خطبة من خطبه من هذا الفن، وقد جاء مقصوداً لذاته لذا جاء في موضع مؤثر لدى المتلقي. ومن صور التطابق في خطب الأشدق قال ((فإن يزيد بن معاوية أمل تأملونه ... وإن احتجتم إلى رأيه أرشدكم، وإن أفترتم إلى ذات يده أغناكم))<sup>(1)</sup>. (النص مكرر)

في ضوء السياق النصي للخطبة إن المنشئ كان في مقام التذكير بفضائل يزيد كما يتصورها في ذاته وأراد من المتلقي مشاركته وإثبات الأمر في نفسه عن طريق نسق دلالي متآلف يفضي إلى شمولية المعنى وإخراجه للمخاطب وتمثل هذا في قوله (افتقرتم - اغناكم) ليكرس صورة فضله وكرمه على بني أمية ومن خضع لهم.

ومن خطبة له في المدينة يتذكر مقتل عثمان والمطالبة بثأره وهو في سياق التنكيل والتأنيب للمتلقي فيقول ((... أغركم أنكم قتلتم عثمان فوافقتم ثأرنا منا رفيقا، قد فنى غضبه، وتبقى حلمه))<sup>(2)</sup>.

فقد جمع بين (البقاء والفناء) لترسيخ المعنى في ذهن المتلقي وتجسد صورة الاستمرارية، وفي ضوء معطيات النص أن المنشئ كان في مقام الاستنكار ومسحة الحزن تبدو واضحة عليه.

وفي خطبة له في مكة قال فيها: ((... فوالله ما نزعنا ولا نزع عنا حتى شرب الدم دماً، وأكل اللحم لحماً، وقرع العظم عظماً وعاد الحرام حلالاً))<sup>(3)</sup>. (النص مكرر)

نلاحظ في هذا النص الجمع بين المتضادات وهي (الحرام والحلال) فقدم الحرام على الحلال لإثبات مقدرتهم على قيادة الدولة الإسلامية وشرعيتهم في الخلافة، وقد سعى جاهداً لإثبات هذا المعنى في مواطن كثيرة من خطبه. وفي هذا الموطن على الرغم من الجوانب المعنوية التي أظهرها التطابق فإنه من جانب آخر أوجد تناسقاً موسيقياً زادة المعنى قوة وتأثيراً.

وفي خطبة له في ملاحاة الوليد قال فيها ((ولقد علمت أني ساكن الليل، داهية النهار))<sup>(4)</sup>.

لقد اعتمد الأشدق في هذا النص الخطابي وهو في ميدان الفخر بنفسه على (التطابق الزمني) في قوله الليل والنهار، وقد أراد في هذا الأسلوب إثبات براعته وقوته ورجولته، فضلاً عن ذلك من هذا التواشج انتباه المتلقي إلى قوله.

(1) العقد الفريد، ابن عبد ربه الأندلسي: 4 / 133.

(2) المصدر نفسه، 4 / 133.

(3) جمهرة خطب العرب: 217.

(4) المصدر نفسه : 218.



## 2- المقابلة: وهي أن يؤتى بمعنيين متوافقين، أو معان متوافقة ثم يؤتى بما يقابلها على الترتيب<sup>(1)</sup>.

وتظهر أهمية التقابل في تضامه أجزاء الكلام، وإقامة علاقات دلالية داخل السياق النصي أو خارجه، مما يؤدي إلى التلازم الذهني بين المتكلم والمتلقي، والتقابل غالباً ما يقع بين معاني النص الخطابي، فيفضي إلى زيادة تنبيه المتلقي قوة ووضوحاً، كما يقع بين ألفاظه التي تؤثر بعضها في بعض تأثيراً كبيراً، ما يزيد حضوراً وإثارة في ذهن المتلقي ومن ذلك قول الأشدق في خطبته حين غلب على دمشق فقال: ((أيها الناس: إنه لم يقم أحد من قريش قبلي على هذا المنبر، إلا زعم أنّ له جنة ونارا، يُدخل الجنة من أطاعه، والنار من عصاه، وإني أخبركم أنّ الجنة والنار بيد الله))<sup>(2)</sup>

لقد اتكأ الأشدق في النص المتجلى على أزواج الكلمات المتضادة لعقد مقارنة بينه وبين قريش في الحق والباطل وبيان موقف كل منهم في إغراء رعيته فأقام تقابه بين الجملتين المترابطتين كما لاحظناه في النص الخطابي المتقدم.

(يدخل الجنة من أطاعه) X (والنار من عصاه)

وهذا التقابل أثار انتباه المتلقي في التمييز بين الاثنين أي (المتكلم و القرشيين).

## 3- الازدواج:

وهو فن يعتمد إليه المنشئ في تحسين نصه الفني والمقصود به ((هو أن تزاوج بين الكلمات والجمل بكلام عذب وألفاظ حلوة... وربما يكون كلمتين مختلفتين، وربما يكون مؤتلفاً ومختلفاً))<sup>(3)</sup>.

والازدواج أيضاً هو: ((تجانس اللفظين المجاورين، نحو: من جدّ وجد، ومن لجّ ولج))<sup>(4)</sup>.

والازدواج يقوم على أساس اتفاق الجمل المتماثلة في مقاطعها الصوتية المتشابهة في الإيقاع<sup>(5)</sup>.

وللازدواج حضور في خطب الأشدق منها قوله في معرض الحديث عن يزيد بن معاوية: ((.. سوبق فسبق، وموجد فمجد، وقورع ففاز سهمه))<sup>(6)</sup>.

(1) ينظر: البلاغة الاصطلاحية، د عبد العزيز قلقيلة : 295.

(2) جبهة خطب العرب: 218-219.

(3) البديع في نقد الشعر، اسامة بن منقذ: 111-112.

(4) جواهر البلاغة، أحمد الهاشمي: 351.

(5) ينظر: البديع في نقد الشعر، 113-114.

(6) العقد الفريد: 2/ 132.

أحدث التوازن في هذا المقطع من الخطة تعادلاً صوتياً زاد من الانسجام الموسيقي في النص والذي طالما تستهويه النفوس وترغب إليه لما فيه استحسان لدى المتلقي، هذا من جانب، من جانب آخر سخر الخطيب هذا الأسلوب في مدح يزيد بن معاوية وإظهار براعته وحكمته كما يريد اثباتها لدى السامع .

#### الخاتمة:

وفي نهاية هذه الرحلة البحثية المتواضعة نذكر أهم النتائج التي توصل إليها البحث:

- 1- حاول الأشدق أن يُظهر براعته في التصوير وقد نجح إلى حد كبير في إثبات قدرته التصويرية المؤثرة .
- 2- سعى جاهداً في جعل خطبه وسيلة دفاعية في إثبات أحقية الخلافة للأمويين وذلك عن طريق رسم الصور الحسية التي تجسد الإقناع والتدليل.
- 3- مازج بين الكثير من الصور الحسية والمعنوية لاسيما في إثبات الحقيقة التاريخية التي كان يسعى لها في ميدان الأحداث التي رافقت الخلافة ؛ لينتج صورة بصرية أكثر إيضاحاً لدى المتلقي .
- 4- مازج كثيراً بين الصور الاستعارية والتجسيم، وهذا التمازج أفضى إلى الكشف عن انفعالاته النفسية من جهة وإبراز المرجعيات الثقافية لتشكيل الصورة من جهة أخرى.
- 5- استعمل كثيراً من الألفاظ المألوفة في تشكيل صوره الأدبية وأردفها بألفاظ عصرية في وقتها، كي يحدث أثراً الاستقبال لدى المتلقي .
- 6- ناغم كثيراً في رسم الموسيقى التصويرية بين الأصوات المجهورة ووظفها في الميادين التي تتطلب القوة والزجر على العكس من الأصوات المهموسة التي وظفها في ميدان المواطن التقريرية البسيطة .

ملحق توثيقي لخطب عمرو بن سعيد الأشدق:

#### 1- خطبة له بالمدينة:

قال: ((ما بالكُم يا أهل المدينة ترفعون إلى أبصاركم، كأنكم تريدون أن تضربونا بسيوفكم؟ أغرَّكم أنكم فعلتم ما فعلتم فعفونا عنكم؟ أما إنه لو أثبتم بالأولى ما كانت الثانية، أغرَّكم أنكم قتلتم عثمان، فوافقتم ثأرتنا منا رفيقاً، قد فني غضبه وبقي حلمه، اغتتموا أنفسكم، فقد والله ملكناكم بالشباب المقتبل، البعيد الأمل، الطويل الأجل، حين فرغ من الصغر، ودخل في الكبر، حلیم حديد، لين شديد، رقيق كثيف، رفيق عنيف، حين اشتد عظمه،

واعتدل جسمه، ورمى الدهر ببصره، واستقبله بأشره، فهو إن عَضَّ نَحْسَ، وإن سطا فَرَسَ، لا يُثْقِلُ له الحصى، ولا تُثْقِرُ له العصا، ولا يَمْشِي السهمي)).<sup>(1)</sup>

## 2- خطبة له بمكة:

قال: ((أما بعد، معشر أهل مكة، فإننا سَكَنَّاها غبطة، وخرجنا عنها رغبةً، ولذلك كنا إذا رفعت لنا اللّهوة بعد اللّهوة أخذنا أسنانها، ونزلنا أعلاها، ثم شَرَحَ أمر بين أمرين، فقتلنا وقُتِلنا، فو الله ما نزعنا ولا نُزِعَ عنا، حتى شرب الدّم دماً، وأكل اللحم لحماً، وقرع العظم عظماً، فولى رسول الله صلى الله عليه وسلم برسالة الله إياه، واختياره له، ثم ولى أبو بكر لسابقته وفضله، ثم ولى عمر، ثم أجيلت قداخ نزعن من شعاب جولة سعة، ففاز بحظيها أصلبها وأعتقها، فكنا بعض قداحها، ثم شرح أمر بين أمرين فقتلنا وقُتِلنا، فوالله ما نزعنا ولا نُزِعَ عنا، حتى شرب الدم دماً، وأكل اللحم لحماً وقرع العظم عظماً وعاد الحرام حلالاً وأسكت كل ذي حَسَنٍ عن ضرب مهند عركا عركا وعسفا عسفا وخزا ونحسا حتى طابوا عن حقنا نفساً والله ما أعطوه عن هواده ولا رضوا فيه بالقضاء أصبحوا يقولون حقنا غلبنا عليه فجزيناه هذا بهذا وهذا في هذا يأهل مكة: انفسكم أنفسكم وسفهاءكم سفهاءكم، فإن معي سوطاً نكالا وسيفا وبالا وكل منصوب على أهله))<sup>(2)</sup>

## 3- ملاحاة الوليد بن عقبة معه في مجلس معاوية:

تلاحي<sup>(3)</sup> الوليد بن عقبة، وعمرو بن سعيد بن العاص في مجلس معاوية، فتكلم الوليد فقال عمرو: ((كَذَبْتُ أَوْ كُذِّبْتُ<sup>(4)</sup>، فقال له الوليد: اسكت يا طليق اللسان، منزوع الحياء، ويا ألام أهل بيته، فلعمري لقد بلغ بك البخل الغاية الشائنة المذلة لأهلها، فسألت خلائقك لبخلك، فمنعت الحقوق، ولزمت العُقوق، فأنت غير مَشِيد البنيان، ولا رفيع المكان، فقال له عمرو: والله إن قريشاً لتعلم أني غير خلو المذاقة، ولا لذيد الملاكة<sup>(5)</sup>، وإني لكالشجا<sup>(6)</sup> في الحلق، ولقد علمت أني ساكن الليل، داهية النهار، لا أتبع الأفياء، ولا أنتمي إلى غير أبي، ولا يُجْهَل حسبي، حامٍ لحائق الدّمار<sup>(7)</sup>، غير هيوب عند الوعيد، ولا خائف رعيد<sup>(1)</sup>، فلم تُعَيِّرَ بالبخل وقد

## الاسلامية

(1) المصدر نفسه: 4 / 132-133، جمهرة خطب العرب في العصور العربية الزاهرة: 2 / 115-116.

(2) المصدر نفسه: 133-134، المصدر نفسه: 2، 117.

(3) تنازع.

(4) كذب الرجل: أخبر بالكذب.

(5) اللوك: أهون المضغ أو مضغ صلب.

(6) ما اعترض في الحلق من عظم ونحوه.

(7) ما تجب حمايته.

جُلبت عليه، فلعمري لقد أورتك الضرورة لؤماً، والبخل فُحشاً، فقطعتَ رحمك، وجُزّت في قضيتك، وأضعت حق من وليت أمره، فلست تُرجى للعظام، ولا تعرف بالمكارم، ولا تستعفّ عن المحارم، لم تقدر على التوقير، ولم يُحكّم منك التدبير، فأفجّم الوليد، فقال معاوية: -وساء ذلك- كُفّا لا أبا لكما، لا يرتفع بكما القول إلى ما لا نريد، ثم أنشأ عمر ويقول:

وَلَيْدٌ إِذَا مَا كُنْتُ فِي الْقَوْمِ جَالِساً فَكُن سَاكِناً مِنْكَ الْوَقَارُ عَلَى بَالٍ

ولا يبذرّ الدهر من فيك منطق بلا نظر قد كان منك وإغفال<sup>(2)</sup> <sup>(3)</sup>

#### 4- خطبته حين غلب على دمشق:

قال: ((أيها الناس: إنه لم يقم أحد من قريش قبلي على هذا المنبر، إلا زعم أن له جنة ونارا، يدخل الجنة من أطاعه، والنار من عصاه، وإني أخبركم أن الجنة والنار بيد الله، وأنه ليس إلى من ذلك شيء، غير أن لكم على حسن المؤاساة والعطية<sup>(4)</sup>)).

#### قائمة المصادر والمراجع

#### أولاً/المصادر والمراجع:

#### القرآن الكريم، وتليه المصادر والمراجع:

- 1- الأسس النفسية لأساليب البلاغة العربية، د. مجيد عبد الحميد ناجي، مطبعة المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت- لبنان، ط1، 1984م.
- 2- الاستعارة في النقد الأدبي الحديث، يوسف أبو العدوس، ...؟
- 3- الأعلام، خير الدين الزركلي (ت هـ)، ط5، دار العلم للملايين، بيروت- لبنان، 2002.
- 4- البديع في ضوء أساليب القرآن، د. عبد الفتاح لاشين: ط1، دار المعارف، القاهرة، 1979.
- 5- البديع في نقد الشعر، أسامة بن منقذ(ت هـ)، تحقيق: أحمد بدوي، مطبعة البابي الحلبي،

(1) جبان.

(2) ييدر: يفرط ويسبق.

(3) جمهرة خطب العرب في العصور العربية الزاهرة: 2/ 117- 118. العصور العربية الزاهرة: 2/ 118- 119.

(4) المصدر نفسه: 2/ 118- 119.

مصر ، عام النشر؟.

- 6- البلاغة الاصطلاحية، د. عبدة عبد العزيز قلقيلة، ط3، دار الفكر العربي القاهرة، 1992م.
- 7- البلاغة العربية، د.أحمد مطلوب، بغداد، العراق. رقم الطبعة؟ مكان النشر؟ عام النشر؟
- 8- بناء الصورة الفنية، د. كامل حسن البصير، بغداد، العراق،
- 9- التصوير الفني في القرآن، سيد قطب(ت هـ)، ط16، دار الشروق، القاهرة، 2002م.
- 10- جرس الألفاظ ودلالاتها في البحث البلاغي والنقدي عند العرب، د. ماهر مهدي هلال، دار الرشيد للنشر، بغداد، 1980م.
- 11- جمهرة اللغة، أبو بكر بن دريد(ت هـ)، علق عليه إبراهيم شمس الدين، محمد علي بيضون، الدار العلمية، بيروت.
- 12- جمهرة حُطَب العرب في عصور العربية الزاهرة، أحمد زكي صفوت، ط1، مطبعة البابي الحلبي، مصر، 1933م.
- 13- جواهر البلاغة، أحمد الهاشمي، ط1، المكتبة العصرية، 1999.
- 14- الحيوان، الجاحظ(ت255هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار إحياء التراث العربي، بيروت- لبنان، ط3، 1969م.
- 15- خزانة الأدب وغاية الأرب، ابن حجة الحموي(ت هـ)، المطبعة الخيرية، مصر، 1304هـ.
- 16- الخصائص، لابن جني(ت هـ)، ....
- 17- دور الكلمة في اللغة، ستيفن أولمان، ترجمة د. كمال محمد بشر، منشورات مكتبة الشباب. عام النشر؟؟ مكان النشر
- 18- دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني(ت471هـ)، .....؟
- 19- زهر الآداب وثمر الألباب، أبي اسحاق بن علي الحصري القيرواني (ت: 453هـ)، تحقيق: محي الدين بن حميد، ط4، دار الجبل للنشر والتوزيع، بيروت- لبنان. عام النشر؟؟ لا وجود له في قائمة الهوامش أعد النظر في ذلك رجاء
- 20- سير أعلام النبلاء، الذهبي(ت748هـ) تحقيق: صالح السمر، ط9، مؤسسة الرسالة، بيروت- لبنان، 1413هـ- 1993م.
- 21- الصناعتين، أبي هلال العسكري (ت 395هـ)، ط1، مطبعة محمود بك، الاستانة، 1319هـ.
- 22- الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي، د. جابر عصفور، دار الثقافة، القاهرة، 1974م.



- 23- الصورة الفنية في المثل القرآني، د. محمد حسين الصغير، دار الرشيد للنشر، العراق - بغداد، 1981م.
- 24- الصورة الفنية معياراً نقدياً، د. عبدالاله الصائغ، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 1987م.
- 25- الصورة الفنية في شعر أبي تمام ؟؟....
- 26- الصورة في الشعر العربي حتى آخر القرن الثاني الهجري دراسة في أصولها وتطورها، د. علي البطل، دار الأندلس، 1980م.
- 27- الصورة و البناء الشعري، د. محمد حسن عبد الله، دار المعارف، القاهرة، عام النشر؟.
- 28- الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، يحيى بن حمزة بن علي العلوي، مطبعة المقتطف، مصر، 1914م.
- 29- العقد الفريد، ابن عبد ربه الاندلسي (ت هـ)، شرحه: أحمد أمين، أحمد الزين، ابراهيم الإبياري، مطبعة لجنة التأليف للترجمة والنشر، القاهرة، 1944م.
- 30- العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، القيرواني (ت 456هـ)، تحقيق: محمد الدين عبد الحميد، ط5، دار الحلبي، بيروت - لبنان، 1981م.
- 31- علم الأصوات اللغوية، د. مناف الموسوي.....؟؟
- 32- فوات الوفيات، الكتبي.....؟؟
- 33- اللغة، فندريس، ترجمة عبد الحميد الدواخلي ومحمد القصاص، مطبعة لجنة البيان العربي، 1950م.
- 34- المجاز المرسل والكناية الأبعاد المعرفية والجمالية، يوسف أبو العدوس، ط1، مؤسسة الياقوت للطباعة لبنان، 1998م.
- 35- مروج الذهب ومعادن الجوهر، لأبي الحسن علي بن الحسين المسعودي (ت: 346هـ)، ط1، بيروت، 1965م.
- 36- مفتاح العلوم، أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر السكاكي (ت 626هـ)، شرح نعيم زرزور، ط2، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، 1987م.
- 37- مقاييس اللغة، أحمد بن فارس (ت هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، الدار الإسلامية للطباعة، لبنان، 1990م.
- 38- النقائض في العصر الأموي دراسة فنية، د. جعفر صادق التميمي، دار الكتب والوثائق، بغداد، 2008م.
- 39- النقد الأدبي الحديث، د. محمد غنيمي هلال، ط6، غرناطة، مصر للطباعة والنشر، 2005.

40- نظرية الأدب، رينه ويلك،.....؟

41- الوافي بالوفيات، الكتبي،.....؟

ثانيًا/الرسائل الجامعية والأطاريح:

42- التصوير الفني في خطب المسيرة الحسينية (من مكة الى المدينة)، هادي سعدون هنون، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة الكوفة، 2008م.

43- الأداء البياني في شعر صادق القاموسي، مرتضى شناوة فاهم، بإشراف: الأستاذ المتمرس الدكتور محمد حسين الصغير (رسالة ماجستير) كلية الآداب، جامعة الكوفة، 2014م.



عنوان البحث/ إشكالية المصطلحات الصوتية الأجنبية ومقابلاتها في اللغة العربية

اسم الباحث: محمود عبد اللطيف فواز الهيتي

العراق، جامعة الأنبار، كلية الآداب، قسم اللغة العربية

**The problem of foreign phonetic terms and their counterparts in the Arabic language**

**Full Name: Mamhmood Abdullateef Fawwaz Alheety**

**Work Address: Iraq, Anbar University,  
College of Arts, Department of Arabic Language**

**E-mail: [mahmood.fa76@uoanbar.edu.iq](mailto:mahmood.fa76@uoanbar.edu.iq)**

مجلة دراسات العلوم  
الإسلامية

## إشكالية المصطلحات الصوتية الأجنبية ومقابلاتها في اللغة العربية

اسم الباحث: محمود عبد اللطيف فواز الهيتي

الملخص:

البحث في مجال علم الأصوات الحديثة به حاجة إلى دراية تامة في الموروث العربي فضلاً عن ذلك متابعة المؤلفات الحديثة سواء كانت من مؤلفين عرب أو من ترجمات أجنبية؛ لأنها أضحت وثيقة الصلة باللسانيات، فمازالت المصطلحات الحديثة فيها تواجه الكثير من المشاكل والصعوبات في تحديد ماهية هذه المصطلحات؛ لتعدد ما يقابلها في اللغة العربية فضلاً عن مدلولها الاصطلاحي، إذ إنّ أكثر الباحثين والمؤسسات اللغوية المختلفة، تقوم بوضع مجموعة كبيرة للمصطلح الواحد بدون تنسيق فيما بينهم، فكثرة المقابلات يجعل الدارس يقع في اضطراب كبير في اختيار أحدها، لذا فإنّ أغلب الدراسات اللغوية الحديثة، استعملت المصطلح كما هو عليه في اللغات الأخرى، إذ لم تستقر على مقابل له في اللغة العربية؛ ليتضح المفهوم المراد منه كما وُضع له، مع وجود مجموعة كبيرة من المقابلات تصلح أن تكون بدائل للمصطلح الأجنبي، لكنها لم يُكتب لها الشيوع، وبقي المصطلح الأجنبي هو المستعمل، فأفرز العلم الحديث بما تهيأ له من وسائل تكنولوجية متطورة، ومختبرات حديثة متقدمة، الكثير من الحقائق التي لم يتمكن القدامى من الوصول إليها عن طريق التجربة والملاحظة الذاتية.

الكلمات المفتاحية: إشكالية، المصطلح الأجنبي، المقابل العربي، الصوت اللغوي

### Abstract

English Abstract (Research in the field of modern phonology requires full knowledge of the Arab heritage, in addition to following up on modern literature, whether it is from Arab authors or from foreign translations. Because it has become closely related to linguistics, modern terminology in it still faces many problems and difficulties in determining what these terms are due to the multiplicity of their equivalents in the Arabic language in addition to their idiomatic meaning, as most researchers and different linguistic institutions put together a large group of one term without coordination among them, so there are many Interviews makes the student fall into great confusion in choosing one of them, so most modern linguistic studies used the term as it is in other languages, as they did not settle on an equivalent in the Arabic language, so that the concept intended for it becomes clear as it was set for it, with the presence of a large group of interviews suitable To be alternatives to the foreign term, but it was not written to be common, and the foreign term remained the one used, so modern science, with its advanced technological means and advanced modern laboratories, produced many facts that the ancients could not reach through experiment and self-observation.

**Key Words:** The problem, foreign phonetic, terms, their counterparts, Arabic language

## المقدمة:

الحمد لله وكفى، والصلاة والسلام على رسوله المصطفى، سيدنا ونبينا محمد، وعلى آله وصحبه الشرفا.

**أهمية البحث:** فمما لا شك فيه فإنَّ البحث في مجال علم الأصوات الحديثة، بحاجة إلى دراية تامة في الموروث العربي، فضلاً عن ذلك متابعة المؤلفات الحديثة، سواء أكانت من مؤلفين عرب أم من ترجمات أجنبية؛ لأنها أضحت وثيقة الصلة باللسانيات، فمازالت المصطلحات الحديثة فيها تواجه الكثير من المشاكل والصعوبات في تحديد ماهية هذه المصطلحات؛ لتعدد ما يقابلها في اللغة العربية فضلاً عن مدلولها الاصطلاحي.

**أسباب البحث:** إنَّ أكثر الباحثين والمؤسسات اللغوية المختلفة، يقومون بوضع مجموعة كبيرة للمصطلح الواحد بدون تنسيق فيما بينهم، فكثرة المقابلات يجعل الدارس يقع في اضطراب كبير في اختيار أحدها، لذا فإنَّ أغلب الدراسات اللغوية الحديثة استعملت المصطلح كما هو عليه في اللغات الأخرى، إذ لم تستقر على مقابل له في اللغة العربية؛ ليتضح المفهوم المراد منه كما وُضع له، مع وجود مجموعة كبيرة من المقابلات تصلح أن تكون بدائل للمصطلح الأجنبي، لكنها لم يُكتب لها الشيوع، وبقي المصطلح الأجنبي هو المستعمل.

**أهداف البحث:** أفرز العلم الحديث بما تهيأ له من وسائل تكنولوجية متطورة، ومختبرات حديثة متقدمة، الكثير من الحقائق التي لم يتمكن القدامى من الوصول إليها إلا عن طريق التجربة، والملاحظة الذاتية.

**مشكلة البحث:** نحاول في هذه الدراسة بيان إشكالية ما وقع فيه المحدثون في عدم اتفاقهم على وضع مقابل لمجموعة من المصطلحات في علم الأصوات المستعملة حديثاً في المؤلفات الصوتية، مثل الفونيم والألوفون والديافون والفيم والسيميم وغيرها، لذلك تعددت المصطلحات المستعملة للمصطلح الأجنبي الواحد.

**الدراسات السابقة:** تنوعت الدراسات في هذا المجال بين بحوث صغيرة ورسائل وأطاريح جامعية وكتب مؤلفة ومعاجم لغوية ولسانية مختلفة، تناولتها في ثنايا البحث ومذكورة في قائمة المصادر والمراجع.

**هيكلية البحث:** شرعت في تقسيم البحث على ثلاثة مباحث، الأول: تكلمتُ فيه عن مصطلح الفونيم، وذكرْتُ فيه أهم تعريفاته لدى الباحثين الأجانب، وبينتُ ماهيته فضلاً عن ذلك المقابل العربي له، والخلاف الناشئ جراء ذلك، فكثرت مقابلاته العربية، وبالمحصلة النهائية الثبات على مصطلح الحرف مقابل ذلك. ثم جاء بعده المبحث الثاني: وخصصته عن مصطلح الألوفون الذي لم يكن بمعزل عن الفونيم في الدراسة، فهو جزء لا يتجزأ عنه ولا يقل عنه أهمية، فكثرت الخلافات بشأن تحديد مفهومه، والمقابل العربي له، ثم انتقلت بعد ذلك إلى المبحث الثالث: فتكلمتُ فيه عن المصطلحات الصوتية التي انبثقت من الفونيم والألوفون. وماله علاقة مباشرة بهما من



الناحية الصوتية, فضلاً عن ذلك المصطلحات الأخرى التي لها علاقة قريبة من البحث الصوتي, وركزت فيها على ضبط المصطلح بالكتابة العربية والانكليزية, فضلاً عن المقابلات التي أستخدمها العلماء والباحثون العرب في مؤلفاتهم وبحوثهم.

وختمتُ بحثي بأهم النتائج التي توصل إليها البحث, ثم قائمة بالمصادر و المراجع المستعملة في إخراج هذا البحث على صورته النهائية.

وأخيراً فإن كان فيه من صواب فبفضل من الله ومنه وإن كان فيه خطأ أو زلل فمني فأسأل الله تعالى أن يغفر الزلة .

## المبحث الأول

### مصطلح الفونيم (Phoneme)

#### تعريفه:

للفونيم تعريفات كثيرة تختلف في وصياغتها، واختلاف مناهج القائلين بها، وأشهر التعريفات التي ذكرها الباحثون الأجانب، ما عرضه دانيال جونز، هو "أسرة من الأصوات في لغة معينة متشابهة الخصائص ومستعملة بطريقة لا تسمح لأحد أعضائها أن يقع في كلمة في نفس السياق الصوتي الذي يقع فيه الآخر"<sup>1</sup>.

وعرّفه تروبتسكوي بأنه "أصغر وحدة فونولوجية مميزة، والتي لا يمكن تحليلها إلى وحدات فونولوجية أصغر"<sup>2</sup>.

وعرّفه بلومفيلد بـ "أهمّا ( أي: الفونيمات) أصغر وحدات تقوم بعملية التفريق بين معاني الكلمات"<sup>3</sup>.

ومن الباحثين العرب، أقرب تعريف للفونيم هو تعريف الدكتور غازي مختار طليمات الذي عرّفه بـ "هو أصغر وحدة صوتية يمكن عن طريقها التفريق بين المعاني"<sup>4</sup>, أو "هو الوحدة الصوتية التي تحوي مجموعة من الأداءات المختلفة التي تمثل صوتاً واحداً"<sup>5</sup>, لذا فالفونيم يُعد أحد أصغر مُكوّن للكلمة<sup>6</sup>, ولكل فونيم/حرف سمات صوتية يُنتجها

1 - دراسة الصوت اللغوي: 49.

2 - علم الأصوات, محمد محمود احمد: 169.

3 - علم اللغة العام قسم الأصوات : 60.

4 - في علم اللغة: 150..

5 - محاضرات في علم الأصوات: 5.

6 - النظرية البنائية, صلاح فضل: 27 .

جهاز النطق, ولكننا لا نتكلم أصواتاً مفردة, إذ الكلام الإنساني مكون من سلسلة من الأصوات المتعاقبة المتشابكة.

والفونيم على وفق العرض السابق: وحدة صوتية تجمع تحتها متعددات إما أن تكون نوعاً تحتة أفرادها, أو ملامح صوتية مميزة أو تجمعات من الخصائص النطقية وله من الصفات العامة المشتركة ما يضمه إلى شكله, ويكون الناتج في هذه الحالة شيئاً مادياً أو صوتاً قابلاً للتحليل, ومن الخصائص الفردية ما يميزه ويكون الناتج ملمحاً أو كيفية نطقية لا وجود لها بانضمامها إلى غيرها من الملامح يتشكل الصوت اللغوي, ويعزز هذا القول أنّ الفونيم صورة ذهنية يكد المتكلم في الوصول إليها, أما الصوت فهو الإنجاز الذي يحققه تحت أي ظرف معين وفي أي محيط محدد.

ويوضح المثال التالي مسألة التباينات الصوتية- التي مراعاتها عند التخطيط لأنشطة الوعي الصوتي, فالفاء في أول الكلمة مثلاً, هي فاء في الكلمات الآتية على الرغم من اختلاف صفاته (فارس- فؤاد- فئران), وكذلك النون في وسط الكلمة في (ينجح- ينكر- ينفع- ينظر- ينتج), وهذه الفاءات والنونات المختلفة صوتياً لا تعارض أو تقابل, وعلى الرغم من اختلافها تكويناً, فهي متطابقة من حيث الوظيفة اللغوية التي تؤديها<sup>1</sup>.

#### نشأت الفونيم ومكانته:

يعد التصور الخاص للفونيم كما يقول محمود السعران تصوراً جديداً, وحديثاً في علم اللغة وفي علم الأصوات اللغوية, ولعلماء اللغة وعلماء الأصوات اللغوية نظريات متعددة في تحديد الفونيم<sup>2</sup>, وبعده تصوراً جديداً تحمس المدافعون له, وعدّوه اكتشافاً على نحو ما جاء عند كرامسكي في قوله: "إنّ اكتشاف الفونيم يعد واحداً من أهم الإنجازات التي حققه علم اللغة"<sup>3</sup>, وقوله: "إنّ ذلك يعدل اكتشاف الطاقة النووية؛ لأنّ هذا الكشف في مجال علم اللغة أدى إلى ثورة في التفكير اللغوي..."<sup>4</sup> وقد ذكر أحمد مختار عمر: أنّ أول من استخدم مصطلح (الفونيم) هو دوفريش ديسجينيت, وذلك في اجتماع الجمعية اللغوية الفرنسية في مايو 1873م, وكان

<sup>1</sup> - ينظر : مشكلة المصطلحات اللسانية في اللغة العربية, دراسة في مصطلح الفونيم, يحيى شبنون: 82.

<sup>2</sup> - مباحث في اللسانيات, أحمد حساني: 3.

<sup>3</sup> دراسة الصوت اللغوي, أحمد مختار عمر.

<sup>4</sup> - عصر النبوية, أدبث كريزويل, تر: جابر عصفور.

لويس هافيت ثاني من استعمله، ومنه انتقل المصطلح إلى فرديناند دي سوسير<sup>1</sup>، وإذا كان هؤلاء هم أول من استخدم مصطلح فونيم، فقد كان جان بودوان هو أول من أعطى للفونيم تحديده الدقيق<sup>2</sup>.

وعلى أي حال لم يكتسب مصطلح الفونيم استعمالاً واسعاً قبل العقد الثاني من القرن العشرين كما يقول روبنز، ومنذ أن ظهرت أعمال ديسوسير وأخذت بالانتشار، بما لها من الأثر البالغ الأهمية في الدراسات اللغوية، بدأ المصطلح يشتهر حين ذكره ديسوسير<sup>3</sup>.

لقد انبثقت نظرية الفونيم من ملاحظة كيفيات النطق المخالفة، ووظائف الأصوات المتنوعة، ومن محاولة وضع ألفبائيات اللغات المختلفة<sup>4</sup>، لقد كان هم هؤلاء العلماء وضع الأبجديات المختلفة للغات البشر، كما هو الحال في أنظمة الكتابة في اللغات السنسكريتية والإغريقية، أي: تحويل الصوت المنطوق إلى رمز مكتوب، وهذا يُعني محاولتهم في تفصيل السلسلة الكلامية وتقسيمها إلى أجزاء ومقاطع صوتية، بوضع مقابل لكل صوت منطوق، يكون عبارة عن شكل مكتوب (رمز كتابي لكل صوت) يمكن استدعاء ذلك المنطوق عن طريق شكله المكتوب، وبذلك يكون قد تمّ تحليل الأصوات المنطوقة إلى مجموعة من الرموز المكتوبة التي تكوّن بعد ذلك الأبجدية الخاصة بتلك اللغة، ومن هنا جاءت فكرة الفونيم كرمز مكتوب يعبر عن صوت منطوق<sup>5</sup>.

### وظيفة الفونيم:

أما عن وظيفة الفونيم فقد ذكر علماء الأصوات مجموعة من الوظائف التي قد تخدم اللغات بشكل عام، ويمكن أن نوجزها بما يأتي:

أولاً: اختزال الأصوات الكثيرة المستعملة في اللغة إلى عدد غير محدود على الرغم من التنوعات الصوتية للفونيم الواحد وتعدد أفرادها<sup>6</sup>.

ثانياً: تسهيل عملية السلسلة الكلامية إلى وحدات متميزة من حيث الدلالة اللغوية، مما يجعل الفتحاح الثلاثة في كلمة (فَتَحَ) تنوعات أو أفراد للفونيم نفسه، فتبديل مواقعها في الكلمة لا يؤدي إلى تغير معناها.

<sup>1</sup> قاموس المصطلحات اللغوية والأدبية، إميل يعقوب وآخرون .

<sup>2</sup> نظريات في اللغة، أنيس فريجة،

<sup>3</sup> - ينظر مشكلة المصطلحات اللسانية في اللغة العربية، دراسة في مصطلح الفونيم، يحيى شينون: 83 .

<sup>4</sup> - دراسة الصوت اللغوي، أحمد مختار عمر: 144 .

<sup>5</sup> - الفونيمات فوق التركيبية في القرآن الكريم، عطية سليمان أحمد: 88 .

<sup>6</sup> - الوعي الصوتي و علاج صعوبات القراءة: منظور لغوي تطبيقي، محمود جلال الدين سليمان: 62.

ثالثاً: تمييز معنى كلمة عن معنى كلمة أخرى, فقد تشترك كلمتان في الفونيمات المكونة لكليهما, ولكن إحداها تُنطق بلحن أو تنغيم معين, وتُنطق الأخرى بلحن آخر, ولكل منهما معنى, كقولنا (جاء محمد) فقد يقصد بها الإخبار أو التعجب أو الاستفهام وفق طريقة النطق.

رابعاً: تتمثل أهميته في التحليل الوظيفي للكلمات, ويقصد به تحديد المادة الصوتية الفارقة بين الكلمات<sup>1</sup>.

### الاضطراب في وضع مقابل له في العربية:

اختلفت المقابلات العربية لمصطلح الفونيم, حيث وُضِعَت مقابلات متعددة لهذا المصطلح, فقد اختار مكتب تنسيق التعريب له المقابل (صَوْتِيَّة)<sup>2</sup>.

وقد نقل أحمد مختار عمر استعمال الباحثين في مجال اللسانيات والصوتيات مقابلات للفونيم في كتبهم, فذكر منها<sup>3</sup>:

- 1- مصطلح فونيم استعمله هو في كتابه دراسة الصوت اللغوي,
  - 2- مصطلح (صوت) استعمله عبد السلام المسدي في كتابه قاموس اللسانيات.
  - 3- صوت- صوتم استعملها جان كاتنيو في كتابه دروس في علم أصوات العربية ترجمة صالح القرماعي.
  - 4- مصطلحات فونيم, فونيمية, صوتيم, صوت مجرد, استعملها محمد علي الخولي في كتابه علم اللغة النظري.
  - 5- صوتية استعمله عبد القادر الفاسي في كتابه المصطلح اللساني.
  - 6- صوتم استعمله جورج موان في كتابه مفاتيح الألسنية ترجمة الطيب البكوش.
  - 7- مستصوت وفونيم ولافظ استعملها معهد الأتماء العربي, مجلة الفكر العربي.
- وبعد عرض أحمد مختار عمر هذه المقابلات لمصطلح الفونيم, فضّل استعمال مصطلح فونيم مقابل ل phoneme الأجنبي, حيث قال: "أقترح الاكتفاء بمصطلحات المصدر الأول, لوضوح العلاقة اللفظية بينها لسهولة تصنيفها؛ لأنها أصبحت مصطلحات عالمية تستخدمها اللغات الأوروبية, أما إطلاق (صوت) على

<sup>1</sup> - الوعي الصوتي و علاج صعوبات القراءة: منظور لغوي تطبيقي, محمود جلال الدين سليمان: 62.

<sup>2</sup> - المنظمة العربية للثقافة والعلوم, مكتب تعريب العلوم: 111.

<sup>3</sup> - محاضرات في علم اللغة الحديث, أحمد مختار عمر: 33.

الفونيم, فيعييه التباسه بمصطلحين آخرين هما: (Sond, phone), أما فونيمية صوتية, فيلتبسان بصيغة النسب الوصفية, فضلاً عن صعوبة تصنيفهما, وأما المصطلح (صوت مجرد) فيعييه كونه ثنائياً<sup>1</sup>.

كما أحصى يوسف وغليسي مجموعة من المقابلات لمصطلح الفونيم, جاءت كما يأتي<sup>2</sup>:

1- حروف المباني, استعمله عبد الرحمن الحاج صالح, مجلة اللسانيات, (م1, ج1).

2- الصُّوتة, استعمله الهاشمي التهامي, معجم الدلائلية.

3- الصوت, استعمله يوسف حامد جابر, مجلة البيان الكويتية ع311.

4- الفونيم استعمله محمد حلمي هليل, معجم المصطلحات الصوتية.

5- الفونام استعمله ميشال زكريا, معجم الألسنية.

6- الفونيم, الصوت اللغوي, استعملهما جوزيف ميشال شريم, دليل الدراسات الأسلوبية.

7- الصوتية, استعمله محمد محمود غالي, أئمة النحاة.

8- الوحدات الصوتية الصغرى, استعمله محمد عناني, معجم المصطلحات الأدبية الحديثة.

9- الوحدة الصوتية, الحرف, استعملهما مبارك المبارك, معجم مصطلحات الألسنية.

10- الوحدة الصوتية-الحرف الصوتي, الفونيم, أُستعملت في المعجم الموحد لمعجم اللسانيات.

11- الفونيم, الالفاظ, المستصوت, الوحدة الصوتية الصغرى, استعملها بسام بركة, معجم اللسانية.

من هذا نجد أنَّ العالم أو الباحث في مجال اللسانيات يثبت مصطلح واحد في كتاب أو بحث له, لكنه يستعمل مقابل آخر في غير كتاب, على سبيل المثال استعمل الحاج صالح كما ذُكر آنفاً حروف المباني مقابلاً للفونيم ولكن المتتبع له في مؤلفات أخرى يستعمل المقابل فونيم وفي مؤلف أخرى يستعمل المقابل حروف<sup>3</sup>.

لم يتوقف الباحثون العرب عند هذا الحد, ولكن وضعوا مقابلات أخرى كثيرة لمصطلح الفونيم<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> - محاضرات في علم اللغة الحديث, احمد مختار عمر: 33.

<sup>2</sup> - إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي الجديد, يوسف وغليسي: 462

<sup>3</sup> - بحوث ودراسات في اللسانيات المعاصرة, عبدالرحمن الحاج صالح: 343/282.

<sup>4</sup> - مراجعتها ينظر: مشكلة المصطلحات في الدراسات اللسانية العربية, يحيى شينون ومحمد السعيد بن سعد: 90



وبالاعتماد على هذا العدد القليل جداً من المراجع مقارنة بالمؤلفات العربية، والكتب المترجمة، تمكنا من رصد المقابلات الآتية: فونيم، فونام، فونيمية، فونيمة، صوت، صوت مجرد، صوت لغوي، صوت متمايز، صوت، صوتيم، صوتية، صوتة، صوتية، صيتة، صوتون، مصوت، مستصوت، وحدة صوتية، وحدة أصواتية، وحدة صوتية وظائفية، وحدة صوتية وظيفية، وحدة صوتية صغرى، وحدة صوتية دنيا، وحدة مميزة، مجموعة صوتية، لفظ، لافظ، حرف، حرف صوتي، حروف المباني.

نستخلص مما ذكر من خلافات حول تسمية هذا المصطلح، ما ذكره باحثون عرب في هذا المجال يكون أقرب إلى الصواب، ومدعاة لاستقرار المصطلح وفهم مضمونه، وبذلك نزيل اللبس حوله ويمكننا استعماله وتطبيقه بشكل صحيح، ومن هؤلاء الباحثين العرب رمضان عبد التواب ذكر ضمن عنوان نظرية الفونيم والكتابة، ما نصه: "هذه الأصوات المختلفة التي يعبر عنها في الكتابة برمز واحد ولا تستخدم في اللغة للتفريق بين المعاني المختلفة، هي ما يطلق عليه الغربيون اسم (فونيم) phoneme، وحدة صوتية، عائلة صوتية، وفي إمكاننا نحن أن نطلق عليه اسم (حرف) مقصوداً به الرمز الكتابي، ونعمل بذلك على التفريق بين الاصطلاحين: (صوت) و(حرف)، فالصوت هو ذلك الذي نسمعه ونحسه، أما الحرف فهو ذلك الرمز الكتابي الذي يُتخذ وسيلة منظورة للتعبير عن صوت معين أو مجموعة من الأصوات، لا يؤدي تبادلها في الكلمة إلى اختلاف المعنى<sup>1</sup> وبعيداً عما إذا كان التعريف الذي قدمه رمضان عبد التواب للفونيم صحيحاً أو لا، نجده يذكر من المقابلات العربية: المقابلان (فونيم-حرف) وهو ما أكد عليه في مواضع متعددة من كتابه، فقال ضمن العنوان نفسه: (وهذه التفرقة بين (الصوت) و(الحرف) على هذا النحو نتوصل بها إلى جعل الحرف مساوياً للاصطلاح الغربي (فونيم)) فضلاً عما ذكره آنفاً، قال: "وتصور (الفونيم) أو (الحرف) بالمعنى الذي قدمناه تصوراً حديثاً جداً في علم اللغة"<sup>2</sup>.

ومن محاولات الباحثين العرب في وضع مقابل ملائم للفونيم، وكذلك وضع مسوغات لاختياراتهم لهذه المقابلات، ما جاء عند الدكتور حسام سعيد النعيمي، إذ قال: "لذا نقترح لفظ (صوتية) مقابل (phoneme)، ولفظ (صوتي) لواحد التنوعات الصوتية (Allophones)، ذلك أنّ الصوت جنس عام يقيد بما يصفه، فيقال الصوت اللغوي أو الصوت الفيزيائي مثلاً، وقولهم في (phoneme) أنّه أصغر وحدة صوتية أراه مرخصاً باستخدام لفظ التصغير فيه، ولا يعني ذلك أنّه صوت صغير، فالصوت لا يكون صغيراً أو كبيراً، كونه أصغر وحدة صوتية في الكلمة جعلنا نستعمل له هذه الصيغة، فصيغة التصغير هنا إذاً التميز عن الصوت مطلقاً، والإشارة إلى الوحدة الصغرى في التعريف، ولا شك في أنّ هذا أفضل من الاستعمال الأجنبي، وكذلك من ترقيع

<sup>1</sup> - المدخل إلى علم اللغة، رمضان عبد التواب: 83-84.

<sup>2</sup> - المدخل إلى علم اللغة، رمضان عبد التواب: 84-90.

اللفظ العربي بلا حقة جزرية سامية قديمة"<sup>1</sup> وأضاف النعيمي "ولو شئنا الحديث عن الصوت وألفاظه في الدرس الصوتي لقلنا: إنّ مصطلح (حرف وحركة) خير مقابل لـ (phoneme), والنسبة إليهما تقابل التنوعات الصوتية, إلا أنّ ذلك يبعدنا عن المصطلحات الصوتية, ويوقعنا في مشكلة ازدواجية المصطلح, على إنّنا يمكن أن نفيد من ذلك عند إرادة إيضاح المقصود بالمصطلح, فنقول: إنّ لفظ (صوتية) في هذا الباب يراد به بالحروف والحركات, ولذا نقول: إنّ صوتيات اللغة العربية ثمانية وعشرون صوتية صامتة, وثلاث صوتيات طويلة, وثلاث صوتيات قصيرة".<sup>2</sup>

من هذا نصل إلى مسألة في غاية الأهمية, مسألة وضع المصطلحات عند الغرب, ومنها اختيار المقابلات العربية للمفهوم الأجنبي الواحد, مسألة تعتمد على مبدأ شخصي, لذلك تكوّن المصطلح عند الباحث نفسه أكثر من استعمال واحد, فكيف يكون عند مجموعة من الباحثين؟

## المبحث الثاني

### مصطلح الألوфон allophone

#### تعريفه:

لا يمكن دراسة الفونيم بمعزل عن الألوфон؛ لأنّه يعد الوحدة الأصغر من الفونيم, وقد ذكر هذا المفهوم غير واحد من الباحثين والمتخصصين في مجال الدراسات الصوتية الحديثة بشكل خاص وعلوم اللسانيات بشكل عام, ولا يمكن دراسة الفرع بدون معرفة الأصل, فالفونيم في لغة واحدة (أب) والألوфон (أحد ابنائه) إن جاز استعمال هذه اللفظة!

لذلك يمكن تعريف الألوфон كما عرفه ديفيد كرسنال في كتابه كيف تعمل اللغة, "أصوات لا تغير المعنى عند الاستبدال"<sup>3</sup>. وفي تعريف آخر هو شكل من الأشكال التي يظهر فيها الفونيم, أو هو أحد أفراد المجموعة التي يظهر فيها الفونيم. أو هو أحد الصور المتشابهة أو المتنوعة للفونيم<sup>4</sup>. فضلاً عن ذلك وردت أيضاً تعريفات كثيرة لهذا المصطلح تبين ماهيته, وقد تنوعت بحسب نظر القائلين بها نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر, ما يأتي:

<sup>1</sup> - أصوات العربية بين التحول والثبات: 90-91.

<sup>2</sup> - المصدر نفسه.

<sup>3</sup> - علم اللغة: 88.

<sup>4</sup> - ينظر: مباحث في علم اللغة ومناهج البحث اللغوي, نور الهدى لوشن: 124-125.

- 1-عرّفه ر.ه روبنز "هو الصوت الفعلي الذي ينطق في الكلام"<sup>1</sup>.
  - 2-عرّفته د. هلا السعيد "عضو في فونيم ما يتماثل صوتياً مع سواه من ألفوفونات الفونيم ذاته ويتوزع معها تكاملياً أو يتغير معها تغيراً حراً"<sup>2</sup>.
  - 3-عرّفه د. الطيّب عطاوي "صوت كلامي حقيقي يتوزع بطريقة تكاملية ويتغير بشكل حرّ وينطق بصور متعددة"<sup>3</sup>.
- وبعد هذا العرض الموجز لتعريفات الألفوفونات يمكن صياغة تعريف جامع للألفوفونات: "قراءن صوتية مقيدة أو حرّة لفونيم واحد، في بيئة نطقية واحدة، تغيرها لا يؤدي إلى تغير المعنى"<sup>4</sup>.
- وللتفريق بين الألفوفون والفونيم وضع ترنسكوي<sup>5</sup> مجموعة من الأصول منها:

- 1- أي صوتين في لغة ما يكونان تنوعين صوتيين اختياريين لفونيم واحد، إذا أمكن وقوعهما في السياق نفسه، وكانا قابلين للتبادل بدون تغيير المعنى المعجمي، مثل أن ينطق بعض الناس الراء قريبة من الغين، مع بقاء المعنى المعجمي للكلمة كما هو
  - 2- إذا وقع صوتان في الموقع نفسه، فالصوتان يكونان تنوعين صوتيين لفونيمين مختلفين، ونتج عن تبادلهما تغيير المعنى المعجمي نحو: (قال) و(كال) في العربية، فالتغيير في فونيمي القاف والكاف يؤدي إلى تغيير المعنى المعجمي.
  - 3- إذا كان هناك صوتان في لغة ما مرتبطان ارتباطاً نطقياً وسمعياً، ولا يمكن أن يقعوا في السياق نفسه، كان هذان الصوتان تنوعين كاملين للفونيم نفسه مثل (انقتل)، و(انفطر)، فالنون في الكلمتين على الرغم من ارتباطهما السمعي والنطقي فلا يمكن لأحدهما أن يقع في سياق الآخر؛ لأن النون في (انقتل) لهوية، وفي (انفطر) شفوية أسنانية .
- إذن المميز الرئيس بين الفونيم والألفوفون هو في التفريق بين المعاني، فالفونيم يمكنه أن يغير المعنى، وهذه الخاصية غير موجودة في الألفوفون.

#### نشأة الألفوفون:

أول من ابتكر مصطلح (ألفوفون) هو بنيامين لي وورف في الثلاثينات من القرن العشرين (عام 1934 تقريباً)، وبهذا يكون قد وضع الأساس لدمج المصطلح في نظرية الفونيم، وقد شاع المصطلح على يد ج. ل. تراكر وبرنارد

<sup>1</sup> - موجز تاريخ علم اللغة في الغرب:

<sup>2</sup> - نظرة متعمقة في علم الصوت: 29 .

<sup>3</sup> - المورفيم والفونيم عند مدرسة براغ: 3 .

<sup>4</sup> - الألفوفون ماهيته وصوره في اللغة العربية: 160 .

<sup>5</sup> - دراسة الصوت اللغوي: 181-184، وعلم الأصوات: 171-172 .

بلوك في بحث عن فونولوجيا اللغة الانكليزية، وبعدها ذهب المصطلح ليكون جزءاً من الاستعمال في المدرسة البنيوية الامريكية<sup>1</sup>.

## أنواع الألفوفون:

تكون الألفوفونات حسب استعمالها في الكلمات وتتنوع فيها ويكون توزيعها إما توزيعاً حراً وإما مقيداً، فعند ورودها في الكلمة يكون لكل ألفوفون سياق صوتي معين لا يمثلته ألفون آخر، مثل حرف النون في اللغة العربية: فونيم النون له ألفوفونات مختلفة منها: (نحن)، (إن شاء)، (إن ظهر)، نلاحظ أنّ مخرج صوت النون يختلف من لفظة لأخرى حسب الأصوات المجاورة له، ولكنها جميعاً تدخل في باب واحد وهو فونيم النون.<sup>2</sup>

2- الألفوفونات الحرة: وفي هذا النوع تستطيع الألفوفونات أن تحل محل بعضها في السياق نفسه، فيجوز للمتكلم أن يختار بين الفونين أو أكثر، لاستعمالهما في الموقع نفسه دون تغيير المعنى.

ومثال ذلك الاختلاف في نطق الجيم عند أهل القاهرة وجنوب اليمن، وفي الفصحى، وفي معظم مناطق الشام.<sup>3</sup> يقول الدكتور غازي مختار طليمات: "نلاحظ صوت الثاء في (ثالث) فونيم، أما تغير النطق الذي أصاب هذا الفونيم في اللهجات العامية فجعله تاءً أو سيناً (تالت، سالس)، فإنه لم يحوّل إلى فونيمين جديدين، بل وُلد منه ألفونين آخرين، فالهاء فونيم، وكل صوت ينجم عنه بعوامل التغير اللهجي ألفون"<sup>4</sup>. ويسمى الألفوفون الحر كذلك (الديافون)<sup>5</sup>.

3-- الألفوفونات الاستثنائية: وهي ألفوفونات عارضة، جاءت خلافاً للمألوف، نتيجة هفوة لسان أو سهو أو خطأ، كقول أحدهم (ثوق) في (سوق)، فهذا لا يعني /ث/ هو ألفوفون للفونيم /س/، هذا حدث نتيجة خطأ نطقي غير مقصود، و/ث/ ألفوفون عارض لا يقاس عليه.<sup>6</sup>

مجلة دراسات العلوم  
الاسلامية

1 - جهود دانيال جونز الصوتية: 151.

2 - الفونيم والألفوفون مقال على الانترنت دون ترقيم.

3 - أسس علم اللغة: 89.

4 - في علم اللغة: 150.

5 - وهو قول دانيال جونز، ينظر جهود دانيال جونز الصوتية: 48.

6 - الفرق بين الفونيم والألفون بحث على الانترنت بدون ترقيم.

### المبحث الثالث

#### مصطلحات صوتية ناتجة من الفونيم والألوفون

شرع الباحثون الغرب في ذكر الوحدات الصغرى والكبرى المتعلقة بالفونيم والألوفون, حيث جعلوا من هذين المصطلحين الأساس الذي انبثقت منه تلك المصطلحات, فمنها ما يكون له علاقة صوتية بحتة وهذا الذي يهمننا في هذ البحث, ومنها مصطلحات يغلب عليها طابع الصيغة والدلالة سواء اللغوية أو النحوية, وحتى لا يخرج البحث عن مساره, ولا يتشتت القارئ بكثرة المصطلحات الأجنبية, فذكرت ما له علاقة وثيقة في بيان ماهية المصطلح الصوتي, والمصطلحات اللغوية القريبة من الصوت ولها أثر فيه, لبلوغ الغاية التي يسير عليها الباحثون في مجال اللسانيات, بدراسة فروع اللغة بدون تجزئة لتحقيق الرؤية الكاملة للموضوعات اللغوية, وقد ذكرت المصطلحات الأجنبية ومقابلاتها العربية, وجاءت كما يأتي:

#### 1- مصطلح الفاريفون (variphone):

ذكرنا فيما مضى من هذا البحث الكلام عن الألوفون, وسبب حدوثه, منها: عدم ثبات المتكلم في أدائه النطقي لهذه التشكلات الصوتية, وهذا راجع في كثير من الحالات إلى نوعية البيئة الاجتماعية والنفسية والإقليمية التي يتفاعل معها المتكلم في لحظة ممارسة الاتصال اللغوي<sup>1</sup>. وقد أطلق دانيال جونز على هذه التنوعات من هذا القبيل مصطلح الفاريفون (variphone)<sup>2</sup>, وقد يحدث مع بعض المتكلمين أن تكون تنوعاتهم اللاإرادية لصوت ما قابلة للإدراك للملاحظ الخارجي. وهذه التنوعات تأتي عادة حينما تكون اللغة من ذلك النوع الذي يحتوي على عدد أصغر نسبياً من الفونيمات, وبهذا لا تكون الدقة في نطق بعض الأصوات ضرورية, وكذلك حينما يتكلم شخص بخليط لهجي تحدث تغييرات لغوية في نطقه<sup>3</sup>.

مجلة دراسات العلوم  
الإسلامية

<sup>1</sup> - فصول في علم الأصوات, محمد جواد النوري: 22

<sup>2</sup> - 205 Ibid. Jones, وينظر الفونيم وتحليلاته في القرآن الكريم: 32

<sup>3</sup> - دراسة الصوت اللغوي, أحمد مختار عمر: 262-263



## 2- مصطلح الديافون (Diaphone):

وهو من المصطلحات المتعلقة بالفونيم وقد عرّفه دانيال جونز بقوله: "اسم لعائلة من الأصوات تتكون من الصوت الذي ينطق به المتكلم في مجموعة معينة من الكلمات مع الأصوات الأخرى المختلفة التي يستعملها متكلمون آخرون في اللغة نفسها"<sup>1</sup>.

ويمكننا أن نمثل لذلك في اللغة العربية بأشكال نطق الجيم الفصحى بين التركيب والاحتكاكية والانفجارية<sup>2</sup> أو أشكال النطق المتعددة لفونيم القاف، إلى غير ذلك من أنماط النطق اللهجي العربي للعربية.

إذاً هناك اختلاف واضح بين الفونيم، والديافون؛ فالفونيم تتعدد صوره النطقية، فقد تكون تحليلاته على شكل ألفونات، أو على شكل فاريفونات، وهذه أمور يحكمها أو يُتَّحَكَمُ فيها حسب السياق الصوتي الذي يرد فيه الفونيم، أو الحالة النفسية أو الاجتماعية للناطق باللغة، بيد أن تعدد هذه الصور الصوتية الألفونية كانت فاريفونية، أو حتى ديافونية، لا يؤدي إلى تغير المعنى الدلالي للمنطوق اللغوي، في حين، يمكن أن يحل فونيم مكان آخر في النطق اللهجي، فيُسمى بالديافون، ولكن ذلك يعد حينئذٍ تنوعاً عفوياً لا علاقة له بتنوعات الفونيم الأصلي، وليس مثلاً من أمثلته، وإن عُدَّ خطأً أو تجاوزاً في النطق، وهو لا يُحدِث أي أثر في بناء الكلمة أو معناها<sup>3</sup>.

وقد عقد الدكتور أحمد مختار عمر، مقارنة بين الفاريفون والديافون، قال فيهما: واضح إذاً أنَّ الفاريفون غير الديافون؛ فالفاريفون يختلف عن الديافون في أنه يقع في كلام الشخص الواحد، في الأسلوب الواحد، بدون تأثير بلهجة خارجية، وبدون وعي أو قصد، وبغير اشتراط بيئة صوتية معينة.

أما الدياقون فإنه يتحقق إذا تعدد الشخص، أو تعدد الأسلوب أو تعدد نطق الشخص تحت تأثير اللهجة<sup>4</sup>.

## 3- الكرافيم (Grapheme):

وهو وحدة خطية دنيا تدخل في أي تأليف كتابي. وقد تعددت مقابلاته في اللغة العربية<sup>1</sup>. وعرّفه سميح أبو مغلي بأنه "وحدة الكتابة للصوت المعين (الحرف الكتابي) في اللغة المعينة مع ما لهذه الوحدة من أفراد مختلفة. وأنَّ معظم الأصوات أو الفونيمات لها شكل كتابي واحد، ولذلك فإن لكل صوت كرافيماً (حرفاً)"<sup>2</sup>.

<sup>1</sup> - Ibid. Jones: 196 وينظر الفونيم وتحليلاته في القرآن الكريم: 32.

<sup>2</sup> - دراسة الصوت اللغوي، أحمد مختار عمر: 260

<sup>3</sup> - علم الأصوات، كمال بشر: 484 .

<sup>4</sup> - دراسة الصوت اللغوي، أحمد مختار عمر: 264 .

أما مقابلاته في اللغة العربية فقد تعددت عند الباحثين العرب في كتبهم وأبحاثهم, ونستعرض فيما يأتي نبذة منها وكيفية استعمال المقابل لهذا المصطلح:

- الكتبة, التهامي الهاشمي, مجلة اللسان العربي, ص21 وص93.

- الوحدة الخطية محمد الماكري, الشكل والخطاب, ص322.

- الرّؤسم, عبد السلام المسدي, قاموس اللسانيات, ص218.

- الكرافيم, معجم مصطلحات علم اللغة الحديث, ص33.

- الحرف الخطي, المعجم الموحد, ص59.

- أصغر وحدة كتابية, بسام بركة معجم اللسانية ص94.

- حرف, المصدر نفسه.

- شكل خطي, المصدر نفسه.

- حرف مجرد, المصدر نفسه.

#### 4-التونيم (Toneme):

"وحدة نبرية مرتفعة تسمح بتقابل وحدتين دلالتين. والتونيم من التنغيم, مثل ما الفونيم من الصوت"<sup>3</sup>.

وقد تراوحت ترجماته ومقابلاته العربية بين ما يأتي:

-التونيم, محمد حلمي هليل معجم المصطلحات الصوتية, اللسان العربي, عدد33, ص135.

-الوحدة النغمية, المصدر نفسه.

-فونيم نغمي, ذكره محمود السعران, وذكر ذلك محمود الحمزاوي في المصطلحات اللغوية الحديثة ص267.

-المنغم, عبد السلام المسدي, قاموس اللسانيات, ص178.

<sup>1</sup> - إشكالية تعريب المصطلحات النقدية واللسانية, يوسف وغليسي: 50 .

<sup>2</sup> - أبحاث لغوية سميح أبو مغلي: 87, دار الصفاء للنشر والتوزيع, 2002 .

<sup>3</sup> - 489 p, Dictionnaire de Linguistique وينظر: اشكالية تعريب المصطلحات النقدية واللسانية الحديثة: 52

-وحدة نغمية, معجم المصطلحات الألسنية ص290 والمعجم الموحد: ص145.

#### 5-السينيم (ceneme):

مصطلح بديل للفونيم, استخدمه يلمسليف ولسانيو مدرسة كوبنهاغن للدلالة على وحدة فارغة(فارغة من المعنى)<sup>1</sup>.

وهو وحدة صوتية تجسد -على محور التعبير- ما يجسده البليريم على صعيد المحتوى<sup>2</sup>.

ولقد وصعت ترجمات ومقابلات بصيغ متعددة, وكأنها معربة في الغالب, كما يأتي:

- سينم, المعجم الموحد: 24.

- سونم, عبد السلام المسدي, قاموس اللسانيات ص283.

- سُنما, التهامي الهاشمي, معجم الدلائلية, 159/1 .

- فُرغة, التهامي الهاشمي, اللسان العربي, غدد21, ص93.

- وحدة فارغة, بسام بركة, معجم اللسانية: ص34, مبارك مبارك, معجم المصطلحات الألسنية: ص44.

#### 6-البليريم(plereme):

وهو القاسم الدلائلي المشترك بين مجموعة من العلامات اللغوية. وقد وضعت له مقابلات عربية أيضاً, منها<sup>3</sup>:

- مَضْمَن, عبد السلام المسدي, قاموس اللسانيات: ص194

- مشترك دلائلي, المعجم الموحد ص109.

- مكوّن دلالي, بسام بركة, معجم اللسانية: ص161 ومبارك مبارك, معجم المصطلحات الألسنية: ص228.

#### 7-البروزوديم(prosodeme):

<sup>1</sup> - 80 p, Dictionnaire de Linguistique, وينظر: اشكالية تعريب المصطلحات النقدية واللسانية الحديثة: 52

<sup>2</sup> - اشكالية تعريب المصطلحات النقدية واللسانية الحديثة: 53.

<sup>3</sup> - اشكالية تعريب المصطلحات النقدية واللسانية الحديثة: 53.

- هذا المصطلح وثيق الصلة بالسينيم, وهو أيضاً من اصطلاحات يلمسليف, أطلقه على كل وحدة عروضية<sup>1</sup>. وترجمت له مجموعة مصطلحات عربية تكون مقابلة, وكما يأتي:
- إنغامه, عبد السلام المسدي, قاموس اللسانيات: ص191.
  - وحدة نبرية, المعجم الموحد: ص115.
  - وحدة عروضية, محمد حلمي هليل, معجم المصطلحات الصوتية: ص129.
  - فونيم فومقطعي, بسام بركة, معجم اللسانيات: ص169.
  - سمة فومقطعية, المصدر نفسه.

#### 8-الفيم(Pheme):

ورد في قاموس غريماس وكورتاس<sup>2</sup>, أنه مصطلح اقترحه B.pottir ليُحيل به على الأثر التمييزي(السمة المميزة) لمحور التعبير, مقابل السيم (Seme) الذي هو السمة المميزة على محور المحتوى.

وتذكر جوزيت راي دوبوف, في معجمها<sup>3</sup>, إنَّ هذا المصطلح عند بيرس هو مجرد تسمية أخرى للمصطلح السيميائي(Dicisigne).

ومن البدائل الاصطلاحية للفيم, نذكر:

- صوتيم, عبد السلام المسدي, قاموس اللسانيات: ص195.
- سمة صوتية, بسام بركة, معجم اللسانيات: ص158.
- عُبارة, التهامي الهاشمي, معجم الدلائلية. ص2/239
- جرسة, التهامي الهاشمي, اللسان العربي, غدد21, ص95.

الخاتمة

<sup>1</sup> - Dictionnaire de Liguistique , p. 273.53 وينظر: اشكالية تعريب المصطلحات النقدية واللسانية الحديثة:

<sup>2</sup> - semiotique, p. 276-277

<sup>3</sup> - lexique semiotique, p.113

وفي ختام هذا البحث نستعرض أهم النتائج التي توصل إليها الباحث، منها: إن للفونيم تعريفات كثيرة تختلف في أسلوبها، وصياغتها، واختلاف مناهج القائلين بها، وأشهر التعريفات التي ذكرها الباحثون الأجانب، وقد وضعت له مقابلات وترجمات كثيرة من باحثين عرب، وأفضل مصطلح مقابل للفونيم هو مصطلح الحرف ذكره غير واحد، وذكرنا في مبحث ثانٍ الألفون الذي يُعدُّ تنوعاً صوتياً للفونيم لا يؤثر في تغيير المعنى عند الاستبدال، وظهرت للألفون الكثير من المسميات، وعُرف بتعريفات كثيرة، وقد يكون الألفون في لغة وفونيماً في لغة أخرى، فضلاً عن ذلك انبثقت كثير من المصطلحات من بين الفونيم والألفون، منها ما يتعلق بالصوت من قريب ومنها له علاقة صوتية دلالية بينها في موضعها، إضافة إلى ذلك ذكرنا المقابلات العربية والترجمات المختلفة لها كما تكلم بها أصحابها في مؤلفاتهم اللغوية واللسانية المختلفة. والله الموفق وهو الهادي إلى سواء السبيل.





المصادر والمراجع:

- 1- أبحاث لغوية سميح أبو مغلي, دار الصفاء للنشر والتوزيع, 2002.
- 2- أسس علم اللغة العربية, محمود فهمي حجازي, دار الثقافة للطباعة, القاهرة, 2003.
- 3- إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد, يوسف وغليسي, الدار العربية للعلوم ناشرون, منشورات الاختلاف, 2008.
- 4- أصوات العربية بين التحول والثبات, حسام سعيد النعيمي, منشورات بيت الحكمة 4, بغداد, العراق.
- 5- الأصوات اللغوية, إبراهيم أنيس, مكتبة الأنجلو المصرية, ط5, 1975.
- 6- بحوث ودراسات في اللسانيات العربية الجزء الأول, عبدالرحمن الحاج صالح, طبع بالمؤسسة الوطنية للفنون المطبعية, وحدة الرغبة, الجزائر 2012.
- أين رقم الطبعة؟ وأين تأريخها؟ وأين دار النشر؟ وأين مكان النشر؟
- 7- دراسة الصوت اللغوي, أحمد مختار عمر, عالم الكتب, ط1, 1997.
- 8- الشكل والخطاب, محمد الماكري, مدخل لتحليل ظاهراتي, ط1, المركز الثقافي العربي, بيروت/الدار البيضاء, 1991.
- 9- عصر النبوية من ليفي شتراوس إلى فوكو, أدبث كريزويل ترجمة جابر عصفور, دار آفاق غربية, بغداد, 1985.
- 10- علم الأصوات, محمد محمود احمد, دار أشبيلية للنشر والتوزيع, الرياض, 1900.
- 11- علم اللغة العام قسم الأصوات, كمال بشر, مكتبة الشباب, د.ت.
- 12- علم اللغة بين القديم والحديث, عبد الغفار حامد هلال, ط2, 1986.
- 13- علم اللغة مقدمة للقارئ العربي محمود السعرا, دار الفكر العربي, ط2, القاهرة 1997.
- 14- علم اللغة, علي عبد الواحد وافي, نخضة مصر للطباعة والنشر, ط1, د.ت.
- 15- فصول في علم الأصوات, محمد جواد النوري وعلي خليل حمد, نابلس مطبعة النصر التجارية, ط1, 1991.
- 16- الفونيمات فوق التركيبية في القرآن الكريم (لمقطع والنبر) سورة الواقعة نموذجاً, عطية سليمان أحمد, الأكاديمية الحديثة للنشر الجامعي, ط1, 2020.
- 17- في علم اللغة, غازي مختار طليمات, دار طلاس للدراسات والنشر, 2000.
- 18- قاموس اللسانيات, عبد السلام المسدي, الدار العربية للكتاب تونس/ليبيا, 1994.

- 19- قاموس المصطلحات اللغوية والأدبية، إميل يعقوب وآخرون، دار العلم للملايين، بيروت ط 1، 1987.
- 20- كتاب سيبويه، أبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الجيل بيروت، ط 1، د.ت.
- 21- اللغة العربية معناها ومبناها، تمام حسان، دار الثقافة، 1994.
- 22- مباحث في اللسانيات، أحمد حساني، منشورات كلية الدراسات الإسلامية والعربية دبي، ط 13، 2020.
- 23- محاضرات في علم الأصوات، فاتن خليل حجازي، دار النشر الدولي، ط 1، 2007.
- 24- محاضرات في علم اللغة الحديث، أحمد مختار عمر، عالم الكتب، ط 1، 1995.
- 25- المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط 3.
- 26- مشكلة المصطلحات اللسانية في اللغة العربية، دراسة في مصطلح الفونيم، يحيى شينون، ويحيى السعيد سعد، مجلة القارئ للدراسات النقدية والأدبية واللغوية، مجلد 5، عدد 1، 2022.
- 27- المصطلحات اللغوية الحديثة في اللغة العربية، محمد رشاد الحمزاوي، الدار التونسية للنشر-تونس، 1987.
- 28- معجم اللسانية، بسام بركة، ط 1، منشورات جروس-برس، طرابلس، لبنان، 1985.
- 29- معجم المصطلحات الألسنية، مبارك مبارك، ط 1، دار الفكر اللبناني، بيروت، 1995.
- 30- المعجم الموحد لمصطلحات اللسانيات، عبد الرحمن الحاج صالح وآخرون، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس 1989.
- 31- معجم مصطلحات علم اللغة الحديث، علي القاسمي وآخرون، ط 1، بيروت لبنان، 1983.
- 32- معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، وهبة مجدي المهندس، ط 2، مكتبة لبنان، بيروت، 1984.
- 33- موجز تاريخ علم اللغة في الغرب، ر.ه. روبنز، تر: د. أحمد عوض، عالم المعرفة 227، 1997.
- 34- الموضوعية البنيوية، عبد الكريم حسن، دراسة في شعر السياب، المؤسسة الجامعية للدراسات، بيروت 1983.
- 35- نظريات في اللغة، أنيس فريحة، دار الكتاب اللبناني بيروت، ط 2، 1981.
- 36- النظرية البنائية، صلاح فضل، دار الشؤون الثقافية العامة، ط 1، 1987.
- 37- الوعي الصوتي وعلاج صعوبات القراءة منظور لغوي تطبيقي، محمود جلال الدين سليمان، عالم الكتب، 2012.

38-Dictionnaire de Linguistique Puf, Mounin,(Georges)Et Autres, Paris, 1974

39-Semiotique- Dictionnaire, Greimas(Algirdas Julien), Courtes(Joseph):Paris, 1993.

الرسائل الجامعية والدوريات:

1- اشكالية تعريب المصطلحات النقدية واللسانية الحديثة, يوسف و غليسي, مجلة الدراسات اللغوية, مجلد 10, العدد 4.

2- الألفون ماهيته وصوره في اللغة العربية, أحمد خضير الجبوري, مجلة جامعة تكريت للعلوم الإنسانية, مجلد 26, العدد 1, 2019.

3- البحث الصوتي عند ابن جني على ضوء الدراسات الحديثة, زبيدة حنون, مجلة اللغة العربية, العدد الخامس عشر.

4- الفونيم والألفون بحث في على الأنترنت دون ترقيم الصفحات,

<https://elearn.univ-oran1.dz/pluginfile.php/59173/course/overviewfiles/%D8%A7%D9%84%D9%81%D9%88%D9%86%D9%8A%D9%85%20%D9%88%D8%A7%D9%84%D8%A3%D9%84%D9%81%D9%88%D9%86.pdf?forcedownload=1>

5- الفونيم وتحليلاته في القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم سورة البقرة نموذجاً, رسالة ماجستير من جامعة النجاح الوطنية للطالب بسام مصباح أغبر, 2014.

6- مجلة اللسان العربي, نصف سنوية تصدر عن مكتب تنسيق التعريب, الرباط, العدد 21, 1971 والعدد 23, 1984.

7- المورفيم والفونيم عند علماء مدرسة براغ تروبتسكوي و ماريتني أنموذجاً, د. الطيب عطاوي, بحث منشور, عود الند مجلة ثقافية فصلية, العدد الفصلي 6, 2017.

أيسر السبل المرضية ، لجمع و تحقيق النصوص الأدبية  
وفق الطريقة العراقية – هلال ناجي انموذجاً..

أ.د. فراس عبد الرحمن احمد النجار  
جامعة الانبار / كلية التربية للعلوم الإنسانية – قسم اللغة العربية

هاتف : 009647905756623

البريد الالكتروني : [firas.abdalkhman@uoanar.ed.iq](mailto:firas.abdalkhman@uoanar.ed.iq)

تاريخ البحث: 2023 / 1 / 10

مجلة دراسات العلوم  
الاسلامية

## أيسر السبل المرضية ، لجمع و تحقيق النصوص الأدبية

وفق الطريقة العراقية – هلال ناجي انموذجاً..

أ.د. فراس عبد الرحمن احمد النجار

### ملخص البحث باللغة العربية:

لا غرو ان تعدد مناهج التحقيق دليل لا شبهة فيه على اهتمام العرب قديماً وحديثاً بتراثهم، وارث امتهم، وقد جاء التباين عند المحققين المحدثين في طريقة تتبع النصوص والموارد، والتعريف بالشخصيات، واما ما اتفقوا عليه فهو اخراج النص سالماً من العيوب، وعلى اقرب صورة ارادها المؤلف مع تحري الدقة في كل ذلك.

ومن هنا جاءت فكرة بحثنا الموسوم ب(ايسر السبل المرضية لجمع النصوص الادبية وفق الطريق العراقية – هلال ناجي انموذجاً-)، والتي انطلقت من خلال اماطة اللثام عن جانب من تلك القواعد المتفق عليها في التحقيق من خلال شخصية جمعت بين الجانبين النظري والعملي، والمتمثلة بالمحقق هلال ناجي (رحمه الله)، وهو علم مميز ليس في ارض العراق فحسب وانما على مستوى العالم العربي اجمع من خلال بحوثه المنشورة في اهم المجالات العلمية المحكمة، وتحقيقاته التي اربت على المائة وعشرين مصنفات في الادب واللغة.

الكلمات المفتاحية: قواعد، التحقيق، هلال، التراث

### Abstract

It is not surprising that the multiplicity of revisory methods is an unquestionable evidence of the interest of the Arabs, past and present, in their heritage and legacy.

Among modern revisors, there is a discrepancy in the way of tracking texts and resources, and defining personalities. However, they agreed upon producing the text free of defects, and as exact and accurate as its author intended it to be.

Hence came the idea of this research which is entitled *The Easiest Satisfactory Ways to Collect Literary Texts According to the Iraqi Way: Hilal Naji as a Model*. The idea of the research started by uncovering an aspect of those agreed upon rules of revision through the example of the revisor Hilal Naji who combined the theoretical and practical aspects. He was a distinguished scholar not only in Iraq, but in the entire Arab world through his research published in the most important scientific journals, and his revisions that amounted to more than one hundred and twenty books in literature and language.

**Keywords:** rules, revision, Hilal, heritage



## أولاً: مشكلة البحث:

كثير من الباحثين عدوا التحقيق أمراً سهلاً، فاجروه مجرى العمليات الحسابية (الرياضية) متناسين أنهم يتعاملون مع تراث وآراء علمية بنى عليها صرح الثقافة العربية برومته، ومن هنا كانت الحاجة للتعريف بالوسائل الصحيحة التي يجب أن تتبع إذا قصد تراث أمتنا العربي التليد.

## ثانياً: أهداف البحث ومحدداته:

يمكن تلخيص اهداف البحث ومحدداته بالنقاط الآتية:

- 1- يبين البحث الوسيلة الصحيحة التي يجب أن يضعها المحقق في اعتباره عندما يريد أن يدخل في غمار البحث الحقيقي.
- 2- يظهر البحث القواعد العملية والمشكلات التي تواجه الباحث ووسيلة علاجها.
- 3- بيان دور المحقق العراقي بشكل عام والمحقق هلال ناجي بشكل خاص في إرفاد هذا العلم ولا سيما أن محددات البحث ارتكزت على مؤلفات المحقق هلال ناجي النظرية والآراء العملية التي أفصح عنها من خلال نقده للتحقيق.

## ثالثاً: الدراسات السابقة:

من الدراسات التي كانت عوناً لبحثنا

- 1- دراسة د.عباس هاني الجراح والموسومة بـ (مناهج تحقيق المخطوطات) وهو كتاب مطبوع عن دار صفاء - عمان ومؤسسة دار صادق، 1433 هـ - 2012.
- 2- دراسة محمد مبخوت الموسومة بـ (نظرات في متون تحقيق النصوص (الموضحة) مثلاً دراسة وتعليق) وهو بحث منشور في مجلة التراث الصادرة عن معهد المخطوطات العربية، المجلد 2013 العدد (5) 31، ديسمبر، كانون الأول، (2013) جامعة زيان عاشور، نشر 2012 - 2013، الجزائر.

## المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد وعلى اله وصحبه أجمعين، وبعد فقد زحرت أمتنا بعلومها المتعددة، تلك التي ظن العربي قبل تدوينها بأنها من مسلمات الأمور، فنجدهم لم يفخروا بها ولا سيما تلك العلوم المتعلقة بالأديان ومعرفة النجوم وآثار الصحراء والعلاج وغيرها، ولم يقفوا وقفة متأنية إلا مع سبل إبداعهم، وأعني لغتهم، وكأنهم كانوا يعلمون بما يخبئ لها القدر من علو الشأن والقيمة، فكان نزول القرآن الذي حقق تحولاً كبيراً على مستوى الإبداع، ومن ثم التفكير في تدوين هذه العلوم التي كشفت عن جواهر ثمينة تفتقر إليها جميع الأمم المدعية بعلو حضارتها و سموها على العرب، ولكنهم لا يملكون ما يملك العرب من لغة وآدب وبلاغة.

ومنذ القرن الثاني للهجرة "عصر التدوين" عمل العلماء على استدعاء ما يملكون من نظريات لغوية وبلاغية، ولحات تاريخية، وحجج دينية وغيرها كثير ومن ثم تدوينها لنفتح عيوننا على تراث كبير، وفي مختلف العلوم بما لا يجعل لأي طالب علم بداً من أن يتكئ على ما ذكروا أو دونوا من علوم، ومن هنا جاء الإعتناء بالمخطوطات وتبويبها ووضع السبل الصحيحة لتحقيقها وإخراجها تامة صحيحة.

وقد تنوعت الطرائق المتبعة في إخراج النصوص التراثية وتحقيقها ويكمن الاختلاف في السبيل الذي يختاره الباحث في ترجمة الاعلام والتعليق، وإيراد الأدلة.

ويلاحظ أن الطريقة العراقية كان لها تميز بسبب الخبرة الكبيرة التي يمتلكها الباحثون والمكتسبة من عدد المخطوطات الهائل الذي احتجته المكتبات، فبغداد منذ القدم كانت منارا للعلم ومحطة للعلماء والمثقفين.

والأستاذ هلال ناجي الذي اتخذناه إنموذجاً لعملنا كان مرجعاً مهماً من مراجع التحقيق في بلدنا في العصر الحديث، إذ سخر نفسه لخدمة تراث الأمة الأدبي واللغوي، متصدياً لتحقيق الكثير من المخطوطات المهمة وحائاً طلبة العلم – وأنا منهم – على التوجه الى حب التراث، والإحساس بقيمته، وحتى تتبع الخطوات العلمية الصحيحة لا بد لنا أن نبدأ بترجمة للمحقق هلال ناجي ودوره في هذا العلم...

فهو – بحسب الترجمة التي أملاها علي وأنا أشرف على ترجمة الباحثين الذين وردوا في كتاب التكريم الخاص به- هلال ناجي بن زين الدين الشقاقي العلوي، أحد أعلام التحقيق في عصرنا واديب وشاعر ودبلوماسي، ولد في القرنه ملتقى دجلة والفرات في العراق وتخرج من كلية الحقوق عام 1951 وعمل بمهنة المحاماة ثم سفيراً في مدريد وطهران حتى عام 1968، له تحقيقات متخيرة، ومعالجات، وتصحيحات واستدراكات في غاية الأهمية في ثقافتنا العربية في تخصص اللغة والأدب لم يسبق إليها أحد، وديوان شعر لتكتمل لديه حلقات الثقافة والإبداع من قدرة على قراءة النصوص القديمة، وإصدار البحوث، ونظم الشعر.



وقد وافته المنية بعد صراع مع المرض وذلك في الثلاثين من يناير عام 2011 م تاركاً خلفه مصنفات تربو على المائة وعشرين كتاباً.

ولكن لنا ان نتساءل ، ما السبيل الذي اتبعه في ايراد قواعد التحقيق، وهل كانت له خصوصية أم أنه اعتمد منهجاً عاماً دون تغيير ؟!

وللإجابة نقول : يمكننا أن نحدد مسارات التحقيق التي سلكها المحقق هلال ناجي وفق اتجاهين لا ثالث لهما :

### المبحث الأول : جهوده في علم التحقيق

#### المبحث الثاني: القواعد التي حررها من خلال توجيهه لأعمال المحققين

#### المبحث الأول: جهوده في علم التحقيق

ذكرنا آنفاً أن تجربة التحقيق لم تسر وفق خطوات ثابتة وإنما تباينت من إقليم إلى آخر حسب الخبرة المختبئة في ذهن محققي تلك الأرض وسبيلهم في بسط الكلمة وبيان الموارد للمصنفين.

وقد كان المحقق هلال ناجي مميزاً في هذا الجانب، ولهذا أراد لخبرته في تحقيق النصوص أن تأخذ حيزها وصداها عند الدارسين، ومحبي التراث.

فبدأ خطواته باللقاء محاضرات في تحقيق النصوص، إذ دأب على الذهاب إلى الكثير من الجامعات العريقة بدعوة منهم واللقاء بمحبي التراث من طلبة الدراسات العليا ( الماجستير والدكتوراه )، ووضع الآراء المختلفة من أهمية المخطوطات، وسبل الحصول عليها بين أيديهم، وإن يكون العناية ليس بالمخطوطات التامة فحسب وإنما يجب الإلتفات إلى تلك التي أصابها التلف أو النقص أو اختلاف النسبة، ولا سيما أنه وضع أمام طلبة العلم البدائل التي يجب أن يتشبث بها المحقق ليخرج نصّه تاماً، سالماً من العيوب<sup>(1)</sup>

وقد كانت إحدى تلك المحاضرات بأشراف مباشر من مركز وثائق ودراسات الحلة، التابع لجامعة بابل، وبالتعاون مع عمادة كلية التربية، فقدم محاضرة مهمة بعنوان: (توثيق عنوان المخطوط العربي وتحقيق اسم المؤلف)، وذلك في الرابع والعشرين من نيسان سنة 2002، ولغرض توثيق تلك المحاضرة طبعت بشكل منفرد بتوجيه من السيد رئيس الجامعة آنذاك ضمن سلسلة المطبوعات التي اشرف عليها المركز.

ويبقى السؤال هو ، ما الأمور التي احتجتها هذا الكتيب الصغير، وهل فيه معالجات حقيقية كما ذكرنا ؟!

<sup>1</sup>- ناجي.هلال، محاضرات في تحقيق النصوص، دار المغرب الإسلامي، الطبعة الأولى، 1994

ولالإجابة نقول:

تضمن الكتيب ثماني محطات علمية، وهي عبارة عن تحقيقات لمخطوطات نادرة حصل عليها من مكتبات عدة كموقوفات باي تونس، ونور عثمانية في الاستانة، وغيرها، وأهم ما في المحاضرة تلك الإشارات التي أفصح من خلالها المحقق هلال ناجي عن طريقته في تصحيح نسبة الكتاب، تلك التي وهم بها بروكلمان، وصانع فهرس دار الكتب المصرية.

كما أنها تضمنت نصوصاً مجهولة المؤلف استطاع المحقق أن يرجح نسبتها وفق قواعد علمية يمكننا الخروج منها بأحكام عامة تيسر الطريق أمام الباحثين فيما إذا صادفهم هذا الأمر.

وحتى نعتقد الكلام بالأدلة سنقف وقفة فاحصة مخصصة مع جانب هذه المحطات من خلال بعض النماذج التي تكتشف السبيل المتبع بشكل يتناسب مع تحصيل الفائدة بأيسر وأوضح الكلمات وكالاتي:

المحطة الأولى: كانت مع ألفية الآثاري في الخط، وقد حصل المحقق هلال ناجي على ثلاث نسخ خطية، إذ افتقرت الأولى إلى العنوان واسم الناظم، وهي نسخة السيد حسن حسني عبد الوهاب.

أما النسخة الثانية فهي ضمن مجموع من موقوفات محمد صادق باي تونس، وقد نسبها لمؤلفها، ولكنها زائفة العنوان إذ يبدو أن الناسخ ابتكر لها عنواناً من عنده فاطلق عليها اسماً من عنده وهو (سبيل الدراية في علوم الخط وفنون الراية) (1)(2).

والنسخة الثالثة فهي مخطوطة جامعة برنستون بأمريكا والتي اتصفت بخلوها من العنوان ولكنها نسبت لمؤلفها الحقيقي (3).

ويلاحظ أن الشك بالعنوان الذي أثبتته ناسخ النسخة الثانية نبئت عروقه من خلال عدم وروده ضمن ترجمة الآثاري، فدعاه ذلك إلى التنقيب في بطون الكتب ليظفر في نهاية المطاف على نصّ في صبح الأعشى للقلقشندي الذي أورد عنوان الألفية وهو (العناية الربانية في الطريقة الشعبانية) وعقب مشيداً بها وبمؤلفها قائلاً: (لم يسبق إلى مثلها) (4).

<sup>1</sup> - ناجي. هلال، توثيق عنوان المخطوط العربي وتحقيق اسم مؤلفه، الحلة، 2002: 5 - 6

<sup>2</sup> - وينظر: ناجي، هلال، محاضرات في تحقيق النصوص، دار المغرب الإسلامي، الطبعة الأولى، 1994، صفحة: 8 وما بعدها

<sup>3</sup> - المصدران السابقان نفسيهما

<sup>4</sup> - القلقشندي، احمد بن علي. صبح الاعشى في صناعة الانشا، دار الفكر، دمشق، الطبعة الأولى، 1987، تحقيق،

د.يوسف علي طويل، صفحة: 20/3

وعزز كلامه بنص من الألفية لتنتهي رحلة الشك باليقين الذي توصل إليه المحقق<sup>(1)</sup>.

وفي المحطة الثانية: وقف مع مخطوطة محفوظة في مكتبة نور عثمانية بالاستانة، ولم يرد عنوانها، ولا اسم ناظمها فضلاً عن ضياع تاريخ نسخها، واسم ناسخها، وهي من موقوفات السلطان عثمان خان بن السلطان مصطفى خان.

وقد كان للممارسة وفهم الأساليب والأحداث التاريخية دور كبير في الوصول إلى حقيقة نسبة هذا المخطط إلى ضياء الدين بن الأثير.

وقد ساعد على التثبت من هذه النسبة عدّة تحليلات مهمة، منها:

- أن المناسبات السياسية الواردة في الرسائل ترتبط و بصورة لا تختلط بغيرها بحياة ضياء الدين ابن الأثير، ولا سيما فيما يخص الشخص والأحداث.

- أما الدليل الثاني فهو ما ورد عن ابن خلكان في ترجمته لابن الأثير قوله: (في كيفية خروجه متخفياً رسالة طويلة شرح فيها حاله، وهي موجودة في ديوان رسائله)<sup>(2)</sup>.

- وفضلاً عن الدليلين السابقين ورود نقول من هذه الرسائل في مصنفات ابن الأثير والتي كان يوردها على أنها من كلامه تارة، وورودها في مصنفات غيره من العلماء تارة أخرى.

كما هو الحال مع المؤرخ ناصر الدين ابن الفرات الذي ذكر قطعة من رسالة نسبها وبشكل صريح لابن الأثير معقباً بقوله: (كتبها إلى بعض إخوانه)<sup>(3)</sup>.

أما المحطة الثالثة: فهي مع كتاب طرائف الطرف، وهو من الكتب التي نسبت إلى غير مؤلفها، وفي أكثر من مصدر إذ ورد في مخطوطة كوبرلي المرقمة 1336 أن الكتاب منسوب إلى الثعالبي، وهو خطأ، وكذا الحال مع دائرة المعارف الإسلامية التي نسبته للثعالبي، والمستشرق آبري في الفهرس الذي صنعه لمخطوطات جستريني في دبلن، إذ ذكر هذه المخطوطة منسوبة للثعالبي والتي تحمل الرقم 3864<sup>(4)</sup>.

واستمرت جذور هذا الخطأ تمتد لتصل إلى ترجمة كوركيس عواد لنفائس هذه المكتبة ونشرها

1 - ناجي. هلال، توثيق عنوان المخطوط العربي وتحقيق اسم مؤلفه، صفحة: 6

2 - ابن خلكان. أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق، إحسان عباس، طبعة دار صادر، بيروت، 1977، ص: 191/5

3 - ابن الفرات. ناصر الدين محمد بن عبد الرحيم، المصري، تاريخ ابن الفرات، تحقيق د. قسطنطين رزيق، المطبعة الأمريكية، بيروت، 1936 : ج 2/4 ص 174 - 175

4 - ناجي. هلال، توثيق عنوان المخطوط العربي وتحقيق اسم مؤلفه: 9



في المورد، إذ نسبه للثعالبي أيضاً وكذا الحال مع كارول بروكلمان<sup>(1)(2)</sup>

والحقيقة أن المخطوط من مصنفات البارع الهروي؛ والأدلة

التي توصل إليها المحقق هلال ناجي وتنفي نسبة الكتاب للثعالبي يمكن تلخيصها بالآتي:

- 1- أن المؤلف يصرح أن أكثر ما جمعه هو ممن كان حديث عهد به أو ممن أدرك زمانه وقرأ عليه ديوانه.
  - 2- قد لاحظ المحقق أن من بين المختارات أشعاراً للأبيوردي (ت 567 هـ) وللطغرائي (ت 514 هـ)، ولعمر الخيام (ت 515 هـ)، وللزمخشري (ت 538 هـ) وكل هؤلاء ولدوا بعد وفاة الثعالبي.
- فالدليل الداخلي - كما أسماه المحقق هلال - ينفي نسبة الكتاب له<sup>(3)</sup>.

كما أن المؤلف أورد في خواتيم فصوله مختارات من أشعاره وفي الباب الأخير أورد شيئاً من نثره، وهذه النصوص من نظم و نثر لم يرد شيء منها فيما وصل من أشعار ونثر الثعالبي.

والذي أسعف في إثبات صحة نسبته ما أورده ياقوت في معجم الأدباء ونصه: "قرأت في بعض الكتب : قال : الفضلاء الملقبون بالبارع في خراسان ثلاثة ، أحدهم البارع الهروي وهو صاحب كتاب طرائف الطرف"<sup>(4)</sup>

وما ذكر أيضاً صاحب كشف الظنون من نص يصف طرائف الطرف وينسبه للبارع، الحسن بن محمد بن عبد الوهاب الدباس البغدادي الشاعر (ت 524 هـ) (حاجي خليفة. مصطفى بن عبد الله (ت 1067 هـ)، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، دار العلوم الحديثة، بيروت - لبنان، د، ت: 1109/2 - 1110.

أما القواعد التي يمكن أن نستقيها من خلال المحطات الباقية فيمكن أن نميزها وفق الآتي:

- 1- على المحقق أن يتنبه إلى نوع الخط وطريقة رسم الحروف، فقد تدخل في المخطوط أوراق لا تنتمي إليه، كما هو الحال مع النسخة الفريدة من كتاب (منهاج الإصابة)، والمحفوطة بدار الكتب الوطنية في تونس بالرقم (7969)، إذ كانت صفحة العنوان بخط مختلف مما جعل الشك في صحة نسبة هذا المخطوط لمؤلفه صحيحة .

<sup>1</sup> - ناجي. هلال توثيق عنوان المخطوط العربي .. : 9 - 10

<sup>2</sup> - وينظر : بروكلمان . كارول، تاريخ الأدب العربي، نقله إلى العربية د. رمضان عبد التواب، دار المعارف بمصر، 1965: 1975

<sup>3</sup> - ناجي. هلال، توثيق عنوان المخطوط العربي... : 9 - 10

<sup>4</sup> - الحموي. ياقوت شهاب الدين أبو عبد الله الرومي الحموي (ت 626 هـ) ، معجم الأدباء، تحقيق : إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1414 هـ - 1993 م : 2 / 632

ولم يخرج المحقق من هذا المأزق إلا من خلال مقدمة المؤلف التي أثبت فيها العنوان الصريح - وهو سبيل التزم به العلماء - وتتبع النقول الواردة في الكتب المشابهة، والتي مكنت المحقق في النهاية من أن يعرف مصنف الكتاب، وهو محمد بن أحمد الزفتاوي.

وهذا ما ذكره الزبيدي في كتابه حكمة الاشراق<sup>(1)</sup>.

2- ومن القواعد الأخرى التي يجب أن يراعيها المحقق في عمله ألا يسلم بصحة المعلومة بشكل قاطع إلا بعد الثبوت، فليس من الغريب أن يقع بروكلمان، أو الدكتور فؤاد سزكين، أو د. رمضان ششن، أو أي عالم ثبت في الخطأ وينسب المخطوط أو عنوانه إلى غير مؤلفه.

والوصول إلى الحقيقة القاطعة تكون من منافذ عدة:

- معرفة أسلوب العالم في طرح المادة، إذ معلوم أن لكل عالم من علمائنا وسيلته الخاصة، ومعجمه الخاص في إثبات مادته الأدبية أو العلمية، وشواهد الدالة على حقيقة ما ذهب إليه.

فهناك علماء تميزوا بإعادة ما يذكرون في مصنفاتهم السابقة كالثعالبي والسيوطي، وغيرهما.

وهناك من يجعل ديباجة كتابه للإهداء وكيل الصفات للأمرء ونكاد أن نتفق أننا كلما تحدثنا عن الاستطراد لا يأتي في بالنا سوى الجاحظ لأن أسلوبه تميز بهذا الأمر وهكذا.

3- وأخيراً وليس آخراً فمن الجدير بالذكر أن المحقق قد تغلق أمامه كل السبل ولا سيما في تحديد عنوان المصنف الذي بين يديه، فلا تسعفه كتب التراجم، ولا نافذه الكتب المشابهة ولا أي شيء آخر، وعند ذلك يكون أمام المحقق سبيل وحيد، وهو الاجتهاد في استنطاق المقدمة الواردة عن المصنف فمن خلالها على المحقق أن يجد عنواناً لكتابه الذي سيخرجه بتحقيقه فليس من المعقول أن نخرج كتاباً بلا عنوان.

فكانت هذه وقفات ومحطات مهمة تمثل جانباً من القواعد المثلى التي لا مناص من اتباعها فيما إذا رأينا المخطوط الذي نتصدى لتحقيقه قد أصيب بمرض من الأمراض وسبل معالجتها المعالجة الناجعة.

وحتى تكتمل الحلقة نعرض على مصنفه الثاني في علم التحقيق وهو منظومته: (موضحة الطريق إلى صوى مناهج التحقيق)<sup>(2)</sup>.

<sup>1</sup>- الزبيدي، الامام المحدث اللغوي محمد مرتضى (ت 1205 هـ)، حكمة الاشراق، عني بأخراجه محمد طلحة بلال، مطبعة المدني، مصر، القاهرة، ط 1/، 1411 هـ - 1992م، ص: 100

<sup>2</sup>- تم نشر المنظومة في مجلة المورد، المجلد الخامس عشر، خريف 1986، العدد 3، الصفحات: 169 - 182

وهي منظومة تعد الأولى من نوعها في هذا العلم، كتبها المحقق هلال ناجي بعد أن تم اختياره مع مجموعة من المحققين من قبل المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، التابعة للجامعة العربية، لوضع قواعد للتحقيق تكون عوناً لكل من يسلك هذا السبيل الوعر المليء بالمعضلات.

ولأن القائمين عليها أثروا الاختصار رأى المحقق هلال ناجي أن من الضروري أن ينظم متنّاً يكون شاملاً مستدرکاً سبيل الاختصار الذي أثرته المنظمة.

وقد امتدت المنظومة التي ألفها إلى (256) بيتاً ابتدأت بالمدخل الذي يقول فيه :

لما أتى لأوربا أن تنهضاً ونشرت شراعها المفضفضاً

أقامت النهضة في قرنين على جليل لاح في أسّين

أس به صنعت التراباً وآخر أحيت به الآداباً

إلى آخر الأبيات

وقد قسّم المنظومة وفق عناوين فرعية تتناسب مع أقسام هذا العلم، فبعد المدخل الذي امتد لتسع وعشرين بيتاً بدأ كلامه بالفقرة الأولى التي يحتاجها طلاب العلم وهي المصنفون في علم التحقيق.

وبعد ذلك مباشرة أورد القواعد الأخرى مسبقة بالعنوان الذي ينتمي إليها والتي كانت وفق الآتي:

1- حصر النسخ لجمعها والسبيل الأمثل للفهرسة.

2- ترتيب النسخ.

3- خطل نشر المختصرات مع وجود الأصل الكامل.

4- الفئات.

5- غاية التحقيق و القصد منه .

6- تحقيق النص.

7- تقسيم النص وترقيمه.

8- الرسم والشكل.

9- الحديث، درجاته وتخرجه، ومختصر الفاظه.

10- العلامات.

11- الاقواس، والرموز، والخطوط.

12- الحواشي.

13- طرق التحمل والأداء.

14- الفهارس.

15- المقدمة.

16- الختام.

فكانت هذه هي التقسيمات التي تمثل خطوات تحقيق النص التراثي وهي ليست بالغريبة على من ركب هذا البحر اللجي الخطير، وأدرك من خلال التجربة متاعب العمل مع التراث.

كيف لا، ونحن بتحقيقنا لأي نص إنما نحاول بسط ما احتجن الفكر العربي في زمن غير زمننا، ذلك الذي تميز بالعمق والقدرة الفائقة على بسط النظريات والوصول إلى الحقائق بأقصر الطرق، حتى أصبح هذا التراث ميزة لأمتنا ولعلمائنا الذين لم نر لهم نظيراً في كل بقاع الأرض.

وقد اكتفيت بإيراد التقسيمات لهذه المنظومة لعلتين:

الأولى: لأن الباحث (محمد بن مبخوت) تصدّى للحديث عنها وتفسيرها ببحث متسق الأركان بما لا يحتاج إلى زيادة مستزيد ونشرها في مجلة التراث الصادرة عن معهد المخطوطات العربية، المجلد 2013، العدد (5)(1).

والعلة الأخرى حتى يفهم المتعلم أهميتها ويعرف السبيل الذي يمكن أن يسلكه للفائدة منها.

### المبحث الثاني: القواعد التي حررها المحقق هلال ناجي من خلال نقده وتوجيهه لأعمال المحققين

لم يكن الاهتمام بالتراث خطوة جديدة في أرض العرب، بل إنه قديم قدم التراث نفسه، ولا سيما أنه عصارة عقولهم، وعلامة قدرتهم على فهم الأشياء من حولهم.

وقد ترجمت الأفكار إلى حقائق في عصرنا الحديث عندما اتُّخذت بعض القرارات المهمة من أجل الحفاظ عليه وإخراجه على أتم صورة.

فكانت من أولى الخطوات العملية أن احتضنت مصر معهد المخطوطات العربية منذ انشائه عام 1946 م، ثم انتقل إلى تونس، فالكويت ثم عاد إلى مصر<sup>(3)(2)</sup>.

وفي سوريا أسس المجمع العلمي العربي بدمشق سنة 1919 م، ثم صار اسمه: (مجمع اللغة العربية بدمشق)، وهي أول دولة عربية أدخلت التحقيق العلمي للمخطوطات ضمن المنهج الدراسي في مرحلة التعليم الجامعي<sup>(1)</sup>.

<sup>1</sup>- 31 ديسمبر/ كانون الأول، 2013، ص: 213 - 258، جامعة زيان عاشور، نشر 2012 - 2013، الجزائر، و بحثه الموسوم بـ (نظرت في متون تحقيق النصوص (الموضحة) مثالا دراسة وتعليق)

<sup>2</sup>- ينظر: احتفالات العيد الذهبي، أخبار التراث العربي، ع 69 - 70، المجلد 6، 1996م: 7

<sup>3</sup>- وينظر: الجراح، عباس، مناهج تحقيق المخطوطات، الطبعة الأولى، 1433هـ 2012، دار صفاء - عمان، مؤسسة دار صادق، صفحة

ولم تتخلف دول المغرب العربي كتونس، والمغرب، وليبيا عن الركب بل على العكس من ذلك إذ سعت لتسريع عجلة التحقيق وتطويره، وكذا الحال مع دول الخليج كالكويت عن طريق وزارة الإرشاد والإنباء، والسعودية ولاسيما بعد أن امتلكت المطبعة، والامارات العربية المتمثلة بمركز جمعة الماجد للثقافة والتراث<sup>(2)</sup>، وبعد أن بدأت الخطوات نحو هذا العمل المتخصص في التحقيق ظهر جانبان من العمل:

أحدهما : تميز باتساقه إذ التزم المحقق بكل الخطوات التي تؤدي الى إنجاح عمله، وإخراج النصوص بالصورة التي قصدها المؤلف.

أما الآخر: فقد افتقر بالضرورة إلى الدقة والتأني في إخراج النص، ويلاحظ أن أغلب أسباب الخفوق في النجاح هو قلة الخبرة والنحسار الثقافية، وعدم الوقوف على موارد المؤلف بشكل صحيح، ومعلوم أن التحقيق يحتاج إلى مقدرة خاصة حتى يتحقق النجاح.

وهذا ما دفع المحقق هلال إلى مراجعة بعض التحقيقات وإعطاء ملاحظات عليها، عل الباحث يستدركها، ويعالج ما غفل عنه في عمله، وهذه القواعد تنصب في الآتي:

1- من أولى القواعد أن يكون المحقق أميناً في نقله، بعيداً عن الانتحال والسلخ من الغير دون اشارةٍ أو نسبة.

2- أن يجمع المحقق المظان التي ينتمي لها المخطوط، فكثير ما كانت تلك المظان نسخ مضافة يحل من خلالها المحقق ما استغلق عليه أو ما أصابه الطمس في الأصل.

3- على المحقق ألا يحشي الألفاظ حشواً، ولا يفرض معنى بعيداً وإنما عليه أن يفهم السياق والمعاني المقصودة التي استدعاها المؤلف في عمله حتى لا يقع في مغبة الخطأ.

4- يمثل الجمع لشعر شاعر أو جمع آراء المؤلف صورة أخرى من صور التحقيق ولاسيما أنه يخضع للقواعد نفسها ولذلك إذا تشذرت قصيدة قديمة إلى قطع وتنف أو أبيات مفردة في مصدر أو مصادر عدة، فعلى الباحث أن يعيد بناءها بطريقة منطقية سليمة دون تشويه أو افتئات على الحقيقة.

أما إذا وردت المقطوعة منسوبة لأحدهم تارة، ولآخر تارة أخرى فالقاعدة التحقيقية تقضي بنسبة الشعر لصاحب النص الأكمل<sup>(3)</sup>

<sup>1</sup> - ينظر: الجراح. عباس هاني، مناهج تحقيق المخطوطات: 21

<sup>2</sup> - المصدر السابق نفسه

<sup>3</sup> - ينظر: ناجي. هلال، الإيغال في الانتحال: 39



5- كما يجب على المحقق أن يراعي القدم في إيراد النصوص ولا يصح ذكرها بشكل مضطرب دون قاعدة معتمدة.

6- وأخيراً وليس آخراً أن إغفال ذكر المصادر في الثبوت الخاص بها رغم ورودها في الهوامش يعود إلى أن المحقق قد نقلها بالواسطة دون الوقوف عليها حقيقة، وفي ذلك دليل على عدم الأمانة.

فكانت هذه أهم القواعد التي يمكن الإفادة منها في العمل التحقيقي، ولا يخفى أن هناك قواعد أخرى قد تستجد بما يتناسب مع الموضوع وخصوصية العمل.

### الخاتمة

إن من أهم نتائج البحث ما يأتي:

- 1- إن هناك سبلاً مختلفة في تحقيق التراث، وهذا الاختلاف ينعقد بأسلوب اختيار المحقق في ترجمة الأعلام، والتعليق، وإيراد الأدلة.
- 2- بسبب اكتمال الروية لدى المحقق هلال ناجي تمكن من أن يرفد المكتبة العربية قواعد علم التحقيق والتي ظهرت بصيغتين: الأولى القواعد المباشرة من خلال إرجوزته الموضحة ، والطريقة الأخرى المتمثلة بنقده لعمل المحققين.
- 3- أن عملية جمع النصوص لا تختلف كثيراً عن عملية تحقيق النص فهي تخضع لما تخضع له النصوص التراثية من القواعد والقوانين.
- 4- على المحقق ألا يخشى من المخطوط المصاب بعيب من العيوب كإغفال النسبة أو النقص وإنما يجب أن يعتني بكل ما وصل إلينا من أشكال التراث والعمل على معالجة أمراضه.
- 5- حصة المحقق وفكره الثاقب هما يجب أن يهدياه إلى اكتشاف الطريقة التي يتعامل فيها مع عمله.
- 6- على المحقق ألا يسلم بكل معلومة تصله وإنما عليه التثبت بنفسه من خلال الموارد والنصوص الواردة عن العلماء.

أما التوصيات الواجب مراعاتها فكالآتي:

- 1- أن عمل التحقيق ليس سهلاً ولذا من يتصدى للعمل مع التراث العربي عليه أن يتحصن بالعلم وسعة الاطلاع.

- 2- من المعلوم أن لكل عالم سبيله الخاص في إيراد أفكاره مهما كان ظاهرها مختلفاً ومن واجب المحقق أن يكشف هذا السبيل ليميز أسلوبه عن غيره.
  - 3- تميز العلماء العرب بموسوعيتهم وثقافتهم العميقة وهذا ما يفسر لنا تعدد الموارد للمؤلف الواحد وهذا يستدعي بالضرورة أن يضع المحقق في حساباته أن يهيأ كل ما يرفد هذه الموارد قبل عملية التحقيق.
  - 4- جمع النسخ الخطية، أمر لا بد منه قبل المباشرة بعمل التحقيق وبعد الجمع يتم المفاضلة بين النسخ وتحديد الأصل الذي سيعتمد وعلى أقرب صورة أرادها المؤلف.
- فكانت هذه بعض الخطوات التي يجب أن يراعيها المحقق قبل الدخول في ساحة هذا العلم الفسيحة حتى يكون عمله مجزياً و ليس ضرباً من العبث الذي لا فائدة منه.

#### ثبت المصادر والمراجع :-

- 1- بروكلمان، كارول، تاريخ الادب العربي، ترجمة الدكتور رمضان عبد التواب، مراجعة د. السيد يعقوب بكر، دار المعارف بمصر، د.ط ، 1975.
- 2- الجراح. عباس هاني
- مناهج تحقيق المخطوطات، الطبعة الأولى، 1433 هـ - 2012 م، دار صفاء، مؤسسة دار صادق، عمان - الأردن
- 3- حاجي خليفة، مصطفى بن عبدالله (ت 1067 هـ) :
- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، دار العلوم الحديثية بيروت - لبنان، د.ط ، د.ت
- 4- الحموي، ياقوت : شهاب الدين أبو عبدالله الرومي (ت 626 هـ)، معجم الأدباء تحقيق إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط/1، 1414 هـ - 1991 م.
- 5- ابن خلكان. أبو العباس شمس الدين احمد بن محمد (ت 681 هـ) ،
- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق إحسان عباس دار صادر، بيروت، د.ط، 1977.
- 6- الزبيدي. الإمام المحدث اللغوي، محمد مرتضى (ت 1205 هـ)
- حكمة الإشراق، أخرجه: محمد طلحة بلال، مطبعة المدني مصر - القاهرة، الطبعة الأولى، 1992 م.
- 7- ابن الفرات، ناصر الدين محمد بن عبد الرحيم المصري (ت 807 هـ)

- تاريخ ابن الفرات، تحقيق الدكتور قسطنطين رزيق المطبعة الأمريكية، بيروت، د.ط، 1936م

8- القلشقندي، أحمد بن علي (ت 820 هـ).

- صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، تحقيق الدكتور يوسف علي طويل دار الفكر، دمشق، الطبعة الأولى، 1987.

9- ناجي. هلال

- الإيغال في الانتحال ديوان الحارثي إغموذجاً، دار الأرقم للطباعة، الحلة، 2009.

- توثيق عنوان المخطوط العربي وتحقيق اسم مؤلفه طبع على نفقة مركز دراسات ووثائق الحلة، د. ط ، 2002.

- محاضرات في تحقيق النصوص، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى، 1994م.

### البحوث المنشورة في المجلات

1- مبخوت. محمد، نظرات في متون تحقيق النصوص (الموضحة) مثلاً، دراسة وتعليق.

مجلة التراث، المجلد 2013، العدد (5)، 31 ديسمبر .

- كانون الاولي 2013، جامعة زيان عاشور، 2012 - 2013، الجزائر.

2- ناجي. هلال، موضحة الطريق إلى صوى مناهج التحقيق (ارجوزة)

- مجلة المورد، المجلد الخامس عشر، خريف 1986 العدد/3.

مجلة دراسات العلوم  
الإسلامية